اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة .كلية الفقه

الفيض الكاشاني

وجهوده في تفسير الصافي

(١٠٠٧هـ - ١٠٩١هـ)

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

قدمها

الطالب قاسم شهيد محمد غياض

بإشراف

أ.م.د. محمد محمود عبود زوين

١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

صدق الله العلي العظيم

آل عمران : ٧

إقرار المشرف

أشهد بأنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ(الفيض الكاشاني وجهـــوده فـــي تفســـير الصافي التي قدمها الطالب(قاسم شهيد محمد غياض) جرى تحت إشرافي، في جامعـــة الكوفة/كلية الفقه، وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير فـــي الشـــريعة والعلـــوم الإسلامية.

التوقيع:

الاســـم:أ.م.د. محمد محمود عبود زوين

التاريخ: / /٢٠٠٧

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاســـم:أ.م.د.صباح عباس عنوز

رئيس لجنة الدراسات العليا

قرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة ، قد اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة :بـ (الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي) المقدمة من طالب الماجستير (قاسم شهيد محمد) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها . ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
عامر عمران
رئيس اللجنة

التوقيع
الأستاذ المساعدالدكتورة
ابتسام عبد الكريم المدني
عضواً

التوقيع
الاستاذ المساعد الدكتور
هادي عبد علي هويدي
عضواً

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
محمد محمود زوين
(عضوا /المشرف)

تمت مصادقة مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة على قرار اللجنة

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
صباح عباس عنوز
عميد كلية الفقه

الإهداء

إلى من وجهه كالقمر الدر ـّ ي... إلى الطالب بدم المقتول بكربلاء... إلى من لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما... الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

الشكر

يطيب لي أن اتقدم ببالغ الشكر والتقدير إلى كافة أساتذتي في كلية الفقه ــ جامعة الكوفة، الذين آزروني في رسالتي، وأبدوا لي سعة في صدورهم، وأسدوا لي بنصائح وتوجيهات قيمة، وأخص بالذكر كل من الدكتور مشكور كاظم العوادي والدكتور علي خضير حجي، وأود أن اعبر بكلمات الامتنان إلى من سكنت اليها وجعل الله بيني وبينها مودّة ورحمة، ولا يفوتني أن اشكر جميع اسر المكتبات الذين وقفوا مع طلبة الدراسات وقفات اقل ما يقال عنها بالمشرّفة، ونابعة من طيب خلقهم وعلو قدرهم ومنزلتهم، وأخص بالذكر الشيخ شاكر القرشي صاحب مكتبة الإمام الحسين Δ، والاخ الاستاذ حسين جهاد الحساني ومنتسبي مكتبة أمير المؤمنين Δكافة، وأشكر جميع الاخوة العاملين في مكتبتي الشيخ كاشف الغطاء والإمام الحكيم (قدس سرهما) وكذا منتسبي مكتبة الروضة الحيدرية بجناحيها "الكتب والصوتيات"، راجيا من الله العزيز الجبار أن يوفقنا جميعا لما فيه خيرنا وصلاحنا، انه نعم المولى ونعم النصير وللاجابة قدير.

الباحث

المحتويات

المقدمة ١ــ٢

تمهيد: عصر الفيض الكاشاني.....٣ــ٥

الفصل الأول: حياة الفيض الكاشاني وآثاره وتفسيره ٦ــ ٩٢

المبحث الأول: حياة الفيض الكاشاني.....٧ــ٢٣

١. اسمه ولقبه.....٨

٢. نسبه وولادته.....٨ ــ ٩

٣. أسرته الكريمة.....١٠-١١

٤. سيرته.....١١ــ١٤

٥. أساتذته.....١٤ــ١٦

٦. تلامذته والراوون عنه.....١٦-١٨

٧. أقوال العلماء فيه.....١٨-٢٣

٨. ثناؤهم له.....١٨-١٩

٩. مآخذهم عليه.....١٩-٢٣

١٠. وفاته ومدفنه.....٢٣

المبحث الثاني:آثاره العلمية ٢٤-٤٢

أولا: آثاره في الفقه والأصول ٢٥-٢٨

ثانيا: آثاره في مجالات العقائد والأخلاق.....٢٨-٣١

ثالثا: آثاره في مجالات الشعر والمثنويات وعموميات تآليفه.....٣١-٣٦

رابعا: آثاره في مجالات الحكمة والعرفان:.....٣٦-٣٩

خامسا: آثاره في مجالات الحديث والقرآن.....٣٩-٤٢

المبحث الثالث: تفسيره.....٤٣-٩٢

توطئة:تفسير الصافي.....٤٤-٤٥

أولا:الطابع العام للكتاب.....٤٥-٤٨

ثانيا:المقدمات التفسيرية.....٤٨-٧٩

ثالثا:رأيه في التراث التفسيري للسابقين عليه.....٧٩-٨٢

رابعا:نقده للتراث التفسيري للسابقين عليه..... ٨٢-٨٣
خامسا:رأيه في التراث الحديثي للسابقين عليه.....٨٣-٨٤
سادسا:أثره فيمن جاء بعده من المفسرين.....٨٤-٨٦
سابعا:المآخذ على التفسير.....٨٦-٨٨
ثامنا:انتقاداته من المفسرين.....٨٨-٩٢

الفصل الثاني : موارد الفيض الكاشاني ومصادره.....٩٣-١١٦
المبحث الأول:موارده ٩٤-١٠٢
أولا:القرآن الكريم.....٩٥-٩٦
ثانيا:القراءات القرآنية.....٩٦
ثالثا:السنة المطهرة.....٩٦-٩٧
رابعا:الصحابة والتابعين.....٩٧-٩٨
خامسا:اللغة وكلام العرب (الشعر والنثر).....٩٨-١٠١
سادسا:اقتباساته.....١٠١-١٠٢
المبحث الثاني: مصادره ١٠٣-١١٦
أولا: مصادره التفسيرية.....١٠٤-١١٠
الكتب التفسيرية ومصادره الأخرى ١٠٤-١١٠
أ ــ تفسير الامام العسكري(عليه السلام).....١٠٤-١٠٥
ب ــ تفسير العياشي.....١٠٥-١٠٦
جـــ ــ تفسير القمي.....١٠٦-١٠٧
د ــ تفسير مجمع البيان.....١٠٧-١٠٨
هـــ ــ تفسير جوامع الجامع.....١٠٨-١٠٩
و ــ تفسير سعد السعود.....١٠٩-١١٠
مصادره الأخرى.....١١٠
ثانيا:مصادره الحديثية ومصادره الأخرى.....١١٠-١١٤
الكتب الحديثية.....١١٠-١١٤
مصادره الاخرى.....١١٤
ثالثا:الأعلام.....١١٤-١١٥

رابعا:مصادره العقائدية.....١١٥-١١٦
الكتب العقائدية.....١١٥-١١٦

الفصل الثالث: جهوده في التفسير وعلوم القرآن.....١١٧-١٩٤
توطئة:الجمع بين المعقول والمنقول.....١١٨-١١٩
المبحث الأول: جهوده في التفسير ١٢٠-١٧٢
توطئة.....١١٨-١١٩
أولا: تفسير القرآن بالقرآن (من خصوصيات الفيض).....١٢١
أــ تفسير القرآن بواسطة سياق الآيات..... ١٢١
ب ــ تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى.....١٢١-١٢٢
جــ ــ تعيين احد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى.....١٢٢
دــ الجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة.....١٢٢-١٢٣
هــ ــ تفسير القصص القرآني ١٢٣-١٢٤
ثانيا: تفسير القرآن بالقرآن عن طريق الأثر.....١٢٤
أــ تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى.....١٢٤-١٢٥
ب ــ الاستفادة من سياق الآيات.....١٢٥
جــ ــ تعيين معاني الاصطلاحات القرآنية..... ١٢٥
ثالثا:تفسير القرآن عن طريق الأثر.....١٢٥-١٣٥
القسم الاول:تفسير القرآن عن طريق النبيZ واهل بيتهΦ ١٢٥-١٢٦
أــ تفسير القرآن عن طريق النبي Z.....١٢٦-١٢٨
ب ــ تفسير القرآن عن طريق أهل البيت Φ.....١٢٨
١ــ فاطمة الزهراء ϑ.....١٢٨-١٢٩
٢ــ الإمام علي بن ابي طالب Δ.....١٢٩-١٣٠
٣ــ الإمام الحسن بن علي Δ.....١٣٠
٤ــ الإمام الحسين بن علي Δ.....١٣٠
٥ــ الإمام علي بن الحسين Δ.....١٣٠
٦ــ الإمام محمد بن علي الباقر Δ.....١٣٠-١٣١

٧ــ الإمام جعفر بن محمد الصادق Δ.....١٣١-١٣٢
٨ــ الإمام موسى بن جعفر Δ.....١٣٢
٩ــ الإمام علي بن موسى الرضا Δ.....١٣٢-١٣٣
١٠ــ الإمام محمد بن علي الجواد Δ.....١٣٣
١١ــ الإمام علي بن محمد الهادي Δ.....١٣٣
١٢ــ الإمام الحسن بن علي العسكري Δ.....١٣٣-١٣٤
١٣ــ الإمام محمد بن الحسن العسكري Δ.....١٣٤-١٣٥
القسم الثاني:تفسير القرآن عن طريق الصحابة والتابعين تابعيهم.....١٣٥-٣٨
رابعا:جهوده في التأويل.....١٣٨-١٤٢
خامسا:.جهوده في التفسير العرفاني.....١٤٢-١٤٤
ساسا:مظاهر جهوده اللغوية.....١٤٤-١٥٧
أ: مظاهر جهوده الصوتية.....١٤٥
ب: مظاهر جهوده الصرفية.....١٤٥-١٤٦
ج: مظاهر جهوده النحوية.....١٤٦
١ــ الخبر.....١٤٦-١٤٧
٢ــ الاساليب.....١٤٧-١٥٣
أ ــ الاستفهام.....١٤٧-١٤٨
ب ــ الاستثناء.....١٤٨-١٤٩
جـ ــ التوكيد.....١٤٩-١٥٠
٣ــ أجوبة الأساليب.....١٥٠-١٥١
أ ــ جواب النفي.....١٥٠
ب ــ جواب الشرط.....١٥٠
جـ ــ جواب القسم ومتعلقاته.....١٥١
٤ــ التوابع.....١٥١-١٥٣
أــ العطف..... ١٥١-١٥٢
ب ــ البدل.....١٥٢-١٥٣
٥ــ الضمائر.....١٥٣-١٥٤

٦ــ وضع الظاهر موضع المضمر.....١٥٥
٧ــ حروف المعاني.....١٥٥-١٥٧
التناوب بين الأدوات النحوية.....١٥٧
سابعا: مظاهر جهوده الدلالية.....١٥٧-١٦٠
النقطة الأولى: المبالغة.....١٥٨-١٥٩
النقطة الثانية: الالتفات.....١٥٩
النقطة الثالثة: الترغيب والترهيب.....١٥٩-١٦٠
ثامنا:جهوده في التفسير البياني.....١٦٠-١٦٤
أ ــ المجاز..... ١٦٠-١٦١
ب ــ التشبيه.....١٦١-١٦٢
جـــ ــ الاستعارة.....١٦٢-١٦٣
د ــ الكناية.....١٦٣-١٦٤
تاسعا:جهوده في التفسير الفقهي (آيات الإحكام).....١٦٤-١٧٢
أــ آية الوضوء.....١٦٥-١٦٩
ب- آية السرقة.....١٦٩-١٧١
ج- الاستنباط.....١٧١-١٧٢
المبحث الثاني: جهوده في علوم القرآن ١٧٣-١٩٤
أولا:أسباب النزول.....١٧٤-١٧٦
ثانيا:المكي والمدني.....١٧٦-١٧٨
ثالثا:الناسخ والمنسوخ.....١٧٨-١٨٣
رابعا:القراءات القرآنية.....١٨٣-١٨٦
خامسا:القصص القرآني.....١٨٦-١٨٩
سادسا:الحروف المقطعة.....١٨٩-١٩٢
سابعا:فضائل السور القرآنية.....١٩٢-١٩٤
الفصل الرابع: الفيض الكاشاني وعقائد الإمامية.....١٩٥-٢٤٥
توطئة:العقيدة الإسلامية.....١٩٧-١٩٨
المبحث الأول:أصول الدين..... ١٩٩-٢٢٦
أولا:التوحيد.....١٩٩-٢٠٦

أ- الدلالة على توحيد الله.....١٩٩-٢٠٢
ب- صفاته تعالى.....٢٠٣-٢٠٦
١.الصفات الثبوتية.....٢٠٣-٢٠٥
٢.الصفات السلبية.....٢٠٥-٢٠٦
ثانيا:العدل.....٢٠٦-٢١٤
أ ــ الدليل على العدل الإلهي.....٢٠٦-٢٠٩
ب ــ الجبر والاختيار.....٢٠٩-٢١٠
جـ ــ القضاء والقدر.....٢١٠-٢١٢
د ــ البداء.....٢١٢-٢١٤
ثالثا:النبوة.....٢١٤-٢٢١
أ ــ معجزة الأنبياء.....٢١٦-٢١٨
ب ــ عصمة الأنبياء.....٢١٨-٢١٩
جـ ــ عصمة الإمام.....٢١٩-٢٢١
رابعا:الإمامة.....٢٢١-٢٢٤
خامسا:المعاد.....٢٢٤-٢٢٦
الأدلة على المعاد.....٢٢٤-٢٢٦
المبحث الثاني:العقائد الأخرى.....٢٢٧-٢٤٥
أولا:الشفاعة.....٢٢٨-٢٣١
أ ــ شفاعة النبي (المقام المحمود).....٢٢٩-٢٣١
ب ــ شفاعة الأئمة Φ.....٢٣١
ثانيا:التوبة.....٢٣١-٢٣٢
ثالثا:التقية.....٢٣٢-٢٣٥
رابعا:الدعاء.....٢٣٥-٢٣٩
خامسا:المغيبات.....٢٤٠-٢٤٥
أ ــ القائم Δ.....٢٤٠-٢٤٢
ب ــ الرجعة.....٢٤٣-٢٤٥
الخاتمة.....٢٤٦-٢٤٨
المصادر والمراجع.....٢٤٩-٢٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا دائماً لا انقطاع له، والصلاة والسلام على خير خلق الله البشير النذير محمد وآله الطيبين الطاهرين.

و بعد:

يطيب لي ويشرفني أن يكتبني الله بعون منه ومن آل بيته الطاهرين لأكون من الذين قد خدموا القرآن الكريم واهتدوا بهديه، فقد شرفني الله بذلك واستجاب لي دعائي حتى وفقت إلى كتابة رسالتي الموسومة "الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي".

لا تخفى أهمية دراسة هذه الشخصيات الفذة التي لها تأثير واضح في حياة الفرد المسلم وفي تطور المسيرة العلمية وازدهارها ،لذا حرصت شديد الحرص على أن ابذل جهدا واسعا في الإحاطة بموضوع رسالتي حتى وفقني الله لذلك، فلم ادع موضوعا للفيض Σ إلا وقد طرقته وأطبقت على جزئياته وتفصيلاته بما كان لي من الوسع والقدرة، واذا كان لكل مفسر اسلوبه ولونه الخاص بالتفسير، فقد عنى الفيض Σ بروايات المعصومين Φ عناية فائقة، فنقب الاخبار الواردة عنهم تنقيبا وأحصاها احصاءً واسعا حتى جعل من هذه الروايات إحداها تحكي عن الأخرى وتصبح مفسرة وشارحة لها.

وأما عن تقسيمات الرسالة، فقسمتها على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، فاما عن التمهيد فقد تحدثت فيه عن عصر الفيض الكاشاني، فكان عصرا مليئا بالاحداث السياسية والعلمية والدينية والعمرانية وغيرها، ولا يخفى أن في هذا العصر قد اتصل الفيض مع احد حكام الدولة الصفوية إلا انه لم يدم طويلا في هذا الاتصال وكانت له في هذا العصر نتاجات طيبة.

وإما الفصل الأول: قسمته على ثلاثة مباحث: وعنونته بـ "حياة الفيض الكاشاني وآثاره العلمية وتفسيره"، فالمبحث الأول: تناولت فيه حياته والثاني آثاره العلمية والثالث: تفسيره، وقد لاقيت في المبحث الأول صعوبة ومشاق كثيرة حيث أن المصادر الموجودة عن حياة الفيض الكاشاني اقل ما يقال عنها بالنادرة، إلا انني تحديت كل الصعوبات واستطعت أن ادلي بدلوي فيه وبعون من الباري وأهل بيتهΦ، حتى توصلت إلى بعض النتائج الطيبة، وأما عن أهم نتاجات الفيض البارزة والتي لها شأنها ووزنها الذي لا يضاهى هي المقدمات التفسيرية والتي تعد من روائع ما كتبه الفيض Σ في المجالات التفسيرية لعلوم القرآن.

وأشتمل الفصل الثاني على مبحثين، فالمبحث الأول: عنونته بـ"موارد الفيض الكاشاني" ولعل القرآن الكريم واللغة والقراءات القرآنية والسنة المطهرة هي من ابرز موارد الفيض Σ التي أولاها عناية فائقة مع اختلاف في توسعه ومدى أخذه منها، واما المبحث الثاني: موضوعه مصادر الفيض Σ فلم تقتصر على جانب دون آخر شأنه شأن المفسرين السابقين واللاحقين له، بل كان تفسيره موسوعة علمية استعمل فيها الكتب التفسيرية والحديثية والعقائدية، فغالبا ما يجمع بينها ونادرا ما عنها يفصل.

اما الفصل الثالث: فموضوعه جهود الفيض في التفسير وعلوم القرآن ولقد قدمت لهذا الفصل تمهيدا تحدثت فيه عن الجمع بين المعقول والمنقول، لأن الفيض Σ قد جمع بين الشريعة والطريقة أي بين النقل والعقل ولو أن جانب النقل قد فاق جانب العقل في اغلب بحوثه القرآنية، ومن ثم فان هذا الفصل فيه مبحثان: فالمبحث الاول تناولت فيه جهوده في التفسير، ولعل من ابرز ما فيه هو اعتماده على مرويات الأئمةΦ وخصوصاً مرويات الصادقينH، فقد أكثر الاعتماد عليهما في اغلب بحوثه القرآنية.

أما عن المبحث الثاني: تناولت فيه جهوده في علوم القرآن فان من ابرز جهوده في علوم القرآن كان من نصيب القصص القرآني، فقد عنى به عناية كبيرة حتى أطال فيه إلى حد يفوق التصور.

أما عن الفصل الرابع: فعنونته بـ"الفيض الكاشاني وعقائد الامامية" وتناولت فيه مبحثين، فالمبحث الأول كان من نصيب أصول الدين: (التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد) وتصدرت الإمامة جل اهتمامه Σ حتى أبرزها إبرازا واضحا جليا في اغلب بحوثه القرآنية، واما عن المبحث الأخير من هذا الفصل تناولت فيه مواضع عديدة منها (الشفاعة، والتوبة، والدعاء، والتقية، والمغيبات: القائم Δ، والرجعة) وكلها لاقت عند الفيض اهتمامات واسعة.

وإني في الوقت الذي اشكر الله تعالى على اتمام رسالتي هذه، أتمنى من الله عز وجل أن يتقبل مني عملي هذا خالصا نقيا لوجهه الكريم بغض النظر عمّا ستؤول اليه النتيجة، فان وفقني الله فهو من مَنه وفضله راجيا ممن يبشرني بذلك أن يواسيني في تلك اللحظة لأن ذلك عبء ووزر ثقيل ومسؤوليات جمة، وان كانت الأخرى فحسبي الله الذي هو أدرى بما بذلت ما في وسعي وطاقتي في إتمام هذه الرسالة التي أقدمها بين يدي أساتذتي الكرام، لا أدعي لها الكمال، راجيا من الله أن يوفق الجميع بما فيه خير الدارين الدنيا والآخرة.

الباحث

التمهيد

عصر الفيض الكاشاني

امتاز عصر الدولة الصفوية بأنه مليء بالأحداث السياسية والعلمية والدينية والعمرانية وغيرها ، وان هذه الدولة ابتدأت بحكم الملك إسماعيل (ت ٩٣٠هـ) وانتهت بحكم الملك حسين(ت١١٤٠هـ) والمشهور عن الملك إسماعيل بأنه اهتم بترويجه لمذهب الأمامية وكان يرسل الدعاة والمبشرين للبلاد التي يريد احتلالها، ولقد كان محباً للعلماء والعلويين حسنِ السيرة معهم ، واتخذ منهم النقباء الصدور وكما حقق هذا الملك نجاحات عسكرية كبيرة ، وعلى نهجه سار الملوك من سلالته[١]، ولأجل الخوض في عصر الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ) الذي عاش في عهد بعض الحكام الصفويين فلابد لنا من تفصيل القول في ذلك وتقسيمه على ثلاثة جوانب وهي كالآتي :

أولاً : الأحداث السياسية : من الحوادث البارزة والواضحة غاية الوضوح هي مجريات الأحداث السياسية في إيران أثناء تولي الحكام الصفويين للسلطنة في إيران ، ومن هؤلاء الحكام الذين عاصروا الفيض ﷺ هو الملك عباس (ت١٠٣٨هـ) ويعد من أقوى الحكام الصفويين فلقد كانت مشاكل إيران في أثناء سلطته أكثر من أن تعد مما أضطره إلى عقد الصلح مع الأتراك حتى يتفرغ لمحاربة التتر وتقرير سلطته في البلاد فبعد أن أخضع قبائل أزبك التي كانت تشنُّ الغارة على خراسان حيناً بعد حين وجه همهُ إلى إسقاط كلمة الذين رفعوه إلى العرش ولقد كان الخلاف كثيرا بين أولئك الرؤساء وقام بعضهم على بعض فقتل بعضهم في الحرب وأمر الملك عباس بقتل الباقين حتى صار هو الحاكم المطلق في البلاد من بعدهم[٢].

ثم أظهر الأنفة للأتراك فبدأت جيوشهم تتجمع على حدود إيران وأسرع لملاقاتهم بخمسين ألف مقاتل وكان عدد الأتراك يومئذ مائة ألف ولكن النصر كان في النهاية للملك عباس بإنهزام الأتراك في النهاية عن أرضه ، ولكن عادت بعد ذلك قبائل التتر إلى مهاجمة خراسان فأرسل إليهم جيشاً وأستطاع أن يهزمهم شر هزيمة[٣].

وحصل بعد ذلك أن أستعد الصفويون لملاقاة الأتراك حين زحف الملك عباس على نهاوند ودكّ حصونها دكاً فأخذها من الأتراك ويوصف هذا العمل من أعظم أعماله ، ومن ثم تقدم على الأنحاء الشمالية لإيران فحارب الأتراك مع أن عساكرهم كانت تقدر بضعفي عدد عساكره وأنتصر عليهم انتصاراً ساحقاً وملكَ تلك البلاد منهم ، ثم أخذ الملك عباس بالرد شيئاً فشيئاً حتى أسترجع كل بلاد أذربيجان وشطوط بحر قزوين وبلاد الجراكسة وبغداد والموصل وديار بكر وكردستان وكل ما عليها ثم جعل أصفهان قاعدة ملكهُ وأقرَّ الأمن في البلاد ونظّم أحوالها وأحسن التدبير في كل أمورها من بعد انتصاراته المتتالية على التتر والأتراك[٤] ، وجاء من بعده الملك صفي (ت ١٠٥٢ هـ) فلقد تقدم السلطان مراد العثماني على أذربيجان بجيش عظيم وملكَ تبريز ونواحيها ، وقامت بلاد كيلان على الملك صفي فنجح في ردها إلى الطاعة وكذا أشتهر هذا الملك بأنه كان يبطش بالأكابر الذين يخشى بأسهم ويولي مكانهم أناساً من عبيده ومماليكهُ[٥] .

---

(١) ظ : محمد الحسين المظفري : تاريخ الشيعة / ٢٢١ – ٢٢٢
(٢) ظ : مظفر الدين شاهنشاه : تاريخ إيران / ١٥٢.
(٣) ظ : مظفر الدين شاهنشاه : تاريخ إيران/ ١٥٢ – ١٥٣
(٤) ظ : مظفر الدين شاهنشاه : تاريخ إيران/ ١٥٤ – ١٥٥
(٥)ظ : مظفر الدين شاهنشاه : تاريخ إيران / ١٥٨

وأما من جاء بعده فهو الملك عباس الثاني (ت ١٠٧٨ هـ) فقد تم في عهده استرجاع الإيرانيين مدينة قندهار [١] أظهر سياسة في التعامل مع قبائل التتر التي كانت تغزو خراسان عاماً بعد عام وكان حكمه يمتاز بالرخاء والصفاء في البلاد الإيرانية نستطيع أن نطلق عليه عهد المهادنات السياسية [٢] .

وأما من حكم بعد الملك عباس الثاني فهو الملك صفي ميرزا (ت ١١٠٥ هـ) ولم يحدث في أيامه ما يوجب الذكر وكثرت القلاقل والثورات في أيام مملكتهُ [٣] ، ويعد ما ذكرَتهُ أهم الأحداث السياسية التي عاشها الفيض ﷺ في ظل عهد الدولة الصفوية.

ثانياً : الأحداث العلمية : لقد كان هذا العصر عصر الرواج العلمي وأشتهر سوق العلم بأصفهان وكرّم العلماء والفقهاء بشتى أنواع التكريم حتى كثرت المؤلفات في الفقه والأصول والأخلاق والفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها[٤] .

وكان يصدر الملك عباس الأول (ت ١٠٣٨ هـ) عن رأي المحقق السيد الداماد(ت١٠٤١هـ) والشيخ بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣٠ هـ) في خطير الأمور وحقيرها ، كما وأمر الملك عباس الثاني (ت ١٠٧٨ هـ) الشيخ خليل القزويني (ت١٠٨٩هـ) بشرح كتاب الكافي للكليني ، والمجلسي(ت ١١١٠هـ) بشرح من لا يحضره الفقيه للصدوق[٥].

ولقد أتهم الفيض ﷺ بالتصوف وأستدل التبريزي[٦] (ت ١٣٧٣ هـ) في ريحانة الأدب برجوع الفيض عن التصوف بكتابة الكلمات الظريفة وكل هذه تحتوي على شيء من الحقيقة هي أن بيئة الفيض في القرن الحادي عشر في تحول مستمر، فبعد قيام الملك عباس الأول (ت ١٠٣٨ هـ) في (١٠٠٣هـ) ومقتلة الفلاسفة والصوفية في قزوين وانتقال العاصمة فيها إلى أصفهان زادت الحكومة الصفوية في ضغطها على الفلسفة والعرفان وجعلت تستعمل القضاة وشيوخ الإسلام والصدور من بين الفقهاء الإخباريين من المهاجرين من البلاد العثمانية وأكثرهم بعيدين عن الفقه الأصولي والفلسفة العرفانية الشيعية التي كانت هي المذهب الحاكم في بدء الحكومة الصفوية إلى منتصف حكم طهماسب (ت ٩٨٤ هـ) في إيران ، فالرجوع المنسوب الى الفيض ﷺ وإلى المجلسي وغيره من علماء الأثني عشريّة في ذلك ، أنما هو نوع التآم مع البيئة الحاكمة وليس رجوعاً عن العرفان الشيعي[٧] .

كما لا يخفى أنّ في هذا العصر حدثت مناظرات أدبية بين الفلاسفة والإخباريين نتجت عنها مؤلفات عدة ومنها : الأصول الثلاثة للسيد صدر الدين[٨]، واللب[٩]، والاعتذار[١٠]، وأضغاث أحلام للفيض[١١][١٢] .

ثالثاً : الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وغيرها : لم يقتصر الحكام الصفويون على جانب

---

(١) قندهار : مدينة في الإقليم الثالث ، وهي من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح ، ظ: الحموي : معجم البلدان / ٤٠٢/٤.
(٢) ظ : مظفر الدين شاهنشاه : تاريخ إيران / ١٥٨ – ١٥٩
(٣) ظ : المصدر نفسه/ ١٦٠
(٤) ظ : محمد جواد مغنية : دول الشيعة في التاريخ / ١٣٣ــ١٣٧.
(٥) ظ : محمد جواد مغنية : دول الشيعة في التاريخ / ١٣٣ــ١٣٧.
(٦) التبريزي هو محمد علي بن محمد طاهر ولد في ١٢٩١ هـ ، ومن تصانيفه : ريحانة الأدب، ظ : عمر كحالة : معجم المؤلفين / ٥١/١١
(٧) ظ : الطهراني : طبقات إعلام الشيعة : ٥ /٤٩١ – ٤٩٢
(٨) وأسمه بالفارسية(سه أصل)ولقد دافع فيه عن الفلسفة ورد على مخالفيه، ظ: الطهراني: الذريعة/١٢ /٢٦١.
(٩) اللب : هو لب القول في معنى حدوث العالم وعناوينه تمهيد – اصل فصل ، ظ : الطهراني:الذريعة : ١٨ / ٢٨١ – ٢٨٢ .
(١٠) الاعتذار : فيه شرح لبعض أحواله المتضمنة للوقوع بالمهالك،بنظر:الطهراني:الذريعة:٢ / ٢٢٣ .
(١) "أضغاث أحلام" وهو مما نسب إلى الفيض ، الطهراني : الذريعة : ٢٢ / ٣٦٣ .
(٢) ظ : الطهراني : طبقات إعلام الشيعة : ٥ / مقدمة القرن الحادي عشر – الصفحة : بلا

سياسي أو علمي بل أضافوا لذلك جوانب عدة منها الجانب الاجتماعي والاقتصادي وغيره في أيام سلطنتهم على إيران إذ قام أشهر الحكام الصفويين الملك عباس الأول (ت ١٠٣٨ هـ) بأثر شديد الوضوح في تحسين الواقع المعاشي للبلاد الإيرانية وجعلها في اتصال مع الدول الأخرى لها ، لذا قام باستدعاء العديد من الخبراء بالتجارة والصناعة مع عائلاتهم من الأرمن وغيرهم ، وبنى لهم مدينة خاصة في ضواحي أصفهان عاصمة ملكه وأنشأ فيها الكنائس والأسواق ، وأطلق لهم الحرية الدينية بكامل معانيها ، كما كان له الأثر في تعلم الإيرانيين لمختلف الفنون والصناعات ورفع المستوى الاقتصادي لها [١].

كما قام بشق الطرق وتعبيدها وتسهيل المواصلات المألوفة في عهده حتى بنى ألف خان كانت ضرورية لمواصلة السير والتنقل فضلاً عن ذلك فقد شيد العديد من المساجد والمدارس الضخمة على أحدث طراز[٢] كما أمر أن يؤذن بحي على خير العمل في جميع بلاد إيران ، ونقش على النقود أسم علي وآله عليهم السلام ، ونشر في الأقطار المجاورة لإيران مذهب التشيع [٣] .

وأما ما كان في عهد الملك عباس الثاني (ت ١٠٧٨ هـ) فقد نمت المتاجر وتقدمت العلوم والصنائع ورتعت البلاد إلى بحبوحة الأمن والراحة كل أيام هذا الملك وتقاطر الإفرنج على البلاد وجاء سفراء الهند والدول الأوربية من كل صوب بنفيس الهدايا وكانت علاقة الدولة الإيرانية حسنة مع كل هذه الدول وأعمالها في رواج ونجاح [٤] ، وحصل في هذه المرحلة اتصال بين الملك عباس الثاني والفيض الكاشاني حيث أمر الملك بإحضار الفيض قدس سره وألزمه بإقامة الجمعة والجماعة واقتدى بهِ وهذا ما أكده الفيض في رسالته شرح الصدر إلا أن هذا لم يدم طويلاً لأنّ الحواشي المحيطة بالسلاطين لم تكن على وفق ما يريده الفيض ويبتغيه[٥].

---

(١) ظ : محمد جواد مغنية : دول الشيعة في التاريخ / ١٣٠ .
(٢) ظ : المصدر نفسه / ١٣٣ .
(٣) ظ : المصدر نفسه / ١٢٤ .
(٤) ظ : مظفر الدين شاهنشاه : تاريخ إيران / ١٥٨ – ١٥٩ .
(٥) ظ : كل من : محمد جواد مغنية : دول الشيعة في التاريخ / ١٣٧ والفيض الكاشاني : مقدمة علم اليقين : نقلاً عن رسالة شرح الصدر / ١١ – ١٣ .

الفصل الأول

حياة الفيض الكاشاني وآثاره العلمية وتفسيره

المبحث الأول: حياة الفيض الكاشاني.

المبحث الثاني: آثارهُ العلمية.

المبحث الثالث: تفسيره.

المبحث الأول
حياة الفيض الكاشاني

١. اسمه ولقبه.

٢. نسبهُ وولادتهُ.

٣. أسرتهُ الكريمة.

٤. سيرتهُ .

٥. أساتذتهُ.

٦. تلامذتهُ والراوون عنهُ.

٧. أقوال العلماء فيهِ.

أ ــ ثناؤهم له.

ب ــ مآخذهم عليه.

٨. وفاتهُ ومدفنهُ.

أسمه ١- ولقبه ، :

مهما تعددت وتنوعت أسماء الفيض ﷺ لابد أن تصب في مصب واحد إلا أنّ الأولية قد تكون لأحدها على الأخرى، ومن أسمائهُ ﷺ: "محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني "[١].

وأما عن لقبه ﷺ فهو الفيض وهو "لقب الفاضل الكامل العارف المحدّث المحقق المدقق الحكيم المتأله "[٢] ولقبّهُ بالفيض أستاذه وأبو زوجتهُ الشيخ صدر الدين الشيرازي(ت١٠٥٠هـ)، وكان الشيخ عبد الرزاق اللاهيجي(ت ١٠٥١هـ) تلميذ الشيخ صدر الدين وزوج أبنته الأخرى وقد لقبه بالفيّاض، فشكت زوج الفيض إلى أبيها الشيخ صدر الدين وقالت أنّ الفيّاض لقبّت بهِ زوج أختي من صيغ المبالغة ويدل على مزيّة على زوجي فأجابها أبوها بأنّ ما لقب بهِ زوجك أحسن منه لأنّ ذلك عين اليقين[٣].

نسبه ٢- وولادته ، :

ينسب العربي إلى قبيلته، وأما غير العربي فينسب إلى بيئتهِ أو بلدتهِ التي ولد فيها، والفيض ﷺ قد أتفق على تاريخ ولادته في الرابع عشر من شهر صفر(١٠٠٧هـ)، ولكن الاختلاف وقع في مكان ولادته، وإذا استطعنا التعرف على مكان ولادته أمكننا تباعاً معرفة نسبهِ ولتفصيل القول في ذلك فقد حصل الانقسام بشأن ولادته على رأيين:

الأول: مولدهُ في قم المشرفة ونشأتهُ فيها ثم انتقاله إلى كاشان[٤]

الثاني: مولدهُ في كاشان[٥].

الرأي الأول: ذهب أصحاب الرأي الأول إلى أن الفيض الكاشاني ولد في قم ونشأ فيها ثم أنتقل فيها إلى كاشان ليشد الرحال إلى مدينة شيراز للانتهال من العلمين "السيد ماجد البحراني وصدر المتألهين الشيرازي ...[٦]"

وأستند أصحاب هذا الرأي إلى ما أوردهُ الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤتهِ من حكاية للسيد نعمة الله الجزائري الشوشتري إذ قال: "... كان لأستاذنا المحقق المولى محسن الكاشاني صاحب الوافي وغيره مما يقارب من مائتي كتاب ورسالة، وكان نشوءه في بلدة قم، فسمع بقدوم السيد الأجل

---

(١) العاملي: أمل الآمل/٢/٣٠٥، عبد الله أفندي: رياض العلماء/٥/١٨٠، ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢١، الأردبيلي: جامع الرواة/٢/٤٢، الخوانساري: روضات الجنات/٦/٧٣، رضا قليخان: مجمع الفصحاء/١/٨١.

(٢) القمي: الكنى والألقاب/٣/٣٩.

(٣) ظ: الخوانساري: روضات الجنات/٤/١٩٣.

(٤) الفيض الكاشاني: مقدمة تفسير الصافي/١/١١، الفيض الكاشاني: منهاج النجاة ١/١١، الفيض الكاشاني: تعليقات على الصحيفة السجادية/٥.

(٥) الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين في أصول الدين/١/٨، الفيض الكاشاني: أنوار الحكمة/٤.

(٦) الفيض الكاشاني: الأصفى/١/٩.

المحقق الأمام الهمام السيد ماجد البحراني إلى شيراز فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه فتردد والده في الرخصة إليهِ ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخارة فلما فتح القرآن جاءت الآية ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[1]، والآية صريحة في الدلالة على هذا المطلب منها، ثم تفاءل بالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فجاءت الأبيات هكذا:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همٍ واكتساب معيشة وعلمٍ وآداب وصحبة ماجد[2]

وتتضح الدلالة نفسها وهي قولهُ (وصحبة ماجد) فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعية عنهُ، وقرأ العلوم العقلية على الحكيم الفيلسوف صدر الدين الشيرازي وتزوج أبنتهُ....[3]".

الرأي الثاني: ينص على أنه أشتغل بالتعلم في مولدهِ كاشان لتحصيل المقدمات والعلوم الظاهرية إلى أن بلغ رتبة الاجتهاد فيها، ثم إرتحل إلى اصفهان وشيراز[4].

ولقد أستند أصحاب هذا الرأي إلى الدلائل الآتية:

١ــ إن والد الفيض الكاشاني رحمه الله أي الشيخ مرتضى ولد سنة(٩٥٠هـ) وتوفي سنة(١٠٠٩هـ) في كاشان وحيث أن الفيض ولد سنة(١٠٠٧هـ) فكان عند وفاة والدهِ في الثانية من عمرهِ الشريف[5].

٢ــ ولعلَّ مما يعضّد أصحاب هذا الرأي أن بعض مؤلفات الفيض أكدت بأن ولادة الفيض في كاشان،وعلّق صاحب مقدمة علم اليقين استغرابهُ من حكاية السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري حيث قال: "والعجب من السيد الجزائري وصاحب اللؤلؤة كيف لم ينتبها لمواضع النظر فيها... وإذا اتفقت وفاة والدهُ في الثانية من عمرهِ ولم يره فكيف يمكن من الاستشارة والأجازة من والدهِ رحمه الله"[6].

نستخلص مما سبق أنَّ أصحاب الرأي الأول والقائلين بأنَّ ولادة الفيض رحمه الله في قم أو نشؤهُ في قم كلهم بنو أقوالهم على رواية السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري وبتفنيد هذه الرواية لا يبقى لنا مجالٌ يذكر إلا القول بأنَّ ولادة الفيض رحمه الله في كاشان، ويتعين علينا القول بعد ذلك بأنَّ نسب الفيض إلى كاشان أيضاً.

---

(١) التوبة/١٢٢.
(٢) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام/٣٦.
(٣) يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٣٠.
(٤) ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين في أصول الدين/١/١٧.
(٥) ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: مقدمة معادن الحكمة/١: ٧ – ٨.
(٦) الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/١٩.

أسرته الكريمة:

من الأسر العلمية العريقة التي اشتهرت وكان لها باع طويل في المجالات العلمية المختلفة هي أسرة الفيض الكاشاني، وهذه الأسرة امتازت بكونها زاخرة بالعلماء طبقة بعد طبقة فأبوه وجده وخاله وإخوانه وأبناؤه كلهم من العلماء المشهورين ولتفصيل القول في ذلك لابد من متابعة الآتي:

أ ــ جده: تاج الدين الشيخ محمود بن عليّ الكاشاني الحكيم المتأله العارف الشاعر النابغة المحدث، وكان من مشاهير علماء عصره في كاشان[١].

ب ــ أبوه: الشيخ مرتضى بن محمود الكاشاني، كان فقيهاً، نبيهاً، أصولياً، متكلماً حكيماً، متألهاً، مفسراً، أديباً، شاعراً، ولد ﷺ في سنة(٩٥٠هـ) وتوفي(١٠٠٩هـ)، ومن تآليفه: خلاصة الأقوال لرجال الحلي[٢][٣].

جـ ــ خالهُ: محمد بن محمود الكاشاني الذي أستقى منه العلوم النقلية في مولده كاشان، وجاء ذكره في رسالته شرح الصدر[٤]، وأمتاز هذا الشيخ بكونه فاضلاً شاعراً أديباً من تلاميذ المقدس الأردبيلي(ت ٩٩٣هـ)[٥].

د ــ إخوته:

١ــ العلامة الشيخ محمد مؤمن ابن الشيخ مرتضى الأول، وكان من أجلّ علماء عصرهُ فقهاً وحديثاً ورجالاً وكلاماً، ومن مؤلفاتهُ: كتاب رجال المؤمن – شرح الصمدية في النحو. ولقد ولد ﷺ في (٩٨٩هـ) وتوفي في(١٠٦٠هـ)[٦].

٢ــ العلامة الشيخ عبد الغفور بن الشيخ مرتضى الأول وهو زميل الفيض قدس سره في أكثر مشايخه. ولد ﷺ في(١٠٠٨هـ) وتوفي في(١٠٧٠هـ)[٧].

هـ ــ أبناؤه:

١ــ محمد بن محمد بن محسن بن المرتضى المدعو بـ "علم الهدى ": وهو من العلماء الفضلاء قرأ على أبيه وجده لأمه صدر المتألهين الشيرازي، ومن تآليفه:كتاب في الأصول والفروع والأخلاق وكتاب نضد الإيضاح وله كتاب معادن الحكمة[٨][٩].

---

[١] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة/١/٧.
[٢] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني : معادن الحكمة١/١٦.
[٣] ظ: الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/٥/٥٦١.
[٤] راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر/١/١٠.
[٥] ظ: الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/٥/٢٩٨.
[٦] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة/١/٩ – ١٠.
[٧] ظ: المصدر نفسه/١/١٠ – ١١.
[٨] ظ: الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/٥/٤٩٢.
[٩] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة/١/١٠، والطهراني:طبقات اعلام الشيعة/٥/٤٩٢.

٢ــ محمد بن محمد بن محسن بن المرتضى الملقب بـ "نور الهدى ": وهو محدث فقيه متكلم عارف شاعر، ولد ﷺ في(١٠٤٧هـ)[١].

٣ــ معين الدين أحمد محمد بن محمد بن محسن بن المرتضى: وهو محدث فقيه عارف ومن تآليفه: كتاب مشكاة القارئ في التجويد وكتاب الفوائد في التفسير، ولد ﷺ في(١٠٥٦هـ) وتوفي في(١١٠٧هـ)[٢].

وخلف الشيخ محمد المدعو بـ "علم الهدى "أربعة أبناء وهم الآتي:

١. نصير الدين عليّ، المولود في أصفهان سنة(١٠٧٢هـ)[٣].
٢. ناصر الدين، المكنى بأبي القاسم المولود سنة(١٠٧٦هـ)[٤].
٣. رضي الدين يحيى المكنى بأبي البقاء، ولد في سنة(١٠٨٠هـ)[٥].
٤. جمال الدين إسحاق المكنّى بأبي محمد، ولد سنة(١٠٨٢هـ)[٦].

سيرته ، :

لدى الحديث عن سيرة الفيض الكاشاني ﷺ الذي يعد علماً من أعلام الشريعة الغرّاء ومناراً من أنوار الفضيلة السمحاء لابد لنا من تقسيمها على مراحل ثلاث وهي الآتي:

المرحلة الأولى: أشتغل بتحصيل المقدمات والعلوم الظاهرية إلى أن بلغ رتبة الاجتهاد فيها وذلك حين اشتغاله بالتعلم في مولدهِ كاشان ثم رحلته إلى أصبهان وشيراز[٧].

ولعلَّ رسالة شرح الصدر خير دليل لتعضيد كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث، فقد قال ﷺ فيما يخص المرحلة الأولى واصفاً حالهُ:

"... كنت برهة في خدمة خالي المعظّم الذي كان من الممتازين في عصره في كاشان مشتغلاً بتعليم التفسير والحديث والفقه وأصول الدين وما تتوقف عليهِ هذه العلوم من العربية والمنطق وغيرها... وبعد انقضاء العشرين من العمر سافرتُ إلى أصبهان لتحصيل الزيادة من العلوم الدينية وتشرّفتُ بخدمة جمع من الفضلاء كثّر الله أمثالهم ولكن لم أجد هنا أحداً عندهُ خبر من علم الباطن، وتعلمتُ فيه شيئاً من العلم الرياضي[٨]".

ويرى البحث بأن قولهُ ﷺ بخدمتهِ لجمع من الفضلاء قد التقى بمشايخ عدّة ولكن سيتضح

---

[١] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة/١٣/١.
[٢] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة/١٣/١ – ١٤.
[٣] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة/١٦/١.
[٤] ظ: المصدر نفسه /١٦/١.
[٥] ظ: المصدر نفسه/١٦/١.
[٦] ظ: المصدر نفسه/١٦/١.
[٧] المصدر نفسه /٨/١.
[٨] الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر /٩/١.

لنا لاحقاً بأن ما وصل إلينا من مشايخه إلا النزر اليسير والله ألعالم.

وأضاف ﷺ قائلاً "ثم توجهتُ إلى شيراز لتحصيل الحديث والإسنادات المعنعنة، ووصلتُ إلى خدمة فقيه العصر والمتبحر في العلوم الظاهرية أعني السيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني تغمدهُ الله بغفرانهِ واستفدتُ من حضرتهِ سماعاً وقراءةً وأجازة شطراً معتداً بهِ من الحديث ومتعلقاته، حتى حصلت لي بصيرة في الجملة – في علم الحلال والحرام – واستغنيت عن التقليد....[1]".

المرحلة الثانية: تبدأ من حين رجوعه من شيراز إلى أصفهان ثم رحلاته إلى البلاد وأقامته في قم ورجوعه مع صدر المتألهين إلى شيراز ومن ثم رجوعه إلى مولده كاشان وبقائه فيها[2].

قال الفيض ﷺ في رسالته شرح الصدر: "... فرجعتُ إلى أصبهان ووصلتُ إلى حضرة الشيخ بهاء الدين العاملي ﷺ وأخذتُ منه أجازة الرواية أيضاً ثم توجهت إلى الحجاز وبعد توفيق التشرّف إلى حجة الإسلام وزيارة سيّد الأنام والأئمة المعصومين ﷺ تشرّفتُ في هذا السفر بخدمة محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين العاملي – أطاب الله ثراه – واستفدت منه وأخذت إجازة الحديث أيضاً، وفي أثناء عودتي أصابتني مصيبة شديدة بسبب قطاع الطرق إذ قُتل بيدهم أخي الذي أعز عندي من نفسي، وقد وصل إلى رتبة الاجتهاد وهو في الثامنة عشر من عمرهِ... ولم أزل بعد هذه المصيبة العظمى كنت طائفاً في البلاد متفحصّاً عن العلم والكمال، وحيث أشير إلى أحد بأنّ عنده شيئاً من الكمال سعيتُ إليه سحباً على الهام لا مشياً على الأقدام...، حتى وصلتُ في بلدة قم – الطيّبة – وتشرفت بخدمة أهل العرفان وبدر سماء الإيقان صدر الدين محمد الشيرازي قدس الله روحه وسره وكان في علم الباطن وحيد دهرهِ وفريد عصرهِ، فأقمتُ عنده ثماني سنين مشتغلاً بالرياضيات والمجاهدات حتى حصل لي – في الجملة – بصيرة في علم الباطن،وتشرّفت في الأخير بمصاهرتهُ الشريفة.

ولما عزم على التوجه إلى شيراز سرتُ معه، وبمقتضى ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾[3] أقمتُ عنده قرب سنتين أيضاً، واستفدت من بركات أنفاسه الطيّبة كثيراً، ثم عملاً بنص الآية الكريمة ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[4]،رأيتُ من الواجب الرجوع والاشتغال بتدريس أحاديث أهل بيت العصمة والالتجاء إلى زاوية والاهتمام بالجمعة والجماعة وتأليف الكتب والرسائل،ونصيحة العوام وبيان المسائل.

وكنت أرى قدري أعلى من ان يحوم حول حطام الدنيا، حتى وصل إليّ يوماً أحد مقرّبي السلطان المغفور له سلالة السادات الملك صفي، تغمدهُ الله بغفرانهِ، وأخبرني أنهُ يريد ملاقاتي

---

[1] الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر /٩/١.
[2] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: معادن الحكمة /٨/١.
(٣)القصص/٢٧.
(٤)التوبة/١٢٢.

وعليّ أن أتوجه إلى حضرتهُ، فلما تشرفتُ لملاقاتهِ قرّبني وكلفني الإقامة في خدمتهِ.

ولما كان في حاشيتهِ جمع من علماء الظاهر ولم أكن أعرف كيفية التعامل معهم ولا أرى في ذلك صلاح ديني ودنياي... فلذلك أستعفيت من هذا الأمر، وصار استعفائي – والحمد لله – مقروناً بالإجابة"[1].

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة من بعد ما تكامل وحصّل العلوم والتجارب الضرورية في العلم والعمل، ونال من العوام والخواص من معاصريه ما نال، فرأى النجاة والراحة في الإعراض عن الخلق باطناً والكون معهم ظاهراً[2].

قال الفيض ﷺ في رسالته شرح الصدر: "فاشتغلت مدة بعد ذلك في ظل القناعة بترويج الدين قولاً وفعلاً حسب المقدور، وكنت ببركة العلم والعمل ومحبة أهل البيت أزداد يوماً فيوماً من استكشاف أسرار كلماتهم (سلام الله عليهم) وأفوز بفتوحات وفيوضات في المعارف الدينية والمعارف اليقينية، ويفتح لي في كل برهة بابٌ من علم، ومن كل باب أبوابٌ أخر.

وكانت الأيام تنقضي على ذلك إلى أن وصلت إليّ رسالة من الملك المقتدر، مستعبد السلاطين، شاه عباس الثاني – خلّد الله ملكه – يأمرني بالتوجه إليه. وذلك الطلب وإن كان مضمونه ترويج الجمعة والجماعات ونشر العلوم الدينية وتعليم الشريعة، ولكن يستشمّ من مطاويه زرع الاستغراق في بحر لا ساحل له... فكنتُ متردداً فيها حتى أقبل إليّ الحاكم العقلانيّ وأظهر نكتة تستفاد من نص الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[3] وأزال بها ما عُرض لي من الشبهات والشكوك.

وملخص ذلك أنّ رابطة الأيمان مع الشرع المحمديّ تستحكم إذا وفى المؤمن بكل عهدٍ عاهده في كل من الحضرات والعوالم مع كل من الكائنات وعمل بمقتضى تلك العهود وقام بها. وهذا المعنى لا يتحقق إلا بالاختلاط مع أهل الزمان ومقاساة الحوادث في الأزمان.... وبعد اللتيا واللتي توجّهتُ إلى صوب الملك، ولما وصلتُ إليه رأيتهُ أكثر مما كنتُ أسمع وأتصوّر، ولما تشرفتُ بملاقاتهُ قرّبني وكرّمني، وبعد جلسة أو جلستين من الحديث معهُ رأيتهُ متوجهاً إلى تشييد مباني الدين القويم والشرع المستقيم وإقامة الصلوات وترويج الجمعة والجماعات، فلعلهُ بحكم ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[4] يُترك ما كان في طباع الناس من المنكر ويهجر.

ولكن بحكم أن كل من أختص بعناية ملك من الملوك صار هدفاً لسهام غيظ جمع من العفاريت المتشبهّين بالآدميّين، والجهّال المتلبسين بلباس أهل العلم، والمريدين العلوَّ والفساد الذين هم موجودون في جميع الحواشي... فعادوني وسعوا فيّ وأرادوا إطفاء نور الله بأفواههم... بلى في هذا

---

(١) الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر/٩/١ – ١١.
(٢) الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر /٨/١.
(٣) المائدة/١.
(٤) العنكبوت/٤٥.

الابتلاء والامتحان، والوقوع في أمواج هذا البحر الخضم، حصلت لي تجارب وصرتُ مصداقاً للحديث المعروف: "عارفاً بأهل زمانه[1]"، وعرفتُ وجه ارتداد العامة بعد وفاة النبي الأكرم ﷺ وزاد معرفتي بالحق وأوليائهُ وأعرضتُ عن غير الحق بالمرة "[2].

نستنتج مما عرضناه من سيرة الفيض الكاشاني ﷺ ما يأتي:

١ــ إنَّ الفيض ﷺ لم يستق العلوم الظاهرية على يد السيد ماجد البحراني فحسب بل درسَ على يد خاله نور الدين والشيخ بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن الحسن العاملي.

٢ــ لم يقتنع الفيض ﷺ بما حصله من العلوم الظاهرية بدون أن يضيف أليها علوماً عقلية إلى أن التقى بالسيد صدر الدين الشيرازي وتتلمذ على يديه.

٣ــ إمتاز بكثرة سفراته في طلب العلم، ويعتقد الباحث أنّ ما حكاه الفيض ﷺ من سفراتهِ في طلب العلم لم يكن إلا نزراً يسيراً منها.

٤ــ لم يكن اتصال الفيض ﷺ بالسلاطين إلا لأنه رآهم يسيرون مع الخط الديني ولكن يبدو لنا أنَّ الفيض ﷺ لم يستمر طويلاً في الاتصال بهم لما بينهُ بأنَّ الحاشية المحيطة بالسلاطين ليست على ما يريده الفيض ويبتغيه وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على زهدهِ وعزوفهِ عن الحياة الزائلة الفانية.

أساتذته :

بعد ما كان للفيض ﷺ من العمر الطويل والرحلات الكثيرة للتزود بمختلف أنواع العلوم إلا أنهُ لم يصل إلينا من إعداد مشايخه ما يتلائم مع ذلك، وهذا هو الميسور الذي لا يترك بالمعسور، وفيما يلي سأدرج ما وصل إلينا من مشايخه وهم الآتي:

١ــ محمد بن محمود الكاشاني: وهو خال الفيض الكاشاني الذي أستقى منه العلوم النقلية في مولدهِ كاشان، وجاء ذكرهُ في رسالتهِ شرح الصدر[3]. وهو فاضل شاعرٌ أديب من تلاميذ المقدّس الأردبيلي(ت ٩٩٣هـ)[4].

٢ــ السيد ماجد البحراني:(ت ١٠٢٨هـ): وهو من مشائخ الفيض الكاشاني ﷺ الذي ذكرهُ في كتابهِ الوافي حيث قال: "... إني أروي الأصول الأربعة تارة عن أستاذي ومن عليه في العلوم الشرعية استنادي وعليهِ اعتمادي السيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني[5]".ويعد السيد بكونه

---

(١) كما في حديث الكافي: "قال أبو جعفر عليه السلام: في حكمة آل داوود ينبغي للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه... "الكليني: الكافي/٢/٢٢٤.

(٢) الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر/١/١١ – ١٤.

(٣) راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر/١/١٠.

(٤) ظ: الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/٥ /٢٩٨.

(٥) الفيض الكاشاني: الوافي/١/١٢.

محققاً مدققاً شاعراً أديباً ليس لهُ نظير في جودة التصنيف وبلاغة التحبير، وهو أول من نشر الحديث في شيراز[١].

٣ــ الشيخ بهاء الدين العاملي:(٩٥٣هـ – ١٠٣١هـ): ويعد هذا الشيخ ممن تتلمذ الفيض ﷺ على يديه، وقد ذكرهُ في رسالتهِ شرح الصدر[٢]، وهو علاّمة فهّامة محقق دقيق النظر، جامع لجميع العلوم حسن التقرير، جيد التحرير، ومن تآليفه: كتاب الجامع العباسي – بالفارسية، وكتاب الزبدة في أصول الفقه، وكتاب مفتاح الفلاح، وكتاب العروة الوثقى في تفسير القرآن[٣].

٤ــ الشيخ محمد بن الشيخ حسن زين الدين العاملي:(٩٨٠هـ – ١٠٣٠هـ) وهو من مشائخ الفيض الكاشاني ﷺ الذي ذكرهُ في رسالتهُ شرح الصدر قائلاً : "... تشرّفتُ في هذا السفر بخدمة الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين العاملي ﷺ واستفدت منهُ وأخذت منه أجازة الحديث أيضاً[٤].. ". ويوصف الشيخ بالعلم والفضلية والتحقيق والتبحّر في العلوم ثقة جليل القدر بلغ أقصى درجات الورع والفضل والفهم، ومن تآليفه شرح تهذيب الأحكام وشرح الاستبصار على منوال مجمع البيان وشرح الأثني عشرية والحواشي على شرح اللمعة[٥].

٥ــ السيد صدر الدين الشيرازي:(ت ١٠٥٠هـ): وهو من مشائخ الفيض الكاشاني ﷺ الذي استقى منه العلوم العقلية[٦] وأمتاز هذا السيد بأنه من عظماء الفلاسفة الإلهيين الذي لا يجود بهم الزمن إلا في أزمان متباعدة من القرون، ويعد المدرس الأول للمدرسة الفلسفية الإلهية في القرون الثلاثة الأخيرة في البلاد الإسلامية والأمامية[٧]، ومن تآليفه: تفسير القرآن الكريم الذي أستعمله الفيض في الجزء الرابع من تفسيره الصافي ومفاتيح الغيب الذي أستعملهُ الفيض في الجزء الأول منهُ ولهُ أيضاً: كتاب أسرار الآيات وتفسير سورة الجمعة وتفسير سورة الواقعة وتفسير آية الكرسي وتفسير آية النور[٨].

٦ــ السيد محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي، المعروف بالميرالداماد:(ت١٠٤١هـ): وهو من مشائخ الفيض الكاشاني ﷺ[٩]، وأمتاز هذا السيد بأنه من العلماء والحكماء الجامعين للعلوم والمعارف، ومن تآليفه: القبسات، والرواشح السماوية، والصراط المستقيم، والحبل المتين،

---

[١] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٣٦ – ١٣٧.
[٢] راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر/١/٩.
[٣] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/٢٠ – ٢١.
[٤] الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين نقلاً عن رسالة شرح الصدر/١/١٠.
[٥] ظ: القمي الكنى والألقاب/٢/٣٩٠.
[٦] راجع الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/ ٥/٤٩١، رضا قليخان: مجمع الفصحاء/١/٨١ – ٨٣.
[٧] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/١٤/١١٤.
[٨] ظ: الخوانساري: روضات الجنات /٤/١١٨.
[٩] راجع لؤلؤة البحرين: يوسف البحراني/١٣١، الفيض الكاشاني: مقدمة تفسير الصافي– تحقيق السيد محسن الأميني/١/٢٠.

وتاريخ النجاة[1].

٧ــ الشيخ محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي:(ت ١٠٩٨هـ): ويعدُّ هذا الشيخ ممن تتلمذ الفيض على يديه[2]، ويوصف بكونه عالماً محققاً ثقة ثقة فقيهاً متكلماً محدثاً جليلاً للقدر عظيماً للشأن، ومن تآليفه: كتاب شرح التهذيب في الحديث، كتاب حكمة العارفين في ردّ شبهة المخالفين، كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمة الطاهرين عليهم السلام[3].

٨ ــ الشيخ الخليل بن الغازي القزويني:(ت ١٠٨٩هـ): ويعدُّ هذا الشيخ ممن تتلمذ الفيض على يديهِ[4]، وهو فاضل عالمُ علامة حكيم متكلم محقق مدقق فقيه محدث ثقة، له مؤلفات منها: شرح الكافي، وشرح العدّة في الأصول، ورسالة الجمعة، وحاشية مجمع البيان[5].

٩ــ الشيخ محمد صالح المازندراني:(ت ١٠٨٦هـ): وهو من مشائخ الفيض الكاشاني[6]، ويوصف بأنه عالمٌ جليل القدر رفيع المنزلة والشأن فاضلاً كاملاً متبحراً في العلوم العقلية والنقلية،ومن تآليفه: كتاب شرح أصول الكافي، وكتاب شرح الروضة، وكتاب شرح زبدة الأصول وحاشيتهِ على معالم الأصول[7].

تلامذته، والراوون عنه :

تتلمذ على يد الفيض الكاشاني رحمه الله جمع من العلماء الأعلام الذين كان لهم باع طويل وأثر عريق أصيل في مجالات عديدة من العلوم والمعارف خلدّها التاريخ وأصبحت صحائف بيضاء يتناول من فيض عطائها علماء ومتعلمون، ولمعرفتهم لابد من عرضهم وإعطاء نبذة مختصرة عنهم وهم كالآتي:

١. محمد باقر المجلسي:(١٠٢٧هـ – ١١١٠هـ): وكان هذا الشيخ ممن تتلمذ وروى عن الفيض الكاشاني رحمه الله[8]، ويعد بأنه عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ محققٌ مدققٌ، وهو علامة فهّامة فقيه متكلم محدث ثقة جامعٌ للمحاسن والفضائل[9]، ومن تآليفه أشهرها وأكبرها بحار الأنوار في ٢٥ مجلداً

---

[1] ظ: القمي: الكنى والألقاب/٢/٢٢٦ – ٢٢٧.
[2] راجع: المحدث ألنوري: خاتمة مستدرك الوسائل/٢/٢٣٦.
[3] ظ: الحر العاملي: أمل الأمل /٢/٣٩٠ – ٣٩١.
[4] راجع: المحدث النوري: خاتمة مستدرك الوسائل/٢/٣٣٦.
[5] ظ: القمي: الكنى والألقاب/٢/١١٢.
[6] راجع:المحدث النوري:خاتمة مستدرك الوسائل/٢/٢٣٦.
[7] ظ: الاردبيلي: جامع الرواة/٢/١٣١.
[8] عدَّ المحدث النوري بأنهُ من العشرون من مشايخ العلامة المجلسي، راجع: المحدث النوري: خاتمة مستدرك الوسائل/٣/٢٣٥، إجازة الفيض لهُ في بحار الأنوار/٤٣/٥٣٣.
[9] ظ: الحر العاملي: أمل الأمل/٢/٢٤٨.

وتعدّ هذهِ المجلدات دائرة معارف شيعية لا مثيل لها[١]، ومرآة العقول وقد أستعمل الفيض ﷺ بحار الأنوار ومرآة العقول في تفسيرهِ الصافي، ومن مؤلفاتهِ الأخرى فضائل القرآن وأعجازه وآدابه وثواب تلاوة سورة وفيه تفسير النعماني[٢].

٢. السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري:(١٠٥٠هـ – ١١١٢هـ): ويعدُّ هذا السيد من تلامذة الفيض ﷺ[٣]، ويوصف بأنه فاضلٌ، محدثٌ، مدققٌ، واسعَ الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية، وتتبع الآثار المعصومية[٤]، ومن تآليفه: شرح التهذيب، وحواشي الاستبصار، وشرح الصحيفة، وشرح تهذيب النحو[٥].

٣. محمد بن محمد بن مرتضى الكاشاني: ولد في ١٠٣٩هـ ، وهو من تلامذة الفيض الكاشاني ﷺ وأبناً لهُ، وأمتاز بأنه عالمٌ فاضلٌ قرأ على أبيهِ وجدهِ لأمهِ صدر المتألهين، ولهُ من المؤلفات كتاب في الأصول والفروع والأخلاق وكتاب نضد الإيضاح وكتاب معادن الحكمة[٦].

٤. القاضي سعيد القمي:(ت ١١٠١هـ أو ١١٠٢هـ): وهو من تلامذة الفيض الكاشاني ﷺ وأمتاز هذا الشيخ بأنهُ عالمُ فاضلٌ حكيمٌ متشرّعٌ عارفٌ ربّانيٌ ومحققٌ صمدانيٌ، ومن تآليفه: شرحهُ على كتاب توحيد الصدوق في مجلدات، والأربعينيات[٧].

٥. الشيخ محمد مؤمن بن عبد الغفور ابن الشيخ مرتضى الأول: ويعدُّ هذا الشيخ ممن تتلمذ على يد الفيض ﷺ والشيخ فقيه محدّث زاهد، أخذ عن والدهِ، وعن عمه الفيض وروى عنهما، ومن تآليفه: كتاب أخلاق المؤمن، وكتاب شرح الشرايع، وكتاب في أصول الفقه[٨].

٦. الشيخ محمد هادي بن الشيخ مرتضى الثاني: وهو من تلامذة الفيض الكاشاني ﷺ، وأمتاز هذا الشيخ بكونهِ من أجلّة الفقهاء والمحدثين والأصوليين والمتكلمين، والمحققين، والأدباء والفلاسفة ومن تآليفه: كتاب مستدرك الوافي وكتاب منتخب كتاب المحجة البيضاء[٩].

٧. الشيخ نور الدين بن الشيخ مرتضى الثاني:(ت بعد ١١١٥هـ): من تلامذة الفيض الكاشاني ﷺ، وهذا الشيخ فقيه محدث عارف أديب، أخباري المسلك، وأجازهُ الفيض الكاشاني في سنة ١٠٧٩، ومن تآليفه: تفسير المعين ودرر البحار للمصطفى، والحقائق القدسية والكلمات النورية

---

[١] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/١٣/٤٣٥.
[٢] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١١١.
[٣] راجع: السيد أحمد الحسيني: تلامذة المجلسي/١٣٩.
[٤] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١١١.
[٥] ظ: القمي: الكنى والألقاب/٢/٣٣٦.
[٦] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/١٤/٣٥٣.
[٧] ظ: القمي: الكنى والألقاب/٣/٥٢.
[٨] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: مقدمة معادن الحكمة/١/٢٥.
[٩] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: مقدمة معادن الحكمة/١/٢٥ – ٢٦.

ومصفاة الأشباح[1].

٧أقوال العلماء فيه ِ :

لم يتفق الناس بما فيهم العلماء في تحليل شخصية معينة وإبراز ما لها وما عليها، وذلك تبعاً لاختلافهم في الكثير من تطلعاتهم وأرائهم، ولعلَّ الاختلاف في الشخصيات العلمية يكاد يكون بارزاً ومؤثراً أكثر من غيرهُ لاشتهار هذه الشخصيات وشيوع آثارها، ومن هذه الشخصيات هي شخصية الفيض الكاشانيﷺ فتفرقوا فيه بين مادحين لهُ أو مآخذين عليه وهذا دليل على وفور فضله وعلمه، ولأجل توضيح ذلك لا بد لي من تقسيمها على قسمين رئيسين ألا وهما:

أ ــ ثناؤهم له: أعدَّ لنا أصحاب التراجم عبارات وجيزة تكاد تعطي بعض الصور الجميلة لأبرز شخصية عملاقة معطاء عظيمة ومنهم الآتي:

قال الأردبيلي في جامع الرواة: العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل أديب متجر في جميع العلوم، لهُ قريباً من مائة تصنيف، منها كتاب تفسير الصافي وكتاب الشافي منتخب من الوافي وغيرها[2].

أستخلص مما سبق بأنَّ الأردبيلي لم يكن دقيقاً في أعطاء الحصيلة النهائية لمؤلفات الفيض وذلك لاعتماده على فهرست تصانيف الفيض البالغة مائة تصنيف والحق أن تصانيف الفيض بلغت أكثر من ذلك وهذا ما سيتضح لنا لاحقاً.

وقال الحر العاملي في أمل الآمل: "المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني، كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً، حسن التصنيف، من المعاصرين له كتب منها: كتاب الوافي، جمع الكتب الأربعة مع أحاديثها المشكلة[3]".

وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب: "الفيض لقب العالم الفاضل الكامل العارف المحدث المدقق الحكيم المتأله محمد بن مرتضى المدعو محسن القاشاني، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة كالوافي والصافي والشافي والمفاتيح.... إلى غير ذلك مما يقرب من مائة تصنيف[4]".

وقال الخوانساري في روضات الجنات: "أسمهُ كما يظهر من تقريرات نفسه محمد، وأمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول، والإحاطة بمراتب المعقول و المنقول، وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والتوصيف، أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى

---

[1] ظ: السيد أحمد الحسيني: تلامذة المجلسي/٦٥.
[2] ظ:الأردبيلي: جامع الرواة/٢/٤٢.
[3] الحر العاملي: أمل الآمل/٢/٣٠٥.
[4] القمي: الكنى والألقاب/٣/٣٩.

الأبد...[1]".

وقال رضا قليخان في مجمع الفصحاء: "كان من الكاملين في عهده، واقتبس مراتب الحكمة عند صدور الآلهيين مولانا صدر الدين الشيرازي، وصار أفضل حكماء العهد، وأختص بمصاهرة صدر الدين، وكان جنابه في كُلّ الكمالات والعلوم الصوريّة والمعنوية أكمل العُلماء المتأخرين والمتقدمين وأفضلهم، تصانيفه كثيرة، وله دفاتر ورسائل نفيسة، وتفسير الصافي والأصفى والمفاتيح والوافي.... لم يكن له نظير في العلوم العقلية والنقلية، وأهتم برياضة شاقة، ونال المقامات العالية، له ديوان شعر قريب من ستة آلاف أو سبعة آلاف بيت مشحونة بأشعار عالية..."[2].

بعد ما عرضنا بعض ما خطتهُ أيدي المُترجمين عن الفيض الكاشاني ﷺ فلا بُد لنا من تلخيص لأهم النقاط التي تميزت بها هذه الشخصية الفذة ومنها الآتي:

١. اتفق المترجمون كافة على فضله حتى تصدرت هذه الكلمة أغلب تراجمهم، ومن ثم مهارته في التحقيق والتصنيف والتدقيق وما إلى ذلك.

٢. لم يشر الجميع إلى تصانيف الفيض ﷺ فمنهم من حددها بأنها مائة تصنيف، وهو غير صحيح على ما سنوضحه لاحقاً، ومنهم من أمتنع عن التحديد ووصفها بالكثيرة.

٣. ما درسناه سابقاً في رسالة شرح الصدر بأن الفيض لم يكن ليكتفي بما استقاه من علوم نقلية من دون أن يضيف لها علوماً عقلية، ثم جمع بعد ذلك بين العقل والنقل، وهذا ما صرح به رضا قليخان في ترجمته، حيث قال "بأنه أفضل حكماء عصره "ولم يكتف بذلك قائلاً بأنه لا نظير له في العلوم العقلية والنقلية.

٤. يكاد يتفق أغلب المترجمين على أن أسم الفيض هو محمد، كما ولقبه أستاذه صدر الدين الشيرازي بالفيض وهذا اللقب له خصوصيته التي تكمن بأنه لقب العُلماء الأفاضل الكاملين المتبحرين في جميع أنواع العلوم والمعارف.

٥. بالرغم من إحاطة الفيض بالعلوم العقلية والنقلية فلقد أمتاز بكونه شاعراً وله ديوان شعر يقرب من ستة الآف أو سبعة آلاف بيت، وهذا ما أكدهُ صاحب مقدمة علم اليقين بأن الفيض من معاريف شعراء القرن الحادي عشر الهجري. وله ديوان شعر بالفارسية جمع فيه زُهاء(١٣٠٠٠) بيت يحتوي على مختلف أصناف الشعر[3].

ب ــ مآخذهم عليه:لم تسلم الشخصيات العلمية قديماً وحديثاً من مؤاخذات الآخرين عليها

---

[1] الخوانساري: روضات الجنات/٦/٧٣ – ٧٤.
[2] رضا قليخان: مجمع الفصحاء/١/٨١ – ٨٢.
[3] ظ: الفيض الكاشاني: علم اليقين/١/٤٦

كلما عظمت هذه الشخصيات ولكل وجهة نظر فيها ، وأخُص بالذكر التي أعلنت ولاءها لآل البيت عليهم السلام وأصبح نتاجها مرآة عاكسة لما كان عليه آل البيت عليهم السلام، ومن هذه الشخصيات الفذة هو الفيض الكاشاني، كما أن قسما من العلماء شنوا عليه هجمات حادة تخرجه من الدين وضرورياته وبديهياته، وسأجمع هذه المآخذ على شكل مؤآخذتين والرد عليهما:

المأخذ الأول: وردت على لسان الشيخ يوسف البحراني، ويتفرع هذا المأخذ على ثلاثة أنواع:

أ- طعنه على المجتهدين.

ب- التصوف.

ج- القول بوحدة الوجود.

المأخذ الثاني: ورد عن عدة شخصيات وهم كُلّ من: الشيخ محمد طاهر القمي وخليل الغازي القزويني وبعض من العُلماء بعد وفاته.

وسأبدأ أولاً بالمأخذ الأول وهو يتضمن ما يأتي:

أ- طعنه على المجتهدين: ويتضمن ما كان من رأي الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته، وأثناء ترجمته للفيض الكاشاني رحمه الله فيما يلي نصه "وهذا الشيخ كان فاضلاً محدثاً إخبارياً صلباً كثير الطعن على المجتهدين، ولاسيما في رسالته سفينة النجاة، حتى يفهم منها نسبة جمع من العلماء إلى الكفر فضلاً عن الفسق، مثل إيراده الآية ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾[1] أي ولا تكن مع القوم الكافرين..."[2]

ولدى تتبعي لهذه الرسالة لم أجد ما يؤكد نسبة الفيض رحمه الله لجماعة من العلماء بالكفر، وسأورد نصاً من سفينة النجاة لإثبات ما أقول فيما يأتي نصه "... وحيث انتهت سفينتنا في بحر الاختلاف إلى ساحل النجاة، ومرت بنا إلى منازل الهُداة، لنرسلها عن الجريان ونمسك القلم عن الطغيان ، بسم الله مجراها ومرساها، وإلى ربك منتهاها فيا بني أركب معنا وأدخل معك من أتبعنا لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي، وتميّز القول الميت من الحي، وكُشف الغطاء من البين ولاح الصبح لذي عينين فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا إنما هم في شقاق...."[3].

لو طرحنا هذا الكلام لكل ذي لب، فهل يُفهم منه كفر لأحد، وهل يجتمع الكفر والإيمان في قلب واحد، فهذه السفينة يؤمها المؤمن ويركب بها، ويحذر من مغبة تركها لأنه سوف يكون في شقاق.

---

[1] هود: ٤٢

[2] يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢١.

(٣) الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/هـ/٢٧/١، الفيض الكاشاني: مخطوطة سفينة النجاة المرقمة ٥٨٥ في مكتبة الأمام الحكيم رحمه الله.

وكذلك رسالته الانصافية حيث قال فيها ﷺ فيما يلي نصه:

"... أن الإنصاف يحكم بأنهم على اختلاف مذاهبهم لم يخرجوا بشيء من أقاويلهم وعقايدهم من الإسلام ولم يأتوا على أحدهم اسم الكافر ولاتفاقهم جميعاً على الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... "[1]

ويكشف لنا النص الأخير من رسالته الانصافية بأن الفيض ﷺ لم يكفر المذاهب الأخرى، فكيف يكفر المجتهدين من علماء عصره ومن مذهبه، ثم يقول الفيض ﷺ في هذه الرسالة ما نصه: ".... فأن ثبت وتحقق قطعاً في شخص من أشخاصهم أنه لم يهتد بولاية الأئمة المعصومين فهو خارج من الإيمان دون الإسلام كما يُستفاد من الأخبار المعصومية، إلا إذا كان ناصبياً يخرج من الإسلام ويستحق السبّ واللعن بشرط أن يكون مُصراً على النصب إلى حين موته.... "[2].

لا أريد أن أكون مدافعاً بل موضوعياً وأتعامل مع النصوص لا مع الأقاويل والأباطيل التي لا نص فيها، فنجد الفيض في النص الأخير الذي عرضته كيف يتعامل مع الناصبيّ الذي هو شديد الكراهية والبغضاء لآل بيت الرسول (صلوات الله وسلامه عليهم) وينصب العداء لهم، فلقد جعل الفيض ﷺ لهذا الناصبيّ مجالاً بأن لا يكون مُصّراً على نصبّه لآل البيت ﷺ إلى حين موته وأن له توبة إذا عدل عنها في حياته.

ب- التصوف: فلقد قال الشيخ البحراني في أن مقالات الفيض ﷺ قد جرت على مذهب الصوفية والفلاسفة، وفي حديث آخر أعد لنا صاحب الروضات نقلاً عن المحدث الجزائري في كتابه المقامات ما يدل على براءة الفيض الكاشاني ﷺ من هذا الاعتقاد وبهذه الصورة:كتب أهل المشهد الرضوي على مشرفه السلام إلى شيخنا العلامة المولى محمد محسن القاشاني في حال استكشاف حال الصوفية، حيث أنّ بعض الناس زعم بأنك تميل إلى طريقتهم، فأجابهم ﷺ بأنه يتبرأ من أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم[3].

ج- القول بوحدة الوجود: لا بد لنا قبل الخوض في هذه المسألة المهمة أن ننقل ما قاله الشيخ البحراني في أن مقالات الفيض قد جرت على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذُ بالله مثل ما يدل في كلامه على القول بوحدة الوجود[4]، فقد اعد لنا صاحب أعيان الشيعة ما يُثبت براءة السيد صدر الدين الشيرازي، ومن ثم براءة الفيض تباعاً. فأقول ولله الحمد بأن الناس وبما فيهم العلماء لم يتفقوا في مسائل تكاد تكون بسيطة، فكيف يُراد لهم أن يتفقوا في مسألة مهمة وهي مسألة وحدة الوجود، وهذا يعود إلى أن الرأي العام ليس له صبر على التفكير في مسألة معينة

---

[1] الفيض الكاشاني: منهاج النجاة/١٨٩ وورد فيه رسائل خمس ومن ضمنها رسالة الأنصاف.
[2] الفيض الكاشاني: منهاج النجاة/١٨٩.
[3] ظ: الخوانساري: روضات الجنات/٦/٩١ – ٩٢.
[4] ظ: الشيخ يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢١.

والتفكيك بين المعاني وتوجيه كلام القائل بها، لذلك تحاشى الشيخ صدر الدين الشيرازي التصريح بوضوح في مسألة وحدة الوجود[١]، ووحدة الوجود والموجود أو ما يعبر عنها بالوحدة الصرفة هي الحاكمة في عالم الموجود، أي أن التحقق حاصل بوجود واحد أحد فحسب، يتمثل بذات البارئ عز وجل وليس ثمة موجود حقيقي سواه، وكل ما هو دونه فهو سراب ووهم ويدل على كذب موجوديته وتحققه، ويعرف هذا الرأي "بوحدة الوجود وينسب إلى المتصوفة [٢][٣].

وفي حينٍ آخر نجد أنَّ السيد صدر الدين الشيرازي يتفق مع المتصوفة في القول بوحدة الوجود والموجود ولكن من دون تجوز، لا بأن يفهم من ذلك الحلول والإتحاد لأن ذلك معناه الإثنينية في أصل الوجود ولا بأن يفهم أنَّ للممكنات اعتبارات محضة كيف وأن لكل منها آثاراً مخصوصة وأحكاماً خاصة ولا نعني بالحقيقة إلا ما يكون مبدأ أثر خارجي، ولا نعني بالكثرة إلا ما يوجب تعدد الأحكام والآثار، فكيف يكون الممكن لا شيئاً في الخارج ولا موجوداً فيهِ[٤].

والحاصل "فإذا ثبت تناهي سلسلة الموجودات إلى حقيقة واحدة، بسيطة، ظهر أنَّ لجميع الموجودات حقيقة واحدة ذاته بذاته وجود وموجد وهو بحقيقته محقق الحقائق وسطوع نورهِ منوّر مهيّات السموات والأرض فهو الحقيقة والباقي شؤنه...[٥]"، فهذا هو معنى وحدة الوجود والموجود، أي أن الوجود والموجود المستغنى بذاتهِ واحد لا شريك له، وهو الذي يصدّق عليه أنه وجود وموجود وموجد بنفس ذاته لا بجعل جاعل وليس هو إلا الواجب تعالى وما سواه فهو محض الفقر والفاقة والتعلق والارتباط بالواجب الذي لا استقلال له في الوجود وهذا هو معنى المجاز العرفاني[٦].

وبمعنى آخر فليس هذا قولاً بوحدة الوجود ولا ينبغي التعبير عنه بوحدة الوجود، كما لم يعبر هو،وإنما هو قول بالتوحيد الخاص أو الأخصي ولسنا أعداء لكلمة التوحيد بل أعداء الإتحاد[٧].

نستخلص مما سبق ببراءة السيد صدر الدين الشيرازي من تهمة وحدة الوجود، وإذا ثبتت براءة الأستاذ فلا بد لتلميذه والمتأثر بهِ كثيراً الفيض الكاشاني من القول ببراءتهُ أيضاً لأنّ المسألة واحدة مشتركة بينهما.

المأخذ الثاني: وينقسم على أقسام عدة ومنها : ــ

أ-الشيخ محمد طاهر القمي: ومن جملة المآخذ على الفيض الكاشاني ﷺ ما كان من العالم

---

[١] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/١٤/١٢١

[٢] ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: دروس فلسفية في شرح بداية الحكمة/٧١.

[٣] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/١٤/١٢١.

[٤] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة /١٤/١٢٣.

[٥] السيد صدر الدين الشيرازي: تفسير القرآن العظيم – سورة الفاتحة/٦٤.

[٦] ظ: السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/١٤/١٢٤.

[٧] ظ: المصدر نفسه/١٤/١٢٤.

الفاضل الشيخ محمد طاهر القمي، فقد رجع هذا العالم في أواخر عمرهِ عن اعتقاد السوء في حقه فخرج من قم المباركة إلى بلدة كاشان على قدميه إلى أن وصل إلى باب دارهِ فنادى حينئذٍ: "يا محسن قد أتاك المسيء "فخرج إليهِ الفيض، وجعلا يتصافحان ويتعانقان[١].

ب- الشيخ خليل الغازي القزويني: إذ كان لهذا الشيخ مناظرة طويلة في مسألة بينه وبين الفيض الكاشاني فظهر لهُ فسادَ رأيه بعد ذلك ولكن بعد زمن طويل، وهو بقزوين فتوجه راجلاً من فوره لخصوص الاعتراف بتقصيرهِ في الأمر، والاعتذار من الفيض حتى وصل إلى باب دارهِ فقال "يا محسن قد أتاك المسيء "إلى أن عرف صوته فخرج إليه الفيض مبتدراً، وأخذا يتعانقان ويتعاطفان بما لا مزيد عليه[٢].

ج- ما حكاه بعض من العلماء بعد وفاته: أنَّ بعضاً من الذين اعتقدوا في حق الفيض الكشاني ﷺ الباطل قد رجعوا عنه بعد وفاته لما رؤوه في المنام على هيأة حسنة، يأمرهم بالرجوع إلى ما كتبه في أواخر عمره، وهو في مكان كذا وكذا، فلما أستيقظ وطلبه وجده كما نسبه، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ما ينسب إليه من أقوال الضلاّل[٣].

نستنتج مما سبق بأنَّ المؤاخذات التي نسبت إلى الفيض ﷺ قد فندت النصوص قسماً منها، وأما القسم الآخر فقد تراجع أصحابها عما نسبوه له لأنها في الأصل لم تبنَ على أرضية صلدة، وحسبي في نهاية الأمر أن أطلب الرجاء من العلماء قبل العوام التحقق في الأمور قبل أطلاق الأحكام لأن العواقب جسام طالباً الاستعانة بمن علا مقامه ووضع ميزانه وحاسب علمائه قبل عوامه إنهُ نعم المولى ونعم النصير وللإجابة قدير.

وفاته ٨- ومدفنه ﷺ :

بعد سنوات من جهاد النفس والعلم والعمل وما كان للفيض من مؤلفات ثمينة وتصانيف عديدة، فقد لبي نداء ربه وأرتحل إلى جواره، وهو أبن الأربع والثمانين عاماً وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة(١٠٩١هـ)[٤]. ودفن في مدينة كاشان ومقبرتهُ مشهورة ومعروفة عند العوام والخواص، ولهُ قبة معروفة على قبرهِ، ومرقدهُ الشريف معروف بالكرامة، وأصبح موئلاً للزائرين والعاكفين، ومطافاً لمن كان بين الطوائف من العارفين[٥][٦].

---

[١] ظ: الخونساري: روضات الجنات/٦/٧٦.
[٢] ظ: المصدر نفسه/٣/٢٥٩.
[٣] ظ: الخوانساري: روضات الجنات/٦/٧٦.
[٤] ظ: محمد بن الفيض الكاشاني: مقدمة معادن الحكمة/١/٦.
[٥] يوسف البحراني: لؤلؤة البحراني/١٢٢.
[٦] ظ: الخوانساري: روضات الجنات/٦/٧٤.

المبحث الثاني
آثــاره العلميــة

أولاً:آثارهُ في مجالات الفقه والأصول.
ثانياً: آثارهُ في مجالات العقائد والأخلاق.
ثالثاً: آثاره ُ في مجالات الشعر والمثنويات وعموميات تأليفهُ.
رابعاً: آثارهُ في مجالات الحكمة والعرفان.
خامساً: آثارهُ في مجالات الحديث والقرآن.

أولا آثاره ، في مجالات الفقه والأصول:

بعد أن انتهينا من حياة الفيض الكاشاني في المبحث السابق، لا بد لنا من دراسة آثاره العلمية إذ أتصف الفيض ﷺ بميزات جعلتهُ ينفرد بها من بين علماء عصرهُ، فلم يقتصر على علم معين أو فن وأدب محدد، بل خاض في جميع العلوم والمعارف والفنون حتى أصبحت آثارهُ عبارة عن موسوعة علمية كبيرة.

وبالجملة أتفق العلماء المترجمون على غزارة علم الفيض وكثرة فهمه وذكائه، وغزارة تصانيفه وآثارهُ، وأنّهُ بسعة إطلاعه وجامعيتهُ لعلوم شتى كان يضاهي الإمام فخر الدين الرازي والخواجة نصير الدين الطوسي والعلاّمة الحلي وقطب الدين الشيرازي[١]، وللخوض في تأليفهُ وتصانيفهُ لابد من تقسيمها، وهي الآتي:

أولاً: آثارهُ في مجالات الفقه والأصول.

ثانياً: آثارهُ في مجالات العقائد والأخلاق.

ثالثاً: آثاره ُ في مجالات الشعر والمثنويات[٢] وعموميات تأليفهُ.

رابعاً: آثارهُ في مجالات الحكمة والعرفان.

خامساً: آثارهُ في مجالات الحديث والقرآن.

وسأبدأ أولاً بآثاره في مجالات الفقه والأصول

أولاً: آثارهُ في مجالات الفقه والأصول حسب الترتيب الأبجدي وهي الآتي:

١. أبواب الجنان: تشتمل في تحقيق وجوب صلاة الجمعة وشرائطها وآدابها في خمسمائة بيت[٣][٤]، غير مطبوع[٥].
٢. أذكار الطهارة: والأدعية المتعلقة بها، مختصر في خمسين بيتاً[٦]، غير مطبوع[٧].
٣. الحق المبين: يشتمل على بيان كيفية التفقه في الدين بخلاف ما عليه جمهور المتأخرين

---

[١] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء/١/٢٤.
[٢] الشعر الذي يقفى منه مصراعاً كل بيت، المزدوج، راجع الدكتور عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٦٢٦.
[٣] قال بعض أهل المعرفة ومنهم السيد مهدي الخرسان أحد جهابذة العلم في مدينة النجف الأشرف ان البيت هو السطر.
[٤]ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين في أصول الدين/١/٥٨.
[٥]مكتبة خوانساري/١١٤٥، مكتبة الرضوية /١١٢٤ وغيرها. راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين في أصول الدين/١/٥٨.
[٦]ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٧.
[٧]النسخة في الخزانة الرضوية كما جاء في الذريعة/١/٧٧،وتوجد نسخ أخرى فراجعها في مقدمة علم اليقين/١/٥٨.

يقرب من مائتي وخمسين بيتاً[1]، مطبوع[2].

٤.الأصول الأصيلة: تحتوي على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنّة يقرب من آلفين وثمانمائة

بيت[3]، مطبوع[4].

٥. تحقيق ثبوت الولاية على البكر في التزويج وما يتعلق بذلك: وهي رسالة في تحقيق ثبوت الولاية على البكر في التزويج في مائة وخمسين بيتاً[5]، غير مطبوع[6].

٦. تحقيق معنى القابلية[7]: وهي رسالة في تحقيق ثبوت الولاية على البكر في التزويج في مائة وثمانين بيتاً[8]. غير مطبوع[9].

٧. ترجمة الحج: وتتضمن آداب الحج وأحكامه وما يتعلق به في ثلاثمائة بيت[10]، غير مطبوع[11].

٨.ترجمة الزكاة: وتتضمن بيان أحكام الزكاة وأسرارها بالفارسية في مائة وستين بيتاً[12]،غير مطبوع[13].

٩. ترجمة الشريعة: وتتضمن بيان معنى الشريعة وفائدتها وكيفية سلوكها وبيان أقسام كل من الحسنات والسيئات في سبعمائة وعشرين بيتاً[14]، مطبوع[15].

١٠. ترجمة الصلاة: تشتمل على ترجمة أذكار الصلاة في أربعمائة وخمسين بيتاً[16]، مطبوع[17].

---

[1] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء – فهرست المصنف/١/٤٣.

[2] طبع في كتاب الأصول الأصيلة في: طهران – ١٣٩٠ ق.

[3] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.

[4] طبع في طهران/١٣٩٠ ق،عده صاحب الإعلام من المطبوعات فراجع الزركلي: الإعلام/٥/٢٩.

[5] ظ: يوسف البحراني/١٢٦.

[6] مكتبة "جامعة ": ١٨٢٣٠ استنسخه علم الهدى وفيه خطه وخط المؤلف،راجع مقدمة علم اليقين/١/٦٠.

[7] اسمه في الفارسية تحقيق معنى قابليت، راجع: بوذرجمهر: قاموس فارسي – عربي/٣١٣.

[8] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء/١/٣٧.

[9] مكتبة جامعة طهران /٣/١٩٧.

[10] ظ: الطهراني: الذريعة/٤/٩٦.

[11] مكتبة خواسناري : ١١١٨ سنة ١٣٧٥ هـ وغيرها، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦٠ــ٦١.

[12] ظ:الطهراني: الذريعة/٤/١٠٦.

[13] مكتبة آلهيات مشهد: ١٩٥٨ – القرن الثاني عشر وغيرها، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦١.

[14] ظ: الطهراني: الذريعة/٤/١١٠، المحجة البيضاء:فهرست المصنف/١/٤٢.

[15] مكتبة آلهيات مشهد: ١٤٥٢ سنة ١١١٧ هـ، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦١.

[16] ظ: الطهراني: الذريعة/٤/١١٤.

[17] ظ: المصدر نفسه، مكتبة آلهيات مشهد: ٦٥٣، ١٤٥٣ سنة ١١١٧ – ١٥٨٩.

١١. ترجمة الصيام: تشتمل على ترجمة مثل ترجمة الزكاة، تقرب من ثلاثمائة بيت[١]، مطبوع[٢]

١٢. جهاز الأموات: ويشمل على أمهات مسائل الجنائز وأحكام الأموات[٣]، غير مطبوع[٤]

١٣. زاد الحاج: ويشتمل على مناسك الحج والعمرة بالفارسية[٥]، غير مطبوع[٦].

١٤. سفينة النجاة: وتشتمل على أن مأخذ الأحكام الشرعية ليس إلاّ محكمات الكتاب والسنّة، يقرب من آلف وخمسمائة بيت[٧]، مطبوع[٨].

١٥. ضوابط الخمس : وتتعلق هذه الضوابط بأحكام الشك والسهو والنسيان في الصلاة[٩]، غير مطبوع[١٠].

١٦. طريق الصواب[١١]: ويشمل على بيان سبب اختلاف فرق الإسلام والباعث لتدوين الأصوليين وبيان معنى الإجماع، في خمسمائة بيت[١٢]، مطبوع[١٣].

١٧. المحاكمة: وتشتمل على محاكمة بين فاضلين من مجتهدي أصحابنا في معنى التفقّه في الدين، تقرب من مائة وخمسين بيتاً[١٤]، مطبوع[١٥].

١٨. مفاتيح الشرائع: وتشتمل على مفاتيح من جملة أبواب الشرع ومآخذه المتينة وأصولها المحكمة[١٦]، مطبوع[١٧].

١٩. مفتاح الخير: ويشتمل على فقه ما يتعلّق بسوابق الصلاة ولواحقها بالفارسية في ٢٥٠ بيتاً[١٨]، غير مطبوع[١].

---

[١] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٧.

[٢] مكتبة خوانساري: ١١١٨ سنة ١٣٧٥ هـ وغيرها، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦١.

(٣) ظ: الطهراني: الذريعة/٥/٣٩٨، مكتبة مرعشي: ٤٦٧٧ سنة ١٠٧٦ هـ، طهران: مكتبة السيد محمد المشكاة.

(٤) ظ: الطهراني: الذريعة/٥/٢٩٨، مكتبة مرعشي: ٤٦٧٧ سنة ١٠٧٦ هـ، طهران: مكتبة السيد محمد المشكاة.

[٥] ظ: الفيض الكاشاني: مفاتيح الشرائع/١/٢٦.

[٦] لم يحدد تاريخ ومكان الطبع، مقدمة علم اليقين/١/٦٦.

[٧] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.

[٨] طبع مع ترجمته بالفارسية في طهران/مكتبة "جامعة: ١٦٩٩.

[٩] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٩.

[١٠] مكتبة "جامعة "/٧٩٢، مكتبة خوانساري/٩٥٠، ١١١٨ سنة ١٣٧٥ هـ – راجع:مقدمة علم اليقين/١/٦٨.

(١١) اسمه بالفارسية: رآه صواب، ولترجمته راجع: عبد المنعم محمد:قاموس الفارسية/٢٨٨ و ٤٣٧.

(١٢) ظ: الطهراني: الذريعة/١٠/٦٤.

[١٣] طبع مع رسائل أخر في اصفهان سنة ١٣٧١ ش، النسخ، مكتبة "جامعة "/٣٤١٩ سنة ١٢٤٢ هـ، راجع: مقدمة علم اليقين/١/٦٥.

[١٤] ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/٧٣.

[١٥] مكتبة خوانساري/١٤٩٣ سنة ١٣٤١ هـ.

[١٦] ظ: الفيض الكاشاني: مفاتيح الشرائع/١/٩.

[١٧] ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٩م، مطبعة شعاركو، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.

[١٨] ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/٧٥.

٢٠. موجز أحكام الشك والسهو: وتشتمل على ما يتعلق بأحكام الشك والسهو والنسيان في الصلاة في الثلثين[٢]، مطبوع[٣].

٢١. النخبة: ويشتمل على نخبة وجيزة من الحكمة العملية والأحكام الشرعية على ما ورد به الكتاب والسنّة وآثار الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ومن أقتبس من أنوارهم[٤]، مطبوع[٥].

٢٢. النخبة الصغرى: وتشتمل على لباب فقه الطهارة والصلاة والصيام في وجيز لفظ وأعم نفع في ثلاثمائة وستين بيتاً[٦]، غير مطبوع[٧].

٢٣. النخبة الكبرى: فصّل فيه ما أجمله، وبيّن ما أبهمه في النخبة الصغرى كتعليقه تقرب من أصلها في الحجم أو تزيد عليها[٨]، غير مطبوع[٩].

٢٤. نقد الأصول الفقهية: وتشتمل على خلاصة علم أصول الفقه في ألفين وثلاثمائة بيت[١٠]، غير مطبوع[١١].

ثانياً: آثارهُ في مجالات العقائد والأخلاق وبحسب الترتيب الأبجدي وهي الآتي:

١. أصول العقائد: وتشتمل على تحقيق الأصول الخمسة الدينية في ثمانمائة بيت[١٢]، غير مطبوع[١٣]

٢.أصول المعارف:وهو ملخص كتاب عين اليقين في أربعة آلاف بيت[١٤]، غير مطبوع[١٥].

٣.التوحيد: عده صاحب الذريعة من مؤلفات الفيض رحمه الله، وأشار بوجوده في مكتبة السيد راجه محمد مهدي في ضلع فيض آباد كما في فهرسها[١٦]، غير مطبوع[١٧].

٤.الجبر والاختيار: ذكر صاحب الذريعة بأنّه طبع في ضمن مجموعة كلمات المتحققين في سنة

---

(١) مكتبة مشهد /١٠٠٢ سنة ١١٠٩ هـ، مكتبة خوانساري/١١١٨ سنة ١٣٧٥هـ وغيرها.
(٢) ظ: المحجة البيضاء في إحياء الاحياء – فهرست المصنف/١/٤٥.
(٣) راجع الطهراني: الذريعة/١٤/٢١٢.
(٤) ظ: الفيض الكاشاني: النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية/٤٢.
(٥) ١٤١٨ هـ – مطبعة رويداد – الطبعة الثانية.
(٦)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٨.
(٧)لم أعثر على تاريخ ومكان طبعه.
(٨)ظ: الطهراني: الذريعة/٢٤/٩٨.
(٩)لم يرد تاريخ طبعه.
(١٠) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.
(١١)النسخة مكتوبة بيد المصنف وموجودة عند السيد جلال الدين اليونسي في قم،راجع مقدمة علم اليقين/١/٧٧.
(١٢) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.
(١٣) مكتبة آلهيات مشهد: ٥٢١ سنة ١٢٥٢ – مكتبة مرعشي: ٨٧٧٨ سنة ١٢٧٠ هـ.
(١٤) ظ: الطهراني: الذريعة/٢/٢١١.
(١٥) مكتبة الحسينية في النجف،مكتبة الحاج نصر الله التقوي في إيران،گلبگاني/١٥٦/٣٣ – القرن الحادي عشر.
(١٦) ظ: الطهراني: الذريعة/٤/٤٨١.
(١٧) ظ: المصدر نفسه، مكتبة وزيري: ٢٦٣٢ كما ذكره صاحب مقدمة علم اليقين/١/٨١.

١٣١٥هـ[١]، مطبوع[٢].

٥.الجبر والتفويض: وهو منظم مع الجبر والتفويض للميرالداماد[٣]، مطبوع[٤].

٦.جلاء العيون: وتشتمل في بيان أنواع أذكار القلب في مائتي بيت، وذكرت في بعض المواضع في جلاء القلوب[٥]، غير مطبوع[٦].

٧.جواب الأبهري: وتشتمل على كيفية علم الله تعالى بالموجودات في الأزل وأنه هل كان عالماً بالأشياء قبل وجودها أولا ؟[٧]، غير مطبوع[٨].

٨.جواب بعض الأخوان: وهي تتضمن عن اعتذاره ﷺ بعدم اهتمامه بقضاء حاجات المؤمنين متعرضاً بالمرسل إليه ومعاتباً لهُ بنحوٍ لطيف[٩]، مطبوع[١٠].

٩.جواب مسألة الوجود: في بيان أنهُ مشترك لفظي أو معنوي[١١]، غير مطبوع[١٢].

١٠. جواب من سأل عن البرهان: عدّهُ الفيض ﷺ في فهرست مصنفاتهِ على حقيقة مذهب الأمامية من أهل مولطان[١٣]، غير مطبوع[١٤].

١١. جواب من سأل عن محاكمة بين بعض المنسوبين إلى العلم الرسمي وبعض المتجردين للذكر الأسمي: ذكره في فهرست مصنفاته كما جاء في مفاتيح الشرائع[١٥]، غير مطبوع[١٦].

١٢. الحاشية على الرواشح السماوية: وقد يعبر عنها بالشرح[١٧]، مطبوع[١٨].

١٣. الحقائق في أسرار الدين: ويشتمل على ملخص كتاب المحجة ولبابه في سبعة آلاف بيت[١٩]، مطبوع[٢٠].

---

(١) ظ: الطهراني: الذريعة/٥/٨٢.
(٢) ظ: المصدر نفسه، ومنه نسخة ضمن كتب عماد الفهرسي بالمكتبة الرضوية.
(٣) ظ: المصدر نفسه/٥/٨٥.
(٤) الخزانة الرضوية – إيران، ١٣١٣ ق: طهران ضمن مجموعة رسائل بعنوان كلمات المحققين.
(٥) ظ: الطهراني: الذريعة/٥/١٢٥.
(٦)مكتبة جامعة ٨٢٣١ بخط علم الهدى – مكتبة الرضوية ٩٥٥٤ سنة ١٢٩٥ هـ.
(٧)ظ: الطهراني: الذريعة/٥/١٧٢.
(٨)مكتبة الشيخ محمد علي الخوانساري في النجف.
(٩)ظ: الطهراني: الذريعة/٥/١٧٨.
(١٠)ضمن مجموعة رسائل الفيض للمصدر السابق نفسه، مكتبة "جامعة "/٢٦١٨ القرن الحادي عشر.
(١١)ظ: الطهراني: الذريعة/٥/١٩٣.
(١٢)مهدوي/٣٦٤ والرسالة على ما كتبه المفهرس في جواب محمد قاسم من أصدقاء الفيض كتبه سنة ١٠٧٨ هكذا ذكرهُ صاحب مقدمة علم اليقين/١/٦٣.
(١٣)ظ: الفيض الكاشاني: مفاتيح الشرائع/١/٢٥.
(١٤)مكتبة خوانساري: ١٤٩٣ سنة ١٣٤٢هـ – مكتبة مرعشي/٨٢ كتبه أخو المؤلف.
(١٥)ظ: الفيض الكاشاني: مفاتيح الشرائع/١/٢٥.
(١٦)لم يحدد تاريخ ومكان وجود النسخة بل ذكر بكونه غير مطبوع، راجع: مقدمة علم اليقين/١/٦٣
(١٧)ظ: الطهراني: الذريعة/٦/١٤٦.
(١٨)مطبوع في ١٣١٦ هكذا أورده صاحب الذريعة/٦/١٤٦
(١٩)ظ: البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٣.
(٢٠)طبع في ١٢٩٩ وهنالك نسخة موقوفة في ١١٦٦ في الرضوية هكذا أورده صاحب الذريعة/٧/١٢٨.

١٤. ذريعة الضراعة: وتشتمل على الأدعية المتضمنة للمناجاة مع الله في خمسة آلاف بيت[١]، غير مطبوع[٢].

١٥. رسالة المناجاة أو منظومة شعرية في المناجاة مع الله[٣]: عده ﷺ في فهرس تصانيفه[٤]، غير مطبوع[٥].

١٦. رفع ألفتنة: وتشتمل على بيان شمّة من حقيقة العلم والعلماء وأصنافها وشمامة من معنى الزهد والعبادة وأصحابها وهي مائتان وخمسون بيتاً[٦]، مطبوع[٧].

١٧. زاد السالك: وتشتمل على برنامج لأتباع المذهب الجعفري وتعاليم لسالكي الطريقة الإثني عشرية جواباً لسؤال أحد العلماء المعاصرين[٨]، مطبوع[٩].

١٨. زاد العقبى: وهو ملخص من منتخب الأوراد، مع ذكر ثوابها وترجمتها في ثلاثة آلاف بيت[١٠]، غير مطبوع[١١].

١٩. السانح الغيبي: وتشتمل على تحقيق معنى الإيمان والكفر ومراتبها وشرائطها على نهج لطيف في مئتين وأربعين بيتاً[١٢]، مطبوع[١٣].

٢٠. شرائط الإيمان: وهي رسالة منتخبة من طريق الصواب، تقرب من مئتين وخمسين بيت[١٤]،غير مطبوع[١٥].

٢١. شرح الصحيفة السجادية: وهي شرح ما تحتاجه هذه الصحيفة بإيجاز في آلف و مئتي بيت[١٦]، مطبوع[١٧].

---

(١)ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء/١/٤٠.

(٢)توجد نسخة منه في مكتبة المشكاة ومكتبة دانشكاه طهران وغيرها راجع ذ/١٠/٣٠.

(٣) اسمها في الفارسية: مناجاة نامة أو منظومة في المناجاة مع الله ولترجمتها ظ: الدكتور عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية /٦٩٣ و ٧٢٤.

[٤] ظ: الطهراني: الذريعة/٢٢/٤٠٦.

[٥] مكتبة المرحوم يونس الاردبيلي، ظ: مقدمة علم اليقين/١/٧٥.

(٦)ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء/١/٤٢.

(٧)مكتبة جامعة/٣٣٠٣ سنة ١٣٢٢ هـ – ٨٢٣١ خط علم الهدى وغيرها ظ: مقدمة علم اليقين/١/٦٦.

[٨] ظ: الفيض الكاشاني: رسالة زاد السالك/٧.

[٩] ١٤١٨ هـ – ١٩٧٧ م، دار الصفوة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى.

[١٠] ظ: الطهراني: الذريعة/١٢/٦.

[١١] مكتبة مرعشي: ١٠٣٧ – القرن الحادي عشر.

[١٢] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء/١/٤٢.

[١٣] قال صاحب الذريعة بكونه مطبوعاً ولم يشر إلى مكان وتاريخ طبعه، راجع الذريعة/١٢/٢٥٥، مكتبة آلهيات مشهد/١٠٤٤ سنة ١٠٤٣هـ – ١٨٤٨ سنة ١١٨٤هـ وغيرها، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦٦.

[١٤] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء/١/٤٢.

[١٥] مكتبة جامعة /٣١٤، مكتبة خوانساري/١٤٩٣ سنة ١٣٤١ وغيرها، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦٧

[١٦] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء/١/٤١.

[١٧] ١٤٠٧ هـ. ق – ١٣٦٦ هـ. ش – مطبعة پايا طهران – الطبعة الأولى.

٢٢. اللب: ويشتمل في لب القول في معنى حدوث العالم في ثلاثمائة وسبعين بيتاً[١]، غير مطبوع[٢]

٢٣. اللباب: ويشتمل في لباب الكلام للإشارة بكيفية علم الله سبحانه الأشياء من الجزئيات والكليات والمحسوسات والمعقولات في مائتي بيت[٣]، غير مطبوع[٤] .

٢٤. لب الحسنات: ويشتمل على مختصر من الأوراد مع ذكر ثوابها[٥]، غير مطبوع[٦].

٢٥. مكارم الأخلاق ومساويها: ونسختها موجودة عند الفاضل الفيض من أحفاد المصنف، هكذا جاء في مقدمة الوافي[٧].

٢٦. منتخب رسائل أخوان الصفا: وهي الإحدى والخمسين في الأخلاق، في آلفي بيت[٨]،غير مطبوع[٩].

٢٧. ميزان القيامة: ويشتمل على تحقيق القول في كيفيّة ميزان يوم القيامة، يقرب من ستمائة بيت[١٠]، غير مطبوع[١١].

٢٨. هدية الأشراف في تلخيص الإنصاف: ونسختها موجودة بمكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء[١٢]، غير مطبوع[١٣].

ثالثاً: آثاره في مجالات الشعر والمثنويات وعموميات تأليفه بحسب الترتيب الأبجدي:-

١.أجوبة المكتوبات: وهي رسالة تتضمن أجوبة مكتوبات وسؤلات منتزعات من كتب العلماء وأهل المعرفة وأشعارهم[١٤].

٢.الأحجار الشداد[١٥]: وهي رسالة موسومة بالأحجار الشداد والسيوف الحداد في أبطال الأفراد في مئتي بيت[١٦]، غير مطبوع[١٧].

---

(١)ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء/٤٣/١.

(٢) مكتبة الرضوية : ٥٩٠ سنة ١٢٦٦ هـ.

(٣) ظ: الطهراني: الذريعة/٢٧٧/١٨.

(٤) كتب الشيخ محمد على الخوانساري ونسخة أخرى من كتب السيد البروجردي، راجع الذريعة/٢٧٧/١٨ – ٢٧٩

(٥)ظ: الطهراني: الذريعة/٢٨٦/١٨.

(٦) توجد نسخة خطية غير مؤرخة في دانشكاه/٩٣٢، راجع : المصدر نفسه اعلاه.

(٧) الفيض الكاشاني: مقدمة الوافي/٥٦/١.

(٨) ظ: الطهراني: الذريعة/٤٠٦/٢٢.

(٩) مكتبة المرحوم الحاج يونس الاردبيلي في اردبيل، راجع: مقدمة علم اليقين/٧٥/١.

(١٠) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٥.

(١١) مكتبة الشيخ محمد الطهراني سامراء، وغيرها راجع: الذريعة/٣١٦/٢٣.

(١٢) ظ: الطهراني: الذريعة/٢٠٥/٢٥.

(١٣) راجع: المصدر نفسه.

(١٤)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٩.

(١٥)ورد العنوان بلغة التنكير بـ أحجار الشداد، والصحيح أن يقال الأحجار الشداد.

(١٦)ظ: الطهراني: الذريعة/٢٨٤/١.

(١٧)مكتبة مرعشي : ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ هـ.

٣.آداب الضيافة: منظوم فارسي عده صاحب الذريعة من تصانيفه[١]، غير مطبوع[٢].
٤.الاعتذار: وهو يشتمل على بعض أحوال المؤلف المتضمن الاعتذار بابتلائه بالوقوع في المهالك،وفيه نصائح لأبناء الزمان ولاسيما السالك في ثلاثمائة بيت[٣]، غير مطبوع[٤].
٥.أعمال الأشهر الثلاث: وهو بالفارسية، قد رآه صاحب الذريعة في مكتبة الشيخ محمد علي الخوانساري[٥]، غير مطبوع[٦].
٦.الماء الصافي[٧]: وهو شعره المقفى المزدوج رتبه على جرعتين، ثلاثة أنفاس، الجرعة الأولى مع الله، والثانية إلى النفس[٨]، مطبوع[٩] .
٧.الأمالي: ينقل عنه الأمير محمد أشرف تلميذ العلامة المجلسي في فضائل السادات المطبوع[١٠]، مطبوع[١١].
٨.الأنموذج: ويتضمن أشعاراً لأهل العرفان في التوحيد في سبعين غزلاً[١٢]، غير مطبوع[١٣].
٩. أهم ما يعمل:ويشتمل على مهمات ما ورد في الشريعة المطهرة من العمل في خمسمائة بيت[١٤]، غير مطبوع[١٥].
١٠. بيان أخذ الأجرة على العبادات: وهي رسالة في بيان حكم أخذ الأجرة على العبادات والشعائر الدّينية في مائة وخمسين بيتاً[١٦].
١١. ترجمة خبر معلى بن يونس: وهي موجودة في فهرست مكتبته المشكاة المهداة لجامعة طهران تحت رقم ٨٥٥/٣[١٧].

---

[١] ظ: الطهراني: الذريعة/٢٤/١.
[٢] ظ الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/٥٨/١.
[٣] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/٤٢/١.
[٤]راجع: الطهراني: الذريعة/١: ٢٢٣ تحت رقم ٨٧٧.
[٥]راجع: الطهراني: الذريعة /٢٤٤/٢.
[٦] راجع: المصدر نفسه، ما ذكره صاحب مقدمة علم اليقين/١/ ٧٩ – ٨٠ بوجودها في مكتبة محمد علي الخوانساري وغيرها.
[٧] واسمه بالفارسية: الماء الزلال ، ولترجمته راجع الدكتور عبد المنعم: قاموس الفارسية/٢٩ و ٣٢٤.
[٨] ظ: الطهراني: الذريعة/٢/١ و ١٠٣/١٩.
[٩] مثنوي مطبوع ضمن ديوانه، مكتبة جامعة ٤١١٨ سنة ١١٣٣ه، الرضوية: ١٥٢٣٥.
(١٠)ظ: الطهراني: الذريعة/٣١٢/٢.
(١١)راجع: المصدر نفسه.
[١٢] ظ: المصدر نفسه/٣٩٨/٢..
[١٣] لم يرد شيء عنه، مقدمة علم اليقين/٦٠/١.
(١٤)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٧.
[١٥]نسخة عند السيد جلال الدين اليونسي في قم أستكتبه أبن المؤلف علم الهدى وعليه خاتمه، راجع مقدمة علم اليقين/٦٠/١، ما ذكره صاحب الذريعة بوجودها في خزانة السيد نصر الله التقوي في طهران وغيرها، راجع الذريعة/٤٨٥/٢.
[١٦] ظ: الفيض الكاشاني: مفاتيح الشرائع/٢٣/١.
[١٧] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء/٣٧/١.

١٢. تسهيل السبيل في الحجة: وذلك في انتخاب كشف المحجة للسيد أبن طاووس العلوي ﷺ في تسعمائة بيت[١]، مطبوع[٢].

١٣. تنفيس الهموم: عدّه الفيض ﷺ من شعره المقفى المزدوج في فهرست تصانيفه[٣]، يقرب مجموعها من آلفين[٤]، غير مطبوع[٥].

١٤. الحبة الطيبة الرائحة[٦]: من شعره المقفى المزدوج الذي يسمى بالمثنوي، كما ذكره في فهرست تصانيفه[٧]،غير مطبوع[٨].

١٥. الخُطب: يشتمل على مائة خطبة ونيف لجمعات السنة والعيدين يقرب من أربعة آلف بيت[٩]، غير مطبوع[١٠].

١٦. دهر عصر الفتنة[١١]: وهي قصائد فارسية ذكرها ﷺ في عداد شعره المقفى المزدوج في فهرست تصانيفه[١٢]، غير مطبوع[١٣].

١٧. ديوان شعر الفيض الكاشاني[١٤]: وهو ديوان مرتب على حروف القوافي في الغزل في (٤٣٦) صفحة[١٥]، مطبوع[١٦].

١٨.رسالة الألفة[١٧]: وهي رسالة وردت في ترغيب الأخوان على التآلف والتآنس وبيان ما يتوصل به إلى ذلك وآدابه وشروطه في مائتي بيت[١٨]، مطبوع[١٩].

---

[١] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.

[٢] طبع بإيران: ١٣٠٣ هـ، راجع: الذريعة/١٨٢/٤، الرضوية/٣٥٢ سنة ١٠٧٥ هـ وغيرها راجع: مقدمة علم اليقين/٦٢/١.

[٣] ظ: الطهراني: الذريعة/٤٥٩/٤.

[٤] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٧.

[٥] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/٤٥/١.

[٦]اسمه بالفارسية: التسنيم،ولترجمته راجع:الدكتور عبد المنعم محمد:قاموس الفارسية/١٩٣.

[٧] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/٤٥/١.

[٨] عده صاحب الذريعة/٤: ١٨١، تحت رقم/٩٠٢.

[٩] ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/٦٤/١.

[١٠] مكتبة جامعة : ١٣١١ – ٩٥٩٩ سنة ١٠٧٣ هـ ، استنسخه علم الهدى.

[١١] أسمه بالفارسية: دهر آشوب، ولترجمته ظ: الدكتور عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٢٧١ و ٤٧.

[١٢] ظ: الطهراني: الذريعة/٢٨٢/٨.

[١٣] نسختها موجودة عند الشيخ فخر الدين النصيري تاريخها ١٠٩١، راجع: المحجة البيضاء/٣٥/١.

[١٤] ورد بعنوان: ديوان الفيض الكاشاني، ولترجمته راجع الدكتور عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٢٧١.

[١٥] ظ: الطهراني: الذريعة/٣/ ٩، ص ٨٥٤.

[١٦] طبع عام ١٩٩٢ م: طهران – أسوة – الطبعة الأولى.

(١٧)العنوان بالفارسية: ألف نامة والترجمة راجع: بوذر جمهر: قاموس فارسي عربي/١٠و ٣٣

(١٨)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٨.

(١٩)يوجد عند الشيخ محمد الطهراني العسكري ضمن رسائل الفيض، راجع الذريعة/٢٩٣/٢، أكد طبعه صاحب مقدمة علم اليقين فراجعه/٥٩/١.

١٩. الشراب الطاهر[١]: وهو من شعره الموزون المقفى المزدوج ذكره في فهرست تصانيفه،غير مطبوع[٢].

٢٠. شرح الصدر: وهي تتضمن مجمل ما مضى عليه ﷺ من الحالات والنوائب في أيام عمره من ضعنه وأقامته وغيرها، وهي نفثة من نفثاتهِ[٣]، مطبوع[٤].

٢١. شوق الجمال: وقد انتزعه من ديوانه(حديقة الورد المقدسة)[٥]،وذكره في فهرسته[٦].

٢٢. شوق العشق: وقد انتزعه من ديوانه(حديقة الورد المقدسة)[٧]، وذكره في فهرسته[٨]، غير مطبوع [٩].

٢٣. شوق المهدي: وهي قصائد ومن ثم غزليات ذوات اقتباسات من أشعار الحافظ الشيرازي في شوق إمامنا صاحب العصر والزمان عليه السلام[١٠]، مطبوع[١١].

٢٤. عين الجنة[١٢]: وهو من شعره الموزون المقفى المزدوج، ذكره ﷺ في فهرست تصانيفه[١٣]، غير مطبوع[١٤]

٢٥. غنية الأنام: وهي رسالة في معرفة الساعات والأيام ممّا هو مستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام في سبعمائة بيت[١٥]، غير مطبوع[١٦].

٢٦. فهرست تصانيف الفيض: وتشتمل على مائة تصنيف متفاوتة المباني وعلو المقاصد، كتبه بنفسه في ذكر تصانيفه وعدد أبياته وتاريخ فراغها[١٧]، مطبوع[١٨].

٢٧. معيار الساعات: وهي قريبة من رسالة غنية الأنام إلاّ أنها بالفارسية[١٩]،غير مطبوع[٢٠].

---

(١) وارد بعنوان شراب طهور، ولترجمته راجع: الدكتور عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية:٤٩٩.
(٢)أشار صاحب مقدمة علم اليقين بعدم طبعه فراجع/١/٦٧ منه.
(٣)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٣٠.
(٤)نسخة منه في مكتبة محمد علي الخوانساري في النجف، راجع الذريعة/١٣/٣٥٩.
(٥)اسم الديوان بالفارسية گلزار قدس، ولترجمته راجع بوذر جمهور: معجم فارسي – عربي/٣٥٥ و ٣١٧.
(٦)ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف /١/٤٥.
(٧)اسم الديوان بالفارسية گلزار قدس،ولترجمته راجع بوذر جمهور:معجم فارسي،عربي/٣٥٥و٣١٧.
(٨)ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف /١/٤٥.
(٩)مكتبة جامعة / ٧٥٩٠ القرن الثالث عشر.
(١٠) الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤٥.
(١١) مكتبة مرعشي/٣٦٠٦، ٣٦٦٩ سنة ١٣٩٥ه وغيرها.
(١٢) ورد بعنوان: السلسبيل، ولترجمته راجع: الدكتور عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٣٨٠.
(١٣) ظ: الطهراني: الذريعة/١٢: ٢١٥، الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء: فهرست المصنف/١/٤٠ – ٤١.
(١٤)مكتبة نمازي : ٣٦١ سنة ١٣٦٤، راجع مقدمة علم اليقين/١/٦٦.
(١٥) ظ: الطهراني: الذريعة/١٦/٦٥
(١٦) مكتبة آخواند /٧٩١١، مكتبة جامعة /١٣٩٨ القرن الثالث عشر وغيرها.
(١٧) ظ:مقدمة علم اليقين/١/٧٠.
(١٨) طهران/١٣٨٠، والنسخ/٢٥٢ سنة ١٢٩٥ هـ.
(١٩) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٩.
(٢٠)مكتبة "آخواند "/١٠٢١٢ سنة ١٠٦٩ هـ، مكتبة "جامعة "/٤٨٩ سنة ١٠٩٢هـ – ٩٧٣ وغيرها.

٢٨. منتخب الأوراد: وتشتمل على الأذكار والدعوات المتكررة في اليوم والليلة والأسبوع والسنة، يقرب من خمسة آلاف وخمسمائة بيت[١]، غير مطبوع[٢].

٢٩. منتخب غزليات الشمس[٣]: ذكره ﷺ في فهرست تصانيفه كما جاء في مقدمة الوافي[٤].

٣٠. منتخب الفتوحات المكيّة[٥]: وتشتمل على بعض أبواب الفتوحات المكيّة لمحي الدين أبن العربي في أربعين آلف بيت[٦]، غير مطبوع[٧].

٣١. منتخب غزليات الشعر المقفى المزدوج[٨]: قال ﷺ في فهرست تصانيفه في ثلاثة آلاف بيت[٩]، غير مطبوع[١٠].

٣٢. منتخب مكاتيب قطب الدين محي: وتشتمل على أربعة آلاف بيت[١١]، ذكرها في فهرست مصنفاته[١٢].

٣٣. ندبة العارف: وهو من شعره المقفى المزدوج، ذكره في فهرسته[١٣]، غير مطبوع[١٤].

٣٤. ندبة المستغيث: ذكره ﷺ في فهرست تصانيفه في آلفي بيت[١٥]، غير مطبوع[١٦].

٣٥. وسيلة الابتهال: عدها ﷺمن شعره المقفى المزدوج في فهرست تصانيفه[١٧]، غير مطبوع[١٨]

٣٦. وصف الخيل: ويتضمن ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في معرفة الخيل وعلائمها وهو بالفارسية، يقرب من مائتي بيت [١٩]، غير مطبوع[١].

---

[١] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.
[٢] مكتبة "جامعة "/٢٨٤٧ سنة ١٠٩٦ ه استنسخها علم الهدى عن الأصل.
[٣] ورد العنوان: منتخب غزليات شمس، ولترجمتها راجع: عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٤٢٣.
[٤] ظ:الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء، فهرست المصنف/١/٤٥ + الوافي/١/٥٦.
(٥) ورد العنوان: منتخب فتوحات المكية، ولترجمتها راجع: عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٤٨٧
[٦]ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤٠.
[٧]قم: السيد جلال الدين اليونسي هذا ما نقله إلينا صاحب علم اليقين/١/٧٩.
[٨] ورد العنوان: منتخب غزليات المثنوي، ولترجمتها راجع: عبد المنعم محمد: قاموس الفارسية/٦٢٦.
[٩] الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤٠، ظ: الطهراني: الذريعة/٢٢/٤١٨.
[١٠] راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/٧٦.
(١١) ظ: الطهراني الذريعة: ٢٢/٤٣٨.
[١٢] الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤٠.
[١٣] ظ: المصدر نفسه/١/٤١..
[١٤]أشار صاحب مقدمة علم اليقين بعدم طبع الكتاب، مقدمة علم اليقين/١/٧٧.
[١٥] ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤١.
(١٦)ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/٧٧.
[١٧] ظ: الفيض الكاشاني:المحجة البيضاء، فهرست المصنف/١/٤٥..
[١٨] راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/٧٩.
[١٩] ظ: الطهراني: الذريعة/٢٥/٩٨، مقدمة علم اليقين/١/٧٩.

رابعاً: آثاره في مجالات الحكمة والعرفان بحسب الترتيب الأبجدي:-

١. أصول المعارف: وهو ملخص من كتابه ﷺعين اليقين،ويقرب من أربعة آلاف بيت[٢]، مطبوع[٣].

٢. الأنصاف: وهي رسالة في طريق العلم بأسرار الدين المختص بالخواص والأشراف وبيان الفرق بين الحق والاعتساف[٤]، مطبوع[٥].

٣. أنوار الحكمة: وهو مختصر من كتاب علم اليقين مع فوائد حكمية أختص بها، يقرب من ستة آلاف بيت[٦]، مطبوع[٧].

٤. التذكرة في الحكمة الآلهية: وتوجد في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء تقرب من ثلاثمائة بيت[٨]، غير مطبوع[٩].

٥. ترجمة التذكرة: في الحكمة الإلهية، ذكره في ريحانة الأدب[١٠]، غير مطبوع[١١].

٦. خلاصة الأذكار: ويشتمل في الحث على ذكر الله فيكون غاية مقصده ونهاية مناه، فيذكره في قيامه ومقوده واكله وشربه وحركتاه وسكناته[١٢]، ويقرب من ألفي بيت وثلاثمائة[١٣]، مطبوع[١٤].

٧.ضياء القلب: ويشتمل على أن الإنسان ما دام في دار الدنيا لا بد له من متابعة أحكام خمسة وهي العقل والشرع والعُرف والطبع والعادة، على ما يقرب من خمسمائة بيت[١٥][١٦]،مطبوع[١٧].

٨.علم اليقين في أصول الدين: ويشتمل على كلمات ربانية وإشارات فرقانية[١٨]، وما إلى ذلك في أربعة

---

[١] نسخته بمكتبة الجامعة طهران، راجع: الذريعة/٢٥/٩٩.

[٢] ظ: الطهراني: الذريعة/٢/٢١١.

[٣] من نسخه الخطية ما كان في مكتبة الحسينية في النجف تاريخها ١٢٢٦، راجع: الذريعة/٢/٢١٢، مكتبة "جامعة "/٣٨٨٣ بخط نافلة المؤلف، راجع مقدمة علم اليقين/١/٥٩.

[٤] ظ: الطهراني: الذريعة/٢/٣٩٨.

[٥] تم طبعه مستقلاً سنة ١٢٩٧ وضمن مجموعة من رسائله سنة ٣١١، راجع: الذريعة/٢/٣٩٨.

[٦] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٥.

[٧] منشورات بيدار – قم – الطبعة الأولى – لم يرد تاريخ طبعها.

[٨] ظ: الطهراني: الذريعة/٤/٢٥.

[٩] توجد نسخته في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء في النجف، راجع الذريعة/٤/٢٥.

[١٠] ظ: التبريزي: ريحانة الأدب/٣/٢٤٣.

[١١] لم يرد تاريخ طبعه.

[١٢] ظ: الفيض الكاشاني: خلاصة الأذكار/١٤.

[١٣] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦

[١٤] طبع في سنة ٢٠٠١- ٢٠٠٢ م – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى.

[١٥] ظ: الفيض الكاشاني: مرآة الأخرة وضياء القلب/١/٣.

[١٦] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٥.

[١٧] طبع في ١٤١٤ هـ - ٢٠٠٤ م – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى.

[١٨] ظ: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/٣.

عشر آلف بيت وخمسمائة[١]، مطبوع[٢].

٩. عين اليقين: وهو ما يتعلق بحصول صورة الشيء للعالم وجهوده لديه[٣]، في أثني عشر آلف بيت[٤]، مطبوع[٥].

١٠. قرة العيون: ويشتمل على ما جاء به الفيض ﷺ من معدن العلم بحق اليقين ومن عين الحكمة بكأس من معين، في ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت[٦][٧]، مطبوع[٨].

١١. الكلمات الرائعة[٩]: ويشتمل على كلمات قد انتزعها ﷺ من كتابه(الكلمات المكنونة)، في سبعمائة وخمسين بيتاً[١٠]، غير مطبوع[١١].

١٢. الكلمات السريّة: وهي كلمات منتزعة من أدعية المعصومين عليهم السلام في ثلاثمائة وثلاثين بيتاً[١٢]، غير مطبوع[١٣].

١٣. كلمات طريفة في الأخلاق الآلهية: وتشتمل على كلمات طريفة ومقالات شريفة فيها إيقاظات للراقدين في الشبهات وإيماضات للمتراقدين في الظلمات وما إلى ذلك[١٤]، في آلفي بيت[١٥]، مطبوع [١٦].

١٤. الكلمات المخزونة:وهي كلمات منتزعة من الكلمات المكنونة في آلف وخمسمائة بيت[١٧]،مطبوع[١٨]

١٥. الكلمات المضنونة: وهي كلمات في التمهيد في فصول وأصول وتحتوي على ثمانمائة

---

(١)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٣.

(٢) طبع في ١٣٧٧ هـ – ١٤١٧ م، منشورات بيدار – قم – الطبعة الأولى.

(٣) ظ: الفيض الكاشاني: عين اليقين/٢٥٠.

(٤) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٣.

(٥) ورد ضمن كتاب آخر وهو كتاب علم اليقين غير ما ذكرته من كتاب علم اليقين السابق له، ولم يرد إلاّ تاريخ اقتنائه في ١٣٨٢ هـ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) ظ: الفيض الكاشاني: الحقائق في محاسن الأخلاق و قرة العيون/٣٣٨.

(٧) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٤.

(٨) ورد مع كتاب آخر هو الحقايق في محاسن الأخلاق: سنة طبعه: ١٣٧٩ هـ – المطبعة المباركة بطهران – لم يرد تحديد لعدد الطبعات.

(٩) وردت بعنوان: كلمات رائعة والصحيح أن يقال: الكلمات الرائعة.

(١٠)ظ: الطهراني: الذريعة/١١٤/١٨.

(١١) ذكر صاحب الذريعة بأنها موجودة بخط الشيخ محمد علي الزنجاني في ١٢٧٦، راجع:الذريعة/١١٤/١٨.

(١٢)ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.

(١٣) في قم نسخة منه موجودة عند الشيخ جلال الدين اليونسي كما ذكره صاحب مقدمة علم اليقين/٧١/١.

(١٤)ظ: الفيض الكاشاني: كلمات طريفة في الأخلاق الآلهية/٧ – ٨.

(١٥)ظ: الطهراني: الذريعة/١١٦/١٨.

(١٦) سنة طبعه ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م – دار البلاغة بيروت – لبنان – لم ترد عدد طبعاته.

(١٧) ظ: الطهراني: الذريعة/١٨: ١١٩.

(١٨)مكتبة "اخواند "/٦٨٥، مكتبة "جامعة "/٢٨٢٥ سنة ١٢٩٤، راجع: مقدمة علم اليقين/٧١/١.

بيت[1]، غير مطبوع[2].

١٦. الكلمات المكنونة: وتشتمل على كلمات مكنونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة وأقوالهم مع ما أضاف إليها من كلمات دينية وأصولاً حسنة يقينية وأستشهد بأكثرها في الثقلين[3]، على ما يقارب من أربعة آلاف وأربعمائة بيت[4]، مطبوع[5].

١٧. اللآلئ: وهي مجموعة من الكلمات المكنونة في آلف وسبعمائة بيت[6]، غير مطبوع[7].

١٨. المحجّة البيضاء في إحياء الأحياء: وهو تهذيب وتنوير لإحياء علوم الدين للغزالي في العقائد والحكمة الدينية وتهذيب الأخلاق في سبعين آلف بيت[8]، مطبوع[9].

١٩. مرآة الآخرة: وهي مرآة يتراءى فيها صورة كل من الجنة والنار بما فيها من المنافع والمضار[10]، في تسعمائة بيت[11]، مطبوع[12].

٢٠. مرآة الملك[13]: وهي رسالة منتخبة من ضياء القلب بالفارسية تقرب من ثلاثمائة بيت[14]،مطبوع[15].

٢١. المشواق: وهي رسالة فارسية في تهييج الشوق والمحبة لله والأنس به في ثلثمائة وستين بيتاً[16]، مطبوع[17].

٢٢. المعارف: وهو ملخص من كتاب علم اليقين ولبابه، في ستة آلاف بيت[18]،غير

---

(١)ظ: الطهراني: الذريعة/١١٩/١٨.

(٢) مكتبة "جامعة "٢٨٢٥ سنة ١٢٩٤ه استنسخه علم الهدى،راجع:مقدمة علم اليقين:١/٧١.

(٣) ظ: الفيض الكاشاني: كلمات مكنونة: ٨.

(٤) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٤.

(٥) لم أعثر على ما يخص طباعته سوى اقتنائه: ١٣٧٥/٤/١٩ – مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) ظ الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤٤.

(٧) مكتبة "دانشكاه "/١٠٣٨ – بخط محمد باقر الاصفهاني تاريخها/١١٢٣ وغيرها، راجع: الذريعة/١٨/٢٥٧.

(٨) ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/١/٤٤، وتعتبر هذه النسخة كما يراها السيد محمد المشكاة أحسن النسخ، راجع: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء/١/٣٧ وكما توجد نسخة أخرى بعنوان المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

(٩) منشورات المكتبة الإسلامية – بوذر جمهري.

(١٠) ظ: الفيض الكاشاني: مرآة الأخرة وضياء القلب/٩.

(١١) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٥.

(١٢) سنة طبعه: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م – مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان.

(١٣)العنوان بالفارسية:ايينه شاهي ولمتابعة ترجمته،راجع:بوذر جمهر: قاموس فارسي – عربي/ص ١٠ و ٢٤٢

(١٤) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٨

(١٥) طبع ضمن مجموعة رسائله عند الشيخ محمد الطهراني بسامراء، راجع: الذريعة/١/٥٣.

(١٦) ظ: الطهراني: الذريعة/٢١/٦٧ – ٦٨.

(١٧) طبع بمباشرة حسن بهمنيار بطهران في ١٣٢٥، راجع: الذريعة/٢١/٦٨.

(١٨) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٣.

(١٩) مكتبة "اخوند ": ١٠٢٢ سنة ١١٠٠ هـ وغيرها، راجع: مقدمة علم اليقين/١/٧٤.

٢٣. منهاج الحياة: وهو كتاب بيّن فيهِ ﷺ العلم الذي يتوقف عليه النجاة في الآخرة وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة[١]، يقرب من آلفي بيت[٢]، مطبوع[٣].

خامساً: آثاره في مجالات الحديث والقرآن:

سأبدأ أولاً بالمجالات الحديثية وبحسب أهميتها وهي كالآتي:

١. الوافي: وهو كتاب وافٍ في فنون العلوم الذي يحتوي على جملة ما ورد منها في القرآن المبين وجميع ما تضمنته الأصول الأربعة الكافي والفقه والتهذيب والاستبصار من حديث الأئمة الأطهار،وسماه ﷺ بالوافي لوفائه بالمهمات[٤]،مطبوع[٥].

٢. الشافي: وهو كتاب منتخب من الوافي وهو جزءان، جزء فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق، وجزء من قبيل الشرائع والأحكام، في كل منهما أثني عشر كتاباً، يقرب من ستة وعشرين آلف بيت[٦]، مطبوع[٧].

٣. النوادر في جمع الأحاديث: ويشتمل على ما جمعه الفيض من الأحاديث غير المذكورة في الكتب الأربعة المشهورة في سبعة آلف بيت[٨]، مطبوع[٩].

٤. الأربعين في مناقب أمير المؤمنين: ويشتمل على أربعين حديثاً ولقد أنتخبه الفيضﷺ من كتاب لبعض الأصحاب في فضائله A ويقرب من ثلاثة آلاف وثلثمائة بيت[١٠]،غير مطبوع[١١].

وأما عن المجالات القرآنية فسأبدأ أولاً بالرسائل المنسوبات ومنتهياً بالكتب المهمة له وعلى النحو الآتي:

١.تنوير المواهب: ويشتمل على تعليقات في تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي الموسوم بالمواهب العليّة تنبه على ما خالف الأمامية في تفسير الآيات في ثلاثة آلاف بيت[١٢]، غير مطبوع[١٣].

---

(١) ظ: الفيض الكاشاني: منهاج الحياة/١٥.
(٢) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٦.
(٣) سنة طبعه ١٩٧٩ م – مطبعة الحوادث – بغداد.
(٤)ظ: الفيض الكاشاني: الوافي/١/٧.
(٥)سنة طبعه: ١٣٧٥ هـ – طهران – الطبعة الإسلامية بالأفست.
(٦) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٢.
(٧) سنة طبعه ١٣٨٣ هـ. ش – ١٤٢٥ هـ – سرور، طهران – الطبعة الأولى.
(٨) ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٢.
(٩) سنة طبعه: ١٣٣٩ هـ – طهران – تحقيق السيد مهدي الأنصاري.
(١٠) ظ: الطهراني: الذريعة/١/٤٢٤.
(١١) ذكر صاحب مقدمة علم اليقين بأنه غير مطبوع، مقدمة علم اليقين/١/٥٨.
(١٢) ظ: الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء – فهرست المصنف/٤٥ وذكره صاحب الذريعة باسم تنوير المذاهب في تعليقات المواهب.
(١٣) راجع: الفيض الكاشاني: مقدمة علم اليقين/١/٦٢.

٢. تفسير آية الأمانة: ذكرها ﷺ في فهرست تصانيفه[١].غير مطبوع[٢].

٣. مجمع المطالب ومنتهى المآرب: ويعد هذا من المنسوبات إلى الفيض الكاشاني ولدى التتبع في كتب التراجم نجد بأنه لصاحب مشكاة الأنوار الشيخ محسن وتاريخ كتابته ١٣٠١هـ وهذا يدل على بطلان نسبته للفيض لأن الفيضﷺ توفي ١٠٩١هـ وكما عرفنا ذلك سابقاً[٣]، وعلّق السيد محمد المشكاةبأنه لا أثر لهذا المؤلف الذي نحن بصدد شرحه في المكتبات ولا في شيء من فهارسه لتأليفه[٤].

٤. المصفى: وهو مختصر من الأصفى، الذي هو مختصر الصافي والتفاسير الثلاثة له، هكذا ذكر صاحب الذريعة[٥]، وعلّق السيد محمد المشكاة قائلاً: "... هذا هو المشهور ولكني لا أعرف للفيض أكثر من تفسيرين وليس للتفسير الثالث الذي يُسمى بالمصفى أثر في المكاتب ولا في شيء من فهارسه لتأليفاته...[٦]".

٥. الأصفى: وهو واحد من التفاسير القيمة للفيض الكاشاني وهو منتخب من تفسيره الكبير الصافي يتألف من جزئين، وهو تفسير موجز غاية الإيجاز مع شموله لجميع آيات القرآن[٧]، مطبوع[٨]

٦. الصافي: يعدّ تفسير الصافي الأم بالنسبة لتفاسير الفيض ﷺ ومنه تفرعت التفاسير الأخرى له ويحتوي على أثنتي عشر مقدمة في فضل القرآن ووجوهه، والمنع من التفسير بالرأي وما إلى ذلك، وسأتناول كل ذلك بالتفصيل في المبحث اللاحق.

بعد ما عرضنا من تآليف الفيض الكاشاني ﷺ فلا بد لنا من معرفة هذه التآليف وميزاتها لنقف على بعض منها ونرى ما قاله العلماء عنها ولنكشف الستار عن مبهمات الحال، ونضع لموسوعيته العلمية مآل، فلما لم يتخصص الفيض في علم محدد فنصفه بالفقيه أو المحدث أو المحقق بل كان موسوعياً متبحراً في شتى أنواع العلوم والمعارف ليس على مستوى كتبه المتعددة بل حتى في الكتاب الواحد. فنرى صعوبة في تصنيف كتبه ما لم نتبحر فيها لنجد ما غلب فيها من علم على آخر، وفضلاً عن ذلك نجد أن كتبه التفسيرية قد سلك فيها مسلكاً جديداً جمع فيها بين الطريقة والشريعة، وأما ما كان من كتبه الفقهية فيعتبر كتابه مفاتيح الشرائع من أبرزها وأكثرها شهرة وأستنبط مفاتيحه من جملة أبواب الشرع ومن مآخذه المتينة وأصولها المحكمة وهي كلام الله

---

(١)الفيض الكاشاني:المحجة البيضاء في إحياء الأحياء/١/٢٠،الفيض الكاشاني:الأصفى:١/١٢.

(٢)مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة: ١٧٠٢، وهنالك نسخ أخرى لها فراجع الفيض الكاشاني: الأصفى/١/١٢.

(٣)ظ: الطهراني: الذريعة/٢/٤٤.

(٤)ظ: الفيض الكاشاني: الأصفى/١/١٣.

(٥)الطهراني: الذريعة/٢١/١٣٠.

(٦) الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء/١/٢٤.

(٧)ظ: الفيض الكاشاني: الأصفى/١/١٣.

(٨) ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ هـ. ش – مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي – الطبعة الأولى.

عز وجل وكلام رسولهِ ﷺ من غير تقليد لغيرهم ولا يعتمد فيه على متابعة شهرة من غير دليل ولا بناء على أصول مبتدعة ليس لها من الشرع سبيل وما إلى ذلك من ميزات أتبعها في هذا الكتاب[١].

وأما عن كتبه الحديثية فمن أشهرها وأهمها من بين كتبه فهو كتاب الوافي فقد جمعه جمعا وتدوينا ونظمه نظما وترقينا وهذبه تهذيبا وما إلى ذلك[٢]، وأما ما كان من الحكمة والعرفان فلقد تفنن في وصف الكلمات والجمل وسبك العبارات البديعة حتى يبرز الكتاب قطعة من الإنشاء الأخاذ والتعبير الرائق الأمر الذي يؤدي اجتذاب الأذواق الفنية ويستجمع فراقد الاهتمامات الأدبية[٣].

ويعد كتابه علم اليقين من موسوعاته العرفانية الذي أعتمد في طريقة تحصيل العلم لديه على التدبر في الكتاب والسنة والعمل بهما، ويعتقد ﷺ في حالة عدم اهتداء الآخرين إلى كيفية استنباط عقائدهم من الكتاب والسنة فليطلعوا على كتابه هذا، ولا يقدم السلوك العقلي ولا يستفاد من الحكمة المتعالية إلاّ بعد الكتاب والسنة وروايات أهل البيت ﷺ، ثم يتابع ما أورده الحكماء بالكتاب والسنة متابعة بعد أخرى حتى يصل إلى المطلوب[٤].

وأما منهاجه في الطرح، فقد حرص على التسلسل الذي يتوالد في الآثار ويطّرد في العطاء، خطوة بعد أخرى، فمن العقائد التي هي أساس البناء إلى التقوى التي هي ثمرة الإيمان، وفي هذا العالم الفسيح يندرج فيك ومعك في اكمال الجوارح إلى أعمال القوالب متساوقاً مع القول بأن محاسن الأفعال ومحامد السلوك مداخل إلى تهذيب الجوانح، وتلطيف الضمائر بأجواء التقوى، ونسائم الدين والعكس بالعكس[٥].

وكذلك يعد الفيض ﷺ من المؤلفين الذين يسعون غاية السعي بما أعطاهم الله وفضلهم بالعلم والعمل إلى تهذيب مؤلفات الآخرين واختصارها بحذف الاستدلالات الطويلة، واختصار الأقوال والأفكار الفقهية والكلامية تعميماً للفائدة ففي الأخلاق كتاب الحقائق في تلخيص المحجة البيضاء، وانتزع شوق الجمال وشوق العشق من ديوانه، والنخبة وأصول المعارف ملخص مهمات عين اليقين وغيرها[٦].

ونظرا لكون الفيض ﷺ إمامياً، فقد اعتنى برسالة شرح زاد السالك وعدها برنامج لأتباع المذهب الجعفري، وتعاليم لسالكي الطريقة الأثنى عشرية جواباً لسؤال العلماء المعاصرين له عن

---

(١)ظ: الفيض الكاشاني: مفاتيح الشرائع/١/٩.
(٢)ظ: الفيض الكاشاني: الوافي/١/٧.
(٣)ظ: الفيض الكاشاني: منهاج النجاة/٦.
(٤) ظ: الفيض الكاشاني: علم اليقين في أصول الدين/١/٨٤.
(٥) ظ: الفيض الكاشاني: منهاج النجاة – تحقيق غالب حسن/٦.
(٦) ظ: الفيض الكاشاني: الشافي/١/٢٦.

طريق الدين[١].

والفيض ﷺ من المكثرين والموفقين في التأليف وصار بإحاطته العلمية، وجامعيته للعلوم المختلفة، سبباً لرواج كتبه واشتهارها بين العلماء والمختصين[٢].

وحصل الفيض ﷺ على شهادات علمية فائقة إذ وصفه جهابذة العلم وأعلام الدين، وأصحاب القول النير والكلمة الصادقة، ومنهم السيد محمد حسين الطباطبائيﷺ،والشيخ الأميني[٣]ﷺ بوصف رائع ومدح فائق، فلقد قال السيد الطباطبائي مادحاً الفيض "هو ممن جمع العلوم وقل نظيره في العالم الإسلامي "[٤]

وفي حين آخر وصف السيد الطباطبائي ﷺ في مقدمة تفسير نور الثقلين للشيخ عبد علي الحويزي، واصفاً العصر الذي عاش فيه صاحب هذا التفسير بأنه عصر أساطين الحديث وجهابذة الرواية، وهو النصف الأخير من القرن الحادي عشر، ويضم كُل من الفيض صاحب الوافي والمجلسي صاحب البحار وآخرين غيرهم[٥].

ووصف الشيخ الأميني ﷺ الفيض لدى الكلام عن كتابه المحجة البيضاء بقوله: "فخُطّت تلك الصحائف البيضاء يُمنى إيمان راسخ في العلم، وهذّبته يد ولاء صادق في ولائه، ونمقته يراعة حبر براها العلم الصحيح، ونحتها من تخبّر السير إلى الله وأختبره، وعرف من أين تؤكل الكتف "[٦].

نستخلص مما سبق بروز علم الفيض وتفوقه على أقرانه وانفراده من بينهم في الكثير من العلوم والمعارف، وبما أضاف من طرق وأساليب ومناهج في التأليف والتصنيف والتدقيق، وفضلاً عن ذلك فقد تعانق العلم مع العمل لديه فكان صادقاً وفياً لإحياء تراث آل البيت ﷺ الذي أريد له المحو والنسيان، فرحم الله علماءنا الأعلام وأسكنهم فسيح الجنان، وألهمنا التوفيق والسداد فأنه خير معين وهاد.

---

[١] ظ: الفيض الكاشاني: زاد السالك/٦.

[٢] ظ: الفيض الكاشاني: أنوار الحكمة/٤.

[٣] هو عبد الحسين بن أحمد الاميني١٣٢٠ هـ - ١٣٩٢ هـ : "مؤرخ أديب من فقهاء الإمامية مولده ووفاته بإيران، نشأ وأقام في النجف وأسس فيها مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، وصنف كتب مطبوعة منها: شهداء الفضيلة والغدير وأدب الزائر..... ": الزركلي: الأعلام/٣/٢٧٨.

[٤] الفيض الكاشاني: الأصفي/١/١٠.

[٥] ظ: عبد علي الحويزي: تفسير نور الثقلين/١/٣.

[٦] الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء/١/٢١.

المبحث الثالث
تفسيره(تفسير الصافي)

توطئة : تفسير الصافي

أولا:الطابع العام للكتاب.

ثانيا:المقدمات التفسيرية.

ثالثا:رأيه في التراث التفسيري للسابقين عليه.

رابعا:نقده للتراث التفسيري للسابقين عليه.

خامسا:رأيه في التراث الحديثي للسابقين عليه.

سادسا:آثره فيمن جاء بعده من المفسرين.

- **سابعا:المآخذ على التفسير.**
- **ثامنا:انتقاداته من المفسرين.**

توطئة:

يحتل تفسير الصافي المرتبة الأولى من بين تفاسير الفيض ﷺ، وقد احتوى هذا الكتاب على سبعين ألف بيت[١]، قد فرغ من تأليفه سنة ١٠٧٥هـ[٢]، وأما ما يتعلق بطبعاته فلقد طبع طبعة حجرية ثم طبع في المطبعة الإسلامية بطهران سنة ١٣٧٤هـ قد عنى بطبعها الحاج السيد أحمد كِتابجي ويشتمل على ثمانية أجزاء كل جزء يحتوي على نحو مائتين وخمسين صحيفة[٣]، ولقد جاءت بعدهُ طبعات أخرى ومنها طبعة بيروت – لبنان صححها الشيخ حسين الأعلمي وعلق عليها ، ثُم جاءت طبعة دار الكتب الإسلامية – طهران بتحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، وتعد الطبعة الأخيرة المحققة التي اعتمدتها في رسالتي الماجستير الموسومة"الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي".

وأما عن أسم التفسير فقد أسماه الفيض ﷺ بالصافي ويعتقد ﷺ أنَّ تسميته بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير والمتنافي، والحق القول بأن الصافي لم يكن منزهاً عن آراء العامة وسأتناول ذلك في فقرات لاحقة[٤]، وأما الباعث على كتابته لتفسير الصافي اعتقاده ﷺ بأنه لم يرَ في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى منهم بتفسير مهذب صاف واف يكون منزهاً عن آراء العوام مستنداً من أحاديث أهل البيت ﷺ[٥]، وبعدها أشترط في المفسر شرائط خاصة يجب للمفسر مراعاتها ثم رجى الله تعالى أن يكون تفسيره الصافي هو مما تنطبق عليه الشرائط التي أوردها ويرجع الفضل بعد ذلك إلى الله جلَّ جلاله[٦].

وأما عن كيفية تناوله للسور القرآنية فعلى النحو الآتي:

١. فسر القرآن كله سورة فسورة مبتدءاً بالفاتحة ومنتهياً بسورة الناس.
٢. ذكر أسم السورة.
٣. ذكر كون السورة مكية أو مدنية.
٤. ذكر عدد آيات كل سورة.
٥. ذكر فضائل كل سورة وإن وجدت آية ضمن سورة معينة فيذكر فضيلتها بمفردها بمعزل عن السورة.

وأما عن كيفية تناوله الآيات فقد اتبع المسلك الآتي:

---

[١] قال بعض أهل المعرفة ومنهم السيد مهدي الخرسان أحد جهابذة العلم في مدينة النجف الأشرف بأن البيت هو السطر.
[٢] ظ: يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين/١٢٢.
[٣] ظ: الفيض الكاشاني: الصافي – تصحيح وتعليق الشيخ أبو الحسن الشعراني/١/صفحة العنوان.
[٤] ظ: الفيض الكاشاني : الصافي– تحقيق السيد محسن الأميني/١/٤٨.
[٥] ظ: المصدر نفسه /١/٤٨.
[٦] ظ: المصدر نفسه/١/٤٨.

يعتمد على اللغة أولاً، ثم الأعراب أحياناً، وبعد ذلك للمأثور من روايات أهل البيت عليهم السلام[1]، كما أعتمد الفيض على القراءات وأسلوب الإحالات والتكرار، ولعل التكرار يدخل في علم التناسب والترابط وهو ما يسمى بعلم المناسبة ويكون بين آية وآية أخرى وقل اعتناء المفسرين به لدقته وقد سبق الفيض في استخدامه لهذا العلم الرازي(ت٦٠٦هـ) وأبو السعود(ت٩٨٢هـ)، ومن الأمثلة التطبيقية على كيفية تناوله الآيات ما يأتي:

قال الفيض الكاشاني في تفسير الآية الكريمة :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]. و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ مر تفسيره[3]،و﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: ولا يحملنّكم،و﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾: شدة عداوتهم وبغضهم، وقرئ بسكون النون.و﴿عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾: فتعدلوا عليهم بارتكاب مالا يحلّ، كمثله، وقذف، وقتل النساء، وصبية، ونقض عهد، تشفياً ممّا في قلوبكم.و﴿اعْدِلُوا﴾: في أوليائكم وأعداكم.و﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم، قيل "تكرير هذا الحكم إمّا لاختلاف السبب كما قيل: أن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء ثائرة الغيظ[4]".

اولا:الطابع العام للكتاب:

لمعرفة الطابع العام لتفسير الصافي الذي جاء به الفيض الكاشاني قدس سره لا بد من النظر في أبعاده وملامحه وما خطته أنامله الشريفة التي استمدت العزم من آل بيت الرسول (صلوات الله عليهم) فتعانق العلم مع العمل لديه وذاب مداد حبه لأهل البيت عليهم السلام كما ذاب قلبه شغفاً بآل البيت عليهم السلام فخط لنا صفاءه بصافيه، "ويُعدُّ هذا التفسير من نفائس التفاسير الجامعة لجلّ المرويات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ان تفسيراً أو تأويلاً... "[5]

وللصافي طابع عام قد تميز به، ولمعرفته لا بد من تصنيفه، وقد صنفته على قسمين رئيسين:

القسم الأول: شرائط المفسر في فكر الفيض.

القسم الثاني: القيمة العلمية لتفسير الصافي.

القسم الأول: أن يكون ما الم به من تفسير منزهاً عن آراء العوام، وأن يكون ناقداً بصيراً ينظر بنور الله ويؤيّده بروح القدس بإذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحّته من إشراق نوره، ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح الأخبار بالمتون دون الأسانيد ويأخذ العلم من

---

[1] ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/٢/٣٢٧.
[2] المائدة/٨.
[3] ذيل الآية ١٣٥ من سورة النساء، الصافي /٢/٣٣٣- ٣٣٤.
[4] البيضاوي: أنوار التنزيل/٢/٣٠٣، الصافي / ٢/٣٩١.
[5] محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/٢/٣٢٦.

الله لا من الاساتيذ حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر، وتخريج الشافي من المُضرّ، فينقر الأخبار التفسيرية المعصومية نقراً حتىّ تصفو عمّا يوهم غباراً من البيان، ويبقرها بقراً إلى أن يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم أبناء الزمان[١].

أستنتج مما سبق بان الفيض يريد من المفسر ان يكون ذو صبغة عرفانية حتى يصل إلى مراتب عليا من الروحانية ويستطيع بعد ذلك تمييز الجيد من الأخبار عن رديئها من خلال النور الإلهي الذي أخذه من الله تبارك وتعالى يقصد به العلم اللدني، وقد تعرض له في كتابه الوافي، ثم ركز على معرفة الحديث من خلال المتون لان منهج قسم من القدماء يعرفون الحديث وصحته من متنه لا سنده، واما فيما يخص الأخبار المعصومية فاشترط مناسبتها لفهم أبناء الزمان فلا بد من المناسبة، لان الطرح العلمي يجب ان يكون موافقاً أو متلائماً مع أهل عصره حتى يكون مرآة لعصره، يناسبهم ويناسبوه، ويفهمهم ويفهموه.

ثم فصل القول ﷺ في فهم أبناء الزمان وكيفية فهمهم للأخبار قائلاً: "... يجمع شتاتها من كتب متعدّدة، ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبدّدة ،ويفرّدها من كلام كثير ليس لأكثره مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف الزوائد بحيث يزيل الإبهام لا ان يزيد إبهاماً على إبهام على نحو لا يخرج عن مقصود الإمام عليه السلام ولا يفوت شيئاً من لطائف الكلام، وقد جاءت الرخصة عنهم في نقل حديثهم بالمعنى إذا لم يخل بالمرام، وان يعمم في تفسيره المعنى والمفهوم في كلّ ما يحتمل الإحاطة والعموم لأن التناقض والتضاد الموهومين في الأخبار إنما يرتفعان بذلك في الغالب، وفهم أسرار القرآن يبتني على ذلك المطالب"[٢].

ويرى البحث بان الفيض يركز على مسألة التعميم بطرقه المتعددة من الجمع والتوفيق والتنسيق بين المرويات ليزيل الابهام بها لان معاني القرآن وأسراره يتحققان بالتعميم لا بالتخصيص.

ثم بين الفيض ﷺ المفارقة بين نظر أهل المعرفة وأهل العقول القاصرة حيث صرح قائلاً: فأن نظر أهل المعرفة إنما يكون في العلوم إلى الحقائق الكلية دون الأفراد، فما ورد في الأخبار من التخصيص فإنما ورد للأفهام القاصرة على خصوص الآحاد والأستيناس، إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس، وقد عمّم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد صلى الله عليه وآله صلة كل رحم[٣]، ثم قال: "ولا تكونن ممن يقول في الشيء إنّه في شيء واحد [٤]

---

[١] الصافي/١/٤٨.
[٢] الصافي /١/٤٩.
[٣] لم أعثر عليه في الكتب السابقة للفيض، وإنما عثرت عليه في: السيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن/٤/٢٨٨.
[٤] ظ: الصافي/١/٤٩.

يبدو لي مما سبق ليس من الحكمة والمعقول التكلم بما لا يفهمه عموم الناس وأصحاب المدارك والمستويات العقلية البسيطة، فلكل شأنه ورحم الله أمرؤاً عرف قدر نفسه فالتخصيص للافهام القاصرة والتعميم لأهل المعرفة وقد تناول الفيض ذلك بالتفصيل في المقدمة السابعة.

وأما فيما يتعلق بمجال القصص القرآني فقال الفيض رحمه الله : "...وأن يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات، وتعاطيها دون ما لا مدخل له فيها وأن يترك ما يبعد عن الأفهام في طي الأخبار، ويذره في سنبله من غير نقل ولا إنكار امتثالاً لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ حديث آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب لا يؤمن به ألا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للأيمان، فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وإنّما الهلاك أن يحدّث عليكم أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء و الإنكار هو الكفر"[1]،وإذا أتى المفسر بهذا كلّه فمرجو له أن يكون من أهل البشارة في قوله سبحانه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾"[2][3].

وأما فيما يتعلق بالقسم الثاني والذي يتحدث عن القيمة العلمية لتفسير الصافي فهو على النحو الآتي:

١. اعتنى الفيض قدس سره عناية فائقة بالقرآن الكريم ومن ثم تتبع الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام وجعلها تسير جنباً إلى جنب في تفسير الآيات القرآنية.
٢. فسر القرآن بأجمعه آية فآية وجملة فجملة وكلمة فكلمة معتمداً اللغة تارة وعلى المرويات من آل البيت عليهم السلام تارة أخرى.
٣. اعتمد أسلوب التعميم والمقارنة والجمع بين الروايات ولا يقف عند أخبار الآحاد وسار على ذلك في اغلب تفسيره وهذه خبرة حديثية فائقة.
٤. لم يكن الفيض قدس سره في تفسيره الصافي حاطب ليل بل استعمل كلمة أقول وجعلها قطب الرحى التي يحل بها ما أشكل من الروايات وما أبهم من الكلمات.
٥. كثرة الاعتماد على الكتب التفسيرية والحديثية بل استنفرها لصالح تفسيره وهو تارة يعتمد على كتب تفسيرية بذاتها وتارة على كتب حديثية وأخرى يجمع بين الكتب الحديثية والتفسيرية.
٦. ترى الفيض في تفسيره الصافي موسوعيا يحيط بكل العلوم ويجيد كل الفنون ومن إحاطته

---

[1] الكليني: الكافي/١/٤٠١.
[2] الزمر/١٧ – ١٨.
[3] الصافي/٤٩ – ٥٠.

وإجادته ما يأتي:

أ- عقائدياً: يدافع عن عقيدته الحقة ضد الشبهات ويحاول إبرازها إبرازا واضحاً جلياً

ب- فقيهاً: قدم آراء قيمة في مسائل الفقه مقدماً الحكم الشرعي ويجعله من أولويات تفسيره وقد توسع في بعض المسائل الفقهية وأختصر في الأخرى بحسب ما يره مناسباً وبمدى الاختلاف الوارد في هذه المسائل.

ج- عرفانياً: قام بتقديم الكثير من الصور العرفانية التي تجعل من بحوثه القرآنية ذا قريحة عرفانية قيمة.

د- كلامياً:خاض في المسائل الكلامية وأعطى عرضاً قيماً وتنسيقاً متكاملاً واستنتاجات رصينة غنية.

هـ- استعمل الشعر في تفسيره ولديه احتجاجات وشواهد شعرية.

و- لغوياً: اعتمد كثيراً على اللغة في تفسيره ويعطي معنى كل مفردة تارة من معلوماته الخاصة وتارة من التفاسير والمصادر اللغوية.

ي- محدثاً إخبارياً:اعتنى بالحديث والأخبار وخصوصاً ما كان من آل البيت الأطهار عليهم السلام.

٧. اعتنى بالأمور الفقهية والعقائدية ولعل اعتناءه بالأمور العقائدية أكثر من الفقهية.

٨. يطيل في القصص القرآني ولعل الإطالة قد تصل في بعض الأحيان إلى حد يفوق التصور وأكثر إطالته عندما يتعرض لموضوع عقائدي كي يبرز عقيدته أو عندما يدافع عن عقيدته مستعملاً تفسير كل من العسكري والقمي والعياشي.

٩. الاستطراد: نرى الفيض الكاشاني يستطرد في موضوعات قريبة الصلة أو بعيدة عن الموضوع الذي يراد تفسيره.

ثانيا:المقدمات التفسيرية:

لا بد لقراء القرآن ومفسريه من معرفة ماهية القرآن ومكنوناته وقيمته وفضله حتى يكونوا في عداد العارفين به والمتبصرين بحقائقه والآخذين من فيض مناهله، لذا جاءت المقدمات التفسيرية لتبين لنا ذلك أو الأهم من بينه، ومن روائع المقدمات التفسيرية ما خطته أنامل الفيض الكاشاني في مقدمة تفسيره الصافي وقد احتوت على اثنتي عشر مقدمة تتصدرها المقدمة الأولى والتي عنوانها"في نبذ ممّا جاء في الوصيّة بالتمسّك بالقرآن وفي فضله"[١].

أكد الفيض في هذه المقدمة مسألة التمسك بالقرآن بسرده الروايات ومن ثم يوفق بينها فابتدأ برواية عن الكافي والعياشي وإذا ما حصلت فتنة فكيف يكون المنقذ منها والرواية هي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله [٢]: "... فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار..

---

[١] الصافي/١/٥١ – ٥٢.

[٢]الكليني: الكافي/٢/٥٩٨ – ٥٩٩.

"[1].

ولم تخلُ هذه المقدمة من موضوع عرفاني عندما أورد عن الكافي الرواية التالية: "فليجل جال بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب[2] ، ويخلص من نشب[3]، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص"[4].

يبدو لي مما سبق ان هذه الرواية فيها حث على التفكر وإطالة النظر لكي يحصل على ما ينجيه من الهلاك ويخلصه من الوقوع فيما لا مخلص منه فتحصل له البصيرة في القلب كالمستنير في الظلمات بالنور،ثم تعرض ﷺ لمواجهة الفتن بالقرآن الكريم برواية عن العياشي: "...يا محمد ستكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها ؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم "[5].

ومن ثم بين ماهية القرآن بهدايته من الضلالة وتبيانه من العمى وما إلى ذلك، وختم مروياته بان القرآن مهيمن على سائر الكتب، فالتوراة لموسى عليه السلام والإنجيل لعيسى عليه السلام والزبور لداود عليه السلام[6].

والفيض بهذه المقدمة يكون قد أكد مسألة مواجهة الفتن بالقرآن الكريم ومن ثم معرفة ماهية القرآن الكريم وفضله حتى أختتم مروياته بأن كتاب الله العزيز مهيمن على سائر الكتب المتقدمة عليه، فيجب العناية به لكونه خاتمة الكتب السماوية خالداً على مر الأزمان والعصور ومعالجاً لكل القضايا المتجددة والمعاصرة، وبعد ان تبين لنا ما كان من التمسك بالقرآن وفضله فلا بد لنا من التعرف إلى أن علم القرآن أين استودعه الله تبارك اسمه. فجاءت المقدمة الثانية التي موضوعها"في نبذ ممّا جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت عليهم السلام "[7].

وتسلسل الفيض ﷺ في عرض مروياته لإثبات مضمون هذه المقدمة في ان أهل البيت عليهم السلام عندهم علم القرآن كله، فقد ابتدأ برواية في منزلة علي عليه السلام من كتاب الله[8]، ثم أورد رواية بعدها ان ما كان للأوصياء عليهم السلام مثل ما كان لعلي عليه السلام فهم شركاؤه من بعده حتى انتهى بهلال امة محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً مثلما ملئت ظلماً وجوراً.[9]

---

[1] العياشي: تفسير العياشي/١/ ٢ – ٣..
[2] العطب: الهلاك، راجع: الصافي/١/٥٢.
[3] النشب: الوقوع فيما لا مخلص منه راجع: الصافي/١/٥٢.
[4] الكليني: الكافي/٢/٥٩٨ – ٥٩٩.
[5] العياشي: تفسير العياشي/١/٣ – ٤.
[6] راجع: الكليني: الكافي/٢/٦٠١.
[7] الصافي/١/٥٤.
[8] راجع: العياشي: تفسير العياشي/١/١٤ – ١٥، الصافي /١/٥٥.
[9] راجع: الصدوق: إكمال الدين وإتمام النعمة/١/٢٨٤ – ٢٨٥.

واستوقفت الفيض رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: "قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا اعلم كتاب الله تعالى،وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض،وخبر الجنة والنار،وخبر ما كان وما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله تعالى يقول: ﴿فيه تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1][2].

وقد أوضح الفيض رحمه الله مضمون هذا الحديث قائلاً: "ان الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية، فإن علمه يرجع إليه، فهو وارث علمه كما هو وارث ماله، ولهذا قال: وأنا أعلم كتاب الله تعالى وفيه كذا وكذا وأنا أعلم بذلك كله"[3].

استخلص من خلال هذا التحليل بان الفيض رحمه الله أراد أن يبين بان النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام من نفس واحدة لأنهما من شجرة واحدة فكل ما كان للنبي يكون لعلي ما عدا الوحي، لان الإمامة امتداد للنبوة، فعلي عليه السلام خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وحجة الله وآيته المبينة.

ثم ان الفيض رحمه الله قبل نهاية مقدمته ذكر روايتين أحداهما عن "الكافي، وعلل الشرائع "[4]، أبان فيها مزاعم كل من فقيه أهل البصرة قتادة وفقيه أهل العراق أبي حنيفة، إذ كشف عن بطلان مزاعمهم بمعرفتهم لعلم التفسير، والذي يهمنا من ذلك كله بان الفيض رحمه الله أراد أن يثبت بالروايات ان المنبع الأصيل والعلم الرفيع في تفسير كتاب الله العزيز عند أهل البيت عليهم السلام لأنهم قرناء الكتاب وحجة الله في أرضه دائماً وأبداً إلى قيام الساعة وبموالاتهم يفوز وينجو الصالحون ويصلون إلى سعادتهم في دينهم ودنياهم.

وإذا علمنا بكل ذلك فهل كتاب الله العزيز نزل في أهل البيت دون غيرهم أو نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم، فجاءت المقدمة الثالثة مبينة ذلك وحاكية عنه والتي موضوعها"في نبذ ممّا جاء في أنّ جلّ القرآن إنما نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم وبيان سرّ ذلك "[5].

بعد ان أورد الفيض رحمه الله روايات ثلاثاً فرواية منها بنزول القرآن على أربعة أرباع وروايتين بنزولهما أثلاثاً باختلاف في مضامين هذه الأرباع وتلكم الأثلاث، كما حددت في كل من أهل البيت عليهم السلام وأعدائهم وسنن وأمثال وفرائض وأحكام.

فجاء الفيض ليوفق هذه الروايات بان هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية، ولا على التفريق من جميع الوجوه، فقال رحمه الله: "لا تنافي بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية، ولا على التفريق من جميع الوجوه، فلا بأس باختلافها في التثليث والتربيع، ولا

---

[1] اشارة إلى قوله تعالى:﴿ ونزلنا عليك الكتابَ تبيانا لكل شيء﴾. النحل/٨٩.
[2] الكليني: الكافي/١/٦١.
[3] الصافي/١/٥٦.
[4] راجع كل من: الكليني: الكافي/٨/٣١١، الصدوق: علل الشرائع/١/٨٩ – ٩١.
[5] الصافي/١/٥٩.

بزيادة بعض هذه الأحكام على الثلث والربع أو نقصه عنهما، ولا دخول بعضها في بعض"[1].

يبدو لي بان الفيض ﷺ أراد ان يقول بان التقسيم ليس على النسب حقيقة محددة ولا على نسب متفرقة غير محددة بل أن الفيض قصد التعميم ، والتعميم هو التأويل في نظر الفيض ﷺ،والتأويل لا يخضع لنسب محددة ولا لنسب متفرقة من جميع الوجوه.

كما أشار ﷺ بورود أخبار جمة عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم[2].

ومما يؤكد تأويل الآيات في أهل البيت عليهم السلام ما ورد من رواية الكافي: عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[3].قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام[4].

ويعتقد الباحث بان الفيض لم يأل جاهداً في السعي إلى التعميم وتدرج في طرح هذا التعميم، فالولاية لأمير المؤمنين التي يدخل فيها كل مؤمن ومحب لهم، ويتخلف عن هذه الولاية كل جاحد وكاره لهم.

وأما عن الرواية الأخرى لعمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام سأل عن قوله تعالى:﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[5] فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال: حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنوا به.[6]

ويعتقد الباحث بأن هذه الرواية تبين لنا بان الولاية غير مقصورة على أمير المؤمنين بل كل الأوصياء من بعده فهم وسطاء بين الله والعباد وهم القرآن الناطق وتراجمته وعلى الجميع إتباعهم والاقتداء بهم.

ثم جاء الفيض ﷺ ليدلي بدلوه إذ قال: "إنه لمّا أراد الله سبحانه أن يعرّف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم تيسّر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلاّ بوجود الأنبياء والأوصياء، إذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم، وكان لم تيسّر وجود الأنبياء والأوصياء إلاّ بخلق سائر الخلق ليكون انسا لهم وسببا لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق، ثم امرهم بمعرفة أنبيائه وأوليائه وولايتهم والتبريّ من أعدائهم... "[7].

---

[1] الصافي/١/٦٠.
[2] راجع: الصافي/١/٦٠.
[3] الشعراء/١٩٣ – ١٩٥.
[4] الكليني: الكافي/١/٤١٢.
[5] الرعد/٤٣.
[6] العياشي: تفسير العياشي/١/١٣.
[7] الصافي/١/٦١.

يبدو لي مما سبق بان الفيض في نقله لصور معينة متتابعة الواحدة تلو الأخرى أراد ان يظهر فيها أن تعريف الله نفسه لخلقه لا تتم إلا بوجود الأنبياء والأوصياء ومقامتهم مع مالهم من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الآخر صحّ أن ينسب إلى احدهما من الفضل ما ينسب إليهم لاشتماله على الكلّ، وجمعه لفضائل الكلّ وحيث يكون الأكمل يكون الكامل لا محالة "[1].

ثم أراد ان يبين بماذا خص الله تأويل آياته وولاية أهل البيت ومحبيهم ومبغضيهم وغير ذلك فقال الفيض رحمه الله: "ولذلك خص تأويل الآيات بهما وسائر أهل البيت عليهم السلام، الذين هم منهما ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[2] وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فأنّها مشتملة على المعرفة والمحبّة والمتابعة وسائر ما لا بُد منه في ذلك، وأيضاً فإن أحكام الله سبحانه إنما تجري على الحقائق الكليّة والمقامات النوعية دون خصائص الأفراد والآحاد... لأن كلّ من أحبّه الله ورسوله أحبّه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه، وكلّ من أبغضه الله ورسوله أبغضه كل مؤمن كذلك، وهو يبغض كل من أحبه الله تعالى ورسوله، وكلّ مؤمن في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من شيعتهم ومحبيّهم، وكلّ جاحد في العالم قديماً وحديثاً إلى يوم القيامة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم "[3].

استنتج مما سبق بان للفيض رحمه الله براعة فائقة لا تكاد ان تخفى في الترابط والتناسق والتوافق لصياغة جمل وعبارات بليغة ومؤثرة وبناءة تعبر عن مكنون علمه وعلائم فهمه حتى يصل إلى الحقيقة في إعطاء صور تأويلية يصل بها في آخر المطاف بان الولاية متجددة غير محصورة إلى قيام الساعة، كما لا يخفى ان الفيض قد استفاد من كتاب الكافي كثيراً حتى هامشه أخذ منه فيما شرحه سابقاً[4]، وإذاً علمنا ان كل ما نزل من القرآن ففي أهل البيت عليهم السلام وفي أوليائهم وأعدائهم فسوف يقودنا ذلك لمعرفة المتشابه والتأويل، فجاءت المقدمة الرابعة لتبين لنا ما ابتغيناه وطلبناه وموضوعها"في نبذ ممّا جاء في معاني وجوه الآيات، وتحقيق القول في المتشابه وتأويله"[5].

فقد احتوت هذه المقدمة على أربع فقرات مهمة لا بد من إبرازها وهي الآتي:

الفقرة الأولى: روايات في معاني وجوه الآيات ومعنى المحكم والمتشابه ومتعلقاته.
الفقرة الثانية: الجانب العرفاني.
الفقرة الثالثة: مذهب القشرية.
الفقرة الرابعة: خطاب مَن قصرت أذهانهم عن فهم المتشابه.

ما يتعلق بالفقرة الأولى فبعد ما أورد الفيض رحمه الله روايتين فيما يتعلق بوجوه القرآن وما يتعلق

---

[1] ظ: المصدر نفسه/١/٦١ــ٦٢.
[2] آل عمران/٣٤.
[3] الصافي/١/٦٣.
[4] راجع: الكليني: الكافي/ه ج ٢/٦٢٨.
[5] الصافي/١/٦٤.

بمتشابهاته أورد الرواية الآتية:

"ففي تفسير العياشي: بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلاّ وله حدّ، ولكل حدّ مطّلع، ما يعني بقوله: لها ظهر وبطن. قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس والقمر، كلما جاء شيء وقع قال الله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] نحن نعلمه[2]"

ثم علق الفيض على هذه الرواية قائلاً: "المطّلع(بتشديد الطاء وفتح اللام)، مكان الإطلاع من موضع عال، ويجوز ان يكون بوزن مصعد(بفتح الميم) ومعناه أي مصعد إليه من معرفة علمه، ومحصّل معناه قريب من معنى التأويل والبطن، كما أنّ معنى الحدّ قريب من معنى التنزيل والظهر "[3].

استنتج مما كان من معان لهذه الرواية ان الفيض قد علق عليها حتى يفصل بين كل من التنزيل والتأويل فالمحصل الذي معناه قريب من معنى التأويل والبطن والحد قريب من معنى التنزيل والظهر.

وأما عن الفقرة الثانية فلقد تطرق فيه إلى جانب عرفاني وابتدأ قائلاً: "ميزان كلّ شي من جنسه،ولفظة الميزان حقيقة في كلّ منها باعتبار حدّه وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كلّ لفظ ومعنى، وأنت إذا اهتديت إلى الأرواح صرت روحانياً وفتحت لك أبواب الملكوت وأهلتك لمرافقة الملأ الأعلى وحسن أولئك رفيقاً... "[4]

استخلص مما سبق بان الفيض رحمه الله أراد ان يبين المتشابه وتأويله فعمد إلى تفسيره عن طريق العرفان، فالحد والحقيقة كلٌ لهما أعماقهما ولن يستطيع كائناً من كان ان يغوص فيهما من دون أن يصل إلى مرحلة العلم اللدني وهو ما سماه الاهتداء إلى الأرواح ليصير روحانياً وله فيه شرح وافٍ في كتابه الوافي[5].

وأما ما كان من الفقرة الثالثة مذهب القشرية من الظاهريين الذين لا يدركون إلاّ المعاني القشرية فلقد تعرض الفيض رحمه الله إلى مذهبهم قائلاً: "فالقشرية من الظاهريين لا يدركون إلاّ المعاني القشريّة كما أنّ القشر من الإنسان هو الإهاب والبشرة من البدن لا ينال إلاّ قشر تلك المعاني، وهو ما في الجلد والغلاف، من السواد والصور، وأما روحها وسرّها وحقيقتها فلا يدرك إلا أولو

---

[1] آل عمران/٧.
[2] ظ: العياشي: تفسير العياشي/١/١١.
[3] الصافي/١/٦٥.
[4] الصافي/١/٦٨.
[5] راجع: الوافي/١/٧.

الألباب.... "[1].

استخلص مما سبق بان الفيض رحمه الله أراد ان يضرب مثالاً ليوضح من خلاله بان الظاهر ليس إلاّ المعاني البسيطة الظاهرة أي محدودي العلم، ولا يستطيعوا أن يصلوا إلى دقائق الأمور وصغائرها، كالمتشابه وتأويله إلاّ أولو الألباب الذين هم أصحاب العقول الراجحة والمدارك الواسعة.

وأما الفقرة الرابعة ففي باب من قصرت أذهانهم عن فهم المتشابه فقد قال رحمه الله: "فكلّ من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهة أنّ حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لأصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده، فينبغي أن يقتصر على صورة اللفظ لا يبدلها ويحيل العلم به إلى الله والراسخين في العلم... فان الله ذم قوماً على تأويلهم المتشابهات بغير علم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ "[2][3].

إذا فهمنا معاني وجوه الآيات وتحقيق القول في المتشابه وتأويله لا بد لنا من معرفة العلة التي من أجلها منع التفسير بالرأي، فجاءت المقدمة الخامسة لتوضح لنا ذلك إذ أن عنوانها"في نبذ ممّا جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه"[4].

وتشتمل هذه المقدمة على ثلاث نقاط وهي الآتي:

النقطة الأولى: الروايات المانعة من التفسير بالرأي.
النقطة الثانية: من هم المفسرون الذين فهموا القرآن.
النقطة الثالثة: تفسير التنزيل المنهي عنه على أحد الوجهين.
فأما فيما يخص النقطة الاولى فقد أورد الفيض(رحمه الله) ثلاث روايات:

عن النبي صلى الله عليه وآله حاكية في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه بان المفسر بالرأي مخطئ[5]،وعليه ان يتبوأ مقعده من النار[6]، وإنه لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح[7].

ففي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من فسّر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء "[8].

---

[1] الصافي/١/٦٩.
[2] آل عمران/٧.
[3] الصافي/١/٧٠.
[4] الصافي/١/٧٠.
[5] راجع: الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٣/٢.
[6] راجع: أبن جمهور: عوالي اللئالئ/٤/١٠٤.
[7] راجع: الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٣/٢.
[8] العياشي: تفسير العياشي/١/١٧.

ثم جاء بعد ذلك محللاً لما كان من رواية العياشي[1]، وفي الكافي: عن الصادق عن أبيه H: "ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر"[2]، فقال: "لعلّ المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته إلى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من أهله أو نور وهدى من الله، ولا يخفى أنّ هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدّمة الأولى من الاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه، وطلب عجائبه، والتعمق في بطونه، والتفكير في تخومه، وجولان البصر فيه وتبليغ النظر إلى معانيه، فلا بد من التوفيق والجمع "[3].

ويتضح لي مما سبق ان هذه المقدمة قد استمدت أصولها من سابقتها فتوجب عدم تأويل بعض المتشابهات من دون سماع من أهل العلم والمعرفة أي الاساتيد او نور وهدى من الله ويقصد به العلم اللدني.

وتعرض الفيض بعد ذلك إلى أهل الظاهر فقال: "وإن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الإخبار عن نفسه، ولكنه مخطئ في الحكم بردّ الخلق كافة إلى درجته والتي هي حدّه ومقامه، بل القرآن والأخبار والآثار تدلّ على أنّ في معاني القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً ومجالاً رحباً "[4] .

ثم استشهد بالآيات القرآنية وبالأحاديث الشريفة على صحة دعواه: "﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[5]، وقال سبحانه:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[6]، وقال:﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[7].

وقال:﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[8].

وقال النبي ﷺ: "إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالفه فاضربوه عرض الحائط "[9].وكيف يمكن العرض ولا نفهم منه شيء[10]؟

أستخلص مما سبق ان الفيض يوجه نقداً لأصحاب الظاهر وان لهم درجة محدودة من العلم ويجب عليهم ان يعرفوا قدر أنفسهم ولا يجعلوا الخلائق كافة إلى حدهم ومحدوديتهم ثم يؤكد الفيض على إن ما في القرآن من الاتساع والمجالات البالغة الرحبة للأخذ من فيض مناهله وهذا يتمثل بالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

---

[1] العياشي: تفسير العياشي/١٨/١.
[2] الكليني: الكافي/٦٣٢/٢.
[3] الصافي/٧١/١.
[4] المصدر نفسه.
[5] محمد: ٢٤.
[6] النحل: ٨٩.
(٧) الأنعام: ٣٨.
[8] النساء/٨٣.
(٩) الطبرسي/مجمع البيان/١ – ١٣/٢.
[10] الصافي/٧١.

وأما فيما يخص النقطة الثانية المتعلقة بالمفسرين الذين فهموا القرآن فقبل الخوض في هذا المحور لا بد من التعرض إلى هذه الروايات وسردها وهي الآتي:

"قال ﷺ القرآن ذلول فاحملوه على أحسن الوجوه[1]"وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً بالقرآن[2]. وقال عليه السلام: من فهم القرآن فسّر جمل العلم[3]. أشار به إلى أنّ القرآن مشير إلى مجامع العلوم كلها إلى غير ذلك من الآيات والأخبار، فالصواب أن يقال: من أخلص الانقياد لله ولرسوله ﷺ ولأهل البيت عليهم السلام وأخذ علمه منهم وتتبع آثارهم وأطلّع على جملة من أسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة، وانفتح عينا قلبه، وهجم به العلم على حقائق الأمور،وباشر روح اليقين[4].

يبدو لي أن العرفان دخل صميم أفكار الفيض حتى يشرح بالعرفان كل ما التبس على الأذهان وهذا يعطينا نوعاً من الأمان في الخوض بالعلوم والأسرار وتتبع الآثار لآل البيت الأطهار منحنا الله معرفتهم والأخذ من علومهم وآثارهم.

النقطة الثالثة: تفسير التنزيل المنهي عنه على أحد الوجهين.

الوجه الأول: "أن يكون للمفسر في الشيء رأي وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأوّل القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدّعاه، ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى... "[5].

وهذا يكون على ثلاثة فروع:

أ ــ "تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكنه يُلبس على خصمه[6]

ب ــ وتارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه، ويترجّح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه، أي رأيه هو الّذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجّح عنده ذلك الوجه[7]".

جـ ــ وتارة أخرى قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن كمن يدعو إلى

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٣/٢.
(٢) الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء ٣٤٣/٢ و ٣٥٠.
(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين/٣٤٢/١.
(٤) الصافي/٧٢/١.
(٥)الصافي/٧٢/١.
(٦) ظ: الصافي/٧٢/١.
(٧)ظ: الصافي/٧٢/١ – ٧٣.

الاستغفار بالأسحار فيستدل عليه بقوله عليه السلام: تسحرّوا فإن السحور بركة[1]. ويوهم ان المراد به الأكل، وكالذي يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي فيقول: قال الله تعالى ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[2] ويشير إلى قلبه ويوحي إلى أنّه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع وهو ممنوع منه[3].

وبعد أن استعرض الفيض كل الاحتمالات بشأن تفسير التنزيل المنهي عنه في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه تعرض لمذهب الباطنية أصحاب المقاصد الفاسدة لتغرير الناس، ودعوتهم إلى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنّها غير المراد بها فهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي.[4]

ظهر لي مما سبق بان الباطنية وكذا الظاهرية لم يكن لهم حظ في تفسير القرآن، فالظاهرية يفسرون القرآن بحسب حدهم ومقامهم ويحملونه على الظاهر، والباطنية أصحاب مقاصد فاسدة يعلمون بأنهم غير محقين فيه غرضهم الغواية وتغرير الناس.

الوجه الثاني: "أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيها من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والرخص والعزائم، والمحكم والمتشابه ... فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لابد منها للفهم،وما لابد فيه من السماع فنون كثيرة منها:

ما كان مجملاً لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[5] وقوله جل وعلا:﴿وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[6] فإنه يحتاج فيه إلى بيان من النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوات، وأعداد الركعات...فالشروع في بيان ذلك من غير نصّ وتوقيف ممنوع منه.

ومنها: الإيجاز والحذف والإضمار كقوله تعالى:﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾[7] معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر إلى ظاهر العربية يظنّ أنّ المراد به أنّ الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، ولا يدري أنّهم بماذا ظلموا، أو أنّهم ظلموا غيرهم وأنفسهم.

---

(١)النوري/مستدرك الوسائل/٧/٣٥٧.
(٢) طه/٢٤.
(٣) ظ: الصافي/١/٧٣.
(٤) ظ: الصافي /١/٧٣.
(٥) البقرة/٤٣.
(٦) الأنعام/١٤١.
(٧) الإسراء: ٥٩.

ومنها: المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى:﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[1] معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه أرتفع الأجل، ولولاه لكان نصباً كاللازم إلى غير ذلك... "[2].

وبعد ان انتهى ﷺ من الحديث عن المنع في التفسير بالرأي والسر فيه فهل للتفسير بالرأي ومتعلقاته أثر في جمع القرآن فجاءت المقدمة السادسة حاكية عن ذلك وموضوعها"في نبذ ممّا جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك"[3].

بعد ان عرض الفيض ﷺ في هذه المقدمة روايات شتى وموضوعات عدة منها ما تتعلق بصاحب الأمر عليه السلام ومصحف علي عليه السلام وأسماء السبعين رجلاً من قريش الموجودين في مصحف علي عليه السلام والزيادة والنقصان في القرآن، وعدم تسمية آل البيت بأسمائهم وفي كل ذلك جعل الفيض ﷺ من كتاب الاحتجاج قطب الرحى الذي به مسألة الجمع والتحريف والزيادة والنقصان، ومسألة التقية المانعة للتصريح بأسماء المبدلين والزيادة في الآيات لما فيها من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل والمنحرفة[4]، وبعد هذا كله وضع الفيض قاعدة لأقواله التفسيرية حيث قال ﷺ "المستفاد من مجموع الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس[5] بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير ومحرّف وأنّه حذف عنه أشياء كثيرة:

منها: اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع.
ومنها: لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله غير مرّة.
ومنها: أسماء المنافقين ومواضعها.
ومنها: غير ذلك[6].

ثم استند الفيض إلى دلائل للاستفادة من التحريف، وقد اعتمد فيها على تفسير القمي في أربعة محاور لها:

المحور الأول: "وأمّا ما كان خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾"فقال أبو عبد الله عليه السلام لقاري هذه الآية ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام فقيل له: فكيف نزلت يا أبن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنما نزلت "كنتم خَيْرَ أئمة أخرجت للناس "ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) طه/١٢٩.
(٢) الصافي/١/٧٣ – ٧٤.
(٣)الصافي/١/٧٥.
(٤) راجع : الصافي/١/٧٥ – ٨٦.
(٥) لم يستقم المعنى من دون وضع كلمة ليس، وهذا ما وجدته في تفسير الصافي – بتصحيح الشيخ أبو الحسن الشعراني فراجعه/١/٣٢.
(٦) الصافي: ١/٨٧.

الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ "[1].

المحور الثاني: " وأمّا ما هو محذوف منه فقوله تعالى "لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي(كذا نزلت) أنزله بعلمه والملائكة يشهدون "، وقوله "يا أيها الرَّسول بلّغ ما أنزل إليكَ مِنْ ربُّك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته "[2].

المحور الثالث: التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهرُ وعشراً، قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل، ثم الناسخة التي نزلت بعد[3]، ثم علق الفيض قائلاً: "الآيتان متقاربتان في سورة البقرة، أمّا الناسخة المتقدمة فهي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[4]، وأمّا المنسوخة المتأخرة فهي قوله تعالى: "﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾[5] [6].

وقد أورد الفيض ﷺ في تفسير الصافي أثناء عرضه للآية القرآنية الكريمة :﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[7] تأنيث العشر باعتبار الليالي لأنّها غرر الشهور والأيام ولا يستعمل التذكير في مثله وإن كانت الأيّام مراده، يقال صمت عشراً، قيل: لعل المقتضى لهذا التقدير أنّ الجنين في غالب الأمر يتحرّك لثلاثة أشهر إن كان ذكراً ولأربعة إن كان أنثى فاعتبر أقصى الأجلين، وزيد عليه العشر استظهار إذ ربما يضعف حركته في المبادئ فلا يحسّ بها"[8][9].

وعن الصادق عليه السلام: "لأن حرقة المطلقّة تسكن في ثلاثة أشهر وعشراً، وحرقة المتوفي عنها زوجها لا تسكن إلاّ في أربعة أشهر وعشراً[10].

وفي التهذيب: عن الباقر عليه السلام: "كلّ النكاح إذا مات الزوج فعلى المرأة حرّة كانت أو أمة أو على أيّ وجه كان النكاح منه متعة أو تزويجاً أو ملك يمين فالعدّة أربعة أشهر وعشراً...."[11].

استخلص مما سبق بان الفيض عالج مسألة النسخ معززاً ذلك برواية عن البيضاوي لغوياً، ومن ثم بالمأثور عن آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله أكد فيها بأن عدة المتوفي عنها زوجها هي أربعة أشهر

---

[1] الصافي/١/٨٧ نقلاً عن تفسير القمي/١/١١٠.
[2] الصافي/١/٨٨.
[3] ظ: الصافي/١/٨٨.
[4] البقرة/٢٣٤.
[5] البقرة/٢٤٠.
[6] الصافي/١/٨٨.
[7] البقرة:٢٣٤.
[8] البيضاوي:أنوار التنزيل/١/٥٢٨.
[9] الصافي/١/٤١٠ــ٤١١.
[10] الصدوق: علل الشرائع/٣/٥٠٨.
[11] الطوسي: تهذيب الأحكام/٨/١٥٧.

وعشر.

المحور الرابع: "وأمّا الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى، فقول موسى عليه السلام ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[1]، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[2]. ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة "[3].

ثم ان الفيض رحمه الله يناقش ويقوّم ما ذكره من روايات من تفسير القمي حيث صرح قائلاً: "ويرد على هذا إشكال وهو أنّه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كلّ آية منه أن يكون محرّفاً ومغيرّا ويكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتفي فائدته، وفائدة الأمر بإتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك وأيضاً قال الله عز وجل:﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[4]،وقال:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5] فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير، وأيضاً قد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحّته بموافقته وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض، مع أنّ خبر التحريف مخالف لكتاب الله، مكذب له فيجب ردّه، والحكم بفساده أو تأويله[6]".

استنتج مما سبق بأن الفيض رحمه الله قد لغى التحريف جملةً وتفصيلاً مستنداً بآيات الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف، ولكن المسألة التقويمية لم تنته بعد.

ومن ثم قال الفيض رحمه الله مضيفاً: "إن صحت هذه الأخبار فلعلّ التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي وآل محمد صلى الله عليه وآله وحذف أسماء المنافقين عليهم لعائن الله فان الانتفاع بعموم اللفظ وكحذف بعض الآيات وكتمانه فإن الانتفاع بالباقي باق، مع أنّ الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل، ويدلّ على هذا قوله عليه السلام في حديث طلحة "إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقّنا وفرض طاعتنا "[7][8].

ولعل ما قاله السيد الخوئي رحمه الله يأتي في محله وموضعه الصحيح إذ صرح قائلاً: "... ومما يدل على ان اسم أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر صريحاً في القرآن حديث الغدير، فانه صريح في

---

[1] البقرة/٦١.
[2] المائدة/٣٣.
[3] الصافي/١/٨٨ – ٨٩ نقلاً عن تفسير القمي/١/١٠.
[4] فصلت/٤١ – ٤٢.
[5] الحجر/٩.
[6] الصافي/١/٨٩.
[7] الطبرسي: الاحتجاج/١/٢٢٥.
[8] الصافي/١/٨٩.

أن النبي ﷺ إنما نصب علياً بأمر الله، وبعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك، وبعد أن وعده الله بالعصمة من الناس ولو كان اسم علي مذكوراً في القرآن لم يحتج إلى ذلك النصب، ولا إلى تهيئة ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين ولما خشى رسول الله ﷺ من أظهار ذلك ليحتاج إلى التأكيد في أمر التبليغ... "[1].

ويعتقد الباحث بأن مسألة الحذف في القرآن يجب الابتعاد عن القول بها لأنها منافية للكتاب والسنة وتدعو إلى تمزيق وحدة الصف وإثارة الفتن والقلاقل من المتربصين للإسلام والمسلمين.

ثم أضاف الفيض ﷺ: "ولا يبعد أيضا أن يقال:إن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان، ولم يكن من أجزاء القرآن، فيكون التبديل من حيث المعنى، أي حرّفوه وغيّروه في تفسيره وتأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به... "[2]

وما قاله الفيض مطابقاً لما جاء به السيد الخوئي ﷺ حيث قال: "... أن بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن، وليس من القرآن نفسه، فلا بد من حمل هذه الروايات التي جاءت على ان ذكر أسماء الأئمة ة ﷺ في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتم هذا فلا بد من طرح هذه الروايات لمخالفتها للكتاب والسنة... "[3].

ثم تطرق الفيض إلى ما روته العامة قائلاً: "... أن عليّاً كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلاّ من قبيل التفسير والبيان، ولا يكون جزءاً من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحذوفات أيضاً كذلك، هذا ما عندي من التقصيّ عن الإشكال،والله يعلم حقيقة الحال "[4].

ويعتقد الباحث بان الفيض ﷺ عندما قال هذا ما عندي من التقصي في الإشكال فلقد أحاط بالمسألة من جميع جوانبها وناقشها من محاورها العديدة فلا تأخذ مآخذ من هنا وهناك بان الفيض نقل ما روي عن التحريف فهو من القائلين والآخذين به وهو برئ من ذلك ، هذا ما أردت أن أقول والله العالم.

ثم أورد الفيض ﷺ المشايخ الذين قالوا بتحريف القرآن وهم الآتي:

١. الكليني: فالظاهر من ثقة الإسلام الكليني بأنه يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنّه روي روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرّض لقدح فيها، مع أنّه ذكر في أوّل

---

[1] السيد الخوئي: البيان/٢٣١.
[2] الصافي/١/٩٠.
[3] السيد الخوئي: البيان/٢٣٠ – ٢٣١.
[4] الصافي/١/٩٠.

الكتاب أنّه كان يثق بما رواه فيه[١].

٢. القمي: فان تفسيره مملوّ منه وله غلوّ فيه[٢].

٣. الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي: فلقد وصفه الفيض بأنه نسج على منوال الكليني والقمي في كتابه الاحتجاج[٣].

ثم أورد الفيض ما قاله صاحب مجمع البيان لغرض النقاش في مسألة التغيير في القرآن، فقد قال في مجمع البيان ما نصه: "فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأمّا النقصان فيه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشويّة العامّة أنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصرّه المرتضى ﷺ.... "[٤].

وفي حين آخر صرح السيد الخوئي ﷺ متعجباً مما قاله بعض علماء أهل السنة: "ومن العجب أن جماعة من أهل السنة أنكروا نسبة القول بالتحريف إلى أحد من علمائهم، حتى أنّ الآلوسي كذّب الطبرسي في نسبة القول بالتحريف إلى الحشوية، وقال: إن أحدا من علماء السنة لم يذهب إلى ذلك، وأعجب من ذلك أنه ذكر ان قول الطبرسي بعدم التحريف نشأ من ظهور فساد قول أصحابه بالتحريف فالتجأ هو إلى إنكاره... "[٥].

ثم يؤيد السيد الخوئي ﷺ ما قاله بشأن التكذيب قائلاً: "... أن القول بعدم التحريف هو المشهور، بل المسلم عليه بين علماء الشيعة ومحققيهم، حتى أن الطبرسي قد نقل كلام السيد المرتضى بطوله، واستدلالاً على بطلان القول بالتحريف بأتم بيان وأقوى حجة "[٦].

ثم نكمل ما أضافه الفيض من أقوال الطبرسي في تفسيره: "... وذكر في مواضع ان العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام... فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حداً لم تبلغه... لأن القرآن معجز النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء أختلف فيه من أعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرّا ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد...."[٧][١].

---

[١] ظ: الصافي/١/٩٠.
[٢] ظ: المصدر نفسه.
[٣] ظ: الصافي/١/٩٠.
[٤] الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٥/٢.
[٥] السيد الخوئي: البيان/٢٠٦.
[٦] السيد الخوئي: البيان/٢٠٦– ٢٠٧.
[٧] الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٥/٢.
[١] الصافي/١/٩٠ – ٩١.

ثم أوضح الطبرسي ما أراد أن يستفهم به من فقرات سابقة فقال ﷺ: "... أنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عيّن جماعة من الصحابة في حفظهم له وأنه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات... "[1][2].

ثم أدلى الفيض بدلوه قائلاً: "كما أنّ الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين،كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدّلين للوصية، المغيرين للخلافة لتضمنّه ما يضاد رأيهم وهواهم، والتغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما... وأمّا كونه مجموعاً في عهد النبي ﷺ على ما هو عليه الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعاً، وإنما كان ينزل نجوماً، وكان لا يتمّ إلاّ بتمام عمره ﷺ وإما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لإتمامه "[3].

ويعتقد الباحث بأن الفيض ﷺ أراد ان يوفق بين جمع القرآن في عهد النبيﷺ وعدم ضبطه آنذاك مرجحاً ان ضبطه وقع بعد انتشاره في البلدان وبهذا يكون قد وفق بين جمعه وضبطه.

ويؤكد ما قاله الفيض ﷺ السيد الطباطبائي ﷺ: بان هناك جمعين للقرآن، فالجمع الأول قد تم لشتات السور المكتوبة في العسب واللخاف والأكتاف وغيرها، والثاني هو الجمع العثماني الذي قام برد المصاحف المنتشرة عن الجمع الأول بعد عروض تعارض النسخ واختلاف القراءات عليها إلى مصحف واحد مجمع عليه.[4]

وأورد الفيض بعد ذلك المشايخ القائلين بعدم التحريف واليك منهم:

١. الشيخ الصدوق: أن القرآن الذي أنزل على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين، وما في أيدي الناس ليس أكثر من ذلك، قال: ومن نسب إلينا أنّا نقول أنّه أكثر من ذلك فهو كاذب[5].

٢. الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانه، والنقصان منه: فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا [1].

---

[1] الصافي /١/٩١ – ٩٢.
[2] المصدر نفسه/٩١ – ٩٢.
[3] المصدر نفسه١/٩١– ٩٢.
[4] ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن /١٢/١٢٤.
[5] الصدوق: اعتقادات الصدوق/٨٤.
[1] ظ: الطوسي: التبيان/١/٣.

وأضاف الفيض ﷺ قائلاً: "... رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن[1]، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علماً فالأولى الأعراض عنها وترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها ولو صحّت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمّة ولا يدفعه، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الرجوع [2] إليه وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما خالفه يجنّب ولم يلتفت إليه[3]".

وقد ورد عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنّه قال: "إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض "[4] وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنّه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به، كما أنّ أهل البيت ﷺ ومن يجب إتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه ونترك ما سواه"[5].

ثم عقب الفيض على ما قاله الطوسي قائلاً: "يكفي في وجوده في كلّ عصر، وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام ﷺ كذلك فإنّ الثقلين سيّان في ذلك[6]".

ويستنتج من ذلك بأن الفيض أراد القول بان القرآن ابدي الوجود متجدد الوقائع والحوادث، يعالج أي مسألة تحتاجها في أي وقت منه، ووجود الإمام مع القرآن متزامنان غير قابلين للافتراق.

ثم أضاف الفيض ﷺ وهو يحلل ما قاله الشيخ قائلاً: "ومن يجب إتباع قوله، فالمراد به البصير بكلامه فإنه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم ﷺ أنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً..."[1][2].

---

[1] روي في الكافي/ج٢/٦٤ ح ٣٨، بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل ﷺ إلى محمد ﷺ سبعة عشر آلف آية. ويقال: إن الموجود منه في أيدي الناس أقلّ من ذلك، والمشهور أنه ستة آلاف وستمائة وست وستون الصافي:هـ/١/٩٢.وفي مجمع البيان من طرق العامة عن النبي ﷺ: إن القرآن ستة آلاف وثلاث وستون آية، وقد ذكر بعض أصحابه عدد السور والكلمات والحروف والفتحات والضّمات... إلى آخر حروف التهجّي، واعتماد في عدد الآي على المشهور....، الصافي:هـ/١/٩٢.

(٥) وردت بكلمة الفروع ، والصحيح أن يقال : ـ الرجوع لأنه لا معنى ولا مناسبة للكلام (بكلمة الفروع).

[3] الصافي: ١/٩٢.

[4] المجلسي: بحار الأنوار/٢٣/١٠٦.

[5] الطوسي: التبيان/١/٣٩ــ٤٠.

[6] الصافي/١/٩٣.

[1] الكليني: الكافي/٧/٤١٢.

[2] الصافي/١/٩٣.

ولعلي بعرضي لحديث الكافي سيتضح ما قاله الشيخ الطوسي والفيض قدس سرهما والحديث الآتي:

"... عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾[1]، قلت كيف يصنعان ؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممن روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رده، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله... "[2].

وبامكاننا بعد أن استوفينا ما عرضه الفيض من مقدمته وأقوال المشايخ من الذين قالوا بالتحريف وغيرهم من القائلين بعدمه، أن نصبّ الحقيقة الواضحة بان الفيض رحمه الله لم يقبل بالتحريف بل على العكس من ذلك فهو من القائلين بعدمه، ولتوضيح ذلك لا بد من إيراد ذلك على شكل نقاط ومنها الآتي:

١. بعد ما ذكره الفيض من روايات التحريف بأنه لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، وكيف يكون ذلك مع أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد استفاضت منهم الأخبار في عرض الخبر المروي على كتاب الله وهذا يدل دلالة واضحة على قوله بعدم تحريف القرآن.

٢. عندما صرح الفيض "بان هذا ما عندي من التقصي في الإشكال" بأنه قد أحاط بمسألة التحريف والتغيير من جميع الجوانب والمحاور مناقشاً ومحللاً بتفصيلاتها الدقيقة والشاملة، لا بمعنى أنه من القائلين بالتحريف.

٣. ما صرح به الأستاذ صادق العلائي في كتابه إعلام الخلف قائلاً: "وقع المحدث رضوان الله تعالى عليه موضع غلط وتهريج تلك الشرذمة الذين افتروا الكذب عليه، كما افتروا على غيره بأنه يرى تحريف القرآن "[3]، ثم أورد العلائي ما قاله الفيض رحمه الله محللاً له: "المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام بأن القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه، كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله "[1] بأنه عليه الرحمة بقوله ان هذا هو المستفاد لا أن هذا هو رأيه في القضية، كما استدل بكتبه(الوافي وعلم اليقين والأصفى) على القول بعدم تحريف القرآن[2].

---

[1] النساء/٦٠.
[2] الكليني: الكافي/١/٦٧.
[3] صادق العلائي: إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف/١/١٨١.
[1] الصافي/١/٨٧.
[2] ظ: صادق العلائي: إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف/١/١٨١ – ١٨٤.

بعد أن انتهينا من القول بسلامة القرآن من التحريف والزيادة وغير ذلك، فهل القرآن يوضح ويبين لنا كل شيء.فجاءت المقدمة السابعة شارحة ذلك وموضحة له والتي موضوعها "في نبذ مما جاء في أنّ القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه"[1].

أكد الفيض ﷺ في هذه المقدمة نقل أحاديث عن الكافي تضمنت كون كتاب الله فيه كل شيء وما من أمر إلا وهو موجود فيه، ثم أورد روايات أخرى في شمولية الأمور للكتاب والسنة[2]، ثم عمل جاهداً على أن يشرح هذه المقدمة بمزيج من الفلسفة والعرفان لكي يحصل بها على ما يهذب الأذهان ويصل بها إلى شاطئ الأمان مطمئنة بفيض روحانيته تعالى وغزير أعلميته، فأورد بعض ما قاله أهل المعرفة وبموجبه حدد العلم الذي بموجبه يستطيع العارف به على فهم آيات القرآن وعجائب أسراره وما يلزمها من الأحكام والعلوم التي لا تتناهى والعلم الذي يستفاد من مباديه وأسبابه وغاياته هو العلم الواحد الكلي البسيط المحيط على الوجه العقلي غير المتغير بعد فرزه لعلم آخر وطرحه له وهو العلم الذي يستفاد من الحس برؤية أو تجربة أو سماع وغيرها، ومن ثم ربط بين معرفة الله والعلم الضروري الدائم وبمعرفة الله تتم المعارف الأخرى كمعرفة الملائكة المقربين والمسخرين والمركبات والكليات، وهذه المعرفة كعلم الله بالأشياء، علم كلي ثابت غير متجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها، ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[3][4].

وبعد ذلك توصل الفيض ﷺ إلى النتيجة الآتية: "ويصدّق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن عرفانا حقيقيا وتصديقاً يقينياً على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما إذ ما من أمر من الأمور إلاّ وهو مذكور في القرآن أما بنفسه أو بمقوماته وأسبابه ومباديه وغاياته، ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب أسراره وما يلزمها من الأحكام والعلوم التي لا تتناهى إلا من كان علمه بالأشياء من هذا القبيل.... وينبه عليه لفظة الأصل في رواية المعلى[5][1]".

ولعل رواية الكافي تؤكد ما سبقنا من كلام حيث قال: "فالعلم في نظر الشارع الأقدس حيث يذكر العلم بإحدى هذه الطرق الثلاثة إما معرفة آية محكمة من القرآن ترشده أو معرفة فريضة من فرائض القرآن وهي الأحكام التي لا مندوحة عن معرفتها والعمل بها، أو سنة صالحة قائمة على أصولها(كالسنن النبوية) يكون العمل بها سببا لتزكية المرء وآدابه في الدين والدنيا، وأما باقي

---

[1] الصافي/١/٩٣.
[2] راجع: المصدر نفسه/١/٩٣ – ٩٤.
[3] النحل/٨٩.
[4] ظ : الصافي/١/٩٤ – ٩٥.
[5]وفي الكافي: بإسناده عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من آمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال. الكليني: الكافي/١/٦٠.
[1]الصافي /١/٩٥ – ٩٦.

المعارف فإنما هو فضل وصاحبه في الشرع فاضل لا عالم[1]".

وإذا كان القرآن تبياناً لكل شيء فلا بد لنا من معرفة أقسام آيات هذا القرآن وبطونها وتأويلاتها ولغاتها وقراءاتها فأعدت لنا المقدمة الثامنة ذلك والتي موضوعها "في نبذ ممّا جاء في أقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات واختلاف القراءات، والمعتبرة منها "[2].

بعد ان أورد الفيض روايات عن العامة والخاصة منها:

عن النبي ﷺ أنّه قال:نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ... "[3].

وروت العامة أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل،وقصص، ومثل[4]،كما روت العامة عن النبيﷺ: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد ومطلع[5].

ومن طريق الخاصة: قال: ما رواه في الخصال بإسناده عن حمّاد قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف منكم، فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال:﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6]"[7].

وهذا نص في البطون وتأويلاته، ورووا في بعض ألفاظ هذا الحديث: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا بما تيسر منه[8].

"وعن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن أبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللهﷺ أتاني آتٍ من الله عز وجل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربّ وسع على أمتي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف "[9].

ثم علق الفيض قائلاً: "ويستفاد من هذه الروايات أن المراد بسبعة أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير في نهايته فإنّه قال: "في الحديث نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف، كاف، أراد بالحرف اللغة، يعني على سبع لغات من لغات العرب، أي إنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة الهوازن وبعضه بلغة اليمن، قال: ومما يبيّن ذلك قول ابن مسعود: إني قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم إنما هو كقول أحدكم هلّم وتعال

---

[1] الكليني: الكافي،(هامش)/١/٣٢.
[2] الصافي/١/٩٦.
[3] ظ: المجلسي: بحار الأنوار/٩٠/٩٧.والهندي:كنز العمال:٢/٥٠،والطبري:نفسير الطبري/١/٢٧.
[4] ظ: الهندي: كنز العمال/٢/٥٥، الطبري: تفسير الطبري/١/٤٩.
[5] ظ:كل من: الهندي: كنز العمال/٢/٥٣.ومسلم: صحيح مسلم/٢/٢٠٢.
[6] ص/٣٩.
[7] الصدوق: الخصال/٣٥٨.
[8] الهندي: كنز العمال/٢/٤٩.
[9] الصدوق: الخصال/٣٥٨.

وأقبل "[1][2].

وقال في مجمع البيان: "إن قوماً قالوا: إن المراد بالأحرف: اللغّات ممّا لا يغيّر حكماً في تحليل ولا تحريم، مثل هلّم وأقبل وتعال، وكانوا مخيرّين في مبتدأ الإسلام في أن يقرؤوا بما شاؤوا منها، ثم أجمعوا على أحدها، وإجماعهم حجة، فصار ما أجمعوا عليه مانعاً ممّا أعرضوا عنه[3].

ثم عقب الفيض قائلاً: "والتوفيق بين الروايات كلّها أن يقال: أنّ للقرآن سبعة أقسام من الآيات، وسبعة بطون لكلّ آية، ونزل على سبع لغات، وأمّا حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات، ثم التكلّف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له، مع أنّه يكذّبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة[4][5].

ثم أكد الفيض رحمه الله برواية أخرى عن الكافي: "وبإسناده عن الفضل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: إنّ الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد "[6].

ثم وفق الفيض رحمه الله بين المرويات قائلاً: "ومعنى هذا الحديث معنى سابقه، والمقصود منهما واحد، وهو أنّ القراءة الصحيحة واحدة إلاّ أنّه عليه السلام لمّا علم أنهّم فهموا من الحديث الذي رووه صحّة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم وعلى هذا لا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من أحاديث الأحرف أيضاً"[7].

وقال شيخ الطائفة رحمه الله: "وأعلموا أنّ العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم[8]، ان القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء، وأنّ الإنسان مخيّر بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القرّاء، ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر "[1].

وفي حين آخر صرح السيد الخوئي دام ظله قائلاً: "إن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه، ولاسيما بعد ان دلت أحاديث الصادقين عليهم السلام

---

[1] أبن الأثير: النهاية لأبن الأثير/١/٣٦٩.
[2] الصافي/١/٩٨.
[3] الطبرسي: مجمع البيان/١ – ٢/١٢.
[4] الكليني: الكافي/٢/٦٣٠.
[5] الصافي/١/٩٨.
[6] الكليني: الكافي/٢/٦٣٠.
[7] الصافي/١/٩٩.
[8] راجع: الكليني: الكافي/٢/٦٣٠.
[1] الطوسي: التبيان/١/٧.

على تكذيبها، وان القرآن إنما نزل على حرف واحد، وان الاختلاف قد جاء من قبل الرواة "[1].

استنتج مما سبق ان رأي الفيض رحمه الله موافق لما ذهب اليه شيخ الطائفة قدس سره والسيد الخوئي قدس سره قد وافق الفيض في نزول القرآن بحرف واحد مستندين بأجمعهم على أحاديث الصادقين عليهم السلام واما عن منهج الفيض في القراءات فقد صرح به قائلاً: "والحقّ أنّ المتواتر من القرآن اليوم ليس إلاّ القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها إذ المقطوع به ليس إلاّ ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره[2]، ونحن نكتفي بذكر بعض القراءات المشهورة، ونطوي ذكر الشواذ إلا نادراً، أو ما نسب منها إلى أئمتنا عليهم السلام، ونجعل الأصل قراءة الأكثرين في الأكثر..."[3].

ومما يؤيد منهج الفيض في القراءات ان ما جاء عن شيخ الطائفة بقوله: "وأما طريقة الآحاد من الروايات الشاردة، والألفاظ النادرة فأنه لا يقطع بذلك، ولا يجعل شاهداً على كتاب الله وينبغي أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله، ولا يقطع على المراد منه بعينه، فإنه متى قطع بالمراد كان مخطئاً، وان أصحاب الحق كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لأنه قال تخميناً وحدساً ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة، وذلك باطل بالاتفاق "[4].

وإذا عرفنا أقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات فهل أن للقرآن زمان للنزول.. فمتى ؟ وكيف ؟ فجاءت المقدمة التاسعة لتبين لنا ذلك وتفصّله، حيث ان موضوعها "في نبذ ممّا جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك.[5].

بعد ما أورد الفيض من روايات عديدة عن شهر رمضان، وما كان من أنزال الكتب السماوية السابقة إلى القرآن، ومن ثم نزوله في ليلة القدر.[6]

ثم أورد الفيض هذه الرواية وهي الآتي: "بإسنادهما: عن يعقوب، قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كلّ عام ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن "[1].

---

[1] السيد الخوئي: البيان/١٩٣.

[2] وفي نسخة:[وأما نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءة من كانت، كالأخف على اللسان، والأوضح في البيان، والآنس للطبع السليم، والأبلغ لذي الفهم القويم، والأبعد عن التكلف في إفادة المراد، والأوفق لأخبار المعصومين، فإن تساوت أو اشتبهت قراءة الأكثرين في الأكثر ولا نتعرّض لغير ذلك إلاّ ما يتغيرّ به المعنى المراد تغييراً يعتد به أو يحتاج إلى التفسير، وذلك لأنّ التفسير إنما يتعلق بالمعنى دون اللفظ، إنما هو للتلاوة فيخصّ به المصاحف....]، الصافي:هـ/١/١٠٠.

[3] الصافي: ١/١٠٠.

[4] الطوسي: التبيان/١/٧.

[5] الصافي/١/١٠١.

(٦) راجع المصدر نفسه/١/١٠١.

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه/٢/٤١، الكليني: الكافي/٤/١٥٨.

ثم عقب الفيض على هذه الرواية قائلاً: "وذلك لأن في ليلة القدر ينزل كلّ سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلقٌ بأمور تلك السنة إلى صاحب الأمر عليه السلام، فلو لم تكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بّد منه في القضايا المتجدّدة، وإنما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه وإذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنّهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردّا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه[1] وقد مضى معنى تصاحبهما "[2].

ويرى البحث بان الفيض ربط بين الثقلين ووجود كل منهما في آن واحد وعدم تخلف أحدهما عن الآخر أي الإمام والقرآن، أو القرآن الناطق، والقرآن الصامت، اللذان لا يتخلف أحدهما عن الآخر حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض.

واستفاد الفيض من الأخبار التي أوردها قائلاً: "... إن القرآن نزل كلّه جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور، وكأنه أريد نزول معناه على قلب النبي كما قال الله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[3]، ثم نزل في طول عشرين سنة نجوماً من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلما آتاه جبرائيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بألفاظه، وأنّ معنى إنزال القرآن في ليلة القدر في كلّ سنة إلى صاحب الوقت إنزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه..."[4].

ومما يعضد ذلك مايرجحه الدكتور محمد حسين الصغير من قول أبن عباس: إن القرآن أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم انزل بعد ذلك عن مواقع النجوم سيلاً في الشهور والأيام[5][6].

وأضاف الدكتور الصغير قائلاً: "... ومهما يكن من أمر فلا ريب بنزوله مفرقاً أو منجماً، ليثبت إعجازه في كل اللحظات، ولينضح بتعليماته بشتى الظروف... لأن الوحي إذا تجدد في كل حادثة أقوى للعزم، وأثبت للفؤاد، وأدعى للحفظ والاستظهار... "[7].

قد استطاع الفيض رحمه الله من التوفيق بين نزول القرآن تدريجياً ودفعة، من خلال تفسير القرآن بالقرآن حيث صرح قائلاً: "وبالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هُدى للناس وبيّنات من الهُدى والفرقان كما قال الله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ يعني ليلة القدر منه ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[1] تثنية لقوله عز وجلّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ

---

(١) العاملي: وسائل الشيعة/١٩/١٨، المجلسي: بحار الأنوار/٩٥/٢٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، وغيرها.
(٢) الصافي/١٠٢/١.
(٣) الشعراء/١٩٣ – ١٩٤.
(٤) الصافي/١٠٢/١ – ١٠٣.
(٥)ظ:البيهقي: كتاب الأسماء والصفات/٢٣٦.
(٦) ظ:الدكتور محمد حسين الصغير: تاريخ القرآن/٣٨.
(٧) المصدر نفسه /٣٨.
(١) البقرة/١٨٥.

حَكِيمٍ﴾[1]، أي محكم ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[2]، فقوله ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ﴾ وقوله:﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ معناهما واحد، فإنّ الفرقان هم المحكم الواجب العمل به، كما مضى في الحديث[3]، وقال تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[4] أي حين أنزلناه نجوماً﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[5] أي جملته ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[6]، في ليلة القدر بإنزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى أهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الأشياء وتبين أحكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة إلى ليلة القدر الآتية[7].

"قال في الفقيه: تكامل نزول القرآن ليلة القدر وكأنّه أراد به ما قلناه[8]"[9].

بعد ما انتهينا من زمان نزول القرآن فهل للقرآن شفاعة ؟ وهل هنالك ثواب لحفظه وتلاوته فجاءت المقدمة العاشرة شارحة ذلك والتي موضوعها "في نبذ ممّا جاء في تمثل القرآن لأهله يوم القيامة وشفاعته لهم، وثواب حفظه وتلاوته "[10].

بعد ان أورد الفيض رواية عن الكافي: بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : "يجيء القرآن في أحسن منظور إليه صورة فيمرّ بالمسلمين فيقولون: هذا رجل منّا، فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منّا فيجاوزهم إلى الملائكة المقرّبين فيقولون هو منّا، حتى ينتهي إلى ربّ العزّة جلّ وعزّ فيقول: يا ربّ فلان بن فلان أظمأت هواجره، وأسهرت ليله في دار الدنيا، وفلان بن فلان لم أظمأ هوأجره ولم أسهر ليله،فيقول للمؤمن: أقرأ وأرقه، قال: فيقرأ ويرقى حتىّ يبلغ كلّ رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها "[11].

يعقب الفيض على هذه الرواية بقوله: وبالجملة لا يوافق عمله بما في نيته بل يكون انزل منه كما ورد في الحديث نيّة المؤمن خير من عمله، فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلاّ أنّه أحسن في الجمال والبهاء، ومن الصورة التي كانوا يأتون بما في نيتهم من العمل في القرآن وزيادة الاجتهاد في الإتيان بمقتضاه لكان لهم تلك الصورة، وإنما لا يعرفونه كما ينبغي لأنهم لم يأتوا بذلك

---

(١) الدخان/٣ – ٤.
(٢) الدخان/٥.
(٣) عن علي بن إبراهيم...سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان، أو شيء واحد ؟ فقال عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به. الكليني: الكافي/٢/٦٣٠.
(٤) القيامة/١٧.
(٥) القيامة/١٨.
(٦) القيامة/١٩.
(٧) الصافي/١/١٠٣.
(٨) الصدوق: من لا يحضره الفقيه/٢/٩٩.
(٩) الصافي/١/١٠٣.
(١٠) المصدر نفسه/١/١٠٣.
(١١) الكليني: الكافي/٢/٦٠١.

كما ينبغي، ولم يعلموا بما هو به حريّ....[1].

أخلص مما سبق إلى أن الفيض أراد في تحليله لهذه الرواية ان يبين ان درجات المؤمنين تختلف باختلاف أعمالهم، ويتبع العمل نية المرء وتخصص لكل طائفة منهم صورة من جنسهم في الجمال والبهاء تتباين بحسب أعمالهم، وحسب اعتقاده بشكل عام لم يأتوا به كما ينبغي وإنما يشفع لمن عمل به وان كان مقصراً لما في نيته من العمل بمقتضاه كما ينبغي أي يريد من ذلك كله مطابقة العلم مع العمل، القلب مع اللسان.

وهكذا استمر الفيض في عرض مروياته عن الكافي وإحالته إلى الوافي في معاني أخبار قسم من المرويات، حتى انتهى برواية عن البيوت التي يُقرأ فيها القرآن[2].

وبعد ان تناولنا ما كان من تمثل القرآن لأهله وشفاعته لهم وثواب حفظه وقراءته، فهل للتلاوة كيفية وآداب ؟ فجاءت المقدمة الحادية عشرة لتوضح لنا ذلك وعنوانها "في نبذ ممّا جاء في كيفية التلاوة وآدابها "[3] وقد اشتملت هذه المقدمة على محاور ثلاث وهي كالآتي:

المحور الأول: تحليل ما استبهم من كلمات.

المحور الثاني: جواز التغني بالقرآن والترجيع به "استحبابه ".

المحور الثالث: آداب التلاوة.

فأما عن المحور الأول فلقد شرح الفيض بعض ما استبهم من كلمات استقى روايتها من الكافي وهي في قراءة القرآن وختمه واستوقفته الرواية الآتية لتوضيح مضمون مفرداتها:

"وبإسناده: عن أبي بصير،أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة ؟ فقال: لا، قال: ففي ليلتين ؟: قال: لا، قال: ففي ثلاث ؟ قال: ها، وأشار بيده، ثم قال: يا أبا محمّد إنّ لرمضان حقاً وحُرمة ولا يشبهه شيء من الشهور، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل، إن القرآن لا يُقرأ هذرمة، ولكن يُرتل ترتيلاً.... "[4].

ثم حلل الفيض مفرداتها قائلاً: فقال: كلمة ها: يعني بها نعم، ثم علّل جواز الختم في ثلاث ليال في شهر رمضان بحقّ الشهر، وحرمته واختصاصه من بين الشهور، بأن أريد به مطلق الاختصاص لا اختصاصه بزيادة القرآن، ولذا لم يقل اختصاصه بذلك، والهذرمة: السرعة في القرآن[1].

ثم بين في رواية أخرى معنى الهذ والنثر في القرآن وأورد بذلك الاقتصاد بين السرعة

---

[1] ظ: الصافي هـ/١/١٠٤.
[2] راجع: الكليني: الكافي/٢/٦١٠،الصافي:١/١٠٥ـ١٠٦.
[3] الصافي/١/١٠٦.
[4] الكليني/الكافي/٢/٦١٧.
[1] ظ: الصافي/١/١٠٦.

المفرطة والبطء المفرط[١].

"وبإسناده عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى:﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[٢]، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينه تبييناً ولا تهذه هذ الشِعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن فزّعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة "[٣].

ثم عقب الفيض(رحمه الله) بكلمة أقول : "الهذ: السرعة في القراءة، أي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشِعر، ولا تفرّق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرّات الرمل، والمراد به الاقتصاد بين السرعة المُفرطة، والبطء المُفرط[٤].

وفي رواية أخرى: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سُئل عن ترتيل القرآن، فقال: حفظ الوقوف وبيان الحروف[٥].

وفسّر الأوّل بالوقف التام والحسن، والثاني بالإتيان بصفاتها المعتبرة، من الجهر، والهمس، والإطباق، والاستعلاء وغيرها[٦].

وبالجملة: فان الترتيل أحسن كيفيات التلاوة، وهو الذي نزل به القرآن، قال تعالى:﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[٧]، والترتيل من رتَّل فلان كلامه، إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهُّم دون عجَلة، والتلاوة ترتيلاً: تكون بتصحيح إخراج كل حرف من مخرجه وبإعطائه كل صفاته، مع العناية ببيان الحروف وتمييز بعضها عن بعض، بتوضيح التشديد، وتحقيق الهمز، وتوفية الغنات، وإتمام الحركات...[٨].

وأما عن المحور الثاني فقد استند الفيض على جملة من الروايات للقول باستحباب الغناء منها:

"عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق وأهل الكبائر، فإنّه سيجيء بعدي أقوام يرجّعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من

---

[١] الكليني/الكافي/٢/٦١٤.
[٢] المزمل/٤.
[٣] الكليني/الكافي/٢/٦١٤.
[٤] الصافي/١/١٠٧.
[٥] الفيض الكاشاني/المحجة البيضاء/٢/٢٢٥.
[٦] الصافي/١/١٠٧.
[٧] الفرقان/٣٢.
[٨] جمعية القرآن الكريم: الكافي لأحكام التجويد/٢٤ – ٢٥.

يعجبه شأنهم "[1].

وعن النبي ﷺ: "زينوا القرآن بأصواتكم "[2].وعنه عليه السلام: "إنّ القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنّوا به، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا "[3].

قال في مجمع البيان: "تأوّل بعضهم تغنّوا بمعنى استغنوا به، وأكثر العلماء على أنّه تزيين الصوت وتحزينه "[4].

ثم أدلى الفيض بدلوه قائلاً: "المستفاد من هذه الأخبار جواز التغّني بالقرآن والترجيع به، بل استحبابهما، فما ورد من النهي عن الغناء.... ينبغي حمله على لحون أهل الفسق والكبائر، وعلى ما كان معهوداً في زمانهم عليهم السلام في فسّاق الناس وسلاطين بني أميّة، وبني العبّاس من تغنّي القينات بين الرجال وتكلمّهن بالأباطيل ولعبهنّ بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوهما "[5].

قال في الفقيه: "سأل رجل علي بن الحسين عليه السلام عن شراء جارية لها صوت فقال: ما عليك لو اشتريتها فذكّرتك الجنة، قال: يعني بقراءة القرآن والزهد، والفضائل التي ليست بغناء،فأمّا الغناء فمحظور "[6].

وفي الكافي[7]، والتهذيب: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس، ليست بالتي تدخل عليها الرجال[8]".

ثم صرح الفيض قائلاً: "وفي معناه أخبار أخر، وكلام الفقيه[9] يعطي أنّ بناء الحل والحرمة على ما يتغنّى به، والحديث الأخير أنّ لسماع صوت الأجنبية مدخلاً في الحرمة فليتأمّل[10].

وبإمكاننا إضافة روايات أهل السنة لتعضيد ما قاله من استحباب التغني بالقرآن:

عن عائشة، قالت: استبطأني رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال: ما حسبك ؟ قلت: إن في المسجد لأحسن من سمعت صوتاً بالقرآن، فأخذ رداءه وخرج يسمعه، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة، فقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك[1].

([1])الكليني/الكافي/٢/٦١٤.
([2]) الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٦/٢.
([3])المصدر نفسه/١ – ١٦/٢.
([4]) المصدر نفسه/١-١٦/٢.
([5]) الصافي/١/١٠٩.
([6]) الصدوق: من لا يحضره الفقيه/٤/٦٠.
([7]) الكليني: الكافي/٥/١٢٠.
([8]) الطوسي: تهذيب الأحكام/٦/٣٥٧.
([9]) الصدوق: من لا يحضره لفقيه/٥/٥٨ــ٦٠.
([10]) الصافي:١/١٠٩.
([1]) الذهبي: سير أعلام النبلاء/١/١٦٨.

عن قتادة: "ما بعث الله نبياً قط إلاّ بعثه حسن الوجه، حسن الصوت، حتى بعث بنبيكم ﷺ فبعثه حسن الوجه حسن الصوت.... "[١].

وأما عن المحور الثالث فقد اشتملت على آداب التلاوة التي أوضحها الفيض﵀ قائلاً: "وللتلاوة آداب منها: ظاهرة كالطهارة والاستعاذة، وتعظيم المصحف، والدُعاء أوّلاً وأخراً وغير ذلك... "[٢].

وبما أن قراءة القرآن لقاء بين العبد وربه فحري بالعبد أن يتأدب في مجالس ربه، ويتخلق بأخلاق وآداب أكدت عليها الآيات القرآنية والأحاديث والتوصيات الشريفة الواردة عن النبي ﷺ وعن أهل بيته الطاهرين[٣].

فأما عن الطهارة، فعن أمير المؤمنين ﷺ: "لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر[٤].

والاستعاذة هي قول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "، وعن الصادق ﷺ قال: "أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية "[٥]، وتعظيم المصحف: هو أن يجلس في مكان نظيف ومحترم مستقبلاً القبلة، وأن يستعد للتلاوة بخشوع ووقار وسكينة، وأما عن الدعاء فيدعوا بما روي عن الصادق ﷺ، قال: "تقول عند أخذك المصحف للتلاوة: "اللهم أني نشرت عهدك وكتابك، اللهم فأجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي في فكراً، وفكري فيه اعتباراً، واجعلني ممن أتعظ ببيان مواعظك فيه،واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي على قلبي ولا على سمعي ، ولا تجعل على بصري غشاوة.... "[٦][٧].

وأما التلاوة الباطنة فلقد عدده الفيض قائلاً: "ومنها: باطنة كحضور القلب، والتدّبر، والتفهّم، والتخلي عن موانع الفهم، وتخصيص نفسه بكل خطاب...."[٨].

بعد أن انتهينا من المقدمة الإحدى عشرة لابد لنا من مقدمة توضح المنهج التفسيري الذي سار عليه الفيض في تفسيره الصافي فجاءت المقدمة الثانية عشرة والتي موضوعها "في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير "[١] وهذه المقدمة تعد من خصوصيات الفيض، ولمعرفتها لا بد من

---

[١] أبن سعد: الطبقات الكبرى/١/٣٧٦.
[٢] الصافي/١/١١٠.
[٣] ظ:جمعية القرآن الكريم: الكافي لأحكام التجويد/١٨.
[٤] العاملي: وسائل الشيعة/٦/١٩٦.
[٥] محمد الريشهري: ميزان الحكمة/٣/٢٥٢٧.
[٦] المجلسي: بحار الأنوار/٨٩/٢٠٧.
[٧] جمعية القرآن الكريم: الكافي لأحكام التجويد/١٩.
[٨] الصافي/١/١١٠.
[١] المصدر نفسه/١/١١١.

عرضها على شكل نقاط وهي كالآتي:

النقطة الأولى: اعتماد القرآن والحديث في الأخبار: فلقد أعطى الفيض ﷺ أولوية لكتاب الله العزيز فما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر إلى السماع من المعصوم فإذا وجد شاهداً من محكمات القرآن أتى به فان القرآن يفسر بعضه بعضاً متبعاً في ذلك أئمة الحق برد متشابهات القرآن إلى محكماته، ومن ثم يجيء بعد القرآن حديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق الخاصة واسماهم بأصحابنا، ثم يأتي ما روي من طرق العامة بالمرتبة الثالثة لنسبته إلى المعصوم وعدم ورود ما يخالفه[1].

وأما عن نظيره في الأحكام فما روي عن الصادق عليه السلام: "إذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا إلى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا به[2]"، وإذا لم يجد من مرويات علي عليه السلام يورد ما وصل من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآن وفحواه وأشبه أحاديثهم في معناه، فإن لم يعتمد عليه من جهة الإستناد اعتمد عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد، مستنداً إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله: "إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالف كتاب الله فدعوه[3]"[4].

وقال الصادق عليه السلام: "ما جاءك من رواية من برأ وفاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن قلا تأخذه[5]".

وقال الكاظم عليه السلام: "إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا، فإن أشبههما فهو حقّ، وإن لم يشبههما فهو باطل[6]".

وأما عن منهج الفيض في الأخبار التي لم يكن فيها كثير اختلاف فيقتصر ﷺ على مجامعها ويترك سائرها، مما في معناه روماً للاختصار وصوناً من الإكثار، ولكن في حالة كون الأخبار مختلفة فيعالجها ﷺ بنقل أصحّ هذه الأخبار وأحسنها وأعمها فائدة، ثم يشير إلى مواضع الاختلاف ما استطاع، وما لا يحتاج إلاّ إلى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم ممّا لا يفترق إلى السماع من المعصوم يورد ما ذكره المفسرّون الظاهريون من كان تفسيره أحسن، وبيانه أوجز وأتقن، كائناً من كان، ولعل الفيض يقصد بالمفسرين الظاهريين أصحاب اللغة، والذين أعتمد عليهم في تفسيره اللغوي للآيات وأهمهم البيضاوي والزمخشري،وهذا واضح في تفسيره الصافي، وفي كل

---

[1] ظ: الصافي / ١/١١١.
[2] الطوسي: عدة الأصول/١/٣٧٩.
[3] الكليني: الكافي/١/٦٩.
[4] الصافي/١/١١١.
[5] العياشي: تفسير العياشي/١/٨.
[6] العياشي: تفسير العياشي/١/٩.

أجزائه السبعة عموماً.[1]

النقطة الثانية: ومن اهتمامات الفيض التي فاقت باقي اهتماماته أو خصوصياته في هذا التفسير، إذ صرح بذلك قائلاً: "إلاّ أوائل السورة التي تذكر فيها البقرة فإنّ تفسير أكثرها وأكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا الزكي أبي محمّد العسكري عليه السلام الذي منه ما هو كلامه ومنه ما يرويه عن أبائه عليهم السلام، ومنه ما أوردناه بمعانيه ومضمونه، ومنه ما لفقناه من غير موضع منه، ثم منه ما نسبناه إليه، ومنه ما لم ننسبه إليه ولا إلى غيره فهو منه إلا نادراً من شرح لفظة ولا يجري فيه اختلاف وإنما النسبة للفصل من كلام غيره فان فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك إلى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ﴾[2] ثم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾[3] إلى قوله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[4][5].

ثم لا ننسى ان نذكر بان الفيض رحمه الله أشاد بتفسير الإمام العسكري عليه السلام حيث قال: "وهو تفسير حسن لا سيّما ما يتعلق منه بألفاظ القرآن ومعناه ممّا له مدخل في فهم القرآن وإن لم يقع موقع القبول عند جماعة من أصحابنا طاعنين في إسناده، فإذا أردنا أن نأتي بمزيد بيان لآية أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم والمعرفة أو أردنا أن نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض أو نحو ذلك صدّرنا كلامنا بقولنا "أقول "أو "قيل "ليفصل عن كلام المعصوم عليه السلام، إلا إذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك، وما لا يحتاج إلى مزيد كشف وبيان إمّا لوضوحه وإحكام معناه، أو لما عرف ممّا سبق قريباً من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه..."[6].

أكد ما قاله الفيض رحمه الله ولدى تتبعي لتفسير الصافي بانه قد استعمل كلمة أقول أو قيل عندما يتعرض لرأي من أهل السنة أو يجمع ويوفق بين الروايات أو يعطي معنى لفظة مبهمة، وفضلاً عن ذلك فقد استخدم أسلوب الإحالة كثيراً فتارة يحيل شرح آية معينة إلى آية سابقة، أو لاحقة عليها وما إلى ذلك.

النقطة الثالثة: وأما يتعلق بالنحو والصرف والاشتقاق والقراءات فلقد صرح الفيض قائلاً: "وقلما نتعرّض لأنحاء النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءات فيما لا يختلف به أصل المعنى لأنّ نظر أولى الألباب إلى المعاني أكثر منه إلى المباني، وربما يحوّجنا تمام الكشف من المقصود إلى ذكر شيء من الأسرار، فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار، وليتركه لأهله فإن

---

[1] ظ: الصافي /١/١١٢.
[2] البقرة/١١٥.
[3] البقرة/١٥٩.
[4] البقرة/١٨٠.
[5] ظ: الصافي/١/١١٢.
[6] المصدر نفسه /١١٢ – ١١٣.

لكلٍّ اهلاً، وذاك أيضا من مخزون علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ومكنون سرّهم الذي استنبطناه من إشاراتهم بإخلاص الولاء والحبّ، وبمصاص المخ واللبّ، ولله الحمد..."[1].

أكدُ مما سبق بأن الفيض لم يبدِ اهتماماً بكل من النحو والصرف والاشتقاق فيذكرهما بشكل مختصر لأن اعتقاده ﷺ بان نظر أصحاب العقول الراجحة إلى المعاني أكثر منه الى المباني، وأما عن الأسرار فهنالك أسرار عرفانية وفلسفية قد أدخلها في تفسيره، فيحذر الفيض من المنكرين لها وعليهم أن يردوا ذلك إلى أهله.

النقطة الرابعة: الاختزال في هذا التفسير لم يقتصر على ما ذكرناه آنفاً بل يتناول كذلك الكتب التفسيرية والحديثية فيكتفي الفيض بالمضاف عما أضيف إليه، أي بمعنى المجمع بدلاً من مجمع البيان والجوامع بدلاً من جوامع الجامع للشيخ الطبرسي، وكالتوحيد والعيون وغيرها للصدوق ومن لا يحضره الفقيه بالفقيه، واما ما كان من أسماء الأئمة المعصومين فيقتصر على ذكر لقبهم تعظيماً بعد التسمية وحذراً من الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلباً للاختصار، وكلما لم يسمِّ كتابا فالمروي عنه الكتاب الذي مضى أسمه واسم مصنفه، إلاّ ما صدر بروي: والقمي قد يسند إلى المعصوم ﷺ وقد لا يسند، وربما يقول: قال: والظاهر أراد به الصادق ﷺ فإنّ الشيخ أبا علي الطبرسي قد يروي عنه ما أضمره ويسنده إلى الصادق ﷺ والفيض يروي ما أضمره على إضماره[2].

وحذف الفيض ﷺ الأسانيد في الكل لاعتقاده بقلة جدوى المعرفة بها في عصره البعيد العهد عنها، مع الاختلاف فيها والاشتباه[3].

ويصحح الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد إلاّ قليلاً، ويستعين في ذلك كلّه بالله وحده ولا يتخذ إلى غيره سبيلاً[4].ثم أراد المخاطبة بآيات قرآنية قائلاً: "فيا أخواني:﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾[5] ﴿قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾[6] ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[7]"[8].

وبنهاية هذه المقدمة قد أنهى الفيض ﷺ مقدماته التفسيرية التي أصبحت عنواناً مهماً ودرساً بليغاً لعشاق القرآن ومفسريه والدائبين على دراسته وفهم أسراره ومعانيه، هدانا الله وإياكم لمعرفة

---

[1] ظ: المصدر نفسه /١/١١٣.
[2] الصافي ١/ ١١٣.
[3] ظ: المصدر نفسه/١/١١٣.
[4] ظ: المصدر نفسه ١/١١٣.
[5] البقرة/٦٣.
[6] يونس/٥٧.
[7] المائدة/١٦.
[8] الصافي/١١٤.

القرآن والنيل من فيض علومه ومعارفه، مستعينين بالله العزيز الجبار وأهل بيته الأطهار.

ثالثا: رأيه في التراث التفسيري للسابقين عليه:

عد الفيض ﵀ أسباباً كثيرة لعدم التعويل على مصنفات عامة المفسرين، ومن ثم أعطى رأيه في كُلّ التفاسير عامة، بانه أنكر عليهم مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم عدم إتيانهم بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل، يكون منزهاً من آراء العوام، مستنداً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام[1]، ولمعرفة كل ذلك لا بد من عرض أقواله ﵀ والتعقيب عليها:

أولاً: "إن المفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن إلا أنّه لم يأت أحد منهم فيه سلطان، وذلك لأنّ القرآن ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً... ولا يعلم تمييز ذلك كلّه إلا من نزل في بيته، وذلك هو النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فكلّ ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه، ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: "من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ[2]"[3].

أكد ما قاله الفيض إذ وردت روايات كثيرة في ذلك ومنها:

وفي تفسير العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام: "إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوّهت الكتب ويستبين الإيمان وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد صلى الله عليه وآله، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إنيّ تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فإما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضّلوا ما تمسكتم بهما ".[4]

ثم أضاف الفيض قائلاً "وقد جاءت عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرّقة عند أسئلة السائلين، وعلى قدر أفهام المخاطبين، وبموجب إرشادهم إلى مناهج الدين، وبقيت بعد خبايا[5] في زوايا خوفاً من الأعداء وتقية من البعداء، ولعله ممّا برز لم يصل إلينا الأكثر لأنّ رواته في محنة من التقية وشدّة من الخطر "[6].

لعل الفيض يتحدث عن المرحلة التاريخية الحرجة التي مر بها الأئمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان هنالك نهي عن تدوين الحديث، ولم يصل إلينا من تراثهم إلا القليل وعللّ الفيض ذلك قائلاً: "وذلك بانّه لما جرى في الصحابة ما جرى وضلّ بهم عامة الورى، أعرض الناس عن الثقلين،

---

(1) ظ: الصافي/1/48.
(2) الطبرسي: مجمع البيان/1 – 2/13.
(3) الصافي: 1/45.
(4) العياشي: تفسير العياشي/1/5.
(5) الخبء: كل ما غاب، خبأت لك خبأ، والخبأ: كل شيء غائب مستور وأصله من الخبء، وواحد الخبايا: خبيئة، مثل خطيئة، ظ: أبن منظور: لسان العرب/1/62.
(6) الصافي/1/45.

وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين، إلا شرذمة من المؤمنين، ونكث العامة بعد ذلك سنين، وعمهوا في غمرتهم حتّى حين، فآل الحال أن نبذ الكتاب حَملته وتناساه حَفَظته، فكان الكتاب وأهله في الناس وليسا في الناس ومعهم، وليسا معهم لأنّ الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا... "[1]

بعد أن عرضنا ما قاله الفيض(رحمه الله) فلا بد لنا من تفصيل القول في المرحلة التاريخية وهي تتضمن شطرين رئيسين:

الشطر الأول: مرحلة الحظر أو المنع.

الشطر الثاني: مرحلة الأذن أو السماح.

مرحلة الحظر أو المنع هي محور حديثنا قد شغلت فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي، بدأت من خلافة أبي بكر(١١هـ – ١٣هـ) حتى مجيء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز للسلطة عام ٩٩هـ، وكانت السلطة الحاكمة تحظر كتابة الحديث، وتمنع عن تدوينه على المستوى الرسمي آخذة بحديث النهي حيث قال ﷺ: "لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه[2]"[3].

ولا شك كل ذلك سوف يؤدي إلى ان يبعد الناس عن الاشتغال بالحديث خاصة من تداول الأحاديث الدالة على الخلافة أوالوصاية، ومكانة أهل البيت عليهم السلام ونحو ذلك[4]، لذا برزت التقية شعاراً لآل البيت عليهم السلام دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقناً لدمائهم واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعاً لكلمتهم ولمّاً لشعثهم[5].

ثم نكمل ما قاله الفيض رحمه الله "... ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدروا ما وصنعوا بالقرآن، وعمن أخذوا التفسير والبيان، فعمدوا إلى طائفة يزعمون أنهم من العلماء، فكانوا يفسّرونه لهم بالآراء، ويروون تفسيره عمن يحسبونهم من كبرائهم، مثل أبي هريرة، وأنس، وأبن عمر، ونظائرهم، وكانوا يعدّون أمير المؤمنين عليه السلام من جملتهم، ويجعلونه كواحد من الناس..."[6]

ويرى البحث بأن البحوث قد أشبعت بفضائل آل البيت عليهم السلام ومودتهم والرجوع إليهم والأخذ منهم والاستضاءة بنورهم، وان علياً عليه السلام هو سيد الأوصياء وخليفة رسول الله ﷺ، واما جعل الإمام علياً عليه السلام كواحد من الأصحاب فهذا آمر غير مقبول ولا يستسيغه النقل والعقل والمنطق.

ثم قال الفيض مضيفاً: "... وكان خير من يستندون إليه بعده: أبن مسعود، وأبن عباس ممّن

---

(١) الصافي/١/٤٥ – ٤٦.
(٢) مسلم: صحيح مسلم/١٨/١٢٩.
(٣) ظ: السيد حسن الحكيم: مذاهب الإسلاميين/٧٧.
(٤) ظ: المصدر نفسه/٤٤.
(٥) الشيخ محمد المظفر: عقائد الإمامية – تحقيق عبد الكريم الكرماني/١٦٧ – ١٦٨.
(٦) الصافي/١/٤٦.

ليس على قوله كثير تعويل، ولا له إلى لباب الحقِّ سبيل، وكان هؤلاء الكبراء ربما يتقولون من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله، وربما يستندونه إلى رسول الله ﷺ ومن الآخذين عنهم من لم يكن لهم معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرَّر عنهم أن الصحابة كلهم عدول، ولم يكن لأحد منهم عن الحقّ عدول، ولم يعلموا أنّ أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويتجرؤون على الله، ويفترون على رسول الله ﷺ في عزة وشِقاق[1]".

ذهب بعض العلماء من أهل السنة ومنهم الشاطبي إلى القول بأنّ: "بان سنة الصحابة رضي الله عنهم يعمل عليها ويرجع إليها "[2] ، واستدل على أمور عدّة من الكتاب والسنة وجمهور العلماء بتقديمهم الصحابة عند ترجيح الأقوال[3]، وفيما يتعلق بذلك فقد رد الغزالي قائلاً: "فإن من يجوز عليه الغلط والسهو ولم تثبت عصمته عنه فلا حجة في قوله ؟ فكيف يحتج بقولهم مع جواز الخطأ ؟ وكيف تدعى عصمتهم من غير حجة متواترة ؟ وكيف يتصور عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف؟..."[4][5].

استخلص مما سبق بأن قول الصحابي ليس بحجة من جوانب عديدة ذكرها الغزالي، ويؤكد ذلك ما يتعلق بخطر الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات بإسنادهم الأحاديث إلى الرسول الكريم ﷺ والآخذين عنهم، وأشار الأصفهاني إلى ذلك قائلاً: "حيث تعتبر أحاديث النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام أحد المصادر المهمة، ولها مكانة خاصة في تفسير القرآن، وعلى امتداد التاريخ قام بعض الأفراد والمجاميع بتزوير الأحاديث وإدخالها ضمن روايات التفسير وهناك من أخذ بعض المسائل عن اليهود والنصارى ومن ثم قام بنشرها باعتبارها من أحاديث النبي ﷺ..."[6]

ثم نكمل ما قاله الفيض: "هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن، فكان لهم في كلّ قرن رؤساء ضلالة عنهم يأخذون وإياهم يرجعون... نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله رب الأرباب، راموا غير باب الله أبواباً، واتخذوا من دون الله أرباباً، وفيهم أهل بيت نبيهم وهم أزمّة الحق وألسنة الصدق... وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والراسخون في العلم الذي عندهم علم القرآن كله تأويلاً وتفسيراً، ومع ذلك كلّه يحسبون أنهم مهتدون، إنا لله وإنّا إليه راجعون[1]".

يبدو لي بأن الفيض رحمه الله عاد إلى ما ابتدأ به كلامه من كون المفسرين لم يأخذوا العلم من آل

---

[1] المصدر نفسه /١/٤٦.
[2] الشاطبي:الموافقات/٤/٧٤.
[3] السيد محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن/١٢٩ – ١٣٥.
[4] الغزالي: المستصفى/١/١٣٥.
[5] السيد محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن/١٣٣.
[6] الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية/١٦٣.
[1] الصافي/١/٤٦ – ٤٧.

الرسول عليهم السلام وجعلوا لهم رؤساء ضلالة وتركوا موالاة الأئمة عليهم السلام الذين نص عليهم الرسول صلى الله عليه وآله.

ثم قال: "... والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصحّ عليها التعويل، وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا فأنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامّة، وشذ ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة عليهم السلام وذلك لأنهم إنما نسجوا على منوالهم وأقتصروا في الأكثر على أقوالهم مع أنّ أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فإنما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وأمثالها مما يدور على القشر دون اللباب فأين هم والمقصود من الكتاب، وإنما أورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منّته وترك ما لا معرفة له به ممّا قصرّت عنه همته، ومنهم من أدخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه وأصوله..."[1].

وبهذا يكون الفيض قد أعطى رأيه بالتقليل من الاعتماد على تفاسير أهل العامة، وكذا متأخري الأصحاب بل أعطى في موضع آخر من مقدمته بعدم إيجاده إلى الآن تفسير مهذب صاف واف وما إلى ذلك من آرائه في التفسير والمفسرين.

رابعا: نقده للتراث التفسيري للسابقين عليه:

تعرض الفيض رحمه الله إلى نقد الكتب التفسيرية مقللاً من الاعتماد عليها، ويعتقد انه لم يجد فيها تفسير صاف واف شاف وما إلى ذلك، ولكن لدى التتبع في هذه الكتب التفسيرية والإمعان فيها وتسليط الضوء على ما قاله أصحاب المناهج التفسيرية لا نجد فيها بأساً بل تدل على تبحر أصحابها وثقافتهم العالية التي تنم عن علمية واسعة وخصوصاً تفسيري التبيان ومجمع البيان، وإن كان بعض من أصحاب المناهج التفسيرية فضلوا مجمع البيان على التبيان في ترتيبه وتهذيبه واختصاره[2]، وكذا كل من تفاسير البحر المحيط والبيضاوي وسعد السعود، حتى وإن طغى عليها جانب التخصص في مجال تفسيري معين إلاّ أنها تعدّ من أكثر التفاسير التي أعتمد عليها المفسرون من بعدهم، واما عن فضائل أهل البيت عليهم السلام والاستناد على أحاديثهم فتفاسير أهل الخاصة والحمد لله زاخرة بهذه الأحاديث وخصوصاً تفسير القمي الذي عدّه الشيخ محمد هادي معرفة من أحسن التفاسير المعتمدة للنقل بالمأثور[3]، وكذا تفسير التبيان ومجمع البيان اللذان دافع أصحابها عن عقيدتهم الحقة عقيدة الإمامية الأثنى عشرية مما تعرضوا للنقد من قبل أصحاب المناهج التفسيرية[1]، وفي حين آخر نجد ان الدكتور كاصد الزيدي يحلل كلام الفيض رحمه الله ومقصوده من متأخري الأصحاب بأنهما الطوسي رحمه الله والطبرسي رحمه الله، موعزاً السبب في ذلك إلى اعتماد الطوسي على روايات أهل الكتاب الذين اسلموا ككعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الملك بن جريح، وبمنهجه

---

[1] الصافي/١/٤٧.
[2] ظ: محمد هلال السرحان: مناهج المفسرين/١٦١.
[3] ظ: محمد مهدي معرفة: التفسير والمفسرون/١/٤٨٠.
[1] ظ: الذهبي: التفسير والمفسرين/٢/١٠٥.

هذا قد خالف منهج المتأخرين من أصحاب التفسير بالمأثور الذي يعتمدون أولاً على مرويات الأئمة عليهم السلام ومن ثم ما كان من الصحابة والتابعين[1]، ويعتقد الباحث بان ما قاله الدكتور كاصد الزيدي قسمٌ مما أراده الفيض، ولكن المدار الذي يريده الفيض ويبتغيه هو الإكثار من مرويات أهل البيت وتعزيز الكتب التفسيرية بها، هذا ما أردت ان أقول والله العالم.

خامسا: رأيه في التراث الحديثي للسابقين عليه:

يعدُّ الفيض رحمه الله من المحدثين البارعين، وله أسلوب لطيف وجيز في جمع الروايات والتوفيق بينها، ومن ثم التحقيق، وفضلاً عن ذلك فله مؤلفات حديثية رائعة ومنها الوافي الذي أعتمد عليه قسمٌ من المفسرين على الاستشهاد به في مواضعهم التفسيرية، ومن مؤلفاته الأخرى الشافي والنوادر في جمع الأحاديث إلاّ ان للفيض آراء في التراث الحديثي للسابقين، وسأعرض ما قاله الفيض في مقدمته التفسيرية: "... وأما ما وصل إلينا ممّا ألفه قدماؤنا من أهل الحديث فغير تام، لأنّه إمّا غير منتهٍ إلى آخر القرآن، وإما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة إلى البيان مع أنّ منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم عليه السلام لضعف رواته أو جهالة حالهم، ونكارة بعض مقالهم، ومنه ما أورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن، وترك فيه وفي مواضع أخر ما لا بدّ منه في التفسير والتبيان، لم يأت بنظم يليق ولا بأسلوب أنيق، ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما يثبت خلافه في العقل والأنباء كنسبة الكبائر والسفه إلى الأنبياء...[2]".

استنتج مما سبق بان الفيض رحمه الله يقصد بهذه الأسطر أعلاه التي اكتتبها المرويات المتعلقة بالتفاسير، ويعتقد بعدم إحاطتها وشموليتها وقصورها، وما دامت هذه المرويات لم تستند من أحاديث أهل البيت عليهم السلام وقد تناولنا سابقاً المرحلة التاريخية الحرجة وما أدخل على المرويات من موضوعات وإسرائيليات ولمصالح عديدة[3].

وقال رحمه الله مضيفاً: "ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع، وتنفر عنه الأسماع، وتحجب عن البيان وتزيد في حيرة الحيران ما يجب ردّه إليهم من غير إنكار كما وردت في الأخبار، ولعلها إن صحّت فإنما وردت لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان، ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض الأفراد كأنّه هو المراد، وتارة بفرد آخر كأن غيره لا يراد، من غير تعرض للجمع والتوفيق والإتيان بما هو التحقيق...[1].

ولعل ما ذكره السيد حسن الحكيم في مذاهب الإسلاميين يأتي في موضعه الصحيح حيث صرح قائلاً: "... ان الحديث الشريف لم يسلم من الوضع، وبخاصة الأحاديث الواردة في فضائل معاوية

---

[1] ظ: الدكتور كاصد الزيدي: منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم/١٠٣.
[2] الصافي/١/٤٧.
[3] راجع: هذه الرسالة/ص٧٤ــ٧٥.
[1] الصافي/١/٤٧ – ٤٨.

وآل أمية، وفي فضائل المدن الشامية والسكن في تلك المناطق، وقد جاءت بعض الأحاديث مؤولة لصالح فئة معينة حيث لعبت الأغراض السياسية والفكرية والعقائدية دوراً بارزاً في ذلك، مما جعل بعض المحدثين يقفون على بعض هذه الأحاديث مشخصين لأسباب وضعها وقد جمعت في كتب مستقلة ككتاب الموضوعات لأبن الجوزي المتوفى عام ٥٩٧هـ...[١]".

ثم أتمم ما قاله الفيض: "... وجلّه يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة بأشخاص بأعيانهم، كأنّها لا يجاوزهم إلى الغير، واختصاص آيات العذاب بأشخاص أخر، كأنهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرّض منهم لبيان المراد، وأن ليس المقصود بهما خصوص الآحاد والأفراد، كما يعرفه البصير في الدين، والخبير بأسرار كلام المعصومين عليهم السلام، كيف ولو كان كذلك لكان القرآن قليل الفائدة، يسير الجدوى والعائدة، وحاشاه عن ذلك، بل إنما ورد ذلك عن سبيل المثال لإزالة الخفاء أو ذكر الفرد الأكمل، أو الأخص أو المنزل فيه، أو للإشارة إلى أحد بطون معانيه[٢].

استخلص مما سبق بان الفيض قد أشار إلى ما ذكره أعلاه في مقدمته حيث يشير في كل ذلك إلى التعميم وهو التأويل في نظر الفيض رحمه الله[٣].

سادسا:أثره فيمن جاء من بعده من المفسرين:

لا بد للمفسر من طرائق وأساليب يسير عليها لغرض إكمال حلقات تفسيره، ويترك آثاراً للذين يسيرون بها من بعده، وبما أن تفسير الصافي يعدُّ تفسيراً بالمأثور فلقد فسر القرآن آية فآية وجملة فجملة، وكلمة فكلمة، حيثما يساعده اللغة والمفهوم العرفي، لكنه يعتمد في حلّ معضلاته ورفع مبهماته على النقل أكثر من الاعتماد على العقل فيظهر بمظهر التفسير النقلي أكثر من ظهوره بمظهر التفسير النظري الاجتهادي[٤].

ويعدُّ صاحب تفسير كنز الدقائق الشيخ محمد المشهدي[٥](ت ١١٢٥هـ) تلميذاً للفيض الكاشاني، إذ تأثر بأسلوبه كثيراً، ولعل هذا يتضح جلياً في تفسيره وقد أعتمد على تفسير الصافي مستعملاً له في مواضع منها: لغوية وفضل سورة قرآنية وسبب نزول وتأكيد لما أورده الصافي من مصادر واقتباس[١].

---

[١] السيد حسن الحكيم: مذاهب الإسلاميين/٥٦.
[٢] الصافي/١/٤٨.
[٣] راجع: المصدر نفسه/١/٤٩.
[٤] ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرين/٢/٣٣٥.
[٥] الشيخ محمد المشهدي: كان فاضلاً عالماً جامعاً أديباً، ومن تآليفه: كنز الدقائق وبحر الغرائب في تفسير القرآن والتحفة الحسينية وأحكام الأموات وغيرها. ظ: الخوانساري: روضات الجنات/٧/١٠٥، السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/٩/٤٠٧.
[١] راجع: محمد المشهدي: تفسير كنز الدقائق/١/٦٣١، ١/٧٠٠، ٢/١٤٤، ٢/٢١٥، ٢/٢٣١، ٢/٢٩٩، ٢/٣٣٠، ٢/٣٣٩، ٢/٣٩٤، ٢/٤٠٣، ٢/٤٥٠، ٢/٤٦٣، ٢/٤٦٦، ٢/٦٢٧.

وأما تفسير نور الثقلين للشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي[1](ت ١١١٢هـ): فان صاحب هذا التفسير قد جمع روايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مما لها ارتباط بالآيات القرآنية في تفسيره، ولعله قد تأثر بمنهجية الفيض وأسلوبه، وأما استعماله للصافي فلم ألاحظ فيه أي استعمال يُذكر[2].

وأما عن تفسير القرآن للسيد مصطفى الخميني[3](ت ١٣٥٦هـ): لم يتأثر صاحب هذا التفسير بأسلوب الفيض ولكن أورد في تفسيره بعض المواضع التفسيرية من تفسير الصافي وهي لغوية[4].

وأما ما كان من تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤١٢هـ): إذ ورد فيه بعض المواضع التفسيرية من تفسير الصافي تدور حول: التأويل والعقائد والنسخ واللغة وغيرها[5].

وأما عن تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي: فقد اعتمد صاحب هذا التفسير في مواضع تفسيرية تدور حول: لغوية، تأكيد لمصادر نقلها من تفسير الصافي، أساب نزول، تأويل، نحوية وما إلى ذلك[6].

وأما عن تفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي[7]، والذي يعدُّ من المصادر المهمة التي يعتمد عليها طلاب الحوزة الدينية في النجف الأشرف، فقد اشتمل على مواضع تفسيرية عديدة تدور حول جوانب منها: لغوية، عقائدية، سبب نزول،تأكيد لما نقله الصافي من مصادر[1].

ما ذكرته آنفاً يمثل بعض من المواضع التفسيرية لكتب التفسير اللاحقة على تفسير الصافي والتي تضمنت نواحي متعددة منها اللغوية والعقائدية أو تأكيداً لما أورده الصافي من مصادر في كتابه، وفضلاً عن ذلك فان تفسير الصافي لم يقتصر استعماله في المواضع التفسيرية بل حتى أصحاب العقائد استعملوه وبشكل كبير في بعض منهم، وكل هذا يدل على ان الصافي صار مصدراً مهماً وموروداً يبتغيه أغلب عشاق العلوم ومحبيه ومألفيه ومريديه، لأن الصافي يعد مرآة عاكسة تضيء بأنوارها من أنوار آل البيت عليهم السلام فطوبى للفيض قدس سره ولكل السائرين على منهجه وخطاه

---

[1] الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي: ساكنا شيراز، ويعدّ بكونهُ عالماً فاضلا، فقيهاً، محدثاً... جامعاً للعلوم والفنون معاصر له كتاب نور الثقلين. ظ: الخوانساري: روضات الجنات/٤/٢٠٩.

[2] ظ: محمد هادي معرفة: التفسي والمفسرون/٢/٣٢٧، ٣٣١.

[3] السيد مصطفى الخميني: ولد في مدينة قم المقدسة في ١٣٠٩ هـ، اسمه محمد ولقبه أبوه قدس سره ب "مصطفى "ومن تآليفه: تقريرات في الأصول، تفسير القرآن الكريم، ظ: السيد مصطفى الخميني: كتاب الطهارة/١/١ – ١٣.

[4] راجع السيد مصطفى الخميني: تفسير القرآن الكريم/١ ٨٥، ١/١٤٣، ١/٢٥٥، ٢/٦٢.

[5] راجع: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/١/٣٠٩، ٢/١٤٦، ٢/٧٣، ٣/٧١، ٣/٧٥، ٣/١٦٢، ٤/٦٩، ٤/٢٣٦، ٥/٣٥، ٩/١٠٩، ٩/٢٩٤، ١٧/١١.

[6] راجع: السيد محمد حسين الطباطبائي: البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن: ١/٣٥، ١/٤٨، ٢/٤٩، ٢/٩١، ٢/١٧٣، ٣/٤٣، ٣/١٥٧، ٣/٣٦٠، ٤/١٥٦، ٤/١٦٥، ٥/٣٧، ٥/١٨٣، وغيرها.

[7] الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: أحد أعلام العصر ومن المجاهدين في سبيل الدعوة الإسلامية، صاحب تأليف إسلامية عريقة ذو نظر ورأي واجتهاد، ويعتبر تفسيره الأمثل أول تفسير نموذجي ظهر للوجود، ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/٢/٤٧٥.

[1] راجع: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير الله المنزل/١/٥٦، ١/٥٣٩، ٢/٦١١، ٣/٦٣٤، ٤/٥٤٣، ٩/٤١، ١١/٢٤٠، ١٣/٩٩، ١٥/١٠٦، ١٧/٤٠٩، ١٨/٤٧٨، وغيرها.

وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين فانه خير هادٍ ومعين.

سابعا:المآخذ على التفسير:

من اللائق لأي باحث بعد أن تناول ما كان من إيجابيات أي عمل بحثي فلا بد له ان يتعرض للمآخذ التي كانت عليه، وذلك من متطلبات الموضوعية ولكي يتسم البحث بالجودة والإتقان والنظرة الصحيحة المقبولة لدى الجميع، وسأتناول المآخذ في موضعين رئيسين:

الموضع الأول: من جهة الأسلوب:-

تتضمن المآخذ لأسلوب الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي على النقاط الآتية:

١. أسلوب الاختزال الشديد في الروايات مما قد يؤدي إلى الإخلال بتفسيره التجزيئي لبعض آي القرآن الكريم.
٢. يطيل في القصص القرآني على حد أكثر من المتصور، وكذا عند تعرضه لموضوع عقائدي يدافع فيه عن عقيدته.
٣. نتيجةً لنزعة الفيض الفلسفية والعرفانية يقوم بشرح آيات القرآن الكريم في بعض من تفسيره بالفلسفة والعرفان، مستخدماً الرموز والإشارات، وهذا مما لا يستطيع معرفته أغلب الناس فيصبح عائقاً أمام افهامهم وقد يؤدي إلى ترك تفسيره والانصراف عنه.
٤. أخل بتفسيره من نواح كثيرة منها النحو والصرف والاشتقاق، بل وحتى القراءات لاعتقاده ﷺ بأنها من المباني لا المعاني، في حين ان التفاسير السابقة عليه والتي أنتقدها بعمومها كتفسير مجمع البيان وغيرها قد تناولت كل ذلك وبتفصيل وافٍ وكافٍ.
٥. أسلوب النقد لم يكد يفارقه فتارة ينقد المفسرين الذين سبقوه،وأخرى المحدثين والإخباريين، بل حتى بعض أصحاب المذاهب والاعتقادات لم يسلموا من انتقاداته بخلاف صاحب مجمع البيان فقد كان معتدلاً في التعامل حتى مع عقيدته.
٦. لم يعرض المسائل الفقهية في تفسيره بشكل وافٍ سوى الاعتماد على اللغة والروايات المأثورة عن آل البيت ﷺ مما اخل بأكثر مواضعه التفسيرية.

الموضع الثاني: من جهة المصادر:

بالرغم من أن الفيض استعمل كتباً كثيرة في تفسيره الصافي منها لأهل السنة والأخرى للشيعة الإمامية، إلاّ انه قد أعطى عناية كبرى بكتب الإمامية، ووضعها في مواضع مهمة يبتغيها كالعقائدية والفقهية، بل بجميع مفاصله التفسيرية، ولغرض الوقوف على الانتقادات التي وجهت لهذه الكتب لا بد من تقسيمها وعلى النحو الآتي:

الفقرة الأولى: اللغة واعتماده على تفسير البيضاوي.

الفقرة الثانية: استعماله الكتب الحديثية الأربعة.

الفقرة الثالثة: استعماله للتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

فأما عن الفقرة الأولى فبعدما عرض الفيض مقدمته التفسيرية التي أكد فيها على تفاسير أهل العامة لا يصح التعويل عليها، فنراه قد أستعمل تفسير البيضاوي وهو من تفاسير أهل العامة وبشكل واسع في مجالات اللغة ونقل العبارات منه، ويبدو لي بأن الفيض رحمه الله يعتبر اللغة من المباني لا المعاني، ونظر أولى الألباب إلى المعاني أكثر من المباني، وفي حين آخر نراه ركز على أسباب النزول والقصص القرآني وأعطى لها مجالاً واسعاً في تفسير الصافي.

وأما عن الفقرة الثانية فقد استعمل الفيض رحمه الله الكتب الحديثية الأربعة في تفسيره الصافي، وعلى الرغم من ذلك لم تسلم هذه الكتب الأربعة من نقده لاعتقاده بقصور الكتب الأربعة عن الكفاية بمهمات الأخبار الواردة للهداية[1]، فمثلاً أثر كتاب الكافي بعد إبرازه للناس مصدراً أساسياً يستقى منه الأحاديث الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، وكتاباً علمياً يدرس في معاهد العلم في المدن والأمصار الإسلامية[2]، وأما فيما يخص المجالات التفسيرية فلم تخل الكتب التفسيرية للإمامية وعلى الأعم الأغلب لها من كتاب الكافي، بل ان الفيض رحمه الله قد أشبع بحوثه القرآنية في تفسيره الصافي من كتاب الكافي، ويعتقد الباحث بأن الفيض رحمه الله بعد انفراده بنقد الكتب الأربعة من بين علماء الشيعة الأمامية، أليس من الأولى له رحمه الله ان يعتمد على كتابه الوافي ؟.

وأما الفقرة الثالثة فتركّز على استعمال الفيض رحمه الله لتفسير الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره الصافي، وقد استعمله كثيراً في سورة البقرة خصوصاً، وغيرها عموماً في القصص القرآني وأسباب النزول وغيرها، ولكن من الغريب ان نلاحظ بان الفيض يعترف في مقدمته الاثنتي عشرة بأنه تفسير منسوب للإمام العسكري عليه السلام بقوله "... ألا أوائل السورة التي تذكر فيها البقرة فإن تفسير أكثرها وأكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام...[1]".

وإذا كان الفيض قد علم بان التفسير من المنسوبات إلى الإمام العسكري عليه السلام فكيف أعتمد عليه؟، في مواضع حساسة ومهمة من تفسيره الصافي.

ومن جملة المفسرين المنتقدين لهذا الكتاب صاحب الوجيز ".... فلقد قال بشأنه أنه مكذوب موضوع وما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين، وما يزعمان انه رواية وما فيه مخالفة الكتاب المجيد، ومعلوم التاريخ، كما أشار إليه العلامة في

---

[1] ظ: الفيض الكاشاني: الوافي/١/٦.
[2] السيد حسن الحكيم: مذاهب الإسلاميين/١٣٦.
[1] الصافي/١/٧٧.

الخلاصة وغيره[1]".

ولقد أشار العلامة لرواة تفسير الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: "... محمّد بن القاسم، وقيل – أبن أبي القاسم – المفسر الاسترابادي، روى عنه أبو جعفر بن بابويه، ضعيف كذاب روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما: يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر علي بن محمد بن يسار عن أبيهما،عن أبي الحسن الثالث عليه السلام والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث في هذه المناكير[2]".

ولكن نجد في حين آخر ان صاحب أعيان الشيعة يشيد بتفسير الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: "... أنه من الكتب المعروفة وأعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وان طعن فيه بعض المحدثين ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز...[3].

ثم نورد ما قاله أستاذ المحققين الخوئي رداً على صاحب الأعيان:

"لا يبعد دعوى أن الصدوق كان معتمداً لروايته عنه في الفقيه، المؤيد بترضيه، وترحمه عليه كثيراً، ولكن اعتماد الصدوق لا يكشف عن الوثاقة، ولعله كان من جهة أصالة العدالة، وعلى كل حال فالتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام بروايته لم يثبت فانه رواه رجلين مجهول حالهما...[4]".

ويعتقد الباحث أن رأي السيد الخوئي هو الراجح حيث ان الإمامية لا يقدسون إلاّ كتاب الله العزيز، وما عداه يعرض على كتاب الله، وتصريح أحد العلماء بالقول بقداسة أي كتاب لا يأخذ بذلك من دون العرض.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالفه فأضربوا به عرض الحائط[1]".

ثامنا:انتقاداته من المفسرين:

من أبرز من انتقد تفسير الصافي الدكتور الذهبي، وقد خاض في موضوعات عدة لم تنم إلا عن أساليب جدلية خالية من البرهان والدليل طاعناً في كل ما قاله الفيض رحمه الله ويعتبره من المتحيزين لعقيدته، وتركزت هذه الانتقادات على نقاط عديدة أهمها الآتي[2]:

---

[1] البلاغي: الوجيز/١٣٥ – ١٣٦.
[2] العلامة الحلي: ترتيب خلاصة أقوال الرجال/٣٩٧ – ٣٩٨.
[3] السيد محسن الأميني: أعيان الشيعة/٥٨٨/٢.
[4] السيد الخوئي: معجم رجال الحديث/١٦٣/١٨.
[1] الشيخ الطوسي: التبيان/٥/١، الطبرسي: مجمع البيان/١ – ١٣/٢.
[2] ظ: الذهبي/التفسير والمفسرون/١٥١/٢ – ١٧٠.

أولاً: من يجوز له أن يفسر القرآن برأيه.
ثانياً: رأي المصنف في تحريف القرآن وتبديله.
ثالثاً: طريقة المؤلف في تفسيره.
رابعاً: القرآن وأهل البيت.
خامساً: ولاية علي عليه السلام.
سنبدأ أولاً بالنقطة الأولى:

أولاً: من يجوز له ان يفسر القرآن برأيه: لقد أورد الدكتور الذهبي بشأنها قائلاً: "... هل معنى ذلك ان ملا محسن يرى ان فهم معاني القرآن ومعرفة أسراره أصبح أمراً مقصوراً على أهل البيت وحدهم فيكون بذلك قد حجر واسعاً وجحد فضل من علاهم من العلماء... الحق ان صاحبنا يرى ان في معاني القرآن متسعاً بالغاً ومجالاً رحباً[1]".

والحق ان لكل شيء أصوله الصحيحة وقواعده المتينة والفيض قد فصل القول في مقدمته الخامسة وأورد آيات قرآنية فمنها تحث على التدبر في القرآن وان فيه تبياناً لكل شيء وأورد كذلك حديث العرض على كتاب الله.

ويبدو للباحث في هذه النقطة لا يوجد ما يوجب النقد، وإذا وجد فأين موضعه منها، ومن أراد التوسع في الفهم فليراجع المقدمة الخامسة من هذه الرسالة[2].

ثانياً: رأي المصنف في تحريف القرآن:- كل المحاججات التي أوردها الدكتور الذهبي هي عبارة عن سؤال يورده ويجيب بكلام آخر للفيض ولم يصل فيه إلى نتيجة يريدها أو حوارية يتمسك بها ليورد فيها ما يعترض عليه أو ما لا يستسيغه منها، وقد تحدثنا سابقاً عن رأي المصنف في تحريف القرآن وتبديله في المقدمة السادسة له[1].

ثالثاً: طريقة المؤلف في تفسيره:وحيث صرح رحمه الله عن منهجيته وطريقته في كتاب الصافي قائلا: "... ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر إلى السماع من المعصوم فإن وجدنا فيه شاهداً من محكمات القرآن يدل عليه أتينا به، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وقد أُمرنا من جهة أئمة الحق أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته وإلا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق أصحابنا(رضوان الله عليهم) أوردناه...[2]".

فهل من كلام الفيض ما يوجب روح التحيز الذي صرح به الذهبي قائلاً: ولقد قرأت هذا الكتاب فلمست فيه روح التحيّز المزري والتعصب الممقوت ثم يحيل الذهبي على مواضع أخرى لاحقة

---

[1] ظ: الذهبي/التفسير والمفسرون /١٥٢/٢.
[2] راجع: هذه الرسالة: المقدمة الخامسة/٥١ــ٥٥.
[1] راجع: هذه الرسالة: المقدمة السادسة/٥٥ــ٦٢.
[2] الصافي/١١١/١.

لاعتقاده بأنها تكشف عن هذا التعصب[1]".

ولكنني أجد الدكتور الذهبي يصرح في موضع آخر وفيه مدح الإمام علي (ع) قائلاً:

"... جمع علي(رضي الله عنه) إلى مهارته في القضاء والدعوى، علمه بكتاب الله، وفهمه لأسراره وخفي معانيه، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل، وقد روي عن أبن عباس انه قال: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب[2]".

ويقف الباحث متعجباً مما قاله الدكتور الذهبي، وإذا كان علي عليه السلام حسب ما قاله الذهبي، أعلمهم بكتاب الله فلماذا عندما يأخذ الفيض من علوم أهل البيت عليهم السلام يصبح في نظر الذهبي ذو تحيز مزري وتعصب ممقوت؟

رابعاً: القرآن وأهل البيت:وقد صرح الذهبي في هذه الفقرة قائلاً: "... نجد كثير من آيات القرآن لها معان خاصة ولا صلة لها بأهل البيت، ولكنا نجد صاحبنا يتأثر بمذهبه الشيعي، فيحاول أن يلوي هذه الآيات إلى معان لا صلة لها باللفظ...[3]".

ويضرب مثالاً على ذلك إيراد الفيض رواية في تفسيره لقوله تعالى من الآية ٣٤ من سورة البقرة:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[4][5].

قال الفيض في تفسيره هذه الآية: "وذلك لما كان في صلبه من أنوار نبينا صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وكانوا قد فضّلوا على الملائكة، باحتمالهم الأذى في جنب الله، فكان السجود لهم تعظيماً وإكراماً، ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة[1]".

ثم يؤكد الفيض ما فسره برواية عن بحار الأنوار فيما يلي نصها:

"... قال علي بن الحسين H: حدثني أبي عن أبيه (عليهما السلام)عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحناً من ذروة العرش إلى ظهره... فقال الله: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبرياتي: هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي...[2]".

كما و هنالك روايات أخرى تؤيد ذلك منها: عن الرضا عليه السلام عن أبائه في حديث طويل وفيه: "إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان

---

[1] ظ:الذهبي: التفسير والمفسرون/٣/١٦٠ــ١٦١.
[2] المصدر نفسه/١/٨٩ – ٩٠.
[3] المصدر نفسه /٢/١٦١.
[4] البقرة/٣٤.
[5] ظ: الذهبي التفسير والمفسرون/٢/١٦١.
[1] الصافي/١/١٦٨.
[2] المجلسي: بحار الأنوار/١١/١٥٠ – ١٥٣.

سجودهم لله تعالى عبودية ولأدم أكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون...[1]".

فهل تكذب كل هذه الروايات الدالة بوضوح تام على مكانة أهل البيت عليهم السلام؟

خامساً: ولاية علي عليه السلام:- يعترض الدكتور الذهبي على الفيض رحمه الله عند تعرضه للآيتين الكريمتين:

١. من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

٢. من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[3].

واعتراضه يصب على ان الفيض يحمل التبليغ المأمور به عليه السلام على تبليغه للناس إمامة علي وولايته[4].فما ورد في إمامة علي وولايته روايات عديدة لا تكاد تحصى ومنها[5]:

في أصول الكافي: "... عن أحمد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم، الله ورسوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة، ثم وصفهم عز وجل فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾... "[6].

وأما عن الآية القرآنية التي خصت بالتبليغ فقد نقل العياشي هذه الرواية:

"... عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أنزل الله على نبيه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1] قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: يا أيّها الناس لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلاّ وقد عمّر ثم دعاه الله فأجاب وأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فما أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدّيت ما عليك فجزاك الله أفضل ما جزى المرسلين،..."[2].

وكذا رواه أهل السنّة:

"... أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ... قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن أبن عباس في

---

[1] الصدوق: عيون الأخبار/١/٢٣٧ ــ٢٣٨، الحويزي: نور الثقلين/١/٥٨.
[2] المائدة/٥٥
[3] المائدة/٦٧.
[4] ظ: الذهبي: التفسير والمفسرون/٢/١٦٨.
[5] وردت روايات عديدة في كتاب الغدير وبروايات لأسانيد للرجال، موثقة من قبل أهل السنة من أراد ذلك فليراجعها.
[6] الكليني/الكافي: ١/٢٨٨ – ٢٨٩، الحويزي: نور الثقلين/٢/٦٤٣.
[1] المائدة/٦٧.
[2] العياشي: تفسير العياشي/١/٣٣٤، الحويزي: نور الثقلين/١/٥٨٨.

قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾... قال: نزلت في علي، أمر رسول الله ﷺأن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه"[1].

وبالجملة فان ولاية أمر الأمة مما لا غنى للدين عنه ظاهر لا ستر عليه، وكيف يسوغ لمتوهم أن يتوهم أن الدين الذي يقرر بسعته لعامة البشر في عامة الاعصار والأقطار جميع ما يتعلق بالمعارف الأصلية، والأصول الخلقية، والأحكام الفرعية العامة لجميع حركات الإنسان وسكناته، فرادى ومجتمعين على خلاف جميع القوانين العامة، لا يحتاج إلى حافظ يحفظه حق الحفظ ؟ أو أن الأمة الإسلامية والمجتمع الديني مستثنى من بين جميع المجتمعات الإنسانية مستغنية عن وال يتولى أمرها ومدبر يدبرها ومجر يجريها؟[2].

كما لا يخفى أن الشيخ سالم الصفار قد تعرض لنقد منهج التفسير والمفسرين للذهبي، أبان فيه عن متناقضات هذا المنهج وعدم استناده على حقائق ثابتة واصفاً الذهبي بأنه يناقض نفسه، أي ينقل كلام في موضع معين ثم ينقضه في موضع آخر[3].

بعد هذا وذاك يجد الباحث بأن ما عرضه الذهبي من انتقاد للفيض ﷺ كان عقيماً خالٍ من البرهان والدليل وماله إلى الحق سبيل، رحم الله من تمسك بحبل الله المتين وعروته الوثقى وآيته العظمى والنبأ العظيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

---

[1] الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل/١/٢٥١.
[2] ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/٦/٤٨ – ٤٩.
[3] راجع: الشيخ سالم الصفار: نقد منهج التفسير والمفسرون المقارن/٢٨٣ – ٢٨٥.

الفصل الثاني

موارد الفيض الكاشاني ومصادره

المبحث الأول: موارده.

المبحث الثاني: مصادره

المبحث الأول

مـــــــــواردە

أولا:القرآن الكريم.

ثانيا:القراءات القرآنية.

ثالثا:السنة المطهرة.

رابعا:الصحابة والتابعين.

خامسا:اللغة وكلام العرب الشعر والنثر.

سادسا:اقتباساته.

مما لا شك فيه ان لكل مفسر موارد خاصة يسير عليها في بحوثه القرآنية، إذ ان هذه البحوث قد تختلف في محتواها التفسيري إلا ان القرآن والسنة النبوية لا بد لهما من أن يتصدرا هذه الموارد، ولدراسة موارد الفيض ومن ثم مصادره التفسيرية لا بد من تقسيمها على النحو الآتي:

اولا: القرآن الكريم:

ان عقيدة المسلمين قائمة على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وهو كتاب سماوي تشريعي يتصف بالخلود، يجري في كل زمان ومكان، وقد حفظه الباري عز وجل من عبث العابثين ولهو المغرضين حتى قال جل وعلا في كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

فالقرآن هو الناموس الإلهي الذي تكفل للناس بإصلاح الدين والدنيا، وضمن لهم سعادة الآخرة والأولى، فكل آية من آياته منبع فيّاض بالهداية ومعدن من معادن الإرشاد والرحمة[2].

لذا فان أفضل وأجمل ما كان من التفسير فهو مقابلة الآية بالآية، والنص بالنص، ليستدل على هذه بهذه، لمعرفة مراد الله تعالى من القرآن الكريم [3].

فقد نشأ تفسير القرآن بالقرآن في عهد مبكر، وكان أول من أعتمده هو الرسول ﷺ حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[4] يقرب إليه فيتركه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعائه حتى يخرج من دبره[5]، "ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى ان ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً، وليحمل المطلق على المقيّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان ان يعرض عنها، و يتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره [6].

وأما عن أعلام المفسرين فقد استفادوا من هذا المنهج التفسيري ومنهم الطوسي والطبرسي والفيض((قدس سرهم)، والفيض ﷺ صرح من استفادته قائلاً:

"ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم ممّا يفتقر إلى السماع من المعصوم فإن وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدل عليه أتينا به، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وقد أمرنا من جهة أئمة الحق عليهم السلام أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته.."[7].

ومن الجدير بالذكر ان الفيض قد عنى بهذا المنهج في تفسيره الصافي لدى تعرضه لتفسير القرآن بالقرآن، وكذا إحالة تفسير الآيات بآيات آخر قد مضى تفسيرها أو يرد تفسيرها لاحقاً، وفضلاً

---

[1] الحجر/٩.
[2] السيد الخوئي: البيان /٢٤ – ٢٥.
[3] ظ: الدكتور محمد حسين الصغير: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/٨١.
[4] إبراهيم/١٦ – ١٧.
[5] ظ: هدى جاسم أبو طبرة: المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم/٦٥ – ٦٦.
[6] الذهبي: التفسير والمفسرون/١/٣٧.
[7] الصافي: ١/١١١.

عن ذلك فان كل ما تعرض إليه من شرح وبيان لأي مفهوم وحقيقة ما فلم يخلُ تفسيره من شواهد قرآنية، وهذا يدل دلالة واضحة على عنايته الفائقة بهذا المورد التفسيري.

ثانيا: القراءات القرآنية:

ومن موارد الفيض ﷺ هي القراءات القرآنية، إذ أخذت من بحوثه القرآنية في تفسيره الصافي حيزاً كبيراً لا يكاد ان يخفى، ولكن مال في جميع ذلك إلى الاختصار الشديد، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما صرح به ﷺ في مقدمته التفسيرية إذ قال: " وقلما نتعرض لأنحاء النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءات فيما لا يختلف فيه أصل المعنى لأنّ نظر أولي الألباب إلى المعاني أكثر منه إلى المباني..."[1]، وهذا هو نظر الفيض في القراءات بأنه قد عدها من المعاني لا المباني، وهو بهذا لا يكون قد اتفق مع السابقين عليه كالطوسي والطبرسي وغيرهما من المفسرين، حيث عنوا بهذا الجانب وأولوه عناية كبيرة، ومما لا شك فيه أن لكل عصر ظروفه ومتطلباته، لذا تغيرت نظرات المفسرين إلى ما يبتغونه من تفسيرهم تبعاً لهذه الظروف وتلكم المتطلبات وأما عن منهج الفيض في القراءات فيكتفي بذكر بعض القراءات المشهورة، ويطوي ذكر الشواذ إلا نادراً، أو ما نسب إلى الأئمة عليهم السلام [2]، ولأن الأثبت في الأثر والأصح في النقل هو المنهج الغالب لدى أكثر القراء [3].

ثالثا: السنة المطهرة:

هي المصدر الثاني الذي يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله ﷺ فكان الواحد منهم إذا اشكلت عليه آية من كتاب الله رجع إلى رسول الله ﷺ في تفسيرها [4]: "إذ كان عليه البيان كما كان عليه البلاغ، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5]، فكان دوره ﷺ دور مرشد ومعين، وكان الناس هم المكلفين بالتفكّر في آيات الله والتماس حججه "[6].

ولكن من المستغرب ان نجد قلة من التفسير المأثور عن رسول الله ﷺ، ثمّ سرعان ما يزول الاستغراب إذا علمنا ان وفرة الوسائل لفهم معاني القرآن حينذاك وكما ان جلّ بيانات الشريعة كانت تفسيراً لمبهمات القرآن وتفصيلاً لمجملاته[7]، وكما "جاء أصل حجية سنة النبي ﷺ في التفسير أنطلاقاً من تأييد القرآن الكريم لهذا الأصل، إذ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾"ويتجلى من خلال هذه الآية ان القرآن نُزل على النبي ﷺ لكي يبيّنه للناس، فإذا لم يكن بيان النبي ﷺ معتبراً، وواجب الإتباع فان هذه المسألة حينئذ تصبح لغواً، وعلى هذا فان كلام النبي

---

[1] الصافي /١/١١٣.
[2] ظ: المصدر نفسه/١/١٠٢.
[3] ظ: السيوطي: الإتقان/١/٢٠٤.
[4] ظ: الذهبي: التفسير والمفسرون/١/٤٥.
[5] النحل/٤٤.
[6] محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/١/١٧٣ – ١٧٤.
[7] المصدر نفسه/١/١٧٩.

محمد ﷺ وبيانه وتفسيره يعتبر حجة بالنسبة إلى آيات القرآن[١]".

وبما ان أهل البيت عليهم السلام امتداد للنبوة، وهم عدل القرآن وقرناؤه وهذا ما أكده حديث الثقلين الذي يعدُّ بأنه خير شاهد على حجية سنة أهل البيت عليهم السلام وفضلاً عن ذلك فهو أول الأدلة وأهمها وذلك لتواتره، إذ لوحظ مجموع رواته من الشيعة والسنة في مختلف الطبقات[٢]، كما في رواية زيد بن الأرقم "أني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[٣]".

ولقد عقب الفيض بشأن حديث الثقلين قائلاً: "صاحبان مصطحبان وأخوان مؤتلفان، وإن العترة تراجم القرآن فمنهم يؤخذ ومنهم يسمع إذ أهل البيت بما في البيت أدرى والمخاطبون بما خوطبوا به أوعى[٤] "، ومما يؤكد ذلك ان تفسير الصافي قد أمتلئ طولاً وعرضاً بمرويات آل البيت عليهم السلام عن الصادق والباقر وبقية الأئمة عليهم السلام واما مرويات النبي ﷺ فهي أقل مما كان لمروياتهم عليهم السلام، وسوف يتضح لنا ذلك جلياً في الفصل اللاحق.

رابعا: الصحابة والتابعين:

للعلماء في أقوال الصحابة آراء متباينة فحتى وان تساهل بعض في الأخذ من الصحابة والتحرز من التابعين، إلا ان أقوالهم خاضعة للتفصيل بالنسبة لاعتبار المنقول من رواياتهم عن النبي ﷺ في خصوص تفسير القرآن [٥]. ويمكن تقسيم ذلك على مسألتين:

المسألة الأولى: ان المنقول عنهم بالنسبة إلى المعاني اللغوية تكون معتبرة مع افتراض إطلاعهم على لغة العرب، وتقبل أقوالهم حينئذ بعنوان قول اللغوي مع شرائطها الخاصة، وأما ما كان في بيان شأن أسباب النزول فتكون معتبرة إذا شهد الصحابي الواقعة وكان ثقة، وهو طريق جيد لتوضيح هذه الأسباب [٦].

المسألة الثانية: أن يقبل قولهم في روايتهم عن طريق الاجتهاد الشخصي الذي لا يختلف حالهم عن حال بقية المفسرين أي أنها تخضع للمناقشة والنقد لان اجتهادهم ليس حجة علينا لعدم وجود دليل من القرآن أو السّنة، ولا يوجد إجماع في هذا المورد أيضاً، وعلى هذا فإن سنة الصحابة والتابعين (غير أهل البيت عليهم السلام) ليست حجة ولا معتبرة في التفسير[٧].

قال الطوسي (ت ٤٦٠هـ): "وأعلم ان الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بان تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ وان القول فيه بالرأي لا يجوز [٨] ".

كما يبدو لنا رأي السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) واضحاً عند تفسيره لقوله

---

[١] الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/٨٤.
[٢] ظ: محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن/١٥٨/١.
[٣] الهندي: كنز العمال/١٧٣/١، ظ: الحاكم النيسابوري: مستدرك الصحيحين /١٠٩/٣.
[٤] الصافي/٤٤/١.
[٥] ظ: الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/٨٦.
[٦] ظ: المصدر نفسه /٨٦.
[٧] ظ: المصدر نفسه/٨٦.
[٨] الطوسي: التبيان/٤/١.

تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] فقال ﷺ في تفسيرها: "وفي هذه الآية دلالة على حجية قول النبي ﷺ في بيان الآيات القرآنية، ويلحق به بيان أهل بيته لحديث الثقلين المتواترة وغيره، وأما سائر الأمة من الصحابة والتابعين أو العلماء فلا حجية لبيانهم لعدم شمول الآية وعدم نص معتمد عليه يعطي حجية بيانه على الاطلاق[2]".

ومما يقوي هذه الآراء ويعضدها ما قاله الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "ولو أننا رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا في درجة واحدة بالسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية[3] ".

يبدو لي مما سبق ان لا حجية لأقوال الصحابة والتابعين لأنهم يجوز عليهم الخطأ، وكذا بعدم ورود نص يؤكد ذلك، وتباينهم في الثقة والحال ومقتضيات المقام، وأما عن الصحابة الأجلاء الذين اشتهروا بإحاطتهم بعلم التفسير حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس(ت ٦٨هـ) تلميذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الموفَّق وتربيته الخاصة، وقد بلغ من العلم مبلغاً حتى قال في حقه أمير المؤمنين عليه السلام: "كأنما ينظر للغيب من ستر رقيق"، ولا غرو فأنه دعاء الرسول بشأنه: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل [4]"[5].

وأما ما نقل الفيض ﷺ من أقوال الصحابة والتابعين، فلم يعتمد على أقوالهم إلا ما كان من بيانه للمكي والمدني من السور القرآنية وهذا ما سيتضح لنا لاحقاً.

خامسا: اللغة وكلام العرب، الشعر والنثر:

مما لا شك فيه ان شرح المفردة التفسيرية وإعطاء معنى واضح لها شديد الأثر في فهم المفردة وإيضاح ما استشكل من مبهماتها، وهذا ما يجعل المفسر في محك مع المعاجم اللغوية لينال من فيض معارفها، وينتهل من عذب معانيها، وبالتالي فأن كل ذلك سوف يصبُّ في نجاح تفسيره وإظهاره بالمظهر اللائق والمقبول لدى الجميع، ولعل ما أثاره أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) له أثره الواضح حيث قال: "ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا معلم..."[6].

ومن التفاسير التي عنت باللغة كالكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وأنوار التنزيل للبيضاوي (ت ٦٨٥هـ) والبحر المحيط لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ)، وأما عن الفيض ﷺ في تفسير الصافي فلقد اعتنى باللغة وكانت من أوليات تفسيره، إلا انه لم يصرح عن موارد اللغة التي بنى عليها تفسيره، وفضلاً عن ذلك فبعض من الآيات قد فسرها بنفسه أو باجتهاده ﷺ وأما عن كلام العرب في الشعر والنثر فلقد امتازت العرب ببراعتها وبلغت الذروة في فنون الأدب حتى عقدت النوادي وأقامت الأسواق للمباراة في الشعر والخطابة، فكان المرء يقدّر على ما يحسنه من الكلام، وبلغ في تقديرهم

---

[1] النحل/٤٤.
[2] السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/١٢/٢٦١.
[3] الذهبي: التفسير والمفسرون/١/٣٤.
[4] أبن حجر: الإصابة/١/٨٩.
[5] ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/١/٢٢٤.
[6] أبو حيان: البحر المحيط/١/١٠٤.

للشعر ان عمدوا لبيع قصائد من خيرة الشعر القديم وكتبوها بماء الذهب في القباطي [1]، وعلقت على الكعبة فكان يقال هذه مذهبّة فلان إذ كانت أجود شعره[2].

وروي أن علي عليه السلام قد أستعمل عبد الله بن عباس في الحج فخطب خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور، وروي سورة البقرة ففسرها فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت.[3]

ثم ازدادت العناية بالشعر والنثر شيئاً فشيئاً حتى برز لنا إلينا الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام والصحيفة السجادية لزين العابدين عليه السلام، ومن المفسرين الذين أفادوا من ديوان الإمام علي عليه السلام والصحيفة السجادية أيما افادة الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي، فلقد استعمال ديوان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في موضعين تفسيرين كشاهد في تعزيز تفسيره التجزيئي لآي القرآن الكريم، ومن استعمالاته ما يأتي:

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] إذ فسر قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك فيه لظهوره عندهم ثم أورد رواية العياشي عن الصادق عليه السلام: عليّ لا ريب فيه، ثم عقب على ذلك قائلاً: ذلك تفسيره وهذا تأويله وإضافة الكتاب إلى عليّ بيانية، يعني أن ذلك إشارة إلى علي والكتاب عبارة عنه، والمعنى أن ذلك الكتاب هو عليّ لا مرية فيه وذلك لأن كمالاته مشاهدة في سيرته، وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله، وإطلاق الكتاب على الإنسان الكامل الشائع في عرف اللغة وخواص أوليائه، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصرُ
وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمَرُ
وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك أنطوى العالم الأكبرُ[5]

ثم أورد رواية عن الصادق عليه السلام: الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه [6].

ويعتقد الباحث بان الفيض رحمه الله استطاع باللغة المتمثلة بالشعر ان يوفق بين التفسير والتأويل، فالتفسير ما هو ظاهر جليّ في سيرة الإمام وما نص عليه الله ورسوله، والتأويل استعان بمروية العياشي دليلاً عليه، ولا ضير أن يكون إمامنا هو الإنسان الكامل بل الكمال كله بعد كمالات الله ورسوله صلى الله عليه وآله .

وأما عن احتجاجاته الشعرية فما كان من تفسيره لقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

---

[4] القباطي : ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر ، واحدها قبطي نسبة إلى القبط بكسر القاف وهم أهل مصر. ظ: الطريحي: مجمع البحرين / ٣/٤٥٠.
[5] ظ: السيد الخوئي: البيان /٣٨ – ٣٩.
[6] ظ: الطوسي: التبيان/١/١٧.
[7] البقرة/٢.
[5] ديوان الإمام علي عليه السلام/٣٥.
[6] ظ: الصافي/١/١٣٥، وكرر نفس الشعر في الصافي/١/١٦٣.

يَهِيمُونَ﴾[1]، قيل: وذلك لأنّ أكثر كلمات الشعراء خيالات لا حقيقة لها[2].

القمي: يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلّين، وفي كل مذهب يذهبون يعني بهم المغيّرين دين الله[3].

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[4]، قال: يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون[5].قال وهم الذين غصبوا آل محمدﷺ حقهم[6].ولعل رأي الفيض يكاد يكون واضحاً عند إيراده المرويات في تفسير قوله عز وجل من الآية المباركة الآتية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[7].

قيل:"هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يذكرون الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته، ولو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفار، ومكافحة هجاء المسلمين كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير"[8]ثم أورد رواية عن القمي قائلا: "ثم ذكر آل محمد ﷺ وشيعتهم المهتدين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[9]"[10].

ثم أدلى الفيض بدلوه قائلاً: "يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادة كلا المعنيين فإنَّ حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شعرية لا حقيقية لها، أو تمويهات لا طائل تحتها، كأقاويل الشعراء، فكلا الفريقين سيّان في أنهم في كل واد يهيمون، وأنهمّ يقوُلوُن ما لا يفعلون"[11].

استنتج مما سبق بأن الفيض ﷺ بجمعه بين ما قاله البيضاوي والقمي في تفسيرهما قد أعطى حقيقة واضحة بتشابه وتماثل أهل الجدل مع أقاويل الشعراء فكلاهما خيالات وتمويهات باطلة وبعدم جمعهم بين القول والفعل.

ثم قال ﷺ مضيفاً: "إلاّ أنّ ذكراتباع الغاوين، إنّما هو بالنظر إلى من له رئاسة في الإضلال من أهل المذاهب الباطلة فإنكار أحد المعنيين، في حديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه، ثمّ ليس المراد بالشعّر المذموم: الكلام المنظوم باعتبار نظمه، كيف وإنّ من الشعر لحكمة يعني من المنظوم وإنّ منه لموعظة، وإن منه لثناء على الله وعلى أوليائه، بل باعتبار التشبيب بالحرام، وتمزيق الأعراض، ومدح من لا يستحقّ، ونحو ذلك"[12].

يبدو لي مما سبق بان الفيض يوافق رواية البيضاوي ويؤيدها بتأييد مطلق فهو يذكر الحصر

---

(1) الشعراء/٢٢٥.
(2) ظ: البيضاوي: أنوار التنزيل/٤/٢٥٦.
(3) القمي: تفسير القمي/٢/١٢٥.
(4) الشعراء/٢٢٦.
(5) القمي: تفسير القمي/٢/١٢٥.
(6) المصدر نفسه/٢/١٢٥.
(7) الشعراء/٢٢٧.
(8) البيضاوي: أنوار التنزيل/٤/٢٥٧.
(9) الشعراء/٢٢٧.
(10) القمي: تفسير القمي/٢/١٢٥.
(11) الصافي/٥/٣٥٧.
(12) الصافي/٥/٣٥٧.

فيه لورود الشعر في مجالات الخير المختلفة، ثم يورد بعد ذلك ما يؤيد ذلك بروايات عديدة منها:

"وفي العيون: عن الصادق عليه السلام قال: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة"[1].
وفي المجمع: عن كعب بن مالك أنه قال: يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء؟ قال: إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه،والذي نفسي بيده لكانما يرضخونهم بالنبل، قال وقال النبي: صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: اهجهم أو هاجهم وروح القدس معك[2].

وكذلك للفيض شواهد نثرية منها ما كان من الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ": ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[3]، فقال رحمه الله في تفسيره لـ ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: صاغرين"[4] ثم أورد رواية عن الكافي: "عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هو الدعاء: وأفضل العبادة الدعاء "[5]

وفي الصحيفة السجادية: " فسميت دعاءك عبادة وتركه استكباراً، وتوعدون على تركه دخول جهنم داخرين "[6].

وبهذا يكون الفيض قد فسر القرآن بموارد في الصحيفة السجادية، ولكن ليس على سبيل الاعتماد بل على سبيل التوثيق والتأكيد.

وبالجملة فأن المورد اللغوي لا بد ان يكون من المنابع الفياضة والأصالة المتعطرة بالبلاغة والفصاحة، وكل فنون اللغة، حتى يصبح للتفسير شأن وباع، متأطر بإطار التجديد والإبداع وكل ما يحيط بالمفهوم الواسع الشامل العام لينال معنىً وقبولاً لدى جميع الباحثين والقراء.

سادسا: اقتباساته:

لم يخل تفسير الصافي من اقتباسات عديدة، وتركزت هذه الاقتباسات في بعض بحوثه القرآنية، فمنها ما كان في مقدمته، والأخرى ما كان في مواضع تفسيرية، لتوضيح ذلك لا بد من تصنيفها وهي الآتي:

١- القرآن الكريم.

٢- قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح، دعاء لحسين عليه السلام يوم عرفة.

٣- مجمع البيان للطبرسي، تفسير الكشاف للزمخشري.

وسأورد أمثلة من القرآن الكريم وآخر عن الأدعية ويتبعه مثال عن التفسير:

١. القرآن الكريم: فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى ": ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[7]، فقال رحمه الله في تفسيره التجزيئي لـ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:

---

[1] الصدوق: عيون أخبار الرضا/٢/١٥.
[2] الطبرسي: مجمع البيان/٧ـ٨/٢٠٨.
[3] غافر/٦٠.
[4] الصافي/٦/٣١٤.
[5] الكليني: الكافي/٢/٤٦٦.
[6] الإمام زين العابدين: الصحيفة السجادية/٢٢٥.
[7] القصص/٦٠.

فتستبدلون الذي هو أدنى بالذّي هو خير، ففي تفسيره اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[1]"[2].

٢. دعاء الحسين يوم عرفة: إذ قال الفيض ﷺ في مقدمته: " عميت عين لا تــراه ولا يزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبّه نصيباً"[3].والاقتباس من الــدعاء الآتي: "عميت عين لا تراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبه نصيباً "[4].

٣. الطبرسي في تفسير مجمع البيان:ما ورد في مجمع البيان بشأن اقتباسات الفــيض في تفسير الصافي فسيوضحه المثال الآتي: فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾[5]، قيل يعني إذا أبى كلّ واحد منهما مصالحة الآخر ويتفرقا بالطلاق يغن الله كــلاً منهما عن الآخر ببدلٍ أو سلوٍ من غنائه وقدرته ويرزقه من فضله[6].

فقد ورد في مجمع البيان ما يخص تفسير الآية الكريمة: "يعني: إذا كل أبى واحد مــن الزوجين مصالحة الآخر، بأن تطلب المرأة بنصيبها من القسمة، والنفقة، والكســوة ومــن العشرة، ويمتنع الرجل من إجابتها إلى ذلك، ويتفرقا حينئذ بالطلاق"[7].

ومن الجدير بالذكر ان الاقتباسات لا تعد قدحاً على شخصية معينة فلا بد للعلماء مــن الاعتماد على آثار السلف الصالح، فمن دون ذلك تتوقف العلوم وتنحصر في دائرة محدودة لا مجال لها من التقدم، بل يصيبها الضعف والخمول.

---

[1] البقرة/٦١.
[2] ظ: الصافي/٥/٤٣٩.
[3] الصافي /١/٤٣.
[4] بن طاووس: اقبال الأعمال/٣٤٨ – ٣٤٩.
[5] النساء/١٣٠.
[6] الصافي/٢/٣٣٠ – ٣٣١.
[7] الطبرسي: مجمع البيان/٣ – ٤/١٢١.

المبحث الثاني

مصـــادره

اولا: مصادره التفسيرية.
الكتب التفسيرية ومصادره الأخرى.
ثانيا: مصادره الحديثية ومصادره الأخرى.
الكتب الحديثية
ثالثا: الأعلام.
رابعا: مصادره العقائدية.
الكتب العقائدية.

أولا ـ : مصادره التفسيرية:

الكتب التفسيرية ومصادره الأخرى:

عنى الفيض بالكتب التفسيرية للإمامية، وعنايته تكمن في استعماله لها إستعمال قبول وإستحسان ووضعها في مواضع تفسيرية مهمة وحساسة في بحوثه القرآنية، و فضلاً عن ذلك فلقد استعمل الكتب التفسيرية وجعلها جنباً مع الكتب الحديثية فغالباً يجمع بينهما ونادراً ما عنهما يفصل، وبالتالي فالتفسير والأحاديث كلها مرويات عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، وهذا ما ابتغاه الفيض رحمه الله بان تكون تصنيف التفاسير مستندةً من أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام، ولتوضيح ما اعتمد عليه الفيض رحمه الله لا بد من تقسيم ذلك وعلى النحو التالي:

أ-تفسير الإمام العسكري عليه السلام: من التفاسير المنسوبة إلى الإمام العسكري الحسن بن محمد العسكري عليهما السلام والمتوفى في (٢٦٠هـ)[١]، وقد استعمله الفيض رحمه الله في تفسيره الصافي واستحسنه كثيراً وخصوصاً في الجزء الأول منه، حتى بلغت أحصائيته على ما يقرب من(٧٢) موضعاً تفسيرياً، وبدأت نسبة استعماله تتناقص تدريجياً حتى انعدمت في جزئه السابع، وتركزت استعمالاته في القصص القرآني وأسباب النزول والنواحي اللغوية والحروف المقطعة وغيرها، وسأورد بعض الأمثلة للدلالة على ذلك وهي الآتي:

١. القصص القرآني: فمثلاً عند تفسيره لقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٢]، وعند تفسيره لـ ﴿لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾:" تضربون بعضها ببعض هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حياً سوياً بإذن الله عز وجل ويخبركم بقاتله، وذلك حين ألقي القتيل بين أظهركم فألزم موسى عليه السلام بأمر الله ان يحلف خمسون من أماثلهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضّل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين إنّا ما قلناه ولا علمنا له قائلاً، فإن حلفوا ذلك عرفوا ديّة المقتول فذلك ما حكى الله "﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أي سيأمركم ﴿أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾إن أردتم الوقوف على القاتل[٣] "[٤].

٢. أسباب النزول: فالآية الكريمة من تفسيره عز وعلا أوضح فيها الفيض ما كان من اسباب نزول الآيات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٥]، وفي تفسيره التجزيئي لـ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، قال الفيض رحمه الله مفسراً لها: إنّها محبطة ثم أورد رواية عن القمي: "نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد أخرج إلينا..."[٦].ثم أردفها برواية عن

---

(١) ظ: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين/٣/٢٦١.
(٢) البقرة/٦٧.
(٣) العسكري: تفسير العسكري/٢٧٣ – ٢٧٥. الصافي/١/٢٠٧ – ٢٠٨.
(٤) الصافي/١/٢٠٧ – ٢٠٨.
(٥) الحجرات/٣.
(٦) القمي: تفسير القمي/٢/٣١٨.

الجوامع: عن أبن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت، فكان إذا كلمه رفع صوته..."[1]وألحقها برواية: وفي تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة من قوله تعالى: "﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾[2] عن الكاظم عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذي لا يليق به، وذلك أنّ الله تعالى كأن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[3]"[4].

ب – تفسير العياشي: لمؤلفه محمد بن مسعود السلمي السمرقندي المتوفى في (٣٢٠هـ)[5]، ويأتي هذا التفسير في المرتبة الثالثة بعد تفسير القمي وتفسير الطبرسي (مجمع البيان)، في استعماله من قبل الفيض في تفسيره الصافي فقد بلغت احصائيته النهائية على ما يقرب من (٢٩٣) موضعاً تفسيرياً، ويبدو للمتتبع لتفسير الصافي ان تفسير القمي والطبرسي ومجمع البيان بالإضافة إلى ما سيأتي ذكره من مرويات الكافي يمثلون قطب الرحى اللواتي تدور حولهما دوائر البحث التفسيري لدى الفيض رحمه الله وتفسير العياشي كسابقه القمي لم يقتصر على جانب أو ناحية تفسيرية بل استعمله الفيض في كل النواحي التفسيرية وبدرجات متفاوته، وكذا فان الفيض قد استحسنه ووافق مروياته، من بعض استعمالاته ما كان من الآتي:

١. القصص القرآني: لم يكن للقصص القرآني الحظ الأوفر والنصيب الأكبر مثلما كان لتفسيري القمي والعسكري إلا ما ورد في بعض المواضع ومنها الآية الكريمة الآتية: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[6] فأورد الفيض رحمه الله رواية عن مجمع البيان[7] في تفسيره التجزيئي لـ ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، ثم أورد مرويته عن العياشي: عن الباقر عليه السلام في حديث له واشتد حزن يعقوب حتى تقوسّ ظهره وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده حتىّ احتاجوا حاجةً شديدة، وفنيت حيرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده: أذهبوا فتحسسوا، فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة..."[8] [9].

وأورد الفيض الرواية السابقة على سبيل الجمع في عرض مروياته.

٢. التأويل: ومن بعض استعمالات الفيض لتفسير العياشي في الكشف عن تأويل آي القرآن الكريم ما ورد في الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[10] قيل: في"ثم"هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وإعلام بأنّ أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة إتباع نبياً

---

[1] الطبرسي: جوامع الجامع/٣/٣٩٩.
[2] البقرة/١٠٤.
[3] الحجرات/٢.
[4] العسكري عليه السلام: تفسير الإمام العسكري عليه السلام/٤٧٧.
[5] عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين/١٢/٢٠.
[6] يوسف/٩٢.
[7] راجع: الطبرسي: مجمع البيان/٥ – ٦/٢٦١.
[8] العياشي: تفسير العياشي/٢/١٩٠ – ١٩٣.
[9] الصافي/٤/١٥٨ – ١٥٩.
[10] النحل/١٢٣.

ملته"[1].

وفي مصباح الشريعة: "عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس من الناس المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه المنهج الأوضح"[2].

ثم أورد الفيض رواية عن العياشي: "عن الحسين بن علي عليه السلام ما أحد على ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وساير الناس منها براء[3]"[4].

٣. أساب النزول: ما كان من أسباب النزول الوارد في تفسير العياشي إلا القليل مقارنة مع غيرها من التفاسير، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[5].

والعياشي عن الباقر عليه السلام كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عذق[6] يسمى الجعرور[7]، وعذق يسمى المعافارة كان عظيم نواهما، رقيق لحاهما، في طعمهما مرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون ولا يأتون بهما، فأنزل الله﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا﴾ إلى قوله ﴿مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[8] ".

وهنا وثق الفيض رواية العياشي برواية عن المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام[9] ثم أردفها برواية أخرى عن المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قال: "إنّ الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلاّ الطيّب"[10][11].

ج- تفسير القمي: لمؤلفه علي بن إبراهيم القمي المتوفى في حدود (٣٢٩هـ)[12] ويعدُّ من أول المصادر أهمية لدى الفيض رحمه الله وقد استعمله على ما يقرب من (١٤٠٨) موضعاً تفسيرياً تقاسمتها كل من مجالات القصص القرآني والتأويل والحروف المقطعة، وهو في كل رواياته عن القمي يقف موضع الاستحسان والقبول منها بل حتى جانب الموثق والمعتمد عليها، ومن الأمثلة التي سأوردها عن هذا التفسير ما كان من الآتي:

١. القصص القرآني: فما ورد من تفسير القمي عند تعرض الفيض لشرح الآية المباركة من

---

(١) الطبرسي: جوامع الجامع/٢/٣٥٤.
(٢) الإمام الصادق عليه السلام: مصباح الشريعة/١٥٧.
(٣) العياشي: تفسير العياشي/١/٣٨٨.
(٤) الصافي/١/٣٦٤ – ٣٦٥.
(٥) البقرة/٢٦٧.
(٦) العذق: بالكسر من النخل كالعنقود من العنب، منه ﷺ، وفي الزبيدي: تاج العروس/٤/٢٨٤ – شمرخ: الشمراخ العثقال الذي عليه بسر، وأصله في العذق أو عنب، كالشمروخ بالضم، وفي التهذيب: الشمراخ عسقبة من عذق عنقود.
(٧) الجعرور: ضرب من الدّقل يحمل رطباً صغاراً لا خير فيه، النهاية لأبن أثير/١/٢٧٦.
(٨) العياشي: تفسير العياشي/١/١٥٠.
(٩) راجع: الطبرسي: مجمع البيان/١ – ٢/٣٨٠
(١٠) الطبرسي: مجمع البيان/١ – ٢/٣٩٠.
(١١) الصافي/١/٤٦٩.
(١٢) ظ: عمر كحالة: معجم المؤلفين/٧/٩.

قوله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[1] فالقمي عن الصادق عليه السلام قال: "لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي، وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله إلى أرميا: يا أرميا بلد أنتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كريم الشجر فأنبت خرّوباً[2] [3] "[4].

٢. أسباب النزول: وأما ما كان بشأن أسباب النزول فلقد أورد الفيض الرواية الآتية في تفسيره لقوله عز وجل: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[5] فقال الفيض في تفسيرها: إفراطاً وتجاوزاً للحد ونبذ للحق وراء ظهره[6]، والقمي: نزلت في سلمان الفارسي رضي الله عنه كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورائه..[7]"[8].

٣. الحروف المقطعة: وذلك عند تفسيره لقوله عز جل: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[9]، المعاني: عن الصادق عليه السلام: وأمّا "ق "فهو الحبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها [10].

والقمي: قال "ق "جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج هو قسم.فلقد جاءت رواية القمي على سبيل التوثيق مع الرواية التي كانت من كتاب المعاني وكذا هنالك الكثير من الأمثلة على اعتماد الفيض لتفسير القمي[11][12].

د- مجمع البيان: يعدّ من روائع كتب التفسير عند الإمامية ومؤلفه الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى في (٥٤٨هـ) [13] ويأتي هذا التفسير بالمرتبة الثانية بعد تفسير القمي، حيث بلغت إحصائيته على ما يقرب من (٩٤٢) موضعاً تفسيرياً، وحيث بلغت استعمالاته في الجزء الأول وأوج استعماله له في الجزء السابع منه وبعض هذه المواضع التي استعملها كانت على النحو الآتي:

١. القصص القرآني: مما ورد من بعض مرويات مجمع البيان في تفسير الصافي الرواية لآتية: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[14].

---

(١) البقرة/٢٥٩.
[2] يقال خرّوب كتنور شجرة برية ذات شوك منه تؤكل، وفي الزبيدي: تاج العروس/٤٥٦/١ الخرّوب: كتنور، نبت معروف
[3] القمي: تفسير القمي/٨٦/١ – ٩١.
[4] الصافي/٤٥٠/١ – ٤٥٤.
[5] الكهف/٢٨.
[6] الصافي: ٤٨٩/٤ــ٤٩٠.
[7] القمي: تفسير القمي/٣٤/٢.
[8] الصافي/٤٩١/٤ – ٤٩٣.
[9] ق/١.
[10] الصدوق: معاني الأخبار/٢٢ – ٢٣.
[11] القمي: تفسير القمي/٣٢٣/٢.
[12] الصافي/٥٣١/٦.
[13] ظ: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين/٦٦/٨.
[14] يس/١٣ – ١٤.

وفي المجمع قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرسولين إلى إنطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما، فخرج الملك ذات يوم فكبروا وذكرا الله فغضب وأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، فلما كذب الرسولان وضربا، بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا رأس الحواريين على أثرهما لينصرهما..."[1]"[2]. يبدو لي بان الفيض بإيراده لهذه الرواية عن صاحب المجمع ليس إلا توثيقاً لرواية القمي السابقة لها[3].

٢. أسباب النزول: ما ورد في قوله تعالى: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[4].

في المجمع: نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة و مرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية من بني واقف، تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله أولي الضرر وهو عبد الله بن أم مكتوم قال: رواه أبو حمزة الثمالي في تفسيره[5]"[6].

٣. فضائل السور القرآنية: غالباً ما استعمل الفيض قدس سره روايات عن المجمع بشأن فضائل السور القرآنية، ومن هذه الروايات ما كان في فضل سورة الأعلى:

"وعنه عليه السلام[7]: "الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾[8] [9] "[10].

هـ – تفسير جوامع الجوامع: لمؤلفه الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى(٥٤٨هـ)[11] وهو من المصادر المعتمدة لدى الفيض في تفسيره الصافي ولكن بنسب متباينة بين أجزائه السبع فأقلها في الجزئين الأول والثاني وأعلاها في الجزء الثالث والرابع والخامس حتى بلغت الأحصائية ما يقرب من (١٣٠) موضعاً تفسيرياً، ولم يستحسنه الفيض كثيراً، ولتوضيح ما أورده الفيض منه لا بد من إبراز بعض الأمثلة لتعزيز ذلك ومنها الآتي:

١. أسباب النزول: ومن بعض ما أعتمده الفيض قدس سره من روايات لتفسير جوامع الجامع الرواية الاتية: قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[12].

"قيل: نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب، حيث ظن قوم أنهمّ إن

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان/٧ – ٤١٩/٨.
(٢) الصافي/١٤٨/٦ – ١٤٩.
(٣) راجع: الصافي /١٤٦/٦ – ١٤٨.
(٤) النساء/٩٥.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان/٣ – ٩٦/٤.
(٦) الصافي/٢٩٦/٢.
(٧) ويعني به الصادق عليه السلام.
(٨) الأعلى/١.
(٩) الطبرسي: مجمع البيان/٩ – ٢٨٣/١٠.
(١٠) الصافي/٤٦٢/٧.
(١١) ظ: عمر كحالة: معجم المؤلفين/٦٦/٨.
(١٢) البقرة/٢١٨.

سلموا من الإثم فليس لهم أجر"[1].

٢. يروي الفيض عن الجوامع روايات عن النبيﷺ: فمثلاً عند تفسيره لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[2].

"عن النبي ﷺ: من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وان كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ [3]"[4].

٣. القراءات: للقراءات شأن في تفسير الصافي، ولقد أورد الفيض بعض مروياته ومنها الآتي:

فالآية الكريمة من قوله عز وجل: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[5].قال القمي في تفسيره لـ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار[6].

في الجوامع: عن الصادق عليه السلام إنّه قرأ.. إلى أن تقطعّ قلوبهم[7] "[8].

و- تفسير سعد السعود:لمؤلفه محمد بن محمد العمادي الحنفي المتوفي (٩٨٢هـ)[9]، وقد استعمل الفيض هذا التفسير حيث بلغت استعمالاته له ما يقرب من (٤) مواضع تفسيرية وقد استحسنها في ثلاث مواضع، وذكر في الرابعة بان فيها حديثاً مرفوعاً عن النبي ﷺ [10].

ومن الأمثلة على استعمال الفيض لهذا التفسير ما يأتي:

قمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[11] وبعد أن أورد الفيض بعض المرويات أورد الرواية التالية: "وفي سعد السعود: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[12] قال: كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ وهو حمزة بن عبد

---

[1] الطبرسي: جوامع الجوامع/١/٢٠٧.
[2] النساء/٩٧.
[3] الطبرسي: جوامع الجوامع/١/٤٣٣ – ٤٣٤.
[4] الصافي/٢/٣٠٢.
[5] التوبة/١١٠.
[6] الصافي/٣/٤٦٩.
[7] الطبرسي: جوامع الجامع/٢/١٩٧.
[8] الصافي/٣/٤٦٩.
[9] عمر كحالة: معجم المؤلفين/١١/٣٠١.
[10] راجع الصافي: ٤/٥٥٥ – ٥٥٦.
[11] الأحزاب/٢٣.
[12] التوبة/١١٩.

المطلب﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[1]"[2].

مصادره الأخرى:

ومن الجدير بالذكر ولدى تتبع البحث فقد لاحظت بان هنالك مرويات لم ينسبها الفيض لأحد من المفسرين ولا إلى كتبهم، وبما إن كتاب الصافي الذي أنا بصدد دراسته محققاً، فقد أرجع المحقق هذه المرويات إلى كتب تفسيرية سأذكرها على النحو الآتي:

١) تفسير فرات الكوفي (ت ٣٠٧هـ).
٢) جامع البيان للطبري (ت ٣١٠هـ).
٣) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (ت ٤٥٠هـ).
٤) التبيان للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ).
٥) تفسير البغوي (ت ٥١٠ هـ وقيل ٥١٦هـ).
٦) الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
٧) التفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٦هـ).
٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ).
٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت ٦٨٥هـ).
١٠) البحر المحيط لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ).
١١) تفسير أبن كثير (ت ٧٧٤هـ).
١٢) الدر المنثور للسيوطي (ت ٩١٠هـ).
١٣) تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي(ت ١٠٥٠هـ).

ثانيا: مصادره الحديثية ومصادره الأخرى

الكتب الحديثية:

لقد اعتمد الفيض رحمه الله على الكتب الحديثية للإمامية والتي تناولت مرويات آل بيت العصمة عليهم السلام أبواب العلم ومنار الهدى، واستعماله لهذه الكتب باستحسان وموافقة شديدة الأثر في بحوثه القرآنية وبنسب متفاوتة، ولتوضيح ذلك لا بد من إيرادها على النحو الآتي:

١.المحاسن: من مصادر الفيض التي رجع إليها في الكتب الحديثية هو كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى (٢٧٤هـ)[3]، ولقد استعمل الفيض هذا الكتاب في(٤٠) موضعاً تفسيرياً تضمنت نواحي عديدة منها: إيتاء البيوت من أبوابها، تفسير كلمة بقوة في قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾[4] وفي تفسير كلمة جناح وغيرها[5].

٢.بصائر الدرجات: لمؤلفه الشيخ محمد بن الحسن الصفار المتوفى (٢٩٠هـ)[6]، وقد بلغت إحصائيات استعماله على (٤٢) موضعاً تفسيرياً، وقد تناول فيها نواحي عديدة منها: أهل الذكر،

---

[1] لم أعثر عليها في تفسير سعد السعود وإنما وردت في تفسير القمي/١/٣٠٧.
[2] الصافي/٦/٣٢.
[3] ظ: الزركلي: الأعلام/١/٢٠٥.
[4] البقرة/٦٣.
[5] راجع: الصافي/١/٣٨٤، ٥/٢٦٣، ٣/٦٥، ٤/٤٨٢، وغيرها.
[6] ظ: الزركلي: الأعلام/٧/١٤٥.

الآيات البينات، وغيرها[١].

٣.قرب الإسناد: أفاد الفيض ﷺ في الأمور العقائدية من كتاب الاسناد لمؤلفه أبي العباس عبد الله الحميري المتوفى (٣١٠هـ) [٢]، حتى بلغت إحصائيات هذا الكتاب على (١٩) موضعاً تفسيرياً حيث تصدر جزئيه الرابع والخامس منه، ولقد استحسنه الفيض على سبيل التوثيق والجمع ضمن المرويات الأخرى ومن المواضع: سؤال أمير المؤمنين لأهل البصرة، سؤال اليهود عن آيات موسى عليه السلام وغيرها [٣].

٤.الكافي: لثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى (٣٢٩هـ)[٤]، ويوصف هذا الكتاب بكونه من أهم الكتب الحديثية عند الإمامية والتي يطلق عليها بالجوامع الأربعة أو الأصول الأربعة، وقد كان لكتاب الكافي مجالٌ واسعٌ ومتسعٌ رحبٌ من بحوث الفيض القرآنية، فلقد بلغت إحصائيات استعماله على ما يقارب من (١٣٤١) موضعاً تفسيرياً تقاسمته أجزاؤه السبع حتى بلغت أعلاها في الجزء الثاني منه، ولقد استحسنه الفيض كثيراً ونال منه قبولاً مطلقاً ومن دون قيد في تناوله لبحوث قرآنية، وأما عن محتوى هذه البحوث فلم تقتصر على جانب معين بل شملت كل النواحي العقائدية والنحوية والفقهية وغيرها[٥].

٥.تحف العقول: لمؤلفه أبن شعبة الحراني المتوفى (٣٣٦هـ) [٦]، وقد بلغت استعمالات الفيض لهذا الكتاب على (١) موضع تفسيري، ومحتوى هذا الكتاب الذي ورد في الصافي تضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٧].

٦.التوحيد: يعدُّ هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي المتوفى (٣٨١هـ)[٨]، استعمله الفيض حتى بلغت إحصائية استعماله على ما يقارب من (٢٠٦) موضعاً تفسيرياً، تناول فيه كل ما يتعلق بتوحيد الله، منها رؤية الله، ودلائل معرفة الله، والفطرة، وعظمة الله وغيرها[٩].

٧.من لا يحضره الفقيه: لمؤلفه الشيخ الصدوق، وأما عن مجموع استعمالاته لهذا الكتاب فبلغت ما يقارب من (١٧٣) موضعاً تفسيرياً قد بلغ أعلاها في الجزء الثاني منه وأدناها كان من نصيب السادس، وقد استحسنه الفيض كثيراً، وأغلب استعمالاته في الجوانب الفقهية لأنها تتضمن أحكاماً في الغالب[١٠].

٨.عيون أخبار الرضا: لمؤلفه الشيخ الصدوق ﷺ، إذ بلغت إحصائيات هذا الكتاب على ما يقرب من (١٦٧) موضعاً تفسيرياً بلغ أعلى احصائيته في جزئه الخامس وادناها في الثاني منه، وقد تناول الفيض هذا الكتاب ووضعه في مختلف المسائل العقائدية كالنبوة والعصمة والولاية والإمامة، ومن ثم مفردات الآية كالختم على القلوب وغيرها [١].

---

[١] راجع: الصافي/٣/١٧٧، ٥/١٥٣، ٦/٣١٨، ٢/٢٨٢ – ٢٨٣، وغيرها.
[٢] ظ: الزركلي: الأعلام/٤/٧٦.
[٣] راجع: الصافي/٣/٣٧٩ – ٣٨٠، ٣/٣٦١، ٤/٤٦٠، وغيرها.
[٤] ظ:عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين/١٢/١١٦.
[٥] راجع: الصافي/١/٣٨٥، ٢/٣٧٧، وغيرها.
[٦] ظ: القمي: الكنى والألقاب/١/٢٢١.
[٧] راجع: الصافي/٢/٤٤١.
[٨] ظ: الزركلي: الأعلام/٦/٢٧٤.
[٩] راجع: الصافي/١ ٥٢، ٣/١٤٣، ٤/٤٧٤، ٥/٥٣١، وغيرها.
[١٠] راجع: المصدر نفسه /١/٢٧١، ٢/٣٨٧، ٣/٣٥٥، وغيرها.
[١] راجع: الصافي /١/١٣٧، ٢/٥٢، ٣/٢٣٦ – ٢٣٧، وغيرها.

٩.علل الشرائع: من مؤلفات الشيخ الصدوق، وقد استحسن الفيض هذا الكتاب وزجه في كل ما يحتاج إلى علة لمعرفته وإزالة الالتباس منه كالعلة التي سمي نوحاً بها، وكذا تسمية مكة ببكة وفي مسائل فقهية، بلغت إحصائيته على ما يقرب من (١٥١) موضعاً تفسيرياً، أعلاها في جزئه الرابع[١].

١٠. معاني الأخبار: أفاد الفيض ﷺ من هذا الكتاب في الأمور العقائدية وتفسير مفردة قرآنية وإعطاء معنى لها، ومؤلف الكتاب هو الشيخ الصدوق ﷺ، ولقد بلغت استعمالاته لهذا الكتاب على ما يقرب من (١٤٦) موضعاً تفسيرياً تقاسمتها أجزاء الصافي السبع[٢].

١١. الخصال: من مؤلفات الصدوق التي أفاد منها الفيض كثيراً في الأمور العقائدية، حيث بلغت مجموع إيراداته لهذا الكتاب ما يقرب من (١٣٩) موضعاً تفسيرياً، واستحسنه من جانب عدّه كدليل من أدلة التوثيق والتأكيد في بحوثه القرآنية [٣].

١٢. إكمال الدين و إتمام النعمة: للشيخ الصدوق إذ بلغت إحصائيات هذا الكتاب على(٩٩) موضعاً تفسيرياً أعلاها في جزئه الخامس وأدناها في الثاني منه، وكان يستحسنه ويورده في مروياته ولكن في كتب أخرى، وأغلب استعمالاته في المسائل العقائدية وغيرها[٤].

١٣. ثواب الأعمال: أفاد الفيض كثيراً من هذا الكتاب في فضائل السور القرآنية، وكما معروف ان مؤلفه الشيخ الصدوق، وقد لاقى استحساناً لدى الفيض حتى بلغت مجموع إحصائيته ما يقرب من (٥٠) موضعاً تفسيرياً [٥].

١٤. الأمالي: من مؤلفات الشيخ الصدوق، حيث بلغت استعمالات الفيض لهذا الكتاب ما يقرب من (٢٣) موضعاً تفسيرياً، ولقد اشتمل على مواضيع عديدة ومنها: طاعة السلطان، والنهي عن كتمان الشهادة، ووعود الشيطان وغيرها[٦].

١٥. الاعتقادات في دين الإمامية: أفاد الفيض ﷺ من كتاب الأعتقادات للشيخ الصدوق، وإفادته له تكمن في زجه لهذا الكتاب في مواضع عقائدية كالتقية وأمور المعاد وغيرها حتى بلغت مجموع استعمالاته له على ما يقرب من (٦) مواضع تفسيرية[٧].

١٦. الإرشاد: ومؤلفه محمد بن النعمان البغدادي شيخ المشايخ الجلّة ورئيس رؤساء الملة المتوفى في (٤١٣هـ)[٨]، وبلغت إحصائيات هذا الكتاب(٦) مواضع تفسيريه من كتاب الصافي وتركزت على مواضع تفسيرية منها: المغيبات، قيام القائم عليه السلام[٩].

١٧. تهذيب الأحكام: أفاد الفيض ﷺ من كتاب التهذيب لمؤلفه محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ)[١]، وتركزت إفادة الفيض له في المسائل الفقهية والقراءات وغيرها حتى

---

[١] راجع: المصدر نفسه /١ ٣٥١، ١٩٢/٣، ٢٩١/٥، وغيرها.
[٢] راجع: المصدر نفسه /٢٣٧/٤، ٢٩٩/٥،، وغيرها.
[٣] راجع: المصدر نفسه /٤٦١/١، ٣٢٩/١، ٢٣٦/٢ – ٢٣٧، وغيرها.
[٤] راجع: المصدر نفسه /٣٠٧/١، ٢٥٩/٢، ٥٤٩/٧ – ٥٥٠، وغيرها.
[٥] راجع: المصدر نفسه/٤٩٨/١، ٣٦٣/٢، ١٣٧/٣ – ١٣٨، وغيرها.
[٦] راجع: المصدر نفسه /١١٩/٢، ٥٢٢/٣، ٥١٩/٣، وغيرها
[٧] راجع: المصدر نفسه/١٧٠/٥، ٣٥٦/٥، ٥٢٥/٦، وغيرها.
[٨] ظ: القمي: الكنى والألقاب/١٩٧/٣ – ١٩٨.
[٩] راجع الصافي/١٥٠/٥– ١٥١، ٢٨٤/٦، ٤٩٨/٦، وغيرها.
[١] ظ: الزركلي: الأعلام/٨٤/٦.

بلغ مجموع استعماله لهذا الكتاب ما يقارب من (٨٣) موضعاً تفسيرياً[١].

١٨. الغيبة: من مصادر الفيض الحديثية والتي أفاد منها في مجالات العقائد هي كتاب الغيبة لمؤلفه الشيخ الطوسي، حتى بلغت استعمالات الفيض لهذا الكتاب على (٤) مواضع تفسيرية، وتركزت في أمور عقائدية[٢] .

١٩. الأمالي: لمؤلفه الشيخ الطوسي واشتمل على (١٢) موضعاً تفسيرياً من كتاب الصافي في جوانب فقهية، عقائدية، سبب نزول الآيات، وغيرها[٣].

٢٠. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: لمؤلفه محمد بن أبي القاسم الطبري المتوفى في (٥٢٥هـ)[٤] ولقد استعمل الفيض هذا الكتاب في موضع تفسيري واحد وذلك رداً على من أفترى على أبي طالب عليه السلام بأنه يعذب في النار [٥].

٢١. الخرائج والجرائح: من مصادر الكتب الحديثية التي أفاد منها الفيض هو كتاب الخرائج والجرائح لسعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى (٥٧٣هـ) [٦] في مواضع تفسيرية واغلبها عقائدية حتى بلغ استعماله لهذا الكتاب (٩) مواضع تفسيرية[٧].

٢٢. مناقب آل أبي طالب: لمؤلفه رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى عام (٥٨٨هـ)[٨]، فقد بلغت إحصائيات هذا الكتاب (١٥) موضعاً تفسيرياً في مواضيع عديدة ومن بعض هذه المواضع الآتي: الأمة الوسط، ما كان ميتاً فأحياه الله،النعمة الظاهرة والباطنة، وغيرها [٩].

٢٣. الاحتجاج: لمؤلفه أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى عام (٦٢٠هـ)[١٠]، وقد بلغت استعمالاته في الصافي ما يقرب من (١٢٩) موضعاً تفسيرياً في مواضع عديدة كالأيمان والمعاد وتفسير مشرقي الشتاء والصيف وغيرها[١١].

٢٤. روضة الواعظين: مؤلف هذا الكتاب هو الحسن بن محمد القمي النيسابوري المتوفى (بعد ٨٥٠هـ)[١٢]، واشتملت إحصائية هذا الكتاب على(١٨) موضعاً تفسيرياً، منها ما يتعلق بأمور العقائد: كالسؤال عن النعيم، وادي جهنم "سقر"، وغيرها[١٣].

٢٥. عوالي اللئالي العزيزية: مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن علي بن أبي جمهور الاحسائي المتوفى في (٨٨٠ هـ)[١]، واشتمل كتاب الصافي على (١١) موضعاً تفسيرياً من كتاب العوالي،

---

[١] راجع: الصافي/٢/٣٨١، ٥/٢١٠، وغيرها.
[٢] راجع: المصدر نفسه/١/٤٩١، ٧/٣٤٦، وغيرها.
[٣] راجع: المصدر نفسه/٢/١٦٥، ٢/١٦٩.
[٤] ظ: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين/١١/١٤٦.
[٥] راجع: الصافي/٥/٤٣٦ – ٤٣٧.
[٦] ظ: الزركلي: الأعلام/٣/١٠٤
[٧] راجع: الصافي/١/٣٨٠، ٦/١٣٠، وغيرها.
[٨] ظ: الزركلي: الأعلام/٦/٢٩٧.
[٩] راجع: الصافي/١/٢٩٥ – ٢٩٦، ٣/٩٤ وغيرها.
[١٠] ظ: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين/٢/١٠.
[١١] راجع: الصافي/١/١٤٣، ١/١٨٥، ٢/٢٦١، وغيرها.
[١٢] ظ: الزركلي: الأعلام/٢/٢١٦.
[١٣] راجع: الصافي/٧/٣٤٥، ٣٤٧، وغير ذلك.
[١]ظ: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين/١٠/٢٩٩.

وتركزت محتويات الكتاب على أمور عقائدية[1].

٢٦. الوافي: لمؤلفه الفيض الكاشاني ﵀، ويعد من أبرز الكتب الحديثية له، وقد استعمله في (٥) موضعاً تفسيرياً واستعماله له يصب على النقاط الآتية: الإحالة إلى كتاب الوافي، إشارة إلى الوافي، تعليقات على الوافي، وغيرها[2].

٢٧. علم اليقين: من الكتب البارزة للفيض، وقد استعمله في كتابه الصافي في (٢) موضعين على سبيل الإشارة لمراجعة هذا الكتاب[3].

مصادره الأخرى:

من الكتب الحديثية التي لم يصرح الفيض عنها في تفسير الصافي ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

١. الصحيح للبخاري (ت ٢٥٦هـ).
٢. الصحيح لمسلم (ت ٢٦١هـ).
٣. السنن لأبي داود (ت ٢٧٥هـ).
٤. السنن للنسائي (ت ٣٠٣هـ).
٥. السنن للترمذي (ت ٣٧٩هـ).
٦. مصابيح السنة للفراء البغوي (ت ٥١٦هـ).
٧. السنن الكبرى للبيهقي (ت ٥٤٨هـ).
٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت ٦٠٦هـ).
٩. البداية والنهاية لأبن كثير (ت ٧٧٤هـ).
١٠. الجامع الصغير للسيوطي (ت ٩١٠هـ).
١١. كنز العمال للهندي (ت ٩٧٥هـ).

ثالثا: الأعلام:

أعلام المفسرين من الصحابة والتابعين لم يكن لهم حظ وافر في تفسير الصافي إلاّ ما كان من تحديد آيات كل سورة بكونها مكية أم مدنية، فلقد أعتمد الفيض فيها على أقوال الصحابة، وهذا مصدر تفسيري يعتبر فريداً من نوعه أسوةً ببقية مصادر المفسرين السابقين واللاحقين عليه، وهذا يدل على اعتماده الأكبر قد أنصب على مرويات آل بيت العصمة ﷺ لا غير، ولإيضاح ذلك لا بد من عرض ما ورد بشأن أعلام الصحابة وهم كالآتي:

أولاً: عبد الله بن عباس: ولد الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي في(٣هـ) بمكة، وهو حبر الأمة ولقد نشأ بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ،توفى في (٦٨هـ)[4] ،وأكثر ما ورد في تفسير الصافي فيما يتعلق بالمكي والمدني، فمثلاً عند تعرضه لتفسير سورة يس إذ قال﵀: "مكية عند الجميع،قال أبن عباس: إلا آية منها وهي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

---

[1] راجع: الصافي/١/٣٢٨، ١/٢٨٠، ٥/١٣٥ وغيرها.
[2] راجع: المصدر نفسه/١/١٠٤، ٢/٣٧٧ – ٣٧٨، وغيرها.
[3] راجع: المصدر نفسه /٤/٢٩٦، ٧/١٦١، وغيرها.
[4] ظ: الزركلي: الأعلام/٤/٩٥.

أَنفِقُوا﴾[1] نزلت بالمدينة، عدد أيها ثلاث وثمانون آية كوفي واثنتان في الباقي"[2].

ثانياً: قتادة بن دعامة: ولد قتادة بن دعامة السدوسي البصري في (٦١هـ)، وهو مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الإمام أحمد بن حنبل: "قتادة أحفظ أهل البصرة"، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفى سنة (١١٨هـ)[3]، فقد ورد قتادة في تفسير الصافي وفي الأعم الأغلب له مشتركاً مع أبن عباس في تحديد المكي من المدني، ولم يرد منفرداً إلاّ ما ورد بشأن سورة هود حيث صرح الفيض قائلاً: "مكية في قول الأكثرين، وقال قتادة إلاّ آية وهو قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾[4] فإنها مدنية عدد آياتها مائة وثلاث وعشرون آية "[5].

رابعا: مصادره العقائدية:

الكتب العقائدية: ان العقيدة الإسلامية لها أثر كبير في تفسير الصافي، والمتتبع لهذا التفسير يجد ذلك واضحاً جلياً، إذ يحاول الفيض جاهداً لإبراز عقيدته بأي منحى كان ولكن على سبيل الإيجاز، ومن هذه الكتب العقائدية ما كان من الآتي:

١. نهج البلاغة:من كلام أمير المؤمنين عليه السلام المتوفى (٤٠هـ)، وان كلامه عليه السلام بعد كلام النبي صلى الله عليه وآله أي فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق لا يرتاب في ذلك إلاّ من يريد التشكيك في الشمس الضاحية[6]، واستعمله الفيض وبجانب كبير من الاستحسان حتى بلغت إحصائيته (٥٩) موضعاً تفسيرياً، ومنها: التوحيد، الرجوع إلى الله عند المصيبة، في صورة خلق آدم، وغيرها[7].

٢. الصحيفة الكاملة السجادية: لزين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام المتوفى (٩٥هـ)، واستعملها الفيض في أمور العقيدة كالدعاء وغيرها[8].

٣. مصباح الشريعة: من مؤلفات الإمام الصادق عليه السلام المتوفى(١٢٨هـ)، فقد بلغ استعمال الفيض لهذا الكتاب على (٣٦) موضعاً تفسيرياً، وقد وافق الفيض مروياته ويأتي بها على سبيل التوثيق والتأكيد مع مصادر أخرى، وجلّ استعمال هذا الكتاب في أمور عقائدية [9].

٤. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي رحمه الله المتوفى (٤٦٠هـ)، وقد ورد هذا الكتاب في تفسير الصافي في(٣) مواضع تفسيرية: خطب أمير المؤمنين عليه السلام في الاستكبار، ما يتعلق بالآية الكريمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[10]، الإمامة[11].

ومن نافلة القول ان الفيض رحمه الله قد استعمل في تفسيره كتاب طب الأئمة للإمام الصادق عليه السلام وقد ورد هذا الكتاب في(٧) مواضع تفسيرية، ولتوضيح استعمال الفيض لهذا الكتاب لا بد من إبراز مثال توضيحي على ذلك: فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ

---

[1] يس/٤٧.
[2] الصافي/٦/١٤١.
[3] ظ: الزركلي: الأعلام/٥/١٨٩.
[4] هود/١١٤.
[5] الصافي/٤/٧.
[6] ظ: السيد محسن الاميني: أعيان الشيعة/٢/٣٣٤.
[7] راجع: الصافي/١/٢٧٢، ١/٣٠٧، ٤/٢٧١، وغيرها.
[8] راجع: المصدر نفسه/٤/٤٢٤، ٦/٣١٤، وغيرها.
[9] راجع: المصدر نفسه/٢/١٤٨، ٢/٣٢١، ٥/١٥، وغيرها.
[10] الشورى/١١.
[11] راجع: الصافي/٤/٢٣٣، ٦/٣١١، ٦/٣٥٧، ٧/١٨٠، وغيرها.

الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾[1] فقال الفيض ﷺ في تفسيره التجزيئي لـ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ في معانيه شفاء الأرواح، وفي ألفاظه شفاء الأبدان، ثم فسر ﷺ المتبقي من الآية: ﴿وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾: لتكذيبهم وكفرهم به، والعياشي: "عن الصادق عليه السلام إنما الشفاء في علم القرآن لقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ﴾ لأهله لا شك فيه ولا مرية، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[2]"[3][4].

وعن الباقر عليه السلام: نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله "﴿وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿إِلاَّ خَسَارًا﴾ [5]، ثم أورد الفيض روايتين عن طب الأئمة لتوضيح ما في القرآن من شفاء ورحمة:

"في طب الأئمة: عن الصادق عليه السلام ما أشتكى أحد من المؤمنين شكاية قطّ وقال بإخلاص نيّة ومسح موضع العلّة "تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾[6] إلاّ عوفي من تلك العلة أيّة علة كانت، ومصداق ذلك في الآية إذ يقول: ﴿شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ "[7].

وعنه عليه السلام: "لا بأس بالرقية، والعوذة، والنشرة[8] إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، وهل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن ؟ أليس الله يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[9]"[10].

وعلى أيةَ حال ومهما تعددت وتنوعت موارد الفيض الكاشاني ومصادره فلا بد ان يكون لها منبع يتسم بالصفاء، ومصبٌ يوصف بالنقاء، منطلقاً ﷺ في كل بحوثه من القرآن ومرويات آل بيت العصمة عليهم السلام تفسيراً كانت أم أحاديث لإحياء عقيدة الإمامية وآثار السلف الصالح من أعلامهم، فرحم الله علماءنا وسدد خطاهم ووفقنا الله لننتهل من فيض عطائهم فكانوا قدوة للدارسين والباحثين ومناراً لكل علمٍ رصين.
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

---

[1] الإسراء/٨٣.
[2] فاطر: ٣٢.
[3] العياشي: تفسير العياشي/٢/٣١٥.
[4] الصافي/٤/٤٤٣.
[5] العياشي: تفسير العياشي/٢/٣١٥.
[6] الإسراء/٨٣.
[7] ابن سابور الزيات:طب الأئمة عليهم السلام/٢٨.
[8] النشرة: بالضم: رقية يعالج بها المجنون والمريض. القاموس المحيط: ٢/١٤٢.
[9] ابن سابور الزيات:طب الأئمة عليهم السلام/٤٨.
[10] الصافي/٤/٤٤٤.

الفصل الثالث

جهوده في التفسير وعلوم القرآن

- توطئة:الجمع بين المعقول والمنقول
- المبحث الأول: جهوده في التفسير

اولا:تفسير القرآن بالقرآن (من خصوصيات الفيض).
أ ــ تفسير القرآن بالقرآن بواسطة سياق الآيات
ب ــ تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى.
جـ ــ تعيين أحد احتمالات معنى ألآية بالآيات الأخرى.
د ــ الجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة.
ثانيا:تفسير القرآن بالقرآن عن طريق الاثر.
أ ــ تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخر.
ب ــ الاستفادة من سياق الآيات.
جـ ــ تعيين معاني الاصطلاحات القرآنية.
ثالثا: تفسير القرآن عن طريق الأثر.
القسم الأول:تفسير القرآن عن طريق النبيZ وأهل بيته Φ.
أ ــ تفسير القرآن عن طريق النبيZ.
ب ــ تفسير القرآن عن طريق أهل البيت E.
القسم الثاني:تفسير القرآن عن طريق الصحابة والتابعين وتابعيهم.
رابعا:جهوده في التأويل.
خامسا: جهوده في التفسير العرفاني.
سادسا:مظاهر جهوده اللغوية:
أ ــ مظاهر جهوده الصوتية.
ب ــ مظاهر جهوده الصرفية.
جـ ــ مظاهر جهوده النحوية.
سابعا:مظاهر جهوده الدلالية:
النقطة الأولى ــ المبالغة.
النقطة الثانية ــ الإلتفات.
النقطة الثالثة ــ الترغيب والترهيب.
ثامنا:جهوده في التفسير البياني.
أ- المجاز
ب- التشبيه
ج- الاستعارة
د- الكناية
تاسعا:جهوده في التفسير الفقهي(آيات الاحكام)
المبحث الثاني: جهوده في علوم القرآن.
أولا:أسباب النزول.
ثانيا:المكي والمدني.
ثالثا:الناسخ والمنسوخ.
رابعا:القراءات القرآنية.
خامسا:القصص القرآني.
سادسا:الحروف المقطعة.
سابعا:فضائل السور القرآنية.

توطئة: الجمع بين المعقول والمنقول:

إن لكل علم أصوله وقواعده ومنه علما المعقول والمنقول، توجب على علمائه ومختصيه تطبيقها بصورها الصحيحة وطرائقها السليمة، ومتى ابتعدوا عن ذلك فسوف يخشى على هذين العلمين من تطاول الجهلاء وتأويلات اصحاب الاهواء والاغراض الذين يجعلون من هذين العلمين وسيلة لتحقيق مصالحهم بشتى انواعها لا يصلون إلى الحقيقة بل يهدمون العقيدة والشريعة ويسعون غاية السعي إلى فتح دوائر الشقاق والخلاف بين المسلمين ليزجوا السم بالعسل.

وأما عن المدرستين فالمدرسة النقلية ترجع جذورها إلى صحابة رسول اللهZ إذ هم نقلوا إلى من بعدهم سنته التي كانت بيانا للقرآن الكريم وتفسيرا، وزادوا عليه ما اطلعوا عليه مما يكون حول النص من اسباب النزول أو الوقائع التي شهدوها أو بعض المرويات التي رووها عن بعض من أهل الكتاب في تفسير جوانب من القصص القرآني[١].

ويعتقد الباحث بان هذا التعريف لم يحدد اصحاب المدرسة النقلية بالشكل الصحيح لها حيث تجاهل دور آل البيت ومقامهمΦ حيث أن امتداد آل البيت وعلومهم يرجع إلى زمن الرسولZ بدليل القرآن الكريم آية التطهير والولاية وغيرها من الآيات الكثيرة، وأما عن السنة النبوية فحديث الثقلين الذي يعد من ادق الأدلة وأعلاها سندا وتواترا ودلالة، فآل البيت Φ يقدمون على الصحابة (رضوان الله عليهم) في النقل عنهم ووثوق مروياتهم.

واما عن المدرسة العقلية: فالعقل هو ادراك الأشياء بالفطرة أو بالعلم على ما هي عليه وتدبر أو هو معانٍ مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض[٢]، كما ان العقل علم ضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم باستحالة كون الشيء قديما وحديثا واستحالة كون الشيء في مكانين[٣][٤].

فالمسلمون مجمعون على أن العقل يعد حجة في الأمور الدينية، ولم يختلفوا إلا في مقدار عده من حيث تقديمه على السماع المتمثل بالكتاب والسنة أو تأخيره عنه ، فالمعتزلة يقدمونه على السماع، وأهل السنة يؤخرونه عنه ، يقول القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي: "يحسن التكليف السمعي بعد التكليف العقلي"[٥] ويقول أبو بكر الباقلاني امام أهل السنة في عصره في معرض كلامه على ادلة التوحيد عند أهل السنة: "والدليل على صحة مذهب أهل السنة والجماعة الكتاب والسنة واجماع الأمة وأدلة العقول"[٦]، وهذا مذهب الشيعة أيضا وقد افصح عنه الشريف المرتضى في بعض رسائله، إذ بيّن أن الدليل على أن الله لم يفعل أفعال العباد، وان فعل العبد غير فعل الرب: الكتاب والسنة وإجماع الامة وحجج العقول[٧]. والسماع والعقل كلاهما طريق للعلم عند الطوسي، وما لم يصح أن يثبت من احد الوجهين باطلُ لا محالة، لأن ما لا يصح أن يعلم فاسد لا محالة[٨][٩].

وأورد الشيخ محمد علي الاصفهاني مجموعة من الأدلة على جواز استعمال العقل في فهم

---

[١] ظ: الدكتور محسن عبد الحميد: تطور تفسير القرآن/ ٩٣.
[٢] الغزالي: معيار العلم/ ٢٨٧.
[٣] التفتزاني: التلويح على التوضيح/ ١٥٧/٢.
[٤] ظ: الدكتور محسن عبد الحميد: تطور تفسير القرآن/ ٩٦.
[٥] عبد الجبار المعتزلي: متشابه القرآن/ ٢٩/١.
[٦] الباقلاني: الانصاف في ما يجب اعتقاده/ ١٤٤.
[٧] المرتضى: رسائل انقاذ البشر من الجبر والقدر/ ٧٣.
[٨] الطوسي: التبيان/ ٣١١/٤ــ٣١٢.
[٩] ظ: الدكتور كاصد الزيدي: منهج الشيخ ابي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ ١٣٨ــ١٣٩.

الآيات والروايات واستنباط منها اثبات إمكانية فهم القرآن ومن هذه الأدلة: القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1]، والروايات منها ما ورد عن الإمام الكاظم Δ: يا هشام إن لله حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والأئمة، واما الباطنة فالعقول[2]، والسيرة وبناء العقلاء وقلة روايات التفسير وصعوبة فهم بعض آيات القرآن الكريم[3].

والحاصل أن التفسير العقلي والاجتهادي جائز بل مطلوب، ولكن هذا لا يعني إن التفسير العقلي والاجتهادي يغنينا عن القرائن النقلية والروايات التفسيرية للنبيZ واهل البيتΦ[4]، وآفة ذلك تكمن لدى الخروج عن دائرة التوقيف وولوج باب النظر واعمال الرأي هو خشية أن ينخرط التفسير بالرأي الممقوت عقلا والممنوع شرعا، حيث لا يؤمن من عاقبة ذلك أن تزل قدم أو تهوي إلى مكان سحيق[5].

وبعد أن تبيّن لنا أن العقل يعمل إلى جانب النقل، فقد كانت هنالك معارضة في استعمال كتب المنطق والفلسفة، لذا ورد النهي عن النظر في كتب القدماء وتكفير الفلاسفة المسلمين بحجة كونهم خرقوا الاجماع في التأويل ومن اصحاب هذا الرأي الغزالي (ت٥٠٥هـ)، وعارض الغزالي كل من الكندي (ت٢٥٢هـ) والفارابي (ت٣٣٩هـ) وابن رشد (ت٥٩٥هـ) حيث يرى الاخير بان النظر في كتب القدماء واجب بالشرع وانما قيل من مخافة الحكمة والفلسفة للشرع دعوى باطلة لأنا معشر المسلمين نعلم على القطع انه لا يؤدي النظر البرهاني المستند إلى البديهيات العقلية ومعطيات الواقع والتجربة إلى مخالفة ما ورد به الشرع فان الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له ومن ثم فالحكمة هي صاحبة الشريعة واختها الرضيعة[6].

ثم اضاف ابن رشدΣ قائلا: "اما التكفير بدعوى خرق الاجماع في التأويل فحكمه باطل لأن الاجماع لا يتقرر في النظريات (العلوم العقليةـ شؤون العقيدة) بطريق يقيني كما يتقرر في العمليات (الفقهيات) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فاذا كان التأويل قضية مسلما بها ولا يرتاب بها مؤمن بل يزداد يقينه بالجمع بين المعقول والمنقول فان ذلك لا يعني إن جميع النصوص الدينية يجب أن يطالها التأويل..."[7].

واما ما يهمنا من الحكمة فهي الحكمة المتعالية وهي منهج تلفيقي من الفلسفة المشائية والفلسفة الاشراقية، ويُعد السيد صدر الدين الشيرازي (ت١٠٥٠هـ) من رواد هذا الاتجاه ويشهد له في ذلك كتابه الأسفار الأربعة وهو عمدة القراء والباحثين في مجالات الحكمة[8]، وبما أن الفيض الكاشاني Σ من تلامذة الشيخ صدر الدين فلقد تأثر به كثيرا حتى قيل عنه بأنه أفضل حكماء عصره وهذا واضح من كتبه كأصول المعارف والإنصاف وأنوار الحكمة وعلم اليقين وغيرها، ومن الجدير بالذكر إن منهج الفيض الكاشاني في تفسير الصافي هو منهج تجزيئي لآي القرآن الكريم جمع فيه بين الطريقة والشريعة أي بين العقل والنقل ولو أن جانب النقل قد طغى على جانب العقل فلا ضير في ذلك لأن جل اعتماده Σ على روايات المعصومين من آل البيت Φ والأحاديث المعتبرة عن أصحابنا Λ.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا بأن المنقول والمعقول كلاهما قد اندرجا في سلسلة واحدة متصلة الحلقات، بل في كل حلقة منها، والقول بفصل المعقول عن المنقول لا دافع له وسرعان ما انهار امام النصوص والعقول، منح الله العباد حسن التدبر والتفكر بنعمة الحجة الباطنة الكنز الثمين والارث العظيم الذي يوصل إلى سعادة الاجلين في الدنيا والآخرة.

---

[1] محمد: ٢٤.
[2] ظ: الكليني: الكافي/ ١/١٦.
[3] ظ: الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ١٢٥ـ١٢٨.
[4] ظ: الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ١٣١.
[5] ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/ ٢/٣٥٠.
[6] ظ: الدكتور محمود عابد الجابري: فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال/ ١٢.
[7] ظ: المصدر نفسه.
[8] ظ: الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/٢٧٩.

المبحث الأول

جهوده في التفسير

توطئة:

من اليقين إن مقابلة النور بالنور هو من أحسن طرائق التفسير وأفضله وأجمله ، فالله هو اعلم بمعاني كلامه ومن ثم يفسر كلامه بكلامه واذا كان القرآن هو ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[1] فكيف لا يكون تبيانا لنفسه[2]، فما اجمل في مكان فانه قد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فانه قد بسط في موضع آخر[3].

ومما لا شك فيه أن اتقن مصدر لتبيين القرآن هو القرآن نفسه، لأنه ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض كما قال الإمام أمير المؤمنينΔ: حيث ما جاء منه مبهما في موضع منه، قد جاء مفصلا ومبينا في موضع آخر، بل القرآن تبيان لكل شيء جاء مبهما في الشريعة[4]، ثم فصل احد الباحثين القول في ذلك على نقطتين رئيسيتين:

النقطة الأولى: ما ابهم في موضع وبيّن في موضع آخر، فكان احدهما متناسبا مع الآخر تناسبا معنويا أو لفظيا، ثم ضرب مثلا بالآيات المتعلقة بليلة القدر وقال: انه يستفاد من مجموع الآيات أن القرآن الكريم نزل في ليلة مباركة هي ليلة القدر[5].

النقطة الثانية: إن الآية ليس لها ارتباط بموضع الإبهام في الآية الأخرى لا لفظيا ولا معنويا، ولكن يمكن أن تكون شاهدا لرفع ذلك الإبهام ثم ضرب مثالا لذلك آية السرقة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[6]. فقد استدل الإمام الجواد Δ بآية ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[7] لتعيين موضع قطع اليد وانه في موضع الإبهام (مفصل اصول الاصابع) لتعيين موضع قطع اليد[8].

كما ان هنالك طرق فرعية لمنهج تفسير القرآن بالقرآن منها: ارجاع المتشابهات إلى المحكمات والجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة والعام والخاص وتوضيح الآيات المجملة بالمبينة وتعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى والالتفات إلى الآيات المتشابهة (من حيث اللفظ أو المحتوى) ورفع الاختلاف الظاهري بين الآيات المختلفة وغيرها من الطرق الأخرى[9].

وقد عنى الفيض بهذا المنهج التفسيري عناية فائقة، حيث ارجع متشابهات القرآن إلى

---

(1) النحل: ٨٩.
(2) ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١١/١.
(3) الزركشي: البرهان/ ١٥٧/٢.
(4) صبحي الصالح : نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (ع)/ ١٩٢. و محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/١٢٢/٢.
(5) ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/ ٢٢/٢.
(6) المائدة: ٣٨.
(7) نوح: ١٨.
(8) ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/ ٢٥/٢.
(9) ظ: الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ٦١ــ٦٨.

محكماته كما اشرنا إلى ذلك في المقدمة الثانية عشر، وسوف نقسم تفسيره للقرآن بالقرآن على قسمين رئيسيين:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن "من خصوصيات الفيض".

ثانيا: تفسير القرآن بالقرآن "عن طريق الأثر".

أولا: تفسير القرآن بالقرآن " من خصوصيات الفيض":

لقد أورد الفيض في كتابه الصافي الكثير مما كان من تفسير القرآن بالقرآن وبأنواع متعددة منها: الاستفادة من سياق الآيات وتعيين احد احتمالات معنى الآية بالآيات الآخر، وأما عن توضيح الآيات المجملة بالمبينة والجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة وبيان القصص القرآني فلم يرد إلا قليلا منها ولتوضيح كل ذلك لا بدّ من عرض بعض الأمثلة وهي الآتي:

أ ــ تفسير القرآن بواسطة سياق الآيات: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[1] فقال الفيض في تفسيرها: يخدعون رسول الله بابدائهم خلاف ما في جوانحهم ثم عقب عليها مضيفا: وانما اضاف مخادعة الرسول إلى الله لأن مخادعته ترجع إلى مخادعة الله كما قال عز وجل: ﴿مَنْ يُطِعِ الرسول فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[2] وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾[3] وقال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[4].

ثم قال Σ ما نصه: "ولك أن تقول: معناه يعاملون المخادع كما يدل عليه مما رواه العياشي عن الصادق Δ: أن النبي سئل فيما النجاة غدا؟ قال: انما النجاة أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر..."[5][6].

وبهذا يكون الفيض قد عضد تفسيره للقرآن بالقرآن بمروية عن الصادقΔ بيّن فيها آثار هذه المخادعة على صاحبها.

ب ــ تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى: وذلك في معرض تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[7] قال الفيض مفسرا: فقل لهم إني قريب[8] ثم أورد الرواية الآتية: روي: إن إعرابيا قال لرسول الله Z أقريب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه فنزلت[9].

ثم عقب الفيض بكلمة أقول: قربه تعالى عبارة عن معيّته عز وجل كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ

---

[1] البقرة: ٩.
[2] النساء: ٨٠.
[3] الفتح: ١٠.
[4] الانفال: ١٧.
[5] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٢٨٣.
[6] الصافي: ١/١٣٩ــ١٤٠.
[7] البقرة: ١٨٦.
[8] الصافي/ ١/٣٤٠.
[9] الطبرسي: مجمع البيان/ ١ــ٢/٢٧٨.

﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[1] فكما أن معيّته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة، ومفارقته عنها ليست بمباينة، ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع، واين وبعده ليس بافتراق وبيّن بل بنحو آخر اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[2] وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[3][4].

وكذا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[5] فقد قال الفيض مفسرا ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: "نبت كل شيء من اصناف النبات والمعنى إظهار القدرة في إنبات الأنواع المختلفة بماء واحد كما قال تعالى: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[6][7]، وبهذا يكون الفيض Σ قد فسر مقصود آية بآية أخرى.

جـ ــ تعيين احد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى: فمثلا عند تفسيرهΣ للآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[8] إذ قالΣ: الزلزلة، وفي سورة هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[9] وفي سورة الحجر ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾[10]: لعلها كانت من مباديها[11]، ثم أورد راية عن القمي: "فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا"[12][13].

ويبدو لي بان الفيض رجح أن تكون الرجفة هي الزلزلة بدليل ايراده لرواية القمي كتوثيق لما اراد في تفسير الآية الكريمة.

د ــ الجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة: أفاد الفيضΣ من الجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة فمثلا عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[14] فقال الفيض: "بيان لما يتلى عليكم ثم فسر والدم أي المسفوح منه بقوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا . . .﴾[15][16]، ثم أورد رواية بلفظ قيل: كانوا

---

[1] الحديد: ٤.
[2] ق: ١٦.
[3] الواقعة: ٨٥.
[4] الصافي/١/٣٤٠.
[5] الانعام: ٩٩.
[6] الرعد: ١.
[7] الصافي/ ٣/٧٥ــ٧٦.
[8] الاعراف: ٧٧ــ٧٨.
[9] هود: ٦٧.
[10] الحجر: ٧٣.
[11] الصافي/ ٣/٢٠١.
[12] القمي: تفسير القمي/ ١/٣٣٢.
[13] الصافي/٣/٢٠١.
[14] المائدة: ٣.
[15] الانعام: ١٤٥.
[16] الصافي: ٢/٣٧١.

في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها[1].

ولتوضيح اكبر لمسألة الاطلاق والتقييد نورد ما فسره صاحب المجمع حيث قال:

"حرمت عليكم الميتة" أي: "حرم عليكم أكل الميتة والانتفاع بها، وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره، مما أباح الله أكله، أهليهما ووحشيهما، فارقه روحه من غير تذكية..."[2].

(والدم) أي: "وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر[3] ويشوونه ويأكلونه، فاعلم الله سبحانه أن الدم المسفوح أي: المصبوب حرام، وأما الدم المتلطخ باللحم فكأنه كاللحم..."[4].

و- تفسير القصص القرآني: استدل الفيضΣ عن طريق مقابلة آية بآية أخرى لتوضيح مفهوم الآية السابقة عليها وذلك عند تعرضه لقصة يوسفΔ، قال الفيض: "إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة، هم يوسفΔ، والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العالمين، وابليس، وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب، فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب"[5].

أما يوسف: فقوله: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾[6] وقوله: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[7]،وأما المرأة فلقولها: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾[8] وقالت: ﴿الآنَ حَصْحَصَ[9] الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾[10]،وأما زوجها: فلقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[11]،وأما النسوة: فلقولهن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[12]، وقولهن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾[13]،وأما الشهود قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾[14]،واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قال: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[15]،وأما إقرار إبليس بذلك فلقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[16].

إذ اقر بأنه لا يمكن اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[17] ثم أورد الفيض ما قاله المجلسي: "وعند هذا نقول أن هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف Δ الفضيحة أن كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته، وان كانوا من إتباع إبليس وجنوده فليقبلوا

---

[1] راجع الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ـ١٥٧/٤ والزمخشري: الكشاف/ ٦٠٣/١.
[2] الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ـ١٥٧/٤.
[3] المباعر: وتسمى بالحرود، والحرود مباعر الابل وهي الامعاء، واحدها حرد وحردة بكسر الحاء. ظ: ابن منظور: لسان العرب/ ١٤٨/٣.
[4] الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ـ١٥٧/٤.
[5] الصافي/ ١١٠/٤ـ١١١.
[6] يوسف: ٢٦.
[7] يوسف: ٣٣.
[8] يوسف: ٣٢.
[9] حصحص: بان وظهر، الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ ٢٩٨/٢.
[10] يوسف: ٥١.
[11] يوسف: ٢٨.
[12] يوسف: ٣٠.
[13] يوسف: ٥١.
[14] يوسف: ٢٦.
[15] يوسف: ٢٤.
[16] ص: ٨٢ـ٨٣.
[17] يوسف: ٢٤.

إقرار إبليس بطهارته"[1]"[2].

يبدو لي مما سبق بان الفيضΣ قد أجاد غاية الإجادة في إظهار براءة يوسفΔ من خلال تفسيره للقرآن بالقرآن حتى لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أطبق عليها وفصل جزئياتها تفصيلا دقيقا، وبهذا يكون قد اثبت بالتفسير الموضوعي لآي القرآن الكريم بان آيات القرآن خير مفسرة لايات أخرى، وهذا يعد تفسيراً على قدر عالٍ من الجودة والاتقان.

ثانيا: تفسير القرآن بالقرآن "عن طريق الأثر:

ما ورد في تفسير الصافي من تفسير القرآن بالقرآن وعن طريق الأثر أقل مما كان من تفسيره رحمه الله للقرآن بالقرآن، ولإيضاح ذلك لا بد من سرد بعض الأمثلة التوضيحية ومنها:

أ ــ تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[3] قال الفيض مفسرا: "أي إذا لم تتيسر لكم العبادة في بلدة فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك"[4]، ثم ارود رواية عن القمي: "عن الباقر Δ قال: يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فان خفتوهم أن يفتنوكم عن دينيكم فان ارضي واسعة وهو يقول: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[5] فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[6]"[7][8].

وبهذا يكون الفيضΣ قد أفاد من روايات المعصومين عليهم السلام في تفسيره القرآن بالقرآن وتعيين مصداق الآية بضرورة السفر من اجل الحفاظ على الدين.

وكذا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[9] "إذ أورد الفيض رحمه الله رواية عن الكافي[10] والتوحيد عن الصادق Δ في هذه الآية يعني احاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[11] ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه، ومن عمى فعليها لم يعن عمى العيون انما عنا احاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه... الله اعظم من أن يرى بالعين"[12][1].

---

[1] ظ: المجلسي: بحار الانوار/ ١٢/ ٣٣٠ والعياشي: تفسير العياشي هامش/ ٢/ ١٧٣. والحويزي: نور الثقلين هامش/ ٢/ ٤٢١.
[2] الصافي/ ٤/ ١١٠ــ١١١.
[3] العنكبوت: ٥٦.
[4] الصافي/ ٥/ ٤٨٠.
[5] النساء: ٩٧.
[6] النساء: ٩٧.
[7] القمي: تفسير القمي/ ٢/ ١٥١.
[8] الصافي: ٥/ ٤٨٠.
[9] البقرة: ١٠٣.
[10] الكليني: الكافي/ ١/ ٩٨.
[11] الانعام: ١٠٤.
[12] الصدوق:التوحيد/ ١١٢.
[1] الصافي/ ٣/ ٧٨ــ٧٩.

وفي حين آخر فسر البيضاوي الآية الكريمة قائلا: "لا تدركه أي لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها... وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار..."[1].

وبهذا يكون الفيضΣ قد أوضح مصداق الآية مستعينا بالأثر، وبان الله عز وجل اعظم من أن يرى بالعين وهذا ما اكده تفسير البيضاوي بان احاطة علم الله بما لا تدركه الابصار.

ب ــ الاستفادة من سياق الآيات: تتضح لنا استفادة الفيض من سياق الايات عند تفسيره لبعض آي القرآن الكريم ومنها: ﴿اللهيستهزئ بهم﴾[2]: يجازيهم جزاء من يستهزئ به، اما في الدنيا فبإجراء احكام المسلمين عليهم... واما في الآخرة فيما روي انه يفتح لهم وهم في النار بابا إلى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سدّ عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ...﴾[3]، رواه العامة[4][5].

جـ ــ تعيين معاني الاصطلاحات القرآنية بالاستعانة بالآيات الأخرى: فالآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[6] فقد عمد الفيض Σ إلى تفسيرها بالاثر وعن طريق الرواية الآتية: قيل: إذا يمضي كقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾[7][8]، وهنا يكون الفيض قد فسر كلمة يسر بادبر.وفسر قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: إذا ذهب، قسم بجنس الليل، ويسري: يذهب وينقرض كقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[9].

ثالثا:تفسير القرآن عن طريق الأثر:

لأجل توضيح تفسير القرآن بالأثر لا بد من تصنيفه على قسمين رئيسيين ألا وهما:

القسم الأول: تفسير القرآن عن طريق النبيZ وأهل بيته Φ.

القسم الثاني: تفسير القرآن عن طريق الصحابة والتابعين وتابعيهم.

القسم الأول:

مما لا شك فيه والمتعارف عليه لدى المذاهب الاسلامية كافة أن النبيZ هو اول من فسر القرآن، وتفسير النبيZ للقرآن بوصفه صاحب المعجزة الالهية الخالدة التي نزلت بين يديه، فقد كان عبئها وثقلها من مسؤوليته وأهل بيته Φ، كما قال الرسولZ: "ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه" يعني السنة[1].

---

[1] البيضاوي: أنوار التنزيل/ ٤٣٨/٢.
[2] البقرة: ١٥.
[3] المطففين: ٣٤.
[4] البيضاوي: انوار التنزيل/ ١٧٩/١.
[5] الصافي/ ١٤٣/١.
[6] الفجر: ٤.
[7] المدثر: ٣٣.
[8] الصافي/ ٤٧٣/٧.
[9] ظ: ابي حيان: البحر المحيط/ ٤٦٤/٨ والسيوطي: الاتقان/ ٣٤٧/٦.
[1] السيوطي: الاتقان/ ٤٦٧/٢.

فقد كان الصحابة يرجعون إلى النبيZ في تفسير القرآن، ويأخذون منه معانيه[١]، فقد روي عن ابن مسعود انه قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ"[٢].

وربما كان اصحاب النبيZ يسألونه حتى انهم كانوا يحبون أن يجئ الاعرابي فيسأله حتى يسمعوا[٣].

واستمرت طريقة التفسير الروائي إلى عصر الأئمة Φ، وكان الإمام عليΔ تلميذ الرسولZ في التفسير، يسمع ما يقوله النبيZ في تبيين آيات القرآن ويقوم بنقله وروايته وقد اتبع أهل البيتΦ هذا المنهج أيضا، وكانوا ينقلون الأحاديث عن النبيZ والامام عليΔ ويستدلون بها وقد وصل عدد الروايات المروية عنهم إلى بضعة آلاف[٤].

واخرج عن نصير بن سليمان الاحمسي عن ابيه عن عليΔ قال: "والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت، وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سئولا"[٥].

ويؤيد ذلك ما قاله ابن أبي حمزة عن علي Δ انه قال: "لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القرآن لفعلت..."[٦].

وفي حين آخر نجد أن استاذ المحققين السيد الخوئيΘ قد صرح قائلا: الرجوع إلى النبي واهل البيت فانهم المراجع في الدين[٧].

ومع أن السنة النبوية هي شاملة للنبيZ وأهل بيته Φ فلا بدّ من أخذ جانب الحذر واليقضة وعرض المرويات الواردة عن النبيZ وأهل بيتهΦ على القرآن للتأكد من صحتها ووثوق مروياتها مستندين إلى جملة من المرويات ومنها حديث ثقة الاسلام الكليني: "إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه"[٨]، ولأجل الخوض في تفسير القرآن بالاثر لا بدّ من عرض بعض التقسيمات الهامة وهي الآتي:

القسم الأول: تفسير القرآن عن طريق النبيZ وأهل بيته Φ ونقسمه إلى نقطتين فرعيتين:

أ ــ تفسير القرآن عن طريق النبيZ.

ب ــ تفسير القرآن عن طريق أهل البيتΦ.

أ ــ تفسير القرآن عن طريق النبيZ: أورد الفيض روايات عديدة عن النبيZ في تفسير القرآن إذ بلغت احصائياتها ما يقرب من (١٢٢) موضعا تفسيريا وبصيغ متعددة ومنها: عن النبيZ، في الحديث النبوي، روي أو قيل لكي يميّز مروياتهΣ عن المرويات الصادرة من الأئمة المعصومينΦ، وأما عن مضمونها فقد تناولت الجوانب العقائدية، وأما المتبقي منها فكان من نصيب

---

[١] الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ٧٥.
[٢] الطبري: تفسير الطبري/ ٥٦/١، ٦١.
[٣] ظ: محمد هادي معرفة: التفسير والمفسرون/ ١٧٥/١.
[٤] الأصفهاني: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ٧٦.
[٥] السيوطي: الاتقان/ ٤٩٣/٢. وراجع ابن سعد: الطبقات الكبرى/ ٣٢٨/٢، وابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب/ ٣٢٢/٢، والمجلسي: بحار الانوار/ ١٥٧/٤٠، والدكتور محمد حسين الصغير: المبادئ العامة لتفسير القرآن/ ٦٠.
[٦] السيوطي: الاتقان/ ٤٩٠/٢،والدكتور محمد حسين الصغير: المبادئ العامة لتفسير القرآن/ ٦٠.
[٧] ظ: السيد الخوئي: البيان/٣٩٧.
[٨] الكليني: الكافي/ ٦٩/١.

الجوانب الفقهية الأخلاقية، ومن الأمثلة على تفسير القرآن عن طريق النبيZ ما يأتي: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1] يقول الفيض: في تفسير الإمام Δ: يعني القادر على اقامته، والقاضي فيه بالحق والدين والحساب[2].

ثم عزز تفسيره التجزيئي بحديثين عن النبيZ فالأول: وروي في تفسير الإمامΔ: أكيس الكيسين: من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأن احمق الحمقاء: من اتبع نفسه هواه، وتمنى على الله الاماني[3].

والثاني: "وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا"[4]. ثم عقب الفيض بلفظة أقول: "وفيهما دلالة على أن لكل انسان أن يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في دار الآخرة وهو كذلك عند أولي الالباب"[5].

واما في تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾[6] سماها اما وأختا[7].وقال النبيZ: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب[8].وقال Z: الرضاع لحمة كلحمة النسب[9] فعمّ التحريم[10].وقد تأتي الرواية عن النبيZ بصيغة: وفي الحديث النبوي في تفسيره لـ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[11]، أورد Σ رواية عن النبيZ: في الحديث النبوي: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليّم فلينظر بم يراجع[12][13].

وقد يجمع الفيضΣ مرويتين عن النبيZ في تفسيره لآية كريمة من كتابين حديثين: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[14] وبعد تفسيره للآية بمرويتين عن بعض التفاسير، أورد الرواية الآتية: وفي الكافي: عن النبيZ: اعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الانجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصّل ثمان وستون سورة[15][1].

واما عن الرواية الأخرى: وفي الخصال: عن النبيZ إن الله ناجى موسىΔ بمائة ألف كلمة، وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن، ما طعم فيها موسىΔ ولا شرب فيها فلما

---

[1] الفاتحة: ٤.
[2] الامام العسكري: تفسير الامام العسكري/ ٣٨.
[3] الامام العسكري: تفسير الامام العسكري/ ٣٨.
[4] المجلسي: بحار الانوار/ ٦٧/٧٣و ٦٨/٢٦٥.
[5] الصافي/ ١/١٢٤.
[6] النساء: ٢٣.
[7] الصافي/ ٢/٢١٢.
[8] ابن ابي جمهور: عوالي اللآلئ/ ١/٤٤.
[9] راجع البيضاوي: انوار التنزيل/ ٢/١٦٦.
[10] الصافي/ ٢/٢١٢ـ٢١٣.
[11] آل عمران: ١١٧.
[12] البيضاوي: انوار التنزيل/ ٢/١٣٥.
[13] الصافي/ ٢/١٣٥.
[14] النساء: ١٦٤.
[15] الكليني: الكافي/ ٢/٦٠١.
[1] الصافي/ ٢/٣٥٤.

انصرف إلى بني اسرائيل وسمع كلامه مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل[1][2].

واما ما كان من تفسيره للآية الكريمة: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[3] فقال الفيضΣ: "تنقبض وتشمئز خوفا من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف"[4].

وفي المجمع عن النبيZ قال: "إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تتحات ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها"[5][6].

بعد ما انتهينا من اعطاء بعض الأمثلة التوضيحية لمرويات النبيZ لا بدّ لنا من التعقيب، ويكمن ذلك فيما يلي:

١ــ لم يكن اعتماد الفيضΣ على مرويات النبيZ إلا اعتمادا على سبيل التوثيق والتأكيد وضمن مرويات أخرى إلا ما ندر منها استعملها الفيض على جانب من الاستناد، وفضلا عن ذلك لم يزج الفيض مرويات النبيZ في مواضع حساسة ومهمة في بحثه كالمسائل العقائدية والفقهية والتي تتطلب اعتمادا واستنادا كليا.

٢ــ قلة المرويات الصادرة عن النبيZ في تفسير الصافي إذا ما قورنت مع مرويات المعصومين من آل بيت النبيZ.

٣ــ عند تعرض الفيض Σ لآي الكتاب العزيز فلا يورد إلا مروية واحدة عن النبيZ، ونادرا ما يورد أكثر من ذلك، وهذا على خلاف المرويات المعصومية للأئمة Φ ،التي يورد الفيض كثيرا منها عند تفسيره لأغلب آي القرآن الكريم.

ب ــ تفسير القرآن عن طريق أهل البيت Φ: أفاض الفيض تفسيره الصافي بروايات المعصومين Φ، وأغلبها كانت عن الامامين الصادقين الباقر والصادقعليهما السلام، وسأعرض بعض الأمثلة التوضيحية التي تدل على اعتماد الفيض على المرويات المعصومية لآل البيت Φ، مبتدأ بالصديقة الطاهرة:

١ــ فاطمة الزهراء I (ت١١هـ): أورد الفيض بشأن الصديقة الطاهرة مروية واحدة، ففي تفسير للآية الكريمة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا *وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا *وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا *يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[7]، والمروية هي كالآتي:

في العلل: عن فاطمة I قال: اصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليΔ فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي Δ فخرج

---

[1] ظ: الصدوق: الخصال/ ٦٤١ــ٦٤٢.
[2] الصافي/ ٢/٣٥٥.
[3] الزمر: ٢٣.
[4] الصافي/ ٦/ ٢٦٥.
[5] الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٨/٤٩٥.
[6] الصافي/ ٦/٢٦٥.
[7] الزلزلة: ١ــ٣.

عليهم غير مكترث[1] لما هم فيه، فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعة[2] فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جاثية وذاهبة، فقال لهم علي Φ كأنكم قد هالكم ما ترون، قالوا:وكيف لا يهولنا ولم نرَ مثلها قط، قال: فحرّك شفتيه ثم ضرب على الارض بيده الشريفة، ثم قال: مالك اسكتي، فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم قال لهم: فانكم قد عجبتم من صنيعتي؟ قالوا: نعم، قال انا الرجل الذي قال الله: "إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا *وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا *وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا"، فانا الإنسان الذي يقول لها مالك: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[3] إياي تحدّث[4][5].

يتضح لنا من هذه المروية منزلة آل البيت Φ معدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل وعلي Δ هو نفس النبيZ هذا ما دلت عليه آية المباهلة: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[6]، وكذا الكثير من النصوص في وصياته وإمامته وولايته وطاعته وفضله وكل ما يميزه عن غيره من البشر، ولو أن العباد أطاعوه Δ لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وفقنا الله لطاعة ائمتنا ونيل رضاهم فانهم ابواب الله ومفاتيح رحمته.

٢ــ الإمام علي بن أبي طالبΔ (ت٤٠هـ): إذ وردت روايات عديدة عن أمير المؤمنين وسيد الوصيين حتى بلغت احصائياتها على ما يقرب من (١٨٠) موضعا تفسيريا وبصيغ منها: عن أمير المؤمنينΔ، عنه Δ عند سبقه بمروية له، اما عن مضمونها فقد اشتمل على مواضيع منها: عقائدية، فقهية ومن الأمثلة على ذلك: فمثلا عند تعرضه لشرح الآية الكريمة: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[7] فبعد ما أورد رواية عن الباقرΔ، أورد الرواية عن أمير المؤمنينΔ: قد جعل الله للعلم أهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله "وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا" البيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الانبياء وأبوابها وأوصياؤهم[8].

وعنهΔ: "نحن البيوت التي امر الله أن يؤتى أبوابها نحن باب الله، وبيوته يؤتى منه فمن تابعنا وأمر بولايتنا فلقد اتى البيوت من ابوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها..."[1][2].

٣ــ الإمام الحسن بن علي Δ (ت٤٩هـ): فقد وردت عن الإمام الحسنΔ روايات محدودة

---

[1] في الحديث " لا يكترث لهذا الامر" أي لا يعبأ به ولا يباليه. الطريحي: مجمع الحرين/ ٢٩/٤.
[2] التلعة: بالفتح فالسكون: ما ارتفع من الارض، والجمع تلاع: كالكلبة والكلاب، والتلعة ايضا: ما انهبط من الارض، فهي من الاضداد. الطريحي: مجمع البحرين/ ٢٩٣/١.
[3] الزلزلة: ٤.
[4] الصدوق: علل الشرائع/ ٥٥٦ وظ: ابن شهر آشولب: مناقب آل ابي طالب/ ١٠٥/٢ والمجلسي: بحار الانوار/ ٣٧٩/٢٥.
[5] الصافي/ ٥٣٠/٧.
[6] آل عمران: ٦١.
[7] البقرة: ١٨٩.
[8] الطبرسي: الاحتجاج/ ٣٦٩/١.
[1] المصدر نفسه/ ٣٣٨/١.
[2] الصافي/ ٣٤٨/١ــ٣٤٩.

حتى بلغت احصائياتها على ما يقرب من (٩) مواضع تفسيرية وبصيغتين مختلفتين: عن الحسن بن علي Δ وأما الأخرى فهي: عن الحسن المجتبىΔ تناولت موضوعات عدة منها: أسباب النزول، مواضع عقائدية، تفسير مفردة قرآنية ومن الأمثلة الواردة ما كان من المثال الآتي:

فمثلا عند تفسيره الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[١]، وفي الاحتجاج[٢]: عن الحسن بن علي (صلوات الله وسلامه عليهما) في حديث انه قال لمعاوية واصحابه: أنشدكم بالله اتعلمون أن عليا Δ اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله Z فانزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[٣][٤].

٤ــ الإمام الحسين بن علي Δها (ت٦١هـ): إذ ورد عن الإمام الحسينΔ مرويات معدودة حتى بلغت احصائياتها على ما يقرب من (٤) مواضع تفسيرية، وبصيغة واحدة: عن الحسين بن علي Δ، واشتملت على امور عقائدية، ومن الأمثلة على ذلك:

عن الحسين بن علي Δها في خطبة طويلة[٥]: اطيعونا، فان طاعتنا مفروضة إذا كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقرونة، فان الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٦] وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ...﴾[٧][٨].

٥ــ الإمام علي بن الحسين Δ (٩٥هـ): فقد وردت روايات عدة عن الإمامΔ حتى بلغت احصائيتها على ما يقرب من (٥٤) موضعا تفسيريا وبصيغة واحدة: عن السجاد Δ تناولت موضوعات عدة منها: عقائدية، فقهية، أخلاقية، فضل آية قرآنية، ومن الأمثلة على ذلك:

ففي الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[٩] أورد الفيض عن الكافي عن السجاد Δ في كلام له في الوعظ والزهد واعلم أن من وراء هذا اعظم وافضع واوجع للقلوب يوم القيامة من ذلك يوم مجموع له الناس ذلك يوم مشهود، يجمع الله عز وجل فيه الاولين والآخرين[١٠][١١].

٦ــ الإمام محمد بن علي الباقر Δ (ت١١٤هـ): إذ تأتي مرويات باقر علوم الاولين والآخرين Δ في الدرجة الثانية بعد مرويات الإمام الصادق Δ من حيث ورودها في تفسير الصافي وبصيغة واحدة: عن الباقر Δ، ومهما وردت الصيغة باي نحو كان فمضمونها فمضمونها هو الاهم، ومن مضامينها: عقائدية، فقهية، أخلاقية ومن بعض الأمثلة الدالة على ذلك ما يأتي:

---

[١] المائدة: ٨٧.
[٢] الطبرسي: الاحتجاج/ ١/٤٠٧.
[٣] المائدة: ٨٧.
[٤] الصافي/ ٢/٤٨٠ــ٤٨١.
[٥] الطبرسي: الاحتجاج/٢/٢٣.
[٦] النساء: ٥٩.
[٧] النساء: ٨٣.
[٨] الصافي/٢/ ٢٦١.
[٩] هود: ١٠٣.
[١٠] ظ: الكليني: الكافي/ ٨/٧٢.
[١١] الصافي/ ٤/٧٧.

ففي تفسيره للآية الكريمة: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[1] قال الفيض في تفسيره للآية الكريمة ﴿الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، وعن الباقر Δ: في قوله عز وجل: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ" قال: يعني الزكاة المفروضة، فان: قلت: "وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ" قال: يعني النافلة، انهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض وكتمان النوافل[2][3].

٧ــ الإمام جعفر بن محمد الصادق Δ (ت١٤٨هـ): لقد أفاض تفسير الصافي بمرويات الإمام الصادق Δ ولعلها من أكثر المرويات التي قد رواها الفيض في تفسير الصافي حتى بلغت احصائياتها على ما يقرب من (٧٢٦) موضعا تفسيريا ولم تتخصص هذه المرويات في جانب تفسيري معين بل استنفرها رحمه الله طولا وعرضا في كل الجوانب التفسيرية ومنها: الفقهية، والعقائدية، الأخلاقية، وفضائل السور القرآنية، وبصيغ منها: عن الصادق Δ، عن أبي عبد الله Δ، عنه Δ في حال تكرار المرويات عنه ، ومن الأمثلة على ذلك:

فعند تفسيره للآية الكريمة: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[4] قال الفيض: فعليه عدة من أيام أخر، وهذا نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر، كما ورد عن ائمتناΦ في أخبار كثيرة حتى قالوا: :"الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر في الحضر..."[5]، وعن الصادق Δ: "انه سأل عمّن صام في السفر، فقال: إذا كان بلغه أن رسول الله Z نهى عن ذلك فعليه القضاء، وإن لم يكن بلغه فلا شيء عليه"[6].

وعنه A :"إنه سأل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلاة من قيام،
قال: بل الانسان على نفسه بصيرة، وهو أعلم بما يطيقه..." [7][8].

يبدو لي مما سبق بان الفيض Σ قد استعمل مرويات الإمام الصادق Δ في مجالات فقهية يتحدد بموجبها الاعتماد على احكام شرعية.

وأما فضائل السور القرآنية إذ اعتمد الفيض على مرويات الإمام الصادقΔ وبصورة كبيرة، ومن استعمالاته لها: فمثلا عند ايراده لفضيلة سورة التوحيد أورد الرواية عن ثواب الاعمال[9] والمجمع: "عن الصادقΔ من مضى به يوم واحد فصل فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] قيل له: يا عبد الله لست من المصلين"[2].

---

[1] البقرة: ٢٧١.
[2] الكليني: الكافي: ٤/٦٠.
[3] الصافي/ ١/٤٧٢.
[4] البقرة: ١٨٤.
[5] الصافي/ ١/٣٣٤.
[6] الكليني: الكافي/ ٤/١٢٨.
[7] المصدر نفسه/٤/١١٨.
[8] الصافي/١/٣٣٤.
[9] الصدوق: ثواب الاعمال/ ١٢٧.
[1] التوحيد: ١.
[2] الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ١٠/٥٦١.

وعنهΔ: "من مضى له جمعة ولم يقرأ فيها بـ"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ثم مات مات على دين أبي لهب[1][2].

٨ـ الإمام موسى بن جعفر الكاظم Δ (ت١٨٣هـ): فقد وردت في تفسير الصافي بعض من مرويات الإمام الكاظم Δ حتى بلغت إحصائيتها ما يقرب من (٨٥) موضعا تفسيريا وبصيغة واحدة: عن الكاظم Δ وتضمنت موضوعات منها: عقائدية، فقهية، تفسير مفردة قرآنية، ومن الأمثلة على ذلك:

ففي تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[3] فلقد أورد الفيضΣ في تفسيره رواية عن الكاظمΔ في سؤال نفر من اليهود عن الايات التي كانت لموسى Δ: "وفي قرب الاسناد: عن الكاظم Δ، وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال: العصا، واخراجه يديه من جيبه بيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى، آية واحدة، وفلق البحر، قالوا صدقت"[4][5].

٩ـ الإمام علي بن موسى الرضا Δ (ت٢٠٣هـ): فما جاء في تفسير الصافي من مرويات الإمام الرضا Δ قد بلغ (٨٦) موضعا تفسيريا وبصيغتين: عن الرضاΔ، عن أبي الحسن Δ وتناولت موضوعات عديدة منها: الفقهية والعقائدية.

ومن الأمثلة التوضيحية على استخدام الفيض لمرويات الإمام الرضا Δ ما كان من المثال الآتي:

ففي الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[6] وبعد ما أورد الفيضΣ قسما من المرويات: جاء بهذه الرواية: وفيه[7]، وفي العياشي: عن الرضا Δ انه سأل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بدّ له من أن ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه؟

قال: نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنهما عليه من سهم الغارمين إذا كان انفقه في طاعة الله، فان كان انفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام.

قيل: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام في معصيته؟ قال: يسعى له في ماله فيردّه وهو صاغر"[1][2].

---

[1] المصدر نفسه.
[2] الصافي/ ٥٨٢/٧.
[3] الاسراء: ١٠١.
[4] الحميري: قرب الاسناد/ ٣١٨.
[5] الصافي/ ٤٦٠/٤.
[6] البقرة: ٢٨٠.
[7] ظ: الكليني: الكافي/ ٩٣/١ـ٩٤.
[1] العياشي: تفسير العياشي/ ١٥٥/١.
[2] الصافي/ ٤٨٢/١.

١٠ــ الإمام محمد بن علي الجواد Δ (ت ٢٢٠هـ): افاد الفيض Σ من مرويات الإمام الجواد Δ في مواضع تفسيرية منها: عقائدية كالمباهلة، فقهية كايفاء بالعقود، تسمية النبي بالأمّي، حتى بلغت احصائيات استعمالاته في تفسير الصافي على ما يقرب من (٨) مواضع تفسيرية وبصيغة: عن الجواد Δ، ومن الأمثلة ما يلي: فمثلا عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١]، فلقد أورد الفيض رواية عن القمي[٢]، ثم اردفها بالرواية الآتية:

وفي العلل[٣] عن الجواد Δ: إنه سأل لم سمي النبي بالأمّي فقال: ما يقول الناس؟ قيل: يزعمون انه سمي الامي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك، والله يقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ...﴾ وكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله Z يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال: بثلاث وسبعين لسانا وانما سمي الامي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٤][٥].

١١ــ الإمام علي بن محمد الهادي Δ (ت ٢٥٤هـ): قد أورد الفيض Σ عن مرويات الإمام الهادي Δ في (٨) مواضع تفسيرية بصيغة واحدة: عن الهادي Δ وتناولت موضوعات عدة منها: عقائدية كاتخاذ إبراهيم Δ خليلا، لم يخرج من صلب يوسف نبي، ولايضاح ذلك لا بدّ من عرض المثال الآتي: عند تعرض الفيض لتفسير الآية الكريمة: ﴿...مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٦]، وبعد أن فسر شطر هذه الآية، أورد الرواية الآتية: "القمي: عن الهادي Δ قال يعقوب لابنه: اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال: يا أبتِ اعفني من ذلك، قال: فاخبرني ببعضه، قال: انهم لما ادنوني من الجُبّ قالوا: انزع القميص، فقلت لهم: يا اخوتي: اتقوا الله ولا تجردوني، فسلّوا عليّ السكين، وقالوا: لأن لم تنزع لنذبحنك، فنزعت القميص وألقوني في الجبّ عريانا، قال: فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه، فلما افاق قال: يا بني حدثني، قال: قال يا أبتِ أسألك باله إبراهيم واسحاق ويعقوب إلا أعفيتني فاعفاه"[٧][٨].

١٢ــ الإمام الحسن بن علي العسكري Δ (ت ٢٦٠هـ): واما ما يتعلق بمرويات الإمام العسكري Δ فمنها ما كان في تفسيره فلقد بلغ (٧٢) موضعا تفسيريا، وأما القسم الآخر ما كان باسمه Δ إذ بلغت عشرات المرويات، وقد وردت هذه المرويات بألفاظ منها: عن العسكري Δ، عن الزكي Δ، تناولت مختلف المواضع منها: فقهية، عقائدية، لغوية، ومن الأمثلة الدالة ما كان من المثال الآتي: فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ

---

[١] الجمعة: ٢.
[٢] راجع القمي: تفسير القمي/ ٣٦٦/٢.
[٣] ظ: الصدوق: علل الشرائع/ ١٢٤ــ١٢٥.
[٤] الشورى: ٧.
[٥] الصافي/ ١٨٧/٧ــ١٨٨.
[٦] يوسف: ١٠٠.
[٧] القمي: تفسير القمي/ ٣٥٧/١.
[٨] الصافي/ ١٦٩/٤.

اللَّهِ﴾[1]، فقد أورد الفيض بشأن الآية روايات عديدة، ثم أورد الرواية الآتية: وفي الخرائج: عن الزكيΔ كلهم من آل محمد Z الظالم لنفسه: الذي لا يقرّ بالإمام Δ، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات: وهو الإمامΔ[2].

١٣ــ الإمام محمد بن الحسن المهدي Δ: من استعمالات الفيض Σ في تفسير الصافي ما كان من مرويات الإمام المهديΔ، وقد وردت هذه المرويات بصيغ متعددة منها: عن القائمΔ، عن صاحب الزمانΔ، عن الحجة القائم، حتى بلغت احصائياته ما يقرب من (٧) مواضع تفسيرية تناولت جوانب منها: عقائدية، فقهية، ومن الأمثلة التوضيحية المثال الآتي: فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ *فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ *وَخَسَفَ الْقَمَرُ *وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[3]، وبعد أن فسر الآيات، أورد الرواية الآتية:

في الغيبة: "عن القائم Δ انه سئل متى يكون هذا الامر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقيل: متى: فقال: في سنة كذا وكذا، تخرج دابة الارض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسىΔ، وخاتم سليمانΔ يسوق الناس إلى المحشر"[4][5].

بعد ما انتهينا من سرد الأمثلة التوضيحية الواردة عن الأئمة المعصومينΦ لا بدّ من الاشارة إلى ما يأتي:

١ــ قد يجمع الفيضΣ بين كتب عدة في اعطاء رواية موحدة لتفسير آية كريمة: فمثلا عند تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾[6]، اجمع الفيض الكتب الآتية: في التوحيد[7]، والاحتجاج[8]، والعياشي: عن أمير المؤمنينΔ: يوقنون انهم يبعثون، والظن منهم يقين[9].وفيهما[10] قالΔ: اللقاء البعث، والظن هنا اليقين[11].وفي تفسير الإمامΔ: "يقدّرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده[1][2].

٢ــ وأما نقله عن الأئمة المعصومينΦ فينقل الفيضΣ عن عدة من الأئمةΦ في تفسير آية

---

[1] فاطر: ٣٢.
[2] الراوندي: الخرائج والجرائح/ ٦٨٧/٢.
[3] القيامة: ٦ــ٩.
[4] الشيخ الطوسي: الغيبة/ ٢٦٦.
[5] الصافي/ ٣٤٦/٧.
[6] البقرة: ٤٦.
[7] ظ: الصدوق: التوحيد/ ٢٦٧.
[8] الطبرسي: الاحتجاج/ ٣٧٢/١.
[9] العياشي: تفسير العياشي/ ٤٤/١.
[10] الصدوق: التوحيد/ ٢٦٧.
[11] الطبرسي: الاحتجاج/ ٣٧٢/١.
[1] الامام العسكري: تفسير الامام العسكري/ ٢٣٨.
[2] الصافي/ ١٨٥/١.

كريمة: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[1]: في الطاعة، وبالنظر إلى الاسباب[2]، وفي الكافي عن الصادقΔ[3]، والقمي[4] والعياشي: عن الباقر Δ: شرك طاعة وليس شرك عبادة[5].

وزاد القمي[6]، والعياشي: والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس باشراك عبادة أن يعبدوا غير الله[7].

وفي الكافي: عن الصادقΔ في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك[8].وفي التوحيد: عنه Δ هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها[9].

والعياشي: عنهΔ هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولى فلان لضاع عيالي، إلا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قيل: فيقول: لولا أن مَنّ الله عليّ بفلان لهلكت، قال: نعم لا بأس بهذا[10].

وعن الباقرΔ: من ذلك قول الرجل: لا وحياتك[11].

وعنهما عليهما السلام: شرك النّعم[12].

وعن الرضا Δ: شرك لا يبلغ به الكفر[13][14].

القسم الثاني: تفسير القرآن عن طريق الصحابة والتابعين وتابعيهم:

مما لا شك فيه أن حجية القرآن الكريم هي من أقوى الحجج وأوثقها، هذا ما تعارفت عليه كل المذاهب والفرق الإسلامية، بل حتى آراء المفسرين الذين تعرضوا لتفسير كتاب الله العزيز اتفقوا باجمعهم على حجيته، وأما عن حجية سنة النبيZ فهي شاملة له ولأهل بيته Φ موثقة ومؤكدة بنصوص عديدة للاخذ منها والاعتماد عليها، وأما ما كان من سنة الصحابة والتابعين فلا حجية لأقوالهم مطلقا إلا انه يمكن الاخذ منهم وذلك بعد التوثق من صحة صدور نقلهم للمرويات المرفوعة عن النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم)، هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن الفيضΣ في تفسيره الصافي لم يعتمد على مرويات الصحابة والتابعين إلا في مواضع قليلة من تفسيره وعلى سبيل التوثيق والتاكيد ضمن مرويات أخرى، أي لم يعتمد على مرويات الصحابة والتابعين بشكل كلي، وفضلا عن ذلك كله فان الفيضΣ بيّن في مقدمته الثانية عشرة بأنه يورد الأحاديث المعتبرة من

---

(1) يوسف: ١٠٦.
(2) الصافي/ ١٧٣/٤.
(3) الكليني: الكافي/ ٣٩٧/٢.
(4) القمي: تفسير القمي/ ٣٥٨/١.
(5) العياشي: تفسير العياشي/ ١٩٩/٢.
(6) القمي: تفسير القمي/ ٣٥٨/١.
(7) العياشي: تفسير العياشي/ ٢٠٠/٢.
(8) الكليني: الكافي/ ٣٩٧/٢.
(9) ظ: الصدوق: التوحيد/ ٣٢٤.
(10) العياشي: تفسير العياشي/ ٢٠٠/٢.
(11) المصدر نفسه/ ١٩٩/٢.
(12) العياشي: تفسير العياشي/ ٢٠٠/٢.
(13) المصدر نفسه/ ١٩٩/٢.
(14) الصافي/ ١٧٤/٤.

طرق أصحابنا رضوان الله عليهم[1]، ولعله يمثل جانبا مهما من التوثيق في الإعتماد على هذه المرويات لدى الفيضΣ، ومن هؤلاء الصحابة الذين اوردهم الفيض في تفسيره الآتي:

١. أبو ذر (ت٣٢هـ)[2].
٢. المقداد بن الاسود (ت٣٣هـ)[3].
٣. سلمان الفارسي (ت٣٦هـ)[4].
٤. الاصبغ بن نباتة (ت)[5].
٥. عمران بن الحصين (ت٥٢هـ)[6].
٦. عقبة بن عامر الجهني (ت٥٨هـ)[7].
٧. جبير بن مطعم (ت٥٩هـ)[8].
٨. أبو هريرة (٥٩هـ)[9].
٩. ام سلمة (ت٦٢هـ)[10].
١٠. ابن عباس (ت٦٨هـ)[11].
١١. أبو سعيد الخدري (ت٧٤هـ)[12].
١٢. جابر بن عبد الله الانصاري (ت٧٨هـ)[13].
١٣. كميل بن زياد (ت٨٢هـ)[14].
١٤. سليم بن قيس الهلالي (ت: نحو٨٥هـ)[15].
١٥. شهر بن حوشب (ت١٠٠هـ)[16].
١٦. الحسن البصري (ت١١٠هـ)[17].
١٧. الثمالي (ت١٥٠هـ)[18].
١٨. أبو بصير الاسدي (ت١٥٠هـ)[1].
١٩. مقاتل بن حيان (ت١٥٠هـ)[2].

---

[1] الصافي/ ١/١١١.
[2] المصدر نفسه/ ٢/٩٩و ٣/٢١٨و ٧/٤٦٠.
[3] المصدر نفسه/ ٥/٢٥٦.
[4] المصدر نفسه/ ٦/٤٠٤ و١/٢٧١و ٢/٥١٣ـ٥١٥و ٧/٦٨و ٦/٤٠٤.
[5] المصدر نفسه/ ١/٥٩ـ٦٠و ٥/٢٠٧و ٥/٣٩٥ـ٣٩٦.
[6] راجع الصافي / ٥/١١٤ـ١١٥.
[7] راجع المصدر نفسه/ ٧/٤٥٧.
[8] راجع المصدر نفسه/ ٧/٤٧.
[9] راجع المصدر نفسه/٢/٣٢٢.
[10] راجع المصدر نفسه/ ٧/٥٧٢.
[11] راجع المصدر نفسه/ ٦/٢٠٠و ٦/٢٢٩و ٦/١٤٧.
[12] راجع المصدر نفسه / ٤/٤٠٢و ٥/٥٧و ٥/١١٤و ٦/٤٨٢ـ٤٨٣.
[13] راجع المصدر نفسه / ٢/٢٥٨و ٤/٩٤ـ٩٥و ٦/٣٩٦ـ٣٩٧ وغيرها.
[14] راجع المصدر نفسه/ ٤/٢٧٧ـ٢٧٨.
[15] راجع المصدر نفسه/ ٦/١٣ـ١٤.
[16] راجع المصدر نفسه/ ٢/٣٥٠.
[17] راجع المصدر نفسه/ ٦/٦١ـ٦٢.
[18] راجع المصدر نفسه / ٢/٣٠٤و ٢/٢٩٦ و٢/٣١٨و ٢/٣١٩.
[1] راجع المصدر نفسه/ ١/٦٦و ١/١٠٨و ٥/١٢٦ـ١٢٧و ٥/١٢٨ـ١٢٩ وغيرها.
[2] راجع المصدر نفسه/ ٦/٤٥ـ٤٦.

وسأضرب بعض الأمثلة على مرويات الصحابة والتابعين وتابعيهم والتي تحمل دلالات عالية وفي ازمان متعددة ومنها الآتي:

أ ـ سلمان الفارسي (ت٣٦هـ): فعند تفسير الفيض للآيتين الكريمتين من قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[١] فقال الفيض Σ في تفسيرها: يخلفونكم في الارض، يعني أن الله قادر على اعجب من ذلك، ثم أورد رواية عن الكافي وأردفها برواية عن القمي: "عن سلمان الفارسيΛ، قال: بينما رسول اللهZ جالسا في اصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم Δ، فخرج بعض من كان جالسا مع رسول اللهZ ليكون هو الداخل، فدخل علي بن أبي طالبΔ فقال الرجل لبعض اصحابه: أما رضي محمد أن فضّل عليّا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم Δ، والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه، فانزل الله في ذلك المجلس: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٢]..."[٣][٤].

ب ـ ام سلمة (ت٦٢هـ): فعند تفسير الفيض للآية المباركة: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[٥]، وبعد ايراده لمجموعة من المرويات أورد الرواية الآتية عن المجمع: عن ام سلمة قالت: كان رسول الله Z بآخره ولا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: سبحان الله وبحمده، استغفر الله، وأتوب اليه، فسالناه عن ذلك، فقال Z: اني امرت بها، ثم قرأ هذه السورة[٦][٧].

جـ ـ كميل بن زياد (ت٨٢هـ): إذ أورد الفيض Σ الرواية الآتية: عن كميل بن زياد في تفسير الآية: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٨]، وروي كميل بن زياد: انه قال: "سألت مولانا أمير المؤمنينΔ عليا فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي، قال: يا كميل وأيّ الانفس تريد أن اعرّفك: يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة؟ قال يا كميل انما هي اربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلّية الالهية..."[٩][١٠].

د ـ شهر بن حوشب (ت١٠٠هـ): فعند تفسيره Σ للآية الكريمة: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[١١]، فاورد رواية عن القمي: "عن شهر بن حوشب قال: قال ليّ الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله اعيتني فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ

---

[١] الزخرف: ٥٩ـ٦٠.
[٢] الزخرف: ٥٧.
[٣] القمي: تفسير القمي/ ٢/٢٨٦.
[٤] الصافي/ ٦/٤٠٤.
[٥] النصر: ٣.
[٦] الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ـ١٠/٥٥٤.
[٧] ظ: الصافي/ ٧/٥٧١ـ٥٧٢.
[٨] الحجر: ٢٩.
[٩] المجلسي: بحار الانوار/ ٥٨/٨٤ـ٨٥.
[١٠] الصافي/ ٤/٢٧٧ـ٢٧٨.
[١١] النساء: ١٥٩.

لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" والله لأني آمر باليهودي والنصراي فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتى يخمد، فقلت: اصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسىΔ ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي Δ..."[1][2].

هـ ـ الثمالي (ت١٥٠هـ): اما فيما ورد عن الثمالي فما كان من تفسيرهΣ للآية الكريمة: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[3]، ففسرها الفيض بـ"ذوي أجنحة متعددة ينزلون بها ويعرجون، ويسمعون بها نحو ما أمروا به"[4]، ثم أورد الرواية عن الكافي: عن الثمالي قال: "دخلت على علي بن الحسينΔ فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت، وهو يلتقط شيئا وأدخل يده من وراء الستار فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك، هذا الذي اراك تلتقطه أي شيء هو؟ قال: هو فضلة من زغب[5] الملائكة نجمعه إذا خلون نجعله سنحا[6] لاولادنا، قلت: جعلت فداك، فانهم ليأتونكم؟ فقال: يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكائنا[7]"[8][9].

بعد العرض المبسط لهذه المرويات المنقولة عن طريق الصحابة والتابعين وتابعيهم Λ نختتم موضوعنا بشأنهم، آملين من الله العزيز الجبار أن نكون من صحابة رسول الله Z وأهل بيته Φ، انه نعم المولى ونعم النصير وللاجابة قدير.

رابعا: جهوده في التأويل:

قال صاحب القاموس: "وأول الكلام وتأوله، دبره، وقدره وفسره..."[10].

وقد عرفه السيد الطباطبائي قائلا: "إن الحق في تفسير التأويل انه الحقيقة الواقعية التي تستند اليها البيانات القرآنية من حكم أو موعظة أو حكمة، وانه موجود لجميع الآيات فمحكمها ومتشابهها وانه ليس من قبل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هي من الامور الغيبية المتعالية من أن يحيطها شبكات الألفاظ وانما قيدها الله سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من اذهاننا بعض التقريب، فهي كالامثال تضرّب ليقرب بها المقاصد وتوضّح وحسب ما يناسب فهم السامع"[11].

وفي حين آخر عرفه السيد محمد باقر الحكيم بقوله: "تفسير معنى اللفظ والبحث عن استيعاب

---

(١) القمي: تفسير القمي/ ١٥٨/١.
(٢) الصافي/ ٣٥٠/٢.
(٣) فاطر: ١.
(٤) الصافي/ ٧/ ١١٣.
(٥) الزغب ــ محركة: صغار الشعر والريش ولينه أو أول ما يبدو منهما، وما يبقى في رأس الشيخ عند رقة شعره. الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ ٧٩/١.
(٦) السنح بالضم: اليمن والبركة. الطريحي: مجمع البحرين/ ٤٣٣/٢.
(٧) التكأ: بضم التاء والتحريك: ما يتكئ عليه، ومنه حديث أهل البيت: انهم يعني الملائكة ليزاحمونا على تكائنا. الكليني: الكافي/ ٣٩٤/١و الطريحي: مجمع البحرين/ ٥٤٢/٤.
(٨) الكليني: الكافي/ ٣٩٣/١ــ٣٩٤.
(٩) الصافي/ ١١٥ــ١١٦.
(١٠) الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ ٣٣١/٣و الزبيدي: تاج العروس/ ٣٢/١٤.
(١١) السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٤٩/٣و السيد كمال الحيدري: تأويل القرآن/ ٤٣ــ٤٤.

ما يؤول إليه المفهوم العام ويتجسد به من صورة ومصداق"[١].

يبدو لي مما سبق بان تعريف السيد محمد باقر الحكيم مطابقٌ لتعريف السيد الطباطبائي بل هو عين رأيه.

فالخلط بين المعنى اللغوي من جهة والمعاني الاصطلاحية من جهة أخرى ادى إلى اشتباهات وانحرافات في فهم وتفسير النصوص الدينية عموما والنص القرآني خصوصا[٢]، إلا إننا لم نقف في تفسير الصافي على مفهوم واضح للتأويل، حيث انه صرح في مقدمته واثناء تعرضه لشرائط المفسر قائلا: "...وان يعمم في تفسيره المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لأن التناقض والتضاد الموهومين في الأخبار انما يرتفعان بذلك في الغالب، وفهم اسرار القرآن يبتني على ذلك المطالب، فان نظر أهل المعرفة انما يكون في العلوم إلى الحقائق الكلية دون الافراد... وقد عمم مولانا الصادقΔ الآية التي وردت في صلةΣ آل محمدZ صلة كلΣ[٣] ثم قال: ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد وهذا نهي عن التخصيص، فضلا عن الاذن في التعميم، وهذا هو المعنى في التأويل..."[٤].

و يعتقد الباحث أن ما ذكره الفيض يتعلق باسباب النزول لا بالتأويل.

ومن الجدير بالذكر إن اغلب التأويل الوارد في الصافي فهو في آل البيت Φ لأن الفيض قد صرح في مقدمته بان معاني القرآن باجمعها لا يعلم تمييزها إلا من نزل القرآن في بيته، وذلك هو نبينا محمد Z وأهل بيته Φ[٥]، ولايضاح كل ذلك لا بدّ من سرد بعض الأمثلة وهي كالآتي:

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ*كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٦]، وعند تفسيره لـ"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ*كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا" فقال الفيضΣ: "من على وجه الارض"[٧]، ثم فسر ما تبقى من الآية وما بعدها: "فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" فقال مفسرا: "ذو الاستغناء المطلق، والفضل العام، وذلك لأنك إذا استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته"[٨].

وبعد أن فسر الفيض هذه الآية اراد أن يجمع بين التنزيل والتأويل فاورد رواية عن القمي: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" قال: "من على وجه الارض" "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ" قال: دين ربك"[٩].

وعن السجادΔ: نحن وجه الله الذي يؤتى منه[١].

وفي التوحيد: "عن الجوادΔ في حديث، وإذا افنى الله الأشياء افنى الصور والهجاء، ولا ينقطع

---

[١] ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن/ ٢٣١.
[٢] ظ:السيد كمال الحيدري: اصول التفسير والتأويل/ ٢١٣.
[٣] السيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن/ ٤/ ٢٨٨.
[٤] الصافي/ ١/ ٤٩.
[٥] ظ: الصافي / ١/ ٤٥.
[٦] الرحمن: ٢٥ــ٢٧.
[٧] الصافي/ ٧/ ٦٨.
[٨] المصدر نفسه/ ٧/ ٦٩.
[٩] القمي: تفسير القمي/ ٢/ ٣٤٥.
[١] المصدر نفسه.

ولا يزال من لم يزل عالما"[1].

واما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[2] فقال الفيض Σ: "مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما"[3].

ثم أورد روايتين فاحداهما عن الاحتجاج: "عن أمير المؤمنينΔ انه سأل عن هذه الآية ؟ فقال: إن مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ قال: وأما قوله ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾[4] فان لها ثلاثمائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب من آخر فلا تعود اليه إلا من قابل في ذلك اليوم"[5].

والأخرى عن القمي: "بعد ما فسرهما بما فسرنا، روى عن الصادق Δ: إن "الْمَشْرِقَيْنِ"رسول الله وأمير المؤمنينZ و"الْمَغْرِبَيْنِ" : الحسن والحسين عليهما السلام قال: وفي امثالهما يجري"[6].

وكذا يعمم التأويل ليشمل النبي محمد Z وأهل بيته Φ وذلك عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[7]، فبعدما فسر هذه الروايات أورد ما كان من تأويلها،عن الصادق Δ: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" قال كذلك الله عز وجل: " مثل نوره" قال محمدZ: "كَمِشْكَاةٍ" قال: صدر محمد Z صدر إلى قلب علي Δ: "الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا" قال: كانه "كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ" قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالبΔ لا يهودي ولا نصراني: "يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ"قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد Z من قبل أن ينطق به "نُورٌ عَلَى نُورٍ"قال: الإمام في اثر الإمام"[8]، ثم أورد Σ رواية عن الكافي: "عن الباقرΔ في حديث يقول: أنا هادي السماوات والارض مثل العلم الذي اعطيته، وهو نور الذي يهتدي به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمد Z والمصباح: نوره الذي فيه العلم، وقوله:المصباح في زجاجة يقول إني اريد أن اقبضك فأجعل الذي عندك عند الوحي كما يجعل المصباح في زجاجة..."[1].

---

[1] الصدوق: التوحيد/ ١٩٣.
[2] الرحمن: ١٦ــ١٧.
[3] الصافي/ ٧/ ٦٧.
[4] الملك: ٤٠.
[5] الطبرسي: الاحتجاج/ ١/٣٨٦.
[6] القمي: تفسير القمي/ ٢/٣٤٤.
[7] النور: ٣٥.
[8] الصدوق: التوحيد/ ١٥٨.
[1] الكليني: الكافي/ ٨/٣٨٠ــ٣٨١.

ثم اراد الفيض التعميم بهذه الرواية لتشمل المؤمنين فأورد رواية عن القمي: "عن الصادق، عن ابيه Δ في هذه الرواية "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" بدأ بنور نفسه: "مَثَلُ نُورِهِ" مثل هداه في قلب المؤمن "كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ" المشكاة جوف المؤمن، والقنديل: قلبه والمصباح: النور الذي جعل الله فيه..."[1][2].

ومن تأويلاته في الجانب الفقهي ما كان من الرواية الآتية:

فمثلا عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[3] فقال الفيض Σ: "وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ" مناسك حجهم..[4]."وفي الكافي[5]، والفقيه: عن الصادق Δ التفث: هو الحلق وما في جلد الإنسان"[6]."وعن الرضاΔ: التفث: تقليم الأظافر وطرح الوسخ، وطرح الإحرام عنه"[7][8]."وفي الفقيه عن الباقرΔ: التفث: حفوف[9] الرجل من الطيب، فاذا قضى نسكه حل له الطيب"[10].

"وفي الكافي: عن الصادقΔ من التفث: أن تتكلم في احرامك بكلام قبيح فاذا دخلت مكة وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة"[11].

ثم أورد الفيضΣ تأويل الآية لرواية: "عن عبد الله بن سنان: عن ذريح المحاربي: قال: قلت لأبي عبد اللهΔ: إن الله امرني في كتابه بامر فاحب أن أعلمه، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عز وجل: "ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ" قالΔ: "لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ" : لقاء الإمام، "وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ" تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فاتيت ابا عبد اللهΔ فقلت جعلت فداك قول الله تعالى: "ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ" قال: اخذ الشارب، وقص الاظافر، وما اشبه ذلك، قال: قلت جعلت فداك: إن ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له: "لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ": لقاء الإمام،"وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ": تلك المناسك فقال: صدق، وصدقت إن للقرآن ظاهرا وباطنا، ومن يحمل ما يحتمل ذريح"[1].

ثم عقب الفيض على هذه الرواية بلفظة أقول: "وجه الاشتراك بين التفسير والتاويل والتطهير فان احدهما تطهير عن الاوساخ الظاهر والآخر عن الجهل والعمى، قال: في الفقيه معنى التفث: كل

---

[1] القمي: تفسير القمي/ ١٠٣/٢.
[2] الصافي/ ٢٤٠/٥ــ٢٤١.
[3] الحج: ٢٩.
[4] الصافي/ ١٣٦/٥.
[5] الكليني: الكافي/ ٥٠٣/٤.
[6] الصدوق من لا يحضره الفقيه/ ٤٨٥/٢.
[7] الكليني: الكافي/ ٥٠٣/٥.
[8] الصافي/ ١٣٦/٥.
[9] الحفوف: بالحاء المهملة ــ بعد العهد بالدهن منه Θ. راجع الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ ١٢٨/٣.
[10] الصدوق من لا يحضره الفقيه/ ٣٥١/٢.
[11] الكليني: الكافي/ ٣٩٢/١.
[1] الكليني: الكافي/ ٥٤٩/٤.

ما وردت به الأخبار"[1][2].

وعلى كل حال فالتاويل من الامور الهامة التي اخذت طابعا متميزا في تفسير الصافي فلا تكاد تخلو اغلب بحوثه القرآنية من تأويلات وأغلبها في آل البيت Φ وفي جوانب عقائدية هامة، وفضلا عن ذلك فهو يسعى غاية السعي إلى الاعمام بمروياته لذا فانه لا يقتصر على كتب تفسيرية أو حديثية بل استنفرها جميعا لصالح ما يؤوله من آي القرآن الكريم.

خامسا: جهوده في التفسير العرفاني:

يعد العرفان من العلوم الإسلامية الهامة واحد فروع المعرفة الإسلامية هدفه الوصول إلى الله تعالى ومعرفته حقيقة المعرفة، بل المدعي هنا أن السبيل الوحيد للوصول إلى الله تعالى هو الذي يجب اعتماده ليتبناه العرفان فيما يرتبط بالمجاهدة والرياضة المعنوية[3].

فالعرفان هو العلم بالحق سبحانه وتعالى وباسمائه وصفاته ومظاهره وهو أيضا العلم بالمبدأ أو المعاد وحقائق العالم أي كل مراتب الوجود، لذا فان صفحة الوجود باكملها تدخل في تعريف العرفان وفي موضوعه[4].

واما عن مذهب العرفانيين فهو انتقائية عرفانية تطمح إلى التوفيق بين كل الديانات وتغير معناها العميق بواسطة معرفة باطنية وكاملة للامور الالهية يمكن تناقلها بالتراث والتلقين[5].

وأما عن أقسام العرفان فينقسم على قسمين:

"القسم الأول: العرفان النظري: وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية التي تحاول أن تعطي تفسيرا كاملا عن الوجود ونظامه وتجلياته ومراتبه، بعبارة أخرى أن العرفان النظري هو بصدد اعطاء رؤية كونية عن المحاور الاساسية في عالم الوجود، وهي الله والإنسان والعالم ولكن العارف يستند في تأسيس هذه الرؤية إلى المكاشفة والشهود..."[6].

والكلام في هذا القسم يقع في مقامين:

فالمقام الأول: يتناول الطريق الموصل إلى معرفة حقائق الوجود على ما هي عليه، خصوصا المعارف المرتبطة بالتوحيد، فالمشرب العرفاني يعتقد انه لا طريق لتلك المعرفة إلا من خلال تصفية القلب وتزكيته بواسطة الرياضات المعنوية التي اقرها الشارع المقدس[7].

والمقام الثاني: عندما ينتقل العارف المكاشف إلى اثبات تلك المكاشفات والحقائق للاخرين، فانه أيضا يحاول الاستعانة بالمنهج والأسلوب العقلي في سبيل هذا الهدف[1].

وأما القسم الثاني من أقسام العرفان فيسمى بالعرفان العملي وهو الذي يتعهد بتفسير وبيان مقامات العارفين ودرجات السالكين إلى القرب الإلهي بقدم المجاهدة والتصفية والتزكية[2].

ولا يخفى إن هنالك موانع للمعرفة، فلقد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة إلى هذه

---

[1] الصدوق من لا يحضره الفقيه/ هامش ٤٨٣/٢.
[2] الصافي/ ١٣٧/٥.
[3] ظ: محمد شقير العاملي: فلسفة العرفان/ ٥.
[4] ظ: محمد شقير العاملي: فلسفة العرفان/ ١٠.
[5] ظ: لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية /م٤٦٧/١.
[6] السيد كمال الحيدري: دروس في الحكمة المتعالية/ ٥٥.
[7] ظ: السيد كمال الحيدري: دروس في الحكمة المتعالية/ ٥٥.
[1] ظ:السيد كمال الحيدري :دروس في الحكمة المتعالية /٦٣ .
[2] ظ: السيد كمال الحيدري :دروس في الحكمة المتعالية /٦٥.

الموانع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]، أي أن علة عدم رؤيتهم الحقائق الدينية هو أن أرواحهم مغطاة بستار الذنب الذي هو الرين وصدأ القلب، فما كسبه هؤلاء هو ذلك الغبار والدرن الذي غطى صفحات قلوبهم الشفافة، ولازالة هذه الموانع لا بدّ من التجافي عن دار الغرور والصعود نحو النور وتبديد الحجب ليجد المرء القدرة على النهوض والصعود نحو الله[2].

"اما الغاية التي يبتغيها العارف في سلوكه فهي الوصول إلى مقام من لا يرى في الوجود غيره تعالى أي أن العارف يريد أن يصل إلى مقام فيه يرى الله اقرب إلى الإنسان نفسه، لأنه تعالى يحول بين المرء وقلبه... فاذا كان السمع إلهيا فانه لا يسمع إلا الحق، واذا كان البصر إلهيا فانه لا يرى إلا الحق، واذا كان اللسان إلهيا فانه لا ينطق إلا بالحق، وإذا كانت اليد الهية فإنها لا تبطش إلا بالحق، فيكون هذا العبد الهيا في كل حركاته وسكناته، ويصير مصداقا للحديث: إن المؤمن ينظر بنور الله"[3] [4].

وهنالك شخصيات كثيرة قد اشتهرت بالعرفان ومن أبرزها السيد صدر الدين الشيرازي صاحب الاسفار الاربعة والتي أصبحت من الكتب المهمة لكل من يريد أن يصل إلى الحكمة وينال من علومها من أكثر المتاثرين باستاذه السيد صدر الدين الشيرازي، Σوفيض معارفها، ولعل الفيض الكاشاني حيث استقى منه العلوم العقلية حتى أصبح من الحكماء وهذا ما اشار اليه اغلب من ترجم له، والمتتبع لتعريف الفيض الكاشاني يجد ذلك واضحا جليا، وأما ما كان من تفسيره الصافي فقد ابدع الفيض غاية الإبداع عندما فسر القرآن بالعرفان فلم يخلُ تفسيره من صور عرفانية مع تحليل رائع ينفع الأذهان ويهذب الطباع مستنيرا بشواهد من آيات الذكر الحكيم ليصل إلى ما يبتغيه بكل يسر وإمعان، وقد صرح الفيض عن نزعته العرفانية وذلك في معرض تفسيره للمقدمة السابعة والتي تناول فيها أن القرآن تبيانا لكل شيء وتحقيق معناه، و تحدث عن العلم المستفاد من مباديه وأسبابه وغاياته ووصفه بالعلم الواحد الكلي على وجه عقلي وتوصل إلى نتيجة هامة وهي إن من عرف قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[5]، يصدق عليه بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما إذ ما من امر إلا وهو مذكور في القرآن[6].

فعند تفسيرهΣ للحروف المقطعة من سورة البقرة: ﴿الم﴾[1]، فلقد أورد الفيض رواية عن المعاني: "عن الصادق Δ "الم" وهو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن يؤلفه النبيZ أو الإمام Δ فاذا دعا به اجيب"[2].

ثم عقب الفيض بلفظة أقول: "فيه دلالة على أن الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله Z ورموز لم يقصد بها افهام غيره، وغير الراسخين في العلم من ذريته، والتخاطب

---

[1] المطففين: ١٤.
[2] ظ: محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي/ ٣٠٥ــ٣٠٧.
[3] الصفار : بصائر الدرجات /١٠٠، الصدوق : عيون أخبار الرضا (ع) ٦٧/١.
[4] السيد كمال الحيدري: دروس في الحكمة المتعالية/ ٦٦/١ــ٦٧..
[5] النحل: ٨٩.
[6] ظ: الصافي/ ٥٩/١.
[1] البقرة: ١.
[2] الصدوق: معاني الأخبار/ ٢٣.

بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب، فهو سر الحبيب مع الحبيب، بحيث لا يطلع عليه الرقيب، ثم عزز ذلك بأبيات شعرية:

بين المحبين سر ليس يفشيه قولٌ ولا قلم للخلق يحكيه"[1]

ولم تخلُ مواضعه العرفانية من شواهد قرآنية حيث صرح الفيض قائلا: "والدليل عليه أيضا من القرآن قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾"[2][3].

وكذا عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[4] فقد أوردΣ مروية عن ارشاد المفيد[5]، ثم اردفها برواية عن الكافي: عن الباقرΔ انه قيل له: في قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[6]، ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عمن ياخذه[7][8].

ثم عقب الفيض على هذه الرواية بلفظة أقول: "وذلك لأن الطعام يشمل طعام البدن والروح معا، فكما انه مأمور بان ينظر إلى غذائه الجسماني ليعلم انه نزل من السماء من عند الله سبحانه بان صبّ الماء صبا إلى آخر الآيات، فكذلك مأمور بان ينظر إلى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم انه نزل من السماء من عند الله عز وجل، بان صبّ امطار الوحي إلى ارض النبوة وشجر الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف لتغتذي بها ارواح القابلين للتربية، فقوله Δ: "علمه الذي ياخذه عمن يأخذه" أي ينبغي له أن يأخذ علمه من أهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي، وينابيع الحكمة..."[9].

يبدو لي مما سبق بان المنهج العرفاني في تفسير الصافي لم يكن منهجا مستقلا قد اعتمد عليه في تفسيره وانما دُرس ضمن بعض من بحوثه القرآنية لهذا التفسير، وان أكثره قد صبّ في محبة الله ورسوله وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم).

سادسا: مظاهر جهوده اللغوية:

عنى المفسرون قديما وحديثا باللغة، إلا أنهم متفاوتون في مدى استعمالهم لها في بحوثهم القرآنية، والمتتبع لتفسير الصافي يجد أن اللغة قد أخذت طابعا مميزا لاعتناء الفيض بها، فكانت من أوليات تفسيره عند تعرضه لشرح آي القرآن الكريم، فيبدأ بإعطاء المعنى اللغوي للمفردة القرآنية إلا انه لم يتوسع في بحوثه اللغوية غاية الوسع شأنه شأن المفسرين السابقين واللاحقين عليه لأن الفيض قد عدّ كل من النحو والصرف وشقوق الاشتقاق من المباني لا المعاني ولتوضيح مظاهر جهود الفيض اللغوية لا بدّ من تصنيفها وعلى النحو الآتي:

أ ــ مظاهر جهوده الصوتية.

---

[1] الصافي/ ١/١٣٣.
[2] آل عمران: ٧.
[3] الصافي/ ١/١٣٣ــ١٣٤.
[4] عبس: ٣٣.
[5] راجع الشيخ المفيد: الارشاد/ ١/٢٠٠.
[6] عبس: ٢٤.
[7] الكليني: الكافي/ ١/٤٩ــ٥٠.
[8] الصافي/ ٧/٤٠٣.
[9] الصافي/ ٧/٤٠٣.

ب ــ مظاهر جهوده الصرفية.

جـــ ــ مظاهر جهوده النحوية.

أ ـ مظاهر جهوده الصوتية: وتتضمن الآتي:

الإدغام: "هو ادخال حرف ساكن بحرف آخر متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد"[١].

وقد ورد الادغام في تفسيره Σ في بعض آي القرآن الكريم: ومنها كريمة قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾[٢] فقال الفيض مفسرا: "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ": أهل البدو "لِيُؤْذَنَ لَهُمْ": المعذرون والمقصرون من عذر في الامر إذا توانى ولم يجدّ فيه، وحقيقته أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل، ولا عذر له، ويجوز أن يكون من اعتذروا إذا مهد العذر، بادغام التاء في الذال، ونقل حركتها إلى العين، وهم الذين يعتذرون بالباطل"[٣].

فتفسير قوله تعالى: "الْمُعَذِّرُونَ" بأنه يكون المحق، فهو في المعنى المعتذر لأنه له عذرا فيكون المعذرون اصله المعتذرون، ولكن التاء قلبت ذالا فادغمت فيها فجعلت حركتها على العين[٤].

وكذا عند تفسير الفيض للآية الكريمة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾[٥]، فقال الفيض: أي يسألوا بعضكم بعضا فيقول: "أسألك بالله وأصله تتساءلون، فادغمت التاء في السين..."[٦].وقرأ أهل المدينة "تساءلون" بادغام التاء في السين وأهل الكوفة بحذف التاء لاجتماع تاءين، وتخفيف السين لأن المعنى يعرف وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ﴾[٧][١].

وبهذا يتضح لنا بان الفيض يوافق آراء الكوفيين بان اصل الكلمة تتساءلون فادغمت التاء في السين فاصبحت تساءلون وكذا يوافق بعض من آراء المفسرين.

ب ـ مظاهر جهوده الصرفية:

فيما يتعلق بهذه المظاهر فلم يرد في تفسير الصافي إلا النادر منها ولتوضيح ذلك لا بدّ من متابعة الآتي:

فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾[٢]، قال الفيض: "قيما: فيعل من قام كالسيّد والهيّن..."[٣]. وكما أن فيعل وزن من اوزان الصفة المشبهة المشتقة من فعل

---

[١] الدكتور أميل بديع: موسوعة النحو والصرف والاعراب/ ٣٣.
[٢] التوبة: ٩٠.
[٣] الصافي/ ٣/٤٤٩.
[٤] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٨/٢٢٥و ابي حيان: البحر المحيط/ ٥/٣٦٣.
[٥] النساء: ١.
[٦] الصافي/ ٢/١٨٢ــ١٨٣.
[٧] المائدة: ٢.
[١] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٥/٢،ابو حيان: البحر المحيط/ ٣/١٦٤.
[٢] الانعام: ١٦١.
[٣] الصافي/ ٣/١٣٤.

نحو: ساد فهو سيّد ــ مات فهو ميّت[1].

وفي الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ﴾[2]، قال الفيض: تصغير[3] واشفاق..."[4]. فقوله: "يَا بُنَيَّ" ليس هو على حقيقة التصغير إن كان على لفظه، وأما هو على وجه الترقيق كما يقال للرجل: يا أخي[5].

ويبدو أن هذا الرأي في التصغير أكثر قبولا، ولعل الفيض أشار إليه ولم يصرح به تصريحا واضحا.

جـ ـ مظاهر جهوده النحوية:

وتتفرع هذه المظاهر على فروع متعددة، وللوقوف عليها لا بدّ من تصنيفها وهي الآتي:

١ــ الخبر.
٢ــ الاساليب:
أ ــ الاستفهام.
ب ــ الاستثناء.
جـ ــ التوكيد.
٣ــ أجوبة الاساليب:
أــ جواب النفي.
ب ــ جواب الشرط.
جـ ــ جواب القسم ومتعلقاته.
٤ــ التوابع:
أ ــ العطف.
ب ــ البدل.
٥ــ الضمائر.
٦ــ وضع الظاهر موضع المضمر.
٧ــ حروف المعاني.

التناوب بين الأدوات النحوية:

١ــ الخبر: اما فيما يتعلق بالخبر فقد فسر الفيض الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]، فقال في تفسيره: "﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾: فإنّ وباله عليكم أو انه على أمثالكم وابناء جنسكم.

﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها، وهو خبر بغيكم أو خبر محذوف وقرئ بالنصب أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا..."[2]، فمتاع الحياة الدنيا أي هو متاع الحياة الدنيا ولا

---

(١) الدكتور أميل بديع: موسوعة النحو والصرف والاعراب/ ٥١٥.
(٢) لقمان: ١٣.
(٣) التصغير لغة: التقليل، واصطلاحا: تغير مخصوص وهو ملحق بالمشتقات لأنه وصف في المعنى. ظ: احمد الحملاوي: شذى العرف في فن الصرف/ ١٤٨.
(٤) الصافي/ ٥/٥٢١.
(٥) ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ١٤/٦٣.
(١) يونس: ٢٣.
(٢) الصافي/ ٣/٥٠٥.

بقاء له، واما بغيكم فرفع بالابتداء وخبره متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم، ويجوز أن يكون خبر على أنفسكم وتضمر مبتدأ أي ذلك متاع الحياة الدنيا أو هو متاع الحياة الدنيا كما وقرئت بالنصب على انه مصدر أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا[1].

وبهذا يتضح لنا تفصيل ما سبق من تفسير الفيضΣ للآية الكريمة.

وأما عند تفسيره لقوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } [2]، قال الفيض مفسرا: "﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد الافتتان، والجهاد، والصبر.﴿لَغَفُورٌ﴾: لما فعلوا من قبل.﴿رَحِيمٌ﴾: ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم"لغفور" خبر إن الاولى والثانية جميعا. ونظير هذا التكرر في القرآن كثير، "ثم" لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك"[3].

كما قيل: إن خبر (إن) قوله: ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهذا من باب ما جاء في القرآن تكرير (إن) وكذلك الآية التي فيما بعد: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...﴾[4][5].

٢ــ الاساليب:

أ ــ الاستفهام: ورد الاستفهام في مواضع عديدة في تفسير الصافي: فعند تفسيرهΣ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[6]، قال الفيض: "استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه بسعة الرحمة، وعموم المغفرة، والحث على الاستغفار، والوعد بقبول التوبة"[7].

ووافق الفيض بعض من المفسرين بانها جملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه أو بين ذي الحال والحال، وداعية إلى رجاء الله وسعة عفوه واختصاصه بغفران الذنب إلا انهم لم يصرحوا عن الاستفهام الذي صرح به الفيض[1].

وأما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾[2]، قال الفيض: "استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانحراف مع الصالحين والدخول مداخلهم"[3].

فالظاهر إن قولهم ذلك هو الظاهر لأنفسهم على سبيل المكالمة معها لدفع الوسواس والهواجس، إذ فراق طريقه وسلوك أخرى لم ينشأ عليها مما يصعب ويشق، وحمل (لا نؤمن)

---

[1] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٣٢٦/٨.
[2] النحل: ١١٠.
[3] الصافي/ ٣٥٩/٤.
[4] النحل: ١١٩.
[5] ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ٣٥٠/٢.
[6] آل عمران: ١٣٥.
[7] الصافي/ ١١٨/٢.
[1] راجع الطبرسي: جوامع الجامع/ ٣٢٩/١ ،وأبو حيان: البحر المحيط: ٦٤/٣.
[2] المائدة: ٨٤.
[3] الصافي/ ٤٢٧/٢.

النصب على الحال بمعنى: غير مؤمنين[1].

وبهذا يتضح لنا مراد الآية من الاستفهام وقد يرد الاستفهام بمنحى آخر كما في تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[2] فقال الفيض:

﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾: وهذا القرآن ذكر كثير خيره[3]. ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾: على محمد Z[4].

﴿أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾: استفهام توبيخ[5]، وهو خطاب للمشركين والضمير في"له" عائد على ذكر وهو القرآن وفيه تسلية للرسول Z إذ انكر المشركون كما انكر اسلاف اليهود ما انزل الله على موسى Δ[6].

وبهذا يتضح لنا ماهية الانكار للمشركين المنكرين القرآن الكريم كما أنكر أسلاف اليهود من ذي قبل.

ب ــ الاستثناء: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7] قيل: الاستثناء مخصوص بما هو حق الله، وأما القتل قصاصا فإلى الاولياء يسقط بالتوبة وجوابه لا جوازه، والتوبة بعد اخذه إنما تسقط دون الحد إلا أن تكون عن الشرك[8].

وقد صرح احد المفسرين بقوله: "استثنى عز وجل التائبين قبل أن يقدر عليهم، وأخبر بسقوط حقه عنهم بقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحيمٌ﴾، اما القصاص وحقوق الآدميين فلا تسقط ومن تاب بعد القدرة فظاهر الآية إن التوبة لا تنفع، وتقام الحدود عليه"[1].

فدلالة الآية واضحة بان الاستثناء مخصوص بما هو حق الله، لذا فان التوبة تسقط بالنسبة للاولياء، وأما الحد فلا يسقط لأنه من حقوق الناس.

وقد يحدد الفيض نوع الاستثناء، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] قال الفيض: بانه استثناء منقطع[3].

فالاستثناء يكون منقطعاً أي أنكم ايها المجرمون ذائقوا العذاب لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب، وأما أن يكون الضمير في (تجزون) باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع

---

[1] ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/١/ ٥٢٦ ،وابو حيان: البحر المحيط/ ٨/٤.
[2] الانبياء: ٥٠.
[3] الصافي/ ١٨٢/٥.
[4] الصافي/ ٨٢/٥.
[5] الصافي / ٨٢/٥.
[6] ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ٢٩٥/٦.
[7] المائدة: ٣٤.
[8] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٣٢١/٢.
[1] القرطبي: تفسير القرطبي/ ١٥٨/٦.
[2] الصافات: ٣٩ــ٤٠.
[3] الصافي/ ١٨١/٦.

أيضا بهذا الاعتبار[1].

ويعتقد الباحث بان الاستثناء منقطع لا متصل لما ذهب إليه بعض من أعلام المفسرين، وكذا لأن العذاب ليس بعضا من المستثنى منه ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ وهذا مما يؤكد كون الاستثناء منقطعاً.

جـ ـ التوكيد: ساورد بعض الأمثلة الخاصة بالتوكيد وهي الآتي:

فعند تفسيره للآية الكريمة: { وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ } [2]، قال الفيض Σ: وهو الله وحده لا شريك له، و (من) مزيدة لتأكيد النفي[3].

و قيل في تفسير الآية الكريمة: "من" للتأكيد في إثبات التوحيد مما ليس في غيره حيث سبق الكلام بنحو النفي والاستثناء، ثم ادخل (من) على النفي لإفادة تأكيد الاستغراق، ثم جيء بالمستثنى: "اله واحد" بالتنكير المفيد للتنويع ولو أراد معرفة كقولنا "إلا الإله الواحد" لم يفد ما يرام من حقيقة التوحيد[4].

ويتضح لنا مما سبق دلالة (من) لتأكيد النفي، وهذا ما ذهب إليه مفسرون آخرون[5].

اما عند تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[6]، فقلد صرح الفيض قائلا: ليس الحين حين منجي ومفر، زيدت (التاء) على (لا) للتأكيد[7].فبفتح التاء ونصب النون على قول سيبويه عملت عمل ليس، واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين فوات ولا فرار[8].

استخلص مما سبق بتوافق تعبير الفيض للآية الكريمة مع ما اوردته من تفاسير في أن التاء مزيدة على (لا) للتأكيد.

وقد يرد التوكيد على نحو آخر كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، فاكتفى Σ بالقول بانها: تأكيد وتهديد[2].

وفسر قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: "... امر الله بالتقوى وهي التي بحصولها يحصل الفلاح في الدنيا والآخرة ثم عطف عليها ما يؤكد طلبها وهي قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ والمعنى بطلب الديمومة عليه..."[3].
وبهذا تتضح لنا دلالة الآية على التأكيد.

---

[1] ظ: البيضاوي: أنوار التنزيل/ ١١/٥ و القرطبي: تفسير القرطبي/ ٧٦/١٥.
[2] المائدة: ٧٣.
[3] الصافي/ ٤٧١/٢.
[4] ظ: السيد محمد حسن الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٧١/٦.
[5] راجع الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ـ٢٢٨/٤و الرازي:تفسير الرازي/ ٦٠/١٢.
[6] ص: ٤.
[7] الصافي/ ٢١٦/٦.
[8] ظ:الطبرسي:مجمع البيان/٧ـ٤٦٤/٨، والقرطبي: تفسير القرطبي/١٤٥/١٥، وابو حيان: البحر المحيط/ ٣٦٧/٧.
[1] البقرة: ٢٣١.
[2] الصافي/ ٤٠٥/١.
[3] البيضاوي: انوار التنزيل/٥٢٢/١،وابو حيان: البحر المحيط/٢٢٠/٢.

٣ــ اجوبة الاساليب:

أ ــ جواب النفي: فمثلا عند تعرضه لتفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[١] قال الفيض مفسرا: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾: جواب النفي[٢]. ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: جواب النهي[٣].

وذهب بعض من المفسرين إلى أن معنى الآية الكريمة: لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه (فتطردهم) فتبعدهم وهو جواب النفي، (فتكون) جواب النهي[٤].

استنتج مما سبق بان الفيض اختزل التفسير النحوي للآية الكريمة حتى أبهم على القارئ مداليل هذه الآية فأوضحنا ذلك بما كان من تفسير كل من الطبرسي والبيضاوي.

ب ــ جواب الشرط: وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾[٥]، قال الفيض مفسرا: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كفانا فضله[٦]. ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: صدقة أو غنيمة أخرى[٧]. ﴿وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾: في أن يوسع علينا من فضله، وجواب الشرط محذوف تقديرا لكان خيرا لهم[١].ووافق الفيضΣ كل من القرطبي وأبو حيان في أن جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم[٢].

جـ ــ جواب القسم ومتعلقاته: من الأمثلة الواردة في القسم وما كان في تفسير الآية الكريمة: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣]، فقال الفيض:"﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾: مذموما من ذأمه إذا ذمّه.﴿مَدْحُورًا﴾ مدحورا: مطرودا.﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾: اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه:﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: أي منك ومنهم فغلب المخاطب"[٤].

ولدى تتبع التفاسير نجد بان تفسير الفيض موافق بعض ما ورد في احد التفاسير[٥] وخالفه في

---

[١] الانعام: ٥٢.
[٢] الصافي/ ٣/٣٩.
[٣] المصدر نفسه.
[٤] ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ١/٥٧٣ والبيضاوي: انوار التنزيل/٢/٤١٢.
[٥] التوبة: ٦.
[٦] الصافي/ ٣/٤٢٤.
[٧] المصدر نفسه/٣/٤٢٤.
[١] المصدر نفسه /٣/٤٢٤.
[٢] راجع القرطبي: تفسير القرطبي/ ٨/١٦٧ و ابو حيان: البحر المحيط/ ٥/٥٧ــ٥٨.
[٣] الاعراف: ١٨.
[٤] الصافي/ ٣/١٥١.
[٥] راجع القرطبي: تفسير القرطبي/ ٧/١٧٦.

ذلك بعضا آخر بالقول بان اللام الاولى للابتداء والثانية للقسم[1]، وفضلا عن ذلك فان اللام الموطئة للقسم هي الداخلة على اداة الشرط للدلالة على أن الجواب بعدها، انما هو جواب القسم مقدّر قبلها تقديره: اقسِم، بعد هذا وذاك لا يبقى مجال إلا بترجيح تفسير الفيضΣ للآية الكريمة[2].

واما الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[3]، فقال الفيض: يعتبره[4]، ثم أورد رواية عن القمي: عن الباقر Δ يقول: لذي عقل[5]، والمقسم عليه محذوف، أي ليعذبنّ كما يدل عليه ما بعده[6].

وفسر قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾: أي هل فيما اقسمت من هذه الأشياء (قسم) أي: قسم به، ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ يريد: لذي عقل لأن العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمي عقل ونهييه لأنه يعقل وينهى، أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه؟ وجواب القسم محذوف هو ليعذبنّ يدل عليه قوله {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ }[7] إلى قوله: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾[8][9].

وبهذا تتضح لنا دلالة الآية الكريمة على القسم والمقسم عليه.

٤ــ التوابع:

أ ــ العطف: ففي تفسيره للآية الكريمة: ﴿... وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا . . .﴾[1]، قال الفيض:

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ قيل: عطف على من آمن، يشمل عهد الله والناس[2]. أي: يكون المؤمنون عطفا على (من) لأن من في موضع جمع ومحل رفع كأنه قال ولكن البر المؤمنون والموفون، والمعنى أن لا يتاخر الايفاء بالعهد عن وقت المعاهدة[3].

واما عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[4]، فاورد الفيض في تفسيرها قائلا: "طوى عطف بيان للوادي فانه كان مسمى به، وقرئ بالتنوين، قيل: أمر بخلع نعليه

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ــ٤/٤٠٥ و ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ٢٧٨/٤.
(٢) ظ: الدكتور اميل بديع: موسوعة النحو والصرف والإعراب/ ٥٦١.
(٣) الفجر: ٥.
(٤) الصافي/ ٤٧٤/٧.
(٥) القمي: تفسير القمي/ ٤١٩/٢.
(٦) الصافي/ ٤٧٤/٧.
(٧) الفجر: ٥.
(٨) الفجر: ٦.
(٩) ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ٧٨١/٣.
(١) البقرة: ١٧٧.
(٢) الصافي/ ٣٢٥/١.
(٣) ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٢٣٩/٢ وابو حيان: البحر المحيط/ ٩/٢.
(٤) طه: ١٢.

لأن الحفوة[1]

تواضع وأدب"[2].

فقوله طوى أي أن يجعله اسماً للوادي فيصرفه لأنه سمي مذكرا بمذكر والآخر: أن يجعله صفة كقوله مكانا سوى، وقوله: عدى وقيل: طوى اسم علم فيكون بدلا او عطف بيان[3][4].

وبما أن رأي الفيض Σ في كون طوى عطف بيان للوادي، في حين تارجحت أقوال بعض المفسرين السابقين عليه بين أن تكون عطف بيان أو صفة، ولا ضير في ذلك ما دام عطف البيان في كونه يكشف عن حقيقة المراد.

وقد يرد العطف بين جملتين لآيتين متقاربتين وذلك في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النبي إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ... *... وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ...﴾[5]، فقال الفيض: "﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: على الطلاق[6]، ثم أورد رواية عن القمي: معطوف على قوله ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾"[7].

إن آراء المفسرين قد ترددت بين الاشهاد على الطلاق وعلى الرجعة وقد رجح بعض منهم على الرجعة[8] إلا أن احد المفسرين أورد قائلا: "قال المفسرون أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة، وقيل: معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم، وهو المروي عن أئمتنا Φ وهذا أليق بالظاهر، لأنا إذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب، وهو من شرائط صحة الطلاق، ومن قال أن ذلك راجع إلى المراجعة حمله على الندب"[1].

وبهذا يكون الفيض (رحمه الله) قد اعتمد على مروية القمي في حمل الاشهاد على الطلاق،وهذا ما رجحه الطبرسي ووصفه بكونه الأليق بالظاهر معتمدا على ما روي عن الأئمة Φ ،وهذا ما يعتقده الباحث بأن أقوال القائلين بالرجعة لم يبنوا اقوالهم على أدالة رصينة.

ب ــ البدل: ففي تفسيره قوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ...﴾[2]: "بدل من كل مختال، فان المختال يظن به غالبا، أو مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه".[3]

ولدى تتبع التفاسير تبيّن لي بان رأي الفيض موافق لرأي البيضاوي في التأرجح بين الاحتمالين اما البدل أو كونه مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه لقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[4] لأن معناه ومن

---

[1] حفي الرجل حفاءً: مثل سلام من باب تعب، مشى بغير نعل ولا خف فهو حافٍ، والجمع حفاة كقاضٍ وقضاة. الطريحي: مجمع البحرين/ ٥٤٢/١.
[2] الصافي/ ١١/٥ــ١٢.
[3] ظ: الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٣/٨ــ٤.
[4] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٣٠٥/١١.
[5] الطلاق: ١ــ٢.
[6] الصافي/ ٢١٩/٧.
[7] القمي: تفسير القمي/ ٣٧٤/٢.
[8] راجع كل من القرطبي: تفسير القرطبي/ ١٥٧/١٨ و ابو حيان: البحر المحيط/ ٢٧٨/٨.
[1] الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ٣٠٦/١٠.
[2] الحديد: ٢٣ــ٢٤.
[3] الصافي: ١١٩/٧.
[4] الممتحنة: ٦.

يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه[1]، والاحتمال الاخير يطابق رأي بعض من المفسرين[2].

وأما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ...﴾[3]، فقال الفيض مفسرا:"﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: أن لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء، وتكذيبهم وقرئ لا تكون بالرفع أي أنه لا تكون.﴿فَعَمُوا﴾: عن الدين.﴿وَصَمُّوا﴾: عن استماع الحق.﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾: كرّة أخرى.﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾: بدل من الضمير"[4].

فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾[5]:أي عمي كثيرا منهم وصم بعد تبين الحق لهم بمحمد Z فارتفع كثيرٌ على البدل من الواو كما تقول رايت قومك ثلثيهم،أو كان على اضمار مبتدأ أي أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: ذو العمى والصم كثير منهم[6].

وقد يقع البدل كبدل سوء وذلك في تفسيره رحمه الله لقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: صرح الفيض قائلا:"بدل سوء وهو بالتسكين شائع في الشر، وبالتحريك في الخير وقيل المراد به: الذين كانوا في عصر النبيZ"[7].﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: "التوراة من أسلافهم"[8].

فقوله تبارك وتعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: يعني أولاد الذين فرقهم في الأرض والخلف: بسكون اللام الأولاد الواحد والجميع فيه سواء والخلف: بفتح اللام البدل ولدا كان أو غريبا وقيل: البدل بالفتح الصالح وبالجزم الطالح[1].

ولعل الفيض يريد أن يشير إلى الفرق الدلالي بين التسكين والحركة وهو امر دقيق كشفه السياق أيضا.

٥ــ الضمائر:

عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]، صرح الفيض قائلا: "﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي في الآخرة لأنهم لم يريدوها.﴿وَبَاطِلٌ﴾: في نفسه.﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: لأنه لم يعمل على ما ينبغي، ولم يبق له ثواب في الآخرة، ويجوز تعليق (فيها) بصنعوا، وارجاع الضمير إلى الدنيا"[3].

---

(١) ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٢٠٣/٥.
(٢) راجع كل من القرطبي: تفسير القرطبي/ ٢٥٩/١٧ و ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ٢٢٤/٨.
(٣) المائدة: ٧١.
(٤) الصافي/ ٤٦٩/٢.
(٥) المائدة: ٧١.
(٦) ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٢٨٤/٦ وابو حيان: البحر المحيط/ ٥٤٢/٣.
(٧) الصافي/ ٢٦٤/٣.
(٨) المصدر نفسه.
(١) ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٣١٠/٧.
(٢) هود: ١٦.
(٣) الصافي/ ١٨/٤.

فالضمير في قوله: ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾: الظاهر انه عائد على الاخرة، والمجرور متعلق بحبط والمعنى: وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة، ويجوز أن تتعلق بقوله: صنعوا، فيكون عائد محل الحياة الدنيا كما عاد عليها في فيها قبل[1].

استخلص مما سبق بتوافق تفسيري الصافي مع ما ذهب إليه احد المفسرين من تساوي الاحتمالين في وقوع الاسم الظاهر وعودته على الاخرة وأخرى على الحياة الدنيا.

واما عند تفسيره قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾[2]، فقال الفيض: "﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾: قيل: ندخل الذكر وننظمه[3].﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: يعني نلقيه في قلوبهم مكذبا غير مقبول.وقيل: الضمير للاستهزاء"[4][5]. "... والضمير في ﴿نَسْلُكُهُ﴾: للذكر، سلكت الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظمته أي: مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: على معنى: انه يلقيه في قلوبهم مكذبا غير مقبول..."[6].

وبهذا يتضح لنا دلالة الضمير في (نسلكه للذكر) إلا انه لم يرد فيما ذكرناه دلالة على الاستهزاء.

وعند تعرضه لكريمة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[7]، صرح الفيض قائلا: "﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾: مالوا.﴿لِلسَّلْمِ﴾: للصلح والاستسلام، وقرئ بالكسر.﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾: وعاهد معهم، وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب..."[1].

وفسر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾: جنح له واليه: مال و"السلم" بفتح السين وكسرها: الصلح، يؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب..."[2].

وبهذا يتوافق التفسيران وتتضح دلالة الآية بشكل واضح وجلي.

٦ــ وضع الظاهر موضع المضمر:

فمثلا عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[3]، فقال الفيض: "فان هم الغالبون، وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه، وكأنه قيل: فانهم حزب الله وإنّ حزب الله هم الغالبون، وتنويها[4] بذكرهم، وتعظيما لشأنهم، وتشريفا لهم بهذا الاسم،

---

(١) ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ٥/ ٢١٠.
(٢) الحجر: ١٢.
(٣) ظ:البيضاوي:أنوار التنزيل/٣/٣٦٣.
(٤) ظ: المصدر نفسه.
(٥) الصافي/ ٤/ ٢٦٤ــ٢٦٥.
(٦) ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ٢/ ٢٩٧.
(٧) الانفال: ٦١.
(١) الصافي/ ٣/ ٣٥٥ــ٣٥٦.
(٢) ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ٢/ ٣٤.
(٣) المائدة: ٥٦.
(٤) نوهت باسمه، بالتشديد: اذا رفعت ذكره ونوهته تنويها: اذا رفعته. الطريحي: مجمع البحرين/ ٤/ ٣٩٧.

وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان، وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم"[١].

كما قيل: "...يحتمل أن يكون الجواب: فان حزب الله، ويكون من وضع الظاهر موضع المضمر أي فانهم هم الغالبون وفائدة وضع الظاهر موضع المضمر الاضافة إلى الله تعالى فيشرفون بذلك، وصار بذلك اعلاما"[٢].

وبهذا يتفق التفسيران في وضع الظاهر موضع المضمر بأن حزب الله هم الغالبون.

وكذا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ...﴾[٣]، صرح الفيض قائلا:"﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾: وعابوه.﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾: أي فقاتلوهم، وضع الظاهر موضع المضمر أشعارا بأنهم صاروا بذلك ذوي الرياسة، والتقدّم في الكفر احقاء بالقتل"[٤].

كما قيل في تفسير الآية الكريمة: "﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾: فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم إذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا ثم رجعوا فارتدوا فهم أئمة الكفر وذو الرئاسة والتقدم فيه[٥]، وهذا الرأي موافق لرأي البيضاوي[٦].

وبهذا لا يبقى مجال يذكر إلا القول بتوافق التفاسير الثلاثة في المراد من وضع الظاهر موضع المضمر.

٧ــ حروف المعاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...﴾[١]، قال الفيض: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾: تفضون اليهم المودة بالمكاتبة، والباء مزيدة[٢].كما قيل: تلقون اليهم بالمودة من صلة (أولياء) ودخول الباء في المودة وخروجها سواء ومعنى تلقون اليهم بالمودة تخبرونهم بسرائر المسلمين وتنصحون لهم[٣]، أو (تلقون اليهم بالمودة) أي تفضون المودة بالمكاتبة والباء مزيدة[٤].

يتضح لي مما سبق بتوافق تفسير الصافي مع ما اوردته من بعض التفاسير بأن الباء في (المودة) مزيدة دخولها وعدمها سواء.

وقد ترد اللام للعاقبة كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا

---

[١] الصافي/ ٤٣٦/٢.
[٢] القرطبي: تفسير القرطبي/ ٥٢٥/٣.
[٣] التوبة: ١٢.
[٤] الصافي/ ٣٧٩/٣.
[٥] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ١٧/٥.
[٦] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ١٣٣/٣.
[١] الممتحنة: ١.
[٢] الصافي/ ١٦٦/٧.
[٣] القرطبي: تفسير القرطبي/ ٥٢/١٨.
[٤] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٣٢٥/٥ــ٣٢٦.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾[1]، قال الفيض مفسرا:"﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾: ما يتزين من اللباس والفرش والمراكب ونحوها.﴿وَأَمْوَالاً﴾: وأنواع من المال.﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾: القمي: أي يفتؤ الناس بالاموال ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة"[2][3].

وقيل: اللام للعاقبة وهي متعلقة بـــ(أتيت)[4]، كما واختلف في هذه اللام واحسن ما قيل فيهـــا وهو قول الخليل وسيبويه: انها لام العاقبة والصيرورة[5].

لا ضير مما اوردناه بان اللام للعاقبة لما ذهب اليه اعلام اللغويين والمفسرين معا.

وعند تعرض الفيض لتفسير الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6]، فلقد قال الفيض في تفسير الآية:"المن: أن يعتد باحسانه على من احسن اليه، والاذى: أن يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه و(ثم) للتفاوت بـــين الانفاق وترك المن والاذى"[7].

وبهذا يتضح لنا جليا توافق التفاسير الثلاث في المراد من "ثم".

وقد يجمع الفيض بين المعنى النحوي لـــ(ثم) والمعنى التفسيري للروايات وذلك عند تفســـيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[8]، صرح الفيض قائلا:"﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾: ثم لتكن إفاضتكم. ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: قيل أي من عرفات.

وفي المجمع: عن الباقر Δ كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس [1] لا يقفون مع الناس بعرفات، ولا يفيضون منها، ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج من الحرم، فيقفون بالمشعر ولا يفيضـــون منه، فامرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه"[2][3].

والعياشي: عن الصادقΔ مثله في عدة أخبار[4].

وعنهΔ: يعني بالناس إبراهيم، واسماعيل، واسحاق، ومن بعدهم ممّن افاض من عرفات[5].

وفي الكافي: عن الحسينΔ: نحن الناس[6].

---

[1] يونس: ٨٨.
[2] القمي: تفسير القمي/ ١/٣١٥.
[3] الصافي/ ٣/٥٣٦.
[4] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٣/٢١٢.
[5] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٨/٣٧٤.
[6] البقرة: ٢٦٢.
[7] الصافي/ ١/٤٦٣.
[8] البقرة: ١٩٩.

[1]) الحمس : جمع الأحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس، سموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم ، وكانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة . إبن الأثير : النهاية في غريب الحديث / ١/٤٤٠.
[2] الطبرسي: مجمع البيان/ ١ــ٢/٢٩٦.
[3] الصافي/ ١/٣٦٢.
[4] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٩٧.
[5] الطبرسي: مجمع البيان/ ١ــ٢/٢٩٦.
[6] الكليني: الكافي/ ٨/٢٤٤.

وعن الصادقΔ: في حديث حج النبيZ قال: ثم غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة، وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فاقبل رسول الله Z وقريش ترجو أن تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله تعالى عليه ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾[1] يعني إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، في إفاضتهم منها ومن كان من بعدهم[2].

ثم صرح الفيض بلفظة أقول: "وعلى هذه الأخبار فمعنى (ثم) الترتيب في الرتبة، لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك: أحسن إلى الناس، ثم لا تحسن إلى غير الكريم"[3].

يبدو لي مما سبق بان الفيض أفاد من روايات المعصومين Φ في إبراز عمل (ثم) للترتيب في الرتبة وللتفاوت ما بين الافاضتين مع التراخي أي من المزدلفة إلى عرفات بدأ بإبراهيم وإسماعيل وإسحاق Φ ومن بعدهم.

التناوب بين الادوات النحوية:

وهو منهج لم يستعمله الفيض إلا نادرا فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[4]، قال الفيض مفسرا:﴿إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: القمي: (إلا) هاهنا بمعنى ولا، وليست استثناء، يعني: ولا الذين ظلموا منهم[5].

وقيل: معناه: إلا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا: ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى الدين قومه، وحبا لبلده، أو بدا له فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم[1].

ولدى تتبع التفاسير نجد بان القرطبي أورد الرأيين في (إلا) بدون ترجيح لاحدهما، وفي حين آخر نجد أن البغوي رجح الرأي الأول وابي حيان الاندلسي رجح الرأي الثاني، لذا يعتقد الباحث إن الرأي الراجح هو التوفيق بين المرويات وايرادهما واحتمال الرأيين معا[2].

سابعاً: مظاهر جهوده الدلالية:

لم يعن الفيض بالجانب الدلالي لآي القرآن الكريم عنايته بالجانب النحوي إلا ما كان من بعض المواضع التفسيرية والتي اشتملت على ثلاث نقاط رئيسة وهي الآتي:

النقطة الاولى: المبالغة: وهي أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا[3]، ولتوضيح ما ورد في تفسير الصافي من مبالغة سأورد بعض الأمثلة لبيان ذلك:

فعند تفسيره لوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[4]، صرح

---

[1] البقرة: ١٩٩.
[2] الكليني: الكافي/ ٨/٢٤٤ــ٢٤٥.
[3] الصافي/ ١/٣٦٢.
[4] البقرة: ١٥٠.
[5] القمي: تفسير القمي/ ١/٦٣.
[1] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ١/٤٢٧.
[2] راجع كل من: البغوي: تفسير البغوي/ ٣/٤٠٨ ،والقرطبي: تفسير القرطبي/ ٢/١٦٩ ،وابو حيان: البحر المحيط/ ١/٦١٥.
[3] ظ: احمد أمين الشيرازي: البليغ في المعاني والبيان والبديع/ ٢٦٦.
[4] العنكبوت: ٦٤.

الفيض قائلا:" ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: إلا كما يلهي ويلعب به الصبيان يجتمعون علية ويتبهجون به ساعة، ثم يتفرقون متعبين[1].

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾: لهي دار الحياة الحقيقية، لامتناع طريان الموت عليها، وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحياة لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللازم للحياة"[2].

فالواو في الحيوان وفي (حيوة) تبدل ياء لكسر ما قبلها نحو: شقي من الشقوة ومن ذهب إلى أن لام الكلمة لامها ياء زعم أن ظهور الواو في حيوان (وحيوة) بدل من ياء شذوذا، وجواب لو محذوف أي لو كانوا يعملون لم يؤثروا دار الفناء عليها وجاء بها مصدر حي على فعلان لأنه يدل على الحركة والاضطراب كالغليان والنزوان واللهيان، والحي كثير الاضطراب والحركة فهذا البناء فيه كثرة الحركة[3].

وبهذا يتضح لنا بان لفظة الحيوان من المبالغة الدالة على الحركة والاضطراب وهي مصدر حي على وزن فعلان لذا سمي ما فيه حياة حيوانا.

واما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[4]، قال الفيض مفسرا:"﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾: أقرأ.و﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾: لما اوجب ترك الشرك، والاحسان إلى الوالدين، فقد حرم الشرك والإساءة اليهما، لأن ايجاب الشيء نهي عن ضده، فيصح أن يقع تفصيلا لما حرّم.﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: وأحسنوا بهما احسانا، وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على أن ترك الاساءة في شانهما غير كافٍ"[1].

ثم أورد رواية عن القمي: مقطوع قال: الوالدين رسول الله، وأمير المؤمنين(صلوات الله عليهما)[2].

فقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ معطوف على قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فوجب أن يكون قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ مفسرا لقوله: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فيلزم أن يكون الاحسان اليهما، فقد حرم الاساءة اليهما[3].

فبدلالة العطف اتضحت لنا دلالة الآية على لزوم الاحسان اليهما للمبالغة والدلالة على تحريم الاساءة اليهم.

النقطة الثانية: الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلم والخطاب والغيبة) بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط أن يكون التعبير الثاني

---

[1] الصافي/ ٥/٤٨٢.
[2] الصافي/ ٥/٤٨٢ــ٤٨٣.
[3] ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ٧/١٥٤.
[4] الانعام: ١٥١.
[1] الصافي/ ٣/١٢٢.
[2] القمي: تفسير القمي/ ١/٢٢٠.
[3] ظ: الرازي: تفسير الرازي/ ٣٠/٩٢.

على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه[1]، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] قال الفيض:

"﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾: انكار لقولهم أن صح إنا نبعث كما يزعم محمدZ ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: التفات فيه تعجيب من حكمهم، واستبعاد له، واشعار بانه صدر من اختلال فكر، واعوجاج رأي"[3].

وقوله جل وعلا: "أَفَنَجْعَلُ" أي لا يتساوى المطيع والعاصي وهو استفهام فيه توقيف على خطأ ما قالوا وتوبيخ ثم التفت اليه فقال: "مَا لَكُمْ" أي شيء لكم فيما تزعمون؟ وهو استفهام انكار عليهم، استفهم عن هيأة حكمهم، وهو استبعاد بان قال على طريقة الالتفات "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" هذا الحكم المعوج[1].

فالالتفات فيه تعجيب من حكمهم واستفهام على خطأ ما قالوا وإنكار عليهم بان حكمهم صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي.

النقطة الثالثة: الترغيب والترهيب: افاد الفيض من الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، ويبدو واضحا في تفسيره بعض آي القرآن الكريم ومنها: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[2]، وعند تفسيره للآية صرح قائلا:"﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يبادرون إلى ابواب الخير.﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، القمي: قال: راغبين راهبين[3].

ثم عقب الفيض بلفظة أقول: لعل المراد في الطاعة لا في الثواب، والرهبة من المعصية لا من العقاب، لارتفاع مقام الانبياء عن ذلك، قال أمير المؤمنينΔ: الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك"[4][5].

فـ(انهم) يعني المتوالدين أو المذكورين من الانبياء Φ ، "كانوا يسارعون في الخيرات" يبادرون إلى ابواب الخير، "ويدعوننا رغبا ورهبا" ذو رغب ورهب أو راغبين في الثواب راجين للاجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية[6].

---

[1] ظ: احمد أمين الشيرازي: البليغ في المعاني والبيان والبديع/ ٧٣.
[2] الملك: ٣٥ــ٣٦.
[3] الصافي/ ٢٦٦/٧.
[1] ظ: الرازي: تفسير الرازي/ ٢٣٢/١٣ و ابو حيان: البحر المحيط/ ٣٠٨/٨.
[2] الانبياء: ٩٠.
[3] القمي: تفسير القمي/ ٧٥/٢.
[4] المجلسي: بحار الاوار: ١٨٦/٦٧و١٩٧و٢٣٤.
[5] الصافي/ ١٠٠/٥.
[6] ظ: الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٦١/٨،والبيضاوي: انوار التنزيل/ ١٠٦/٤

وكذا عند تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرسول لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]، فقال Σ: بطاعتهما ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها[2].

وفسر قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرسول لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: اتبع الوعيد ذكر الوعد بعده على ما هو العادة المستمرة في القرآن[3]، أي اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خبر له[4].

ثامنا: جهوده في التفسير البياني:

وردت في التفسير البياني تعاريف عديدة إلا أن البلاغيين استقروا على تعريف السكاكي (ت٦٢٦هـ) لعلم البيان في انه: معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه[5].

أركان البلاغة العربية: وتنقسم هذه الأركان على أربعة أنواع:

أ ـ المجاز.
ب ـ التشبيه.
جـ ـ الاستعارة.
د ـ الكناية.

أ ـ المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي[1]، وينقسم المجاز على قسمين: لغوي وعقلي، فاللغوي: ما استفيد عن طريق اللغة ومدركات اللسان، والعقلي: ما كان عن طريق العقل وإيحاءات الفطرة[2]، وإما ما ورد في تفسير الصافي من المجاز لم يكن إلا القليل النادر: فعند تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾[3]، قال الفيض: "﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾: لئلا تأكله السوس نصيحة خارجة عن التعبير. ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾: في تلك السنين. ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾: أي يأكلن أهلهنّ ما ادخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقا بين المعبّر والمعبّر به"[4].

وفي المجمع: عن الصادق Δ انه قرأ: "ما قربتم لهنّ"[5].

والقمي عنه Δ: انما انزل: "ما قرّبتم لهنّ[6]. فـ(سبع شداد): يعني السنين المجدبات، يأكلن

---

(1) آل عمران: ١٣٢.
(2) الصافي/ ٢/١١٥ـ١١٦.
(3) ظ: الرازي: تفسير الرازي/ ٩/٤.
(4) ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٢/٩١.
(5) ظ: السكاكي: مفتاح العلوم/ ٧٧. والدكتور محمد حسين الصغير: اصول البيان العربي/ ٢٣.
(1) عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الايضاح/ ٢/٢٣٢.
(2) ظ: الدكتور محمد حسين الصغير: اصول البيان العربي/ ٥٠.
(3) يوسف: ٤٧ـ٤٨.
(4) الصافي/ ٤/١٢٨.
(5) الطبرسي: مجمع البيان/ ٥ـ٦/ ٢٣٦.

مجاز والمعنى يأكلن أهلهن، (ما قدمتم لهن) أي ما ادخرتم لأجلهن[٢].
وبهذا يتضح لنا مراد الآية من المجاز هو أن تاكلوا في السنين المجدبات ما ادخرتم لاجلهن.

واما عند تفسيره الآية الكريمة: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[٣]، صرح الفيض قائلا: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: "لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي إلى ضعف المحركات وهدر الحواس.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: يبصر فيه أو به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة"[٤].

فمبصرا عن الاسناد المجازي: ومعناه: لتبصروا فيه[٥]، أي مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم والمبصر الذي يبصر، والنهار: يبصر فيه وقال: مبصرا تجوزا وتوسعا على عادة العرب في قولهم: ليل قائم، ونهار صائم[١].

ب ــ التشبيه: "عقد مماثلة بين امرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر باداة لغرض يقصد المتكلم"[٢]، ويتضح لنا التشبيه وذلك عند تفسير الفيض Σ للآية الكريمة: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾[٣]، فصرح الفيض قائلا:"﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: أي شأنه الغريب كشأن آدم Δ.﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾: جملة مفسرة للتمثيل مبيّنة لما له الشبه، وهو انه خلقة بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب، وأم، شبه حاله بما هو اقرب إفحاما للخصم، وقطعا لمواد الشبه، والمعنى خلق قالبه من التراب"[٤].

استخلص مما سبق بان الله جل وعلا عقد مماثلة بين عيسى وآدم (عليهما السلام) فكلاهما خلقا من التراب وإن خلق عيسى كخلق آدم إلا انه جل وعلا اراد بالتشبيه افحام الخصم وقطع لمواد الشبه.

وكذا عند تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾[٥]، قد صرح Σ الله قائلا:"﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾: عقابا وجزاءً، فيه دلالة على عظم عذابها، نعوذ بالله منها.﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: ابعدهم من رحمته، وأهانهم.﴿

---

[١] القمي: تفسير القمي/ ١/٣٤٥.
[٢] القرطبي: تفسير القرطبي/ ٩/٢٠٤.
[٣] غافر: ٦١.
[٤] الصافي/ ٦/٣١٥.
[٥] ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ٣/٢٥١.
[١] ظ: القرطبي: تفسير القرطبي/ ٨/٣٦٠.
[٢] عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الايضاح/ ١٩٩.
[٣] آل عمران: ٥٩.
[٤] الصافي/ ٢/٥٥ــ٥٦.
[٥] التوبة : ٦٨ــ٦٩.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾: لا ينقطع فيها، ويجوز أن يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة.﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: انتم مثلهم.﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً﴾: بيان لتشبههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم"[1].

يبدو لي مما سبق بان حال الخلف لا يختلف عن حال السلف في بيان تشبههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم وما يؤولون اليه من مصير مشترك.

جـ ـ الاستعارة: "هي أن تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به..."[2]، ولتوضيح الاستعارة لا بدّ من سياق بعض الأمثلة لتوضيحها وهي كالآتي:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[3]، قال الفيض: "﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان، كذا في المجمع عن الصادق Δ[1].

أقول : ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله كما يستفاد من أخبار أخر، فالطاغوت فلعوت من الطغيان.[2]

القمي: هم الذين غصبوا آل محمد Φ حقهم[3].﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾: بالتوحيد، وتصديق الرسل.﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق، وهي مستعارة للتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم.

في الكافي: عن الصادق Δ هي الايمان بالله وحده لا شريك له[4].وعن الباقر Δ: هي مودتنا أهل البيت"[5][6].

يبدو لي مما سبق ان الفيض Σ قد جمع بين المعنى البلاغي (الاستعارة)، والمعنى التفسيري في ايراد الأخبار الواردة عن آل البيت محاولاً التوفيق في كل ذلك، فصاحب النظر الصحيح والدين القويم هو المؤمن بالله وحده لا شريك له وفي الوقت نفسه حاملا مودة آل البيت Φ، هذا ما اردت أن أقول والله العالم.

واما في تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[7]،

---

(1) الصافي/ ٣/٤٣٢ـ٤٣٣.
(2) السكاكي: مفتاح العلوم/ ١٧٤.
(3) آل عمران: ٢٥٦.
(1) ظ:الطبرسي:مجمع البيان/١ـ٢/٣٦٤.
(2) الصافي : ١/٤٤٥ .
(3) القمي: تفسير القمي/ ٢/٨٤.
(4) الكليني: الكافي/ ٢/١٤.
(5) ظ: ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب/ ٣/١٧٠.
(6) الصافي/ ١/٤٤٥.
(7) الصافات: ١٧٦ـ١٧٧.

قال الفيض:"﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: روي انه لما نزل ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[1]، قالوا: متى هذا؟ فنزل ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾[2].﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمه فأناخ بفنائهم بغتة. ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾: صباحهم قيل: الصباح: مستعار من صباح الجيش المبيّت وقت نزول العذاب، ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وإن وقعت في وقت آخر"[3][4].

استخلص مما سبق بان الفيض اعتمد على ما روي في تفسير البيضاوي في اثبات الاستعارة الحاصلة في احد طرفي التشبيه "الصباح" والمراد به صباح الجيش الذي باغتهم وأناخ برحالهم فجأة.

وأما الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]، فقد قال الفيض: "ليّن جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط"[1].

ثم أورد رواية عقب تفسيره عن مصباح الشريعة: "قال الصادق Δ: قد أمر الله اعز خلقه وسيد بريته محمدا Z بالتواضع، فقال: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء، وانّهن لا يتبيّن إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله"[2].

يبدو واضحا بان الفيض فسر خفض الجناح بلين الجانب، ثم اراد تفصيل هذا اللين فاورد مروية الصادقΔ واصفا اللين بالتواضع وبهذا يكون رحمه الله قد جمع بين المعنى البلاغي (الاستعارة)، والمعنى التفسيري في تفسيره لآي القرآن الكريم.

د ــ الكناية: وهو لفظ أريد به لازم معناه مع جواز أرادته معه أي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضا، وقد تعرض الفيض للكناية، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[3]، فنقل الفيض رواية عن الجوامع ما نصها: "كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك، كنّى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده بيه بين الرجلين"[4][5].

ووافق الفيضΣ في مروية الطبرسي ما نقل من بعض الاحتمالات الواردة في تفسير كل من

---

[1] الصافات: ١٧٥.
[2] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٣٢/٥.
[3] ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٣٢/٥.
[4] الصافي/ ٢٠٩/٦.
[5] الشعراء: ٢١٥.
[1] الصافي/ ٣٥٣/٥.
[2] الامام الصادق: مصباح الشريعة: ٧٤.
[3] الممتحنة: ١٢.
[4] الطبرسي: جوامع الجامع/ ٥٤٩/٣.
[5] الصافي: ١٧٤/٧.

الرازي والقرطبي[1].

واما ما كان عن الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[2]، إذ فسرها الفيض قائلا: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾: كناية عن الحدث، إذ الغائط: المكان المَنخفض من الارض كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه اشخاصهم عن الرائي[3].

ثم مال إلى التفصيل: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾: وقرئ لمستم كناية به عن الجماع كذا في المجمع: عن أمير المؤمنين(صلوات الله وسلامه عليهَ)[4].

وفي الكافي[5]، والعياشي: عن الصادق Δ قال: هو الجماع، ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسمّ كما تسمون[6].

وعن الباقرΔ ما يعني بهذا: "أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" إلا المواقعة في الفرج[1].

وفي رواية أخرى عن الكافي: إن الله حييٌّ كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن[2][3].

استخلص مما سبق بان الفيض Σ قال بان الغائط كناية عن الحدث ولم يشر إلى تفصيل فيه لوضوحه وهذا ما ذهب اليه بعض من المفسرين، فقد وافقهم الفيض في معنى الآية لكنهم لم يصرحوا بما في الآية من كناية[4]، ولكن الفيض عندما فسر "لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" قال كناية عن الجماع ثم عزز رأيه بمرويات عن أئمة آل البيتΦ وبهذا يكون قد جمع بين المعنى البلاغي (الكناية)، والمعنى التفسيري لآي القرآن الكريم وهذا منهج قويم وواضح.

تاسعا: جهوده في التفسير الفقهي "آيات الاحكام":

عنى فقهاء الشيعة قديما وحديثا بآيات الاحكام على اساس مذهب أهل البيتΦ ويفسرون هذه الآيات بالاستفادة من الروايات الواردة عن النبي واهل البيتΦ بالاضافة إلى القرائن العقلية والنقلية الأخرى، ومن التفاسير الفقهية التي عنت بهذا المجال التفسيري الطبرسي (ت٥٣٦هـ) في كتابه مجمع البيان، والمقداد السيوري (ت٩٩٣هـ) في كتابه كنز العرفان، والمقدس الاردبيلي (ت٩٩٣هـ) في كتابه زبدة البيان، ومن ثم جاء الفيض بكتابه الصافي فصبّ اهتمامه على النواحي التفسيرية لآي القرآن الكريم وخصوصا آيات الاحكام منها، ولتوضيح جهود الفيض التفسيرية لا بدّ من عرض بعض الأمثلة التوضيحية وهي الآتي:

---

[1] راجع: الرازي: تفسير الرازي/ ٣٠٨/٢٩ والقرطبي: تفسير القرطبي/ ٩٩/١١.
[2] النساء: ٤٣.
[3] الصافي/ ٢٤٢/٢.
[4] الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ــ٥٢/٤.
[5] الكليني: الكافي/ ٥٥٥/٥.
[6] العياشي: تفسير العياشي/ ٢٤٣/١.
[1] المصدر نفسه.
[2] لم اعثر عليه في الكافي بل وجدته في المجلسي: بحار الانوار/ ٢٢١/٧٧ و١٣٣/٧٨.
[3] الصافي/ ٢٤٣/٢.
[4] راجع الطبرسي: جوامع الجامع/ ٤٠٢/١ و الرازي: تفسير الرازي/ ١١٢/١٠ وابو حيان: البحر المحيط/ ٢٦١/٣.

أ ــ آية الوضوء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1]، إذ فسر الفيض الآية الكريمة قائلا: "وقرأ بنصب الارجل وهو مردود عندنا كما يأتي، واريد بالقيام القيام من النوم"[2]، ففي التهذيب[3]، والعياشي: عن الصادق Δ انه سئل ما معنى إذا قمتم؟ قال: إذا قمتم من النوم[4][5].

والعياشي: عن الباقرΔ سئل ما عنى بها قال: من النوم[6].

فاسترحنا من تكلفات المفسرين[7] واضماراتهم، واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم، فمستفاد من الأخبار كما أن الغسل لغير الجنابة مستفاد من محل آخر، وكما أن سائر مجملات القرآن انما يتبيّن تفسير أهل البيتΦ وهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم، والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر الكثيف أعني الذي لا يرى البشر خلاله في التخاطب إذ المواجهة حينئذ انما تكون بالشعر لا بما تحته كما ورد عن الباقرΔ: كل ما احاط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوا ولا أن يبحثوا عنه ، ولكن يجري عليه الماء، رواه في التهذيب[1][2].

وفيه[3] وفي الكافي: عن احدهما Φ سئل عن الرجل يتوضأ ايبطن لحيته[4]؟ قال: لا[5].

واما حد الوجه ففي الفقيه[6]، والكافي[7]، والعياشي: عن الباقر Δ: الوجه الذي امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يؤجر وان نقص منه أثم ثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس إلى الذقن، وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه ، وما سوى ذلك فليس من الوجه، قيل: الصدغ ليس من الوجه، قال:

---

[1] المائدة: ٦.
[2] الصافي/ ٣٨٣/٢.
[3] الطوسي: تهذيب الاحكام/ ٧/١.
[4] العياشي: تفسير العياشي/ ٢٩٧/١ــ٢٩٨.
[5] الصافي/ ٣٨٣/٢.
[6] العياشي: تفسير العياشي/ ٢٩٨/١.
[7] قيل بان معنى: اذا اردتم القيام إلى الصلاة وانتم على غير طهر، وحذف الارادة لأن في الكلام دلالة على ذلك، ومثله قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، واذا كنت فيهم (فأقمت الصلاة) والمعنى اذا أردت قراءة القرآن، واذا كنت فيهم فاذا أردت أن تقيم لهم الصلاة، الا أن احد المفسرين ذهب إلى ورود روايات عديدة عن أئمة أهل البيتΦ تؤكد بان المراد بـ(قمتم) هو القيام من النوم معللا ذلك إلى أن الجمل التالية التي تبيّن فيها الآية حكم التيمم قد وردت فيها عبارة أو جاء احد منكم من الغائط فلو كانت الآية تبيّن جميع من ليسوا على وضوء، فان عطف الجملة الأخيرة وبالأخص بحرف (أو) لا يتلائم وظاهر هذه الآية لأن المقصود فيها يدخل ضمن عنوان ممن ليسوا على وضوء ايضا، اما اذا كانت الآية في بدايتها تتكلم بصورة خاصة عن الذين يقومون من النوم أي انها تبيّن فقط ما اصطلح عليه حدث النوم فان الجملة المذكورة تصبح مفهومة بشكل تام. ظ: الطبرسي: مجمع البيان/ ١٦٣/٤ــ٣ والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٦١٧/٣.
[1] الطوسي: تهذيب الاحكام/ ٣٦٤/١ــ٣٦٥.
[2] الصافي/٣٨٣/٢.
[3] الطوسي: تهذيب الاحكام ٣٦٠/١.
[4] ايبطن لحيته، بتشديد الطاء من بطن يبطن: اذا دخل الماء تحتها مما هو مستور بشعرها. ظ: الطريحي: مجمع البحرين/ ٢١٤/١.
[5] الكليني: الكافي/ ٢٨/٣.
[6] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ٤٤/١ــ٤٥.
[7] الكليني: الكافي/ ٢٧/٣ــ٢٨.

لا[1][2].

وبعد أن بينΣ ما كان من غسل الوجه وما زاد ونقص منه، انتقل لبيان سائر الاعضاء فقال: "واما في سائر الاعضاء فيجب ايصال الماء والبلل إلى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل والمسح، فلا يجري المسح على القلنسوة والخفين"[3].

وفي التهذيب:عن الباقر Δجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله Z وفيهم عليΔ فقال:ما تقولون في المسح على الخفين، فقام المغيرة بن شعبة،فقال:رأيت رسول الله Z يمسح على الخفين، فقال علي Δ قبل المائدة او بعد المائدة؟،فقال:لا أدري،فقال علي: سبق الكتاب الخفين انما انزلت المائدة قبل أن يقبض Z بشهرين أو ثلاثة[4].

ثم عقب Σ بكلمة أقول: "المغيرة بن شعبة هذا احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة، والسقيفة لعنهم الله"[5].

وبتعقيبه Σ يكون قد ابطل المسح على الخفين ولم يكتفِ بذلك بل أورد مرويتين للدلالة على ما قصده: فالاولى: وفي الفقيه روت عائشة عن النبيZ انه قال: اشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوئه على جلد غيره[1].

والأخرى: وروي عنها انها قالت: لأن أمسح على ظهر عِير[2] بالفلاة أحب إليّ من أن امسح على خفيّ، ولم يعرف للنبيZ خفّ إلا خف اهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا، فمسح النبيZ على رجليه وعليه خفّاه، فقال الناس: انه مسح على خفيه، وعلى أن الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه[3].

ثم خاض Σ بمفردات آية الوضوء كاليد والمرفق والكعب واوعز بان سبب اختلاف الناس في هذه المفردات القرآنية لعدم غورهم في كلام أهل اللغة، واصحاب التشريح وإعراضهم عن التأمل في الأخبار المعصومية، ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين بيّن الله سبحانه غاية الممسوح منهما واصفا دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصا على قراءة الجر، ولذلك اعترف جمع كثير من القائلين بالغسل[4]، ومن ثم أورد الرواية الاتية:

في التهذيب: عن الباقرΔ انه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

---

[1] العياشي: تفسير العياسي/ ١/٢٩٩.
[2] الصافي/ ٢/٣٨٤.
[3] الصافي/ ٢/٣٨٤.
[4] الطوسي: تهذيب الاحكام/ ١/٣٦١.
[5] الصافي/٢/٣٨٤.
[1] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ١/٤٨.
[2] العِير: بالكسر القافلة، وهو في الاصل الابل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تتردد فقيل لأصحابها كقولهم (يا خيل الله اركبي) والجمع عيرات، وقيل: قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير. الطريحي: مجمع البحرين/ ٣/٢٨٢.
[3] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ١/٤٨.
[4] ظ: الصافي/ ٢/٣٨٥ــ٣٨٦.

الْكَعْبَيْنِ على الخفض هي أم على النصب قال: بل هي على الخفض[1].

ثم عقب الفيض بكلمة أقول: "وعلى تقدير القراءة على النصب يدل على المسح لأنها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤوس، كما تقول: مررت بزيد وعمرو، إذا عطفتها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة، بل عن اسلوب العربية"[2].

ثم أوردΣ مرويات عديدة بان المراد من وضوء الرأس والرجلين المسح دون الغسل:

روت العامة عن أمير المؤمنينΔ وابن عباس عن النبيZ انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه[3].

ورووا أيضا عن ابن عباس انه قال: إن في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلا الغسل[4].

وانه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان، من باهلني بأهلته[1].

وانه وصف وضوء رسول الله Z فمسح على رجليه[2].

وفي التهذيب: عن الباقرΔ انه سئل عن مسح الرجلين، فقال: هو الذي نزل به جبرئيل[3].

وفي الكافي: عن الصادقΔ انه يأتي عن الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأنه يغسل ما امر الله بمسحه[4].

وفي الفقيه: عنهΔ إن الرجل ليعبد الله أربعين سنة ما يطيعه في الوضوء لأنه يغسل ما امر الله بمسحه[5][6].

ثم أوردΣ المروية الآتية تطبيقاً عملياً على الوضوء:

وفي الكافي[7] والعياشي: "عن الباقرΔ انه سئل عن وضوء رسول اللهZ فدعا بطست أو تور[8] فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس كفه اليسرى فغرفة بها غرفة وافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل

---

[1] الطوسي: تهذيب الاحكام/ ١/٤٥ــ٤٨.

[2] الصافي: ٣٨٦/٢، وعقب السيد الطباطبائي قائلا: وقرء ارجلكم بالنصب وأنت اذا تلقيت الكلام مخلي الذهن غير مشوب الفهم لم يلبث دون أن تقضي أن أرجلكم معطوف إلى موضع رؤوسكم وهو النصب، وفهمت من الكلام وجوب غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين ولم يخطر ببالك أن ترد ارجلكم إلى وجوههم في أول الآية مع انقطاع الحكم (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) بحكم أكثر وهو قوله (وامسحوا بوجوهكم) فان الطبع السليم يأبى على حمل الكلام البليغ على ذلك. ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١٢٢/٥.

[3] راجع البيهقي:السنن الكبرى/ ٢٨٦/١. واورده الطوسي: تهذيب الاحكام/ ٦٣/١.

[4] ظ: النووي: المجموع شرح المهذب/ ٤١٨/١. واورده الطوسي: تهذيب الاحكام/ ٦٣/١.

[1] ظ: النووي: المجموع شرح المهذب/ ٤١٨/١.

[2] الطوسي: تهذيب الاحكام/ ٦٣/١.

[3] الطوسي: تهذيب الاحكام / ٦٣/١ــ٦٤.

[4] الكليني: الكافي/٣١/٣.

[5] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ٣٦/١.

[6] الصافي/ ٣٨٧/٢.

[7] الكليني: الكافي/ ٣١/٣.

[8] التور بالفتح: فالسكون: اناء صغير من صفر أو خزف يشرب منه ويتوضأ فيه ويؤكل. الطريحي: مجمع البحرين/ ٣٠٢/١.

ما صنع باليمنى، ثم مسح رأسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماءً جديد..."[1].

واستفاد الفيضΣ من تفسير الأئمة لآية الوضوء فاورد الرواية الآتية:

وفي الفقيه[2]، والعياشي: "عن زرارة قال: قلت لأبي جعفرΔ: ألا تخبرني من اين علمت؟ وقلت: إن المسح ببعض الرأس وببعض الرجلين؟ فضحك Δ ثم قال: يا زرارة قاله رسول اللهZ، ونزل به الكتاب من الله لأن الله تعالى يقول: "فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ" ، فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل، ثم قال: "وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ"فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لها أن تغسلا إلى المرفقين، ثم فصل بين الكلام فقال: "وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ" فعرفنا حين قال: "بِرُءُوسِكُمْ" أن المسح ببعض الراس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: "وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضهما، ثم فسر ذلك رسول الله للناس فضيّعوه، الحديث"[3].

واستدل بهذه الرواية لغويا باشارة الإمام علي A لمكان"الباء" إن الباء للتبعيض،فلا وجه لإنكار سيبويه مجيئها في سبعة عشر موضعا من كتابه،وأوعز سبب إطالته في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها[1].

قد ذكر سيبويه الذي هو من مشاهير علماء اللغة العربية انه متى ما كان الشيء الوارد بعد (إلى) والشيء الوارد قبلها من جنس واحد، فيدخل هذا لما بعد في الحكم، اما لو كان من جنسين مختلفين فيعتبر خارجا عن الحكم، فلو قيل: امسك إلى آخر ساعة من النهار يكون المفهوم من هذه الجملة إن الامساك يشمل الساعة الاخيرة أيضا بينما لو قيل: امسك إلى أول الليل فان اول الليل لا يدخل ضمن حكم الامساك[2].

فحرف (ب) الوارد مع عبارة (برؤوسكم) في الآية يعني التبعيض كما صرحت به بعض الروايات وأيده بعض من علماء اللغة، والمراد بذلك بعض من الرأس، أي مسح بعض من الرأس حيث اكدت روايات الشيعة إن ما قصد ببعض هو ربع الرأس في مقدمته، بينما الرائج بين بعض من طوائف السنة في مسح كل الرأس وحتى الاذنين لا يتلائم مع ما يفهم من هذه الآية الكريمة[3].

فامسحوا برؤوسكم هو امر بمسح الرأس والمسح أن تمسح شيئا بيديك كمسح العرق من جبينك والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الرأس، لأن من مسح الـ(بعض) يسمى ماسحا[4].

وبهذا يكون الفيض Σ قد افاد غاية الإفادة من الرواية المعصومية لآل البيتΦ في تحليل آية الوضوء وتفسيرها من ناحية اللغة والقراءات بل حتى من مناطق الوضوء التي يجب غسلها وكذا ما يجب مسحها مبينا طريقة الوضوء التي كان النبيZ يعمل عليها، وفضلا عن ذلك فلم يبدِ أي اهتمام

---

[1] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٢٩٨ــ٢٩٩.
[2] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ١/١٠٣.
[3] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٢٩٩.
[1] الصافي/٢/٣٨٨.
[2] ظ: محمد رشيد رضا: تفسير المنار/ ٦/٢٢٣. والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٣/٦١٨.
[3] ظ: والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٣/٦١٨.
[4] ظ: الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ــ٤/١٦٤.

يذكر بآراء المفسرين كأن الروايات المعصومية قد اغنته عن كل ذلك.

وانفرد الفيضΣ في تفسيره "إذا قمتم إلى الصلاة" بانها اريد بها القيام من النوم، في حين أن اغلب التفاسير لم تشر إلى ذلك إلا ما كان من بعضها كتفسير الامثل الذي ذكرته سابقا، كما وانه وفق بين مرويات الأئمة Φ بالجمع بين هذه المرويات في اعطاء مروية واحدة مشتركة بينهم، وروى عن أكثر من امام بل حتى من روايات أهل العامة للدلالة على ما يبتغيه ويؤكده من مرويات.

ب ــ آية السرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، إذ فسر الفيض الآية الكريمة قائلا:﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾: السرقة: أخذ مال الغير في خفية[2]، ثم أورد رحمه الله مرويات عدة في متعلقات قطع السارق من ثمن المسروق وقطع يد السارق وفي حال تكرار السرقة:

في الكافي: عن الصادق Δ انه سئل في كم يقطع السارق؟ قال: في ربع دينار، قيل: في درهمين، قال: في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ، قيل: أرأيت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق؟ وهل هو عند الله سارق، ولكن لا يقطع إلا في ربع دينار أو أكثر، ولو قطعت أيدي السراق فيما هو اقل من ربع دينار لألفيت عامة الناس مقطعين[3].

وعنهΔ: القطع من وسط الكف ولا يقطع الإبهام، واذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع[1].

وفي رواية تقطع الأربعة أصابع وتترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة، ويغسل بها وجهه للصلاة[2]، وفي معناهما أخبار اخر[3].

والعياشي: عن أمير المؤمنينΔ انه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والرّاحة، فقيل له: يا أمير المؤمنين، تركت عامة يده، فقال: تاب فبأي شيء يتوضأ، يقول الله: "فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[4] [5].

وعن الجواد Δ: إن القطع يجب أن يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف، والحجة في ذلك قول رسول الله Z السجود على سبعة اعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، فاذا قطعت يده من الكرسوع[6] أو المرافق لم يبقَ له يد يسجد عليها، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[7]، يعني بهذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[8] وما كان لله لم

---

[1] المائدة: ٣٨.
[2] الصافي/ ٢/٤١٥.
[3] الكليني: الكافي/ ٧/٢٢١ــ٢٢٢.
[1] المصدر نفسه، ٧/٢٢٢.
[2] الكليني: الكافي/٧/٢٢٥.
[3] راجع المصدر نفسه، ٧/٢٢٤.
[4] المائدة: ٣٩.
[5] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٣١٨.
[6] الكرسوع طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو الناتئ عند الرسخ. الجوهري: الصحاح/ ٣/١٢٧٦.
[7] نوح: ١٨.
[8] نوح: ١٨.

يقطع[1].

وفي الكافي: عن الباقر Δ قال: قضى أمير المؤمنينΔ في السارق إذا سرق قطعت يمينه فاذا سرق مرة أخرى سجنه وتركت رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها، ويستنجي بها، وقال: اني لأستحي من الله أن اتركه لا ينتفع بشيء، ولكن اسجنه حتى يموت في السجن، وقال: ما قطع رسول اللهZ من السارق بعد يده ورجله[2].

والعياشي: ما يقرب منه[3]، وفي معناه أخبار كثيرة[4].

ويمكن تحديد أهم النقاط البارزة في هذا البحث الفقهي:

١. اعتمد الفيضΣ اعتمادا كبيرا على كتاب الكافي وتفسير العياشي، والبحث الفقهي في آية السرقة عبارة عن محاكاة بين روايات عدة فكل رواية تفصل القول في سابقتها وينقل عن عدة من الأئمةΦ.

٢. حددΣ موضع القطع بأنه في ربع دينار فصاعدا.

٣. حدد موضع القطع من وسط الكف ولا يقطع الإبهام واذا قطعت الرجل أبقى العقب معللاً السبب برواية أخرى كي يستفاد السارق من ابهامه في الصلاة ويغسل بها وجهه.

٤. علل بكون القطع من مفصل أصول الأصابع ويترك الكف لأنه من مواضع السجود السبع.

٥. حدد عدد مرات القطع في حالة تكرار السرقة فالأولى تقطع يمينه والأخرى يعاقب فيها بالسجن وتترك يده اليمنى ورجله اليسرى، فالرجل لكي يمشي عليها إلى الغائط واليد اليسرى يستعملها للأكل والاستنجاء معتمدا على ما روي من قضاء أمير المؤمنينΔ، وما قال بان رسول اللهZ لا يقطع بعد اليد والرجل ثم أحال إلى وجود روايات تقرب في المعنى في تفسير العياشي ووصفها بالكثيرة.

وأما إذا ما قارنا بين جهود الفيضΣ في آية السرقة وجهود المفسرين الآخرين يتوضح لنا الآتي:

١. وافق الفيض الطبري فقد وصف الأخير الخبر المروي بالقطع في ربع دينار فصاعدا بالصحيح[1].

٢. وافق الفيضΣ الطبرسي بكتابه مجمع البيان في موضع قطع اليد بانها من أصول الأصابع ويترك الإبهام والكف وكذا في التفصيلات الأخرى لآية السرقة إلا أن الفيض لم يوافقه في بعض تفصيلاته اللغوية التي انعدمت في كتابه الصافي[2].

٣. وافقΣ الرازي في تفسيره لأنه رجح القطع في ربع دينار فصاعدا واسقط ما روي عن أبي

---

[1] العياشي: تفسير العياشي/ ٣٢٠/١.
[2] الكليني: الكافي/ ٢٢٢/٧.
[3] العياشي: تفسير العياشي/ ٣١٩/١.
[4] راجع المصدر نفسه/ ٣١٨/١.
[1] الطبري: تفسير الطبيري/ ٣١٢/٦.
[2] ظ: الطبرسي: مجمع البيان/ ٣٣١/٣ت٣٣٣.

حنيفة بان القطع في ثمن المجن ووصفها بالضعيفة وذكر وجوه الضعف فيها[1].

٤. الشيرازي بكتابه الأمثل وافق الفيضΣ إلا انه أعطى شروطا كثيرة: أن تتم السرقة في مكان محفوظ وان لا تكون السرقة في زمن الجفاف أو المجاعة وغيرها[2].

٥. العلامة الطباطبائي لم يعطِ تفصيلا في قطع اليد وأحال الامر إلى الكتب الفقهية[3].

استخلص مما سبق بان الفيضΣ قد أعطى تفصيلات دقيقة ومتوافقة مع آراء المفسرين الآخرين وبشكل موجز مهم ومفصل معتمدا على جل الروايات المعصومية لآل البيتΦ ولو أن تفسيره في آية السرقة قد انعدمت فيه مواضع اللغة.

وكل ما قدمناه من امثلة برجع إلى أمر هام إلا وهو الاستنباط فقد كان للفيضΣ رأي فيه ويتوضح ذلك من خلال المثال الآتي:

ج ــ الاستنباط: إذ تعرض الفيضΣ للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[4]، فقال الفيض مفسرا: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾: من يوجب الأمن أو الخوف[1].

﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: افشوه[2]، قيل: كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله Z أو اخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة[3][4]. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: ردوا ذلك الامر[5]. ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾: قيل أي يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم[6].

في الجوامع: عن الباقر Δ هم الأئمة المعصومون Φ[7].

والعياشي: عن الرضا Δ يعني آل محمد (صلوات الله عليهم)، وهم الذين يستنبطون القرآن، ويعرفون الحلال والحرام، وهم حجة الله على خلقه[8].

وفي الإكمال: عن الباقر Δ من وضع ولآية الله وأهل الاستنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدىً، وزعموا انهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا من وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل

---

(١) ظ: الرازي: تفسير الرازي/ ٢٢٦/١١.
(٢) ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٣/ ٧٠٤ــ٧٠٧.
(٣) السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٣٢٩/٥.
(٤) النساء: ٨٣.
(١) الصافي/ ٢٢٧/٢.
(٢) المصدر نفسه/٢ /٢٢٧.
(٣) راجع الزمخشري الكشاف/ ٥٤٠/١ــ٥٤١ و ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/ ٤٢٢/١.
(٤) الصافي/ ٢٧٧/٢ــ٢٧٨.
(٥) الصافي/٢٧٨/٢.
(٦) ظ: البيضاوي: انوار التنزيل/ ٢٢٦/٢.
(٧) الطبرسي: جوامع الجامع/ ٤٢٢/١.
(٨) العياشي: تفسير العياشي/ ٢٦٠/١.

الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجة[1][2].

وبهذا يكون الاستنباط في نظر الفيض Σ موضعه الأئمة المعصومين من آل محمد لأنهم يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقة ثم حذر رحمه الله من خلال مروية الإكمال بوضع ولاية الله في غير أهل علم الله فإنهم أضلوا وضلوا أتباعهم هذا ما استنطقنا به الروايات المعصومية، وخالف الفيض Σ الطبري الذي أحال الاستنباط إلى رسول الله وأمرائهم[3]، وأمرائهم[3]، وفي حين آخر وافق الطباطبائي والشيرازي الفيض بان الاستنباط موضعه الأئمة المعصومين إلا أن الشيرازي أضاف اليهم العلماء من بعد الأئمة المعصومين[4].

بعد هذا العرض لأهم المسائل الفقهية التي تعرض اليها الفيض Σ في كتابه الصافي لا بدّ لنا من وضع خلاصة موجزة يتوضح فيها اهم الجهود الفقهية له.

١. يطيل في بعض المسائل الفقهية ويقصر في أخرى وبحسب أهميتها ومدى الاختلاف فيها وهذا بدوره يتناسب مع ما يريد طرحه من آراء حيث يعدم في بعض مسائله الرأي تماما.
٢. أسلوبه وجيز وواضح في عرضه لمسائله الفقهية ويتلائم مع كل الأذواق وعلى اختلاف مشاربهم.
٣. لم يعن Σ باسباب النزول عند تعرضه لمسائل فقهية إلا ما ندر منها.
٤. لم يول Σ اهمية لآراء المفسرين عند تعرضه لمسائل فقهية.
٥. جعل من الروايات المعصومية لآل البيت Φ قطب الرحى في معالجة ما يريد إن يستشكل عليه من مسائل فقهية وما لا يستشكل عليه منها، لذا اعتمد كثيرا على كتاب الكافي للكليني وتهذيب الاحكام للطوسي ومن لا يحضره الفقيه للصدوق في أخذه للحكم الشرعي منهن وغيره مما يتطلبه البحث الفقهي لديه مضافا إلى استعماله للتفاسير المعتمدة والمعولة لديه كالعياشي والقمي.

---

[1] الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة/ ٢١٨.
[2] الصافي/ ٢٧٨/٢.
[3] راجع الطبري: تفسير الطبري/٢٤٧/٥ــ٢٤٨.
[4] راجع السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/٣٩٠/٤ و٢٣/٥ و الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/٣٥٣/٣.

المبحث الثاني

جهوده في علوم القرآن

أولا:أسباب النزول.

ثانيا:المكي والمدني.

ثالثا:الناسخ والمنسوخ.

رابعا:القراءات القرآنية.

خامسا:القصص القرآني.

سادسا:الحروف المقطعة.

سابعا:فضائل السور القرآنية.

أولا:أسباب النزول:

من مباحث علوم القرآن المهمة التي لها شأنها ووزنها المتمثل بعدم استطاعة أي مفسر أن يستغني عنها أو يتجاوزها باي شكل من الاشكال.

وبما أن القرآن الكريم نزل لهداية الناس وتنوير أفكارهم وتربية أرواحهم وعقولهم، وكان في الوقت نفسه يحدد الحلول الصحيحة للمشاكل التي تتعاقب على الدعوة في مختلف مراحلها ويجيب على ما هو جدير بالجواب من الأسئلة التي يتلقاها النبي عن المؤمنين أو غيرهم ويعلق على جملة من الأحداث والوقائع التي كانت تقع في حياة الناس تعليقا يوجه فيه موقف الرسالة من تلك الأحداث والوقائع[١].

وعلى ضوء ذلك فان آيات القرآن الكريم تنقسم على قسمين:

احدهما: الآيات التي نزلت لأجل الهداية والتنوير، دون وقع سبب معين في عصر الوحي أثار نزولها كالآيات التي تصور قيام الساعة ومشاهد القيامة، وأحوال النعيم والعذاب وغيرها، وأما الآخر: فالآيات التي نزلت بسبب مثير، وقع في عصر الوحي، واقتضى نزول القرآن فيه، لمشكلة تعرض لها النبي والدعوة، وتطلبت حلا أو سؤالا استدعى الجواب عنه، أو واقعة كان لا بدّ من التعليق عليها. وتسمى هذه الأسباب التي استدعت نزول القرآن باسباب النزول[٢].

لذا فان أسباب النزول أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها[٣] أو ما نزل بشأنه قرآن وقت وقوعه كحادثة أو سؤال[٤]، ومهما يكن من امر فان القرآن ينضح لنا بتعاليمه وينور قلوبنا وعقولنا من فيض عطائه وبريق معارفه، فمعرفة أسباب النزول لآيات وسور القرآن الكريم امر عظيم الأهمية جليل الخطر لا يستغنى عنه ولا يجب اهماله أو إغفاله، كما وقد حسم مواضع نزاع وجدال شتى بين العلماء في احيان كثيرة، تشعب فيها الرأي واختلفت الأدلة وتعارضت الآراء وكثر الخطل واللفظ، فكان التعديل في فهم حقيقتها منوطا بمعرفة أسباب النزول[٥].

وقد عنى المفسرون قديما وحديثا بأسباب النزول وأعطوه أهمية في تفاسيرهم لا تكاد أن تخفى، ومن هؤلاء المفسرين الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي، فالمتتبع لتفسير الصافي لا يجد رأيا صريحا لأسباب النزول لدى الفيضΣ في تفسيره، ولكن المستشف من بحوثه القرآنية انه عادة يعتمد على مروية واحدة لبيان أسباب النزول، وأخرى على مرويات عديدة منها لتأكيد سبب نزول أو على سبيل تعدد الآراء لا غير، وفي احيان أخرى نجدهΣ يعتمد على سرد قصص يذكر فيها سبب النزول لبعض آي القرآن الكريم ومهما يكن فان الأمثلة خير شاهد ودليل على ما كان من أسباب النزول، ومن الأمثلة التي أوردها ما يأتي:

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾[٦] أورد الفيض مرويته بلفظة "قيل: نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه، وقتلهم الحضرمي في

---

[١] ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن/٣٧.
[٢] ظ: المصدر نفسه/ ٣٧ــ٣٨.
[٣] ظ: المصدر نفسه/٣٨.
[٤] ظ: الدكتور سليمان معرفي: في علوم القرآن/٥١.
[٥] ظ: الواحدي: أسباب النزول/ ٩.
[٦] البقرة: ٢١٨.

رجب حين ظنّ قوم أنهم إن سلموا من الاثم فليس لهم اجر"[1][2].

وفي تفسيره للآية الكريمة: ﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ* قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[3]، وعند تفسيره التجزيئي لـ(في الله) قال الفيض: "في شأنه واصطفائه نبيا من العرب"[4]؟ ثم أورد رواية بشأن سبب النزول تتصدرها كلمة "قيل: إنّ أهل الكتاب قالوا: الأنبياء كلهم منّا ودياننا اقدم، وكتابنا اسبق، فلو كنت نبيا؟ لكنت منّا فنزلت"[5][6].

هذا ما كان من اعتماده على مروية واحدة، وقد يعتمد على أكثر من مروية ولكن يعزز المروية التي يعتد بصحة سبب نزولها بمروية اخرى فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[7]، أورد الفيض رواية عن "القمي: يعني عبد الله بن أبي وأصحابه وقومه[8]، ثم أردفها بروايتين وهما: "وفي المجمع: عنهماH هما بنهم سلمة، وبنوا حارثة، حيّان من الأنصار[9].

"وقيل: هما بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكان جناحي العسكر"[10][11].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[12]، وعند تفسره لـ ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾: أورد روايَة عن العياشي: عن احدهماH إن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن اناس، ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله... ثم تشاوروا فاجمعوا على أن يقتلوه يخرجون من كل بطن بشاهر فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة، ثم قرأ هذه الآية "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا"[13][14] ومن ثم اردفها برواية عن القمي: "نزلت بمكة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول اللهZ الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول اللهZ تمنعوني وتكونون لي جارا، حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة..."[15][1].

وبهذا تكون أسباب النزول قد أخذت موضعا كبيرا من تفسير الصافي، وهذا يدل على عناية

---

[1] الطبرسي: جوامع الجامع/١/٢٠٦.
[2] الصافي/ ١/٣٨٤.
[3] البقرة: ١٣٨ - ١٣٩.
[4] الصافي/١/٢٩٠.
[5] البيضاوي: أنوار التنزيل/ ١/٤١٣.
[6] الصافي/ ١/٢٩٠.
[7] آل عمران: ١٢٢.
[8] القمي: تفسير القمي/ ١/١١٠.
[9] الطبرسي: مجمع البيان/١ـ٢/٤٩٥.
[10] البيضاوي: انوار التنزيل/ ٢/٨٧.
[11] الصافي/ ٢/١١٠ـ١١١.
[12] الانفال: ٣٠.
[13] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٥٣ـ٥٤.
[14] الصافي/ ٣/٣٢٦ـ٣٢٧.
[15] القمي: تفسير القمي/١/٢٧٢ـ٢٧٦.
[1] الصافي/ ٣/٣٢٧.

الفيض بهذا المبحث القرآني رغم تعدد أساليبه في معالجة أسباب النزول في كثير من آيات القرآن الكريم من تفسير الصافي.

ثانيا:المكي والمدني:

من مباحث علوم القرآن التي لها أهميتها في معرفة كل ما يتعلق بالدعوة الإسلامية في مكة والمدينة وظروفها وكل حيثياتها، ومن ثم التعرف على فوائدها الكاشفة عن نزول القرآن والسيرة النبوية وفهم الآيات وما إلى ذلك، لذا كان العلم بالمكي والمدني إذن خليقا بالعناية البالغة التي أحيط بها، وجديرا أن يعد بحق منطلق العلماء في استيفاء البحث في مراحل الدعوة الإسلامية، والتعرف على خطواتها الحكيمة المتدرجة مع الأحداث والظروف والتطلع إلى مدى تجاوبها مع البيئة العربية في مكة والمدينة، وفي البادية والحاضرة، والوقوف على أساليبها المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب[١].

وقد قسم القرآن في عرف علماء التفسير إلى مكي ومدني، فبعض آياته مكية وبعض آياته مدنية، وتوجد في التفسير اتجاهات عديدة لتفسير هذا المصطلح[٢]: "احدها: الاتجاه السائد وهو تفسيره على أساس الترتيب الزماني للآيات واعتبار الهجرة حدا زمنيا فاصلا بين مرحلتين، فكل آية نزلت قبل الهجرة تعتبر مكية وكل آية نزلت بعد الهجرة فهي مدنية، وان كان مكان نزولها مكي..."[٣].

"والاتجاه الآخر: هو الأخذ بالناحية المكانية مقياسا للتمييز بين المكي والمدني، فكل آية يلاحظ مكان نزولها، فان كان النبيZ حين نزولها في مكة سميت مكية، وان كان حينذاك في المدينة سميت مدنية[٤].

والاتجاه الثالث: يقوم على أساس مراعاة أشخاص المخاطبين، فهو يعد أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، ومن ثم طرح الاتجاه الثالث لاعتقاد الحكيمΣ بقيام هذا الاتجاه على أساس خاطئ لأن الخطابات القرآنية عامة وانطباقها حين نزولها على أهل مكة أو على أهل المدينة لا يعني كونها خطابا لهم خاصة أو اختصاص ما تشتمل عليه من توجيه أو نصح أو حكم شرعي بل هي عامة ما دام اللفظ عاما[٥]، وقد رجح الاتجاه الأول لعدة ميزات قد بيّنها[٦].

ولا يخفى أن للمكي والمدني فوائد ومنها تمييز الناسخ من المنسوخ والمساعدة في فهم الآيات وعلى صحة تفسيرها ومعرفة التدرج في التشريع وسياسة الدعوة التي انتهجها النبي Z والثقة التامة بالقرآن بأنه من عند الله تعالى والوقوف على إحداث السيرة النبوية والترجيح بين الأقوال[٧].

وقد عنى المفسرون قديما وحديثا بالمكي والمدني وتباينت اهتماماتهم به إلا أن الفيضΣ في تفسيره الصافي لم يصرح عن منهجه في المكي والمدني، لذا لا بدّ من عرض بعض الأمثلة القرآنية

---

[١] ظ: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن/ ١٦٧.
[٢] ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن/ ٧٣.
[٣] ظ: المصدر نفسه / ٧٣.
[٤] ظ: المصدر نفسه / ٧٣.
[٥] ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن/٧٣ــ٧٤.
[٦] راجع المصدر نفسه/ ٧٤ــ٧٦.
[٧] ظ: الدكتور سليمان معرفي: في علوم القرآن/ ٧٨.

واستنطاقها لمعرفة مكنونات المكي والمدني لديه:

فعند تفسيره لسورة الفاتحة قال الفيضΣ: مكية، وقيل: مدنية، وقيل انزلت مرتين: مرة بمكة، ومرة بالمدينة وهي سبع آيات[١].

ولدى المقارنة مع تفسير التبيان وجدنا ذكرا لأسماء المفسرين إذ صرح الطوسي عند تعرضه لسورة الفاتحة قائلا: "وسورة الحمد مكية في قول قتادة ومدنية في قول مجاهد..."[٢].

وقد يصرح الفيض عن بعض من مصدر المكي والمدني كما في تفسيره لسورة المائدة حيث قالΣ: هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد، وقيل: هي مدنية كلها إلا قوله: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"[٣]، فانه نزلت في حجة الوداع، وهي مائة وعشرون آية[٤].

ويبدو تفسير التبيان أكثر تفصيلا حيث صرح شيخ الطائفةΣ قائلا: "هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقال جعفر بن بشر: هي مدنية إلا آية منها نزلت في حجة الوداع وهي قوله "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"[٥]، وهي كلها مدنية على انها نزلت بعد الهجرة، وقال الشعبي: نزل قوله "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ" والنبيZ واقف على راحلته في حجة الوداع..."[٦].

وقد يلجأ الفيض إلى التفصيل معتمدا على قول ابن عباس كما في تفسيره لسورة الكهف إذ صرح قائلا: "مكية قال ابن عباس: إلا آية "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ"[٧]، فانها نزلت بالمدينة في قصة عينية بن حصين الفزاري، عدد آيها مائة وأحدى عشرة آية"[٨].

وأما في تفسيره لسورة الانفال فانه صرح بكونها مدنية معتمدا على قول ابن عباس إلا انه لم يذكر عدد آياتها في الكوفي والبصري شأنها شأن السور القرآنية الاخرى حيث قالΣ: مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ"[٩] إلى آخرهن، وقيل: نزلت باسها في غزاة بدر عدد آيها ست وسبعون آية[١٠]، إلا أن تفسير التبيان[١١] وجوامع الجامع[١٢] قد ذكر كل من الآيات الكوفية والبصرية ضمن سورة الانفال.

وبعد أن أوردنا بعض الأمثلة القرآنية لا بدّ لنا من وضع خلاصة موجزة للمكي والمدني في تفسير الصافي التي تتضمن الآتي:

عمد الفيضΣ في اغلب المكي والمدني إلى الاختزال والاختصار في عرض المكي والمدني لآي القرآن الكريم، فغالبا لا يصرح عن مصدر المكي والمدني ونادرا ما يصرح فينسبه إلى قائليه أو

---

[١] الصافي/ ١/ ١١٣.
[٢] الطوسي: التبيان/ ١/٢٣.
[٣] المائدة: ٣.
[٤] الصافي: ٢/٣٦٧.
[٥] المائدة: ٣.
[٦] الطوسي: التبيان/ ٣/٤١٣.
[٧] الانفال: ٣٠.
[٨] الصافي/ ٤/٤٧١.
[٩] الانفال: ٣٠.
[١٠] الصافي/ ٣/٢٩٣.
[١١] راجع الطوسي: التبيان/ ٥/٧١.
[١٢] راجع الطبرسي: جوامع الجامع/ ٢/٣.

بعض منهم، وقد نجد في نفس الآية من المكي والمدني يصرح عن بعض من القائلين ويضمر عن بعضهم الآخر، وفضلا عن ذلك فعندما يحصي كل سورة بآياتها المكية والمدنية فلا يذكر عدد آياتها من البصري والكوفي ولعله من جانب الاختصار لا غير.

ثالثا:الناسخ والمنسوخ:

النسخ في اللغة هو الاستكتاب كالاستنساخ والانتساخ، وبمعنى النقل والتحويل، ومن تناسخ المواريث والدهور، وبمعنى الإزالة ومنه نسخت الشمس الظل[١]، أو "ابطال الشيء واقامة آخر مقامه، وفي التنزيل ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[٢]، والآية الثانية ناسخة والاولى منسوخة"[٣].

أما الشيخ الطوسي فقد عرف الناسخ بأنه كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الأول مع تراخيه عنه[٤].

وفي حين آخر صرح السيد الخوئي بان النسخ: "هو رفع امر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء اكان ذلك الامر المرتفع من الاحكام التكليفية ام الوضعية، وسواء أكان من المناصب الالهية ام غيرها من الامور التي ترجع إلى الله تعالى بما انه شارع، وهذا الأخير كما في نسخ القرآن من حيث التلاوة فقط وانما قيدنا الرفع بالأمر الثابت في الشريعة ليخرج به ارتفاع الحكم بسبب ارتفاع موضوعه خارجا كارتفاع وجوب الصيام بانتهاء شهر رمضان..."[٥].

واما الشيخ جعفر السبحاني فقد عرف النسخ قائلا: "رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر على وجه لولاه لكان سائدا"[٦].

يبدو لي مما سبق بتشابه هذه التعريفات في اعطاء صورة حقيقية عن معنى النسخ ولكنها تفترق في أن السيد الخوئي اكثر تفصيلا في عرضه لتعريف النسخ.

وقسم المتخصصون النسخ إلى اقسام ثلاث:

القسم الأول: نسخ الحكم دون التلاوة: وهذا القسم هو المشهور بين العلماء والمفسرين، قد ألف فيه جماعة من العلماء كتبا مستقلة، وذكروا فيها الناسخ والمنسوخ[٧].

القسم الثاني: نسخ التلاوة دون الحكم: والمراد منه هو سقوط آية من القرآن الكريم كانت تقرأ أو كانت ذات حكم تشريع ثم نسيت ومحيت عن صفحة الوجود وبقى حكمها مستمرا غير منسوخ، وقد ذهب إلى جواز هذا القسم فريق من أهل السنة[٨].وقد استند أصحاب هذا القسم على روايتهم لأخبار الآحاد، وان النسخ لا يثبت بخبر الآحاد[١].

القسم الثالث: نسخ الحكم والتلاوة: وهذا القسم ايده بعض من علماء أهل السنة، وهو باطل

---

[١] ظ: ابن منظور: لسان العرب/ ٦١/٣ والسيد الخوئي: البيان / ٢٧٧.
[٢] البقرة: ١٠٦.
[٣] ابن منظور: لسان العرب/ ٦١/٣ وجعفر السبحاني : المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ٢٣٩.
[٤] ظ: الطوسي: التبيان/ ١٢/١.
[٥] السيد الخوئي: البيان / ٢٧٧ــ٢٧٨.
[٦] جعفر السبحاني المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ٢٣٩.
[٧] ظ: السيد الخوئي: البيان / ٢٨٦.
[٨] ظ: جعفر السبحاني المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ٢٤٨.
[١] راجع:السيد الخوئي: البيان / ٢٨٥. وجعفر السبحاني : المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ٢٤٩.

عند علماء الشيعة لأنه يرجع إلى القول بالتحريف لعدم ثبوت نسخ التلاوة بالدليل القطعي[1].

بعد ما عرضناه لا يبقى لنا مجال يذكر إلا بإسقاط القسمين الأخيرين وترجيح القسم القائل بنسخ الحكم دون التلاوة.

و وردت في تفسير الصافي بعض الأمثلة القرآنية بشأن الناسخ والمنسوخ ومنها الآتي:

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] ، قال الفيض Σ: "حث على الصفح"[3]، ثم أورد رواية عن القمي: "منسوخ بقوله: "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ"[4][5]، وفي هذا المثال أورد النسخ على سبيل الاشارة لا غير، ولكن الفيض رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[6]، نرى الفيض يورد مرويات على سبيل تعدد الاراء فيورد مروية بلفظة "قيل: كان الرجل يعاقد الرجل فيقول: دمي دمك، وهدمي هدمك، وحربي حبك، وسلمي سلمك، وترثني وارثك، اعقل عني واعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فنسخ بقوله: "وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ"[7]"[8]، ثم يؤكدها بمروية عن " القمي: وأولو الأرحام نسخت قوله "وَالَّذِينَ عَقَدَتْ"[9]، ثم يورد مرويتين فالاولى بلفظ " قيل: معناه اعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث، فلا نسخ"[10]، وأردف روايته برواية عن "الكافي: عن الصادق Δ: إذا ولّى الرجل الرجل فله ميراثه، وعليه معقلته يعني دية جناية خطئه."[11].

وفيه[12]، والعياشي: عن الرضا Δ عنى بذلك الائمة: بهم عقد الله عز وجل ايمانكم[13]، ثم ذلك بقوله: "ويؤيد هذا ما سبق في آية الوصية من سورة البقرة[14]، إن لصاحب هذا الامر في اموال الناس حقا[15].

وقد يورد مروية مرجحا لها ثم يؤكد ترجيحه لها بمرويات أخرى كما في تفسيره لقوله تعالى:

---

(1) راجع: الشيخ محمد رضا المظفر: اصول الفقة/ ٣ــ٤/٤٧ وجعفر السبحاني: المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ٢٥١ــ٢٥٣.
(2) المائدة: ١٣.
(3) الصافي/ ٢/٣٩٤.
(4) التوبة: ٥.
(5) القمي: تفسير القمي/ ١/١٦٤.
(6) النساء: ٣٣.
(7) الانفال: ٧٥.
(8) الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ــ٤/٤٢.
(9) القمي: تفسير القمي/ ١/١٣٧.
(10) القائل هو مجاهد والسدّي، راجع القرطبي: تفسير القرطبي/ ٥/١٦٦.
(11) الكليني: الكافي/ ٧/١٧١.
(12) الكليني: الكافي / ١/٢١٦.
(13) العياشي: تفسير العياشي/١/٢٤٠.
(14) البقرة: ١٨٠
(15) العياشي: تفسير العياشي/ ١/٧٦.

﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1]، فعند تفسيره لـ ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾: أورد رواية عن "العياشي: عن احدهما H: هي منسوخة بآية المواريث"[2]، ومن ثم بعد ترجيحه لنسخ الوجوب كونه لا ينافي بقاء الجواز[3]، فأورد رحمه الله روايتين بيّن فيهما ما جعله الله لصاحب هذا الامر فالأولى أدنى ما يكون ثلث الثلث[4] والأخرى ادناه السدس وأكثره الثلث[5][6].

وقد يورد مرويات على سبيل التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[7]، فقال الفيضΣ: "فتصدقوا قدّامها، مستعار ممن له يدان، وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال، والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا"[8].

ثم يورد رواية يؤكد فيها إن اول من تصدق هو سيد الوصيين امير المؤمنينΔ، والرواية عن القمي: قال: "إذا سألتم رسول الله Z حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك إلا امير المؤمنينΔ فانه تصدّق بدينار، وناجى رسول اللهZ عشر نجوات"[9].

ثم أورد رواية " وعن الباقرΔ: انه سئل عن هذه الآية، فقال: قدّم علي بن أبي طالب Δ بين يدي نجواه صدقة ثم نسختها قوله: "أَأَشْفَقْتُمْ أن تقدموا "الآية"[10]"[11].

ثم اختتم مروياته برواية عن الخصال مؤكدا لما سبق ما نصها: "وفي الخصال: عنه Δ في احتجاجه على أبي بكر، قال: فانشدك بالله انت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول اللهZ صدقة فناجاه، وعاتب الله تعالى قوما فقال: "أَأَشْفَقْتُمْ" الآية ام أنا؟ قال: بل أنت"[12][13].

وقد يعقب الفيض على مواضع النسخ في بحوثه القرآنية: فمثلا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[14]، وعند تفسيره لـ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً﴾: قال الفيض: "يوصون وصية قبل أن يحتضروا، وقرئ بالرفع"[1]،

---

[1] البقرة: ١٨٠.
[2] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٧٧.
[3] ظ: الصافي/ ١/٣٣٠.
[4] راجع كل من: الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ٤/٢٣٥ــ٢٣٦و العياشي: تفسير العياشي/١/٧٧.
[5] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٧٦.
[6] ظ: الصافي/ ١/٣٣٠.
[7] المجادلة: ١٢.
[8] الصافي/ ٧/١٣٨.
[9] القمي: تفسير القمي/ ٢/٣٧٥.
[10] المجادلة: ١٣.
[11] القمي: تفسير القمي/ ٢/٣٥٧.
[12] الصدوق: الخصال/ ٥٥٢.
[13] الصافي/ ٧/١٣٩.
[14] البقرة: ٢٤٠.
[1] الصافي/ ١/٤٢٢.

ثم فسر قوله تعالى: لـــ ﴿لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾: "بان تمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا أي ينفــق عليهن من تركته"[1]، واما تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: قالΣ: " ولا يخرجن مــن مســاكنهن وكان ذلك في اول الاسلام، ثم نسخت كان الرجل إذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا، ثــم اخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربــع والــثمن، فــالمرأة ينفــق عليهــا مــن نصــيبها، رواه العياشي"[2][3]، بعد ذلك أورد روايتين تؤكدان ذلك فالأولى: "وفي المجمع: عن الصادقΔ: وفي عــدة روايات عنه"[4]، والاخرى "وعن الباقرΔ: هي منسوخة نسختها "يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"[5]، ونسختها آيات الميراث"[6]، ثم يدلي الفيض بدلوه بكلمة "أقول: يعني نسخة المــدة بآيــة التــربص، والنفقة بآية الميراث، وآية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول، وقد مرت في المقدمة السادسة كلام في هاتين الآيتين"[7].

من الواضح الجلي أن الفيضΣ يأخذ بمرويات المعصومين Φ والواردة عن طريق الأصــحاب (رضوان الله عليهم) لدى ترجيح كون الآية منسوخة ام لا، وفضلا عن ذلك فان الفيض قد أشار فــي مقدمته السادسة إلى إقراره بالتقديم والتأخير معتمداً على ما رواه القمي في تفسيره، أي لا مانع من أن تكون الناسخة متقدمة على المنسوخة المتأخرة. وفي حين آخر نجد بان السيد الخوئي فــي حــال تعارض النسخ لديه، أي بين القول بنسخ آية وعدمها يستشهد بروايات أهل البيتΦ ويقولΣ بــانهم هم المراجع في الدين بعد جدهم الأعظمZ، وفضلا عن ذلك فقد ذهب إلى أن الحكم الثابت في القــرآن ينسخ بالسنة المتواترة أو الإجماع القطعي الكاشف عن رأي المعصوم Δ ويؤكد بقوله: إن هذا القسم لا اشكال فيه عقلا ونقلا[8].

وان الرازي قد ذهب إلى القول بنسخ الآية الكريمة السابقة،أي آية التربص وأورد عدة مسائل تؤيد ذلك، منها اجماع الفقهاء على أن هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بــالحول وان كانــت متقدمة في التلاوة[9].

ثم اضاف الرازيΣ: والتقدم في التلاوة لا يمنع التأخر في النزول إذ ليس ترتيــب المصــحف على ترتيب النزول وانما ترتيب التلاوة في المصاحف هو ترتيب جبريل بامر الله تعالى[10].

بعد هذا لا يبقى لنا مجال يذكر إلا القول بنسخ الآية الكريمة لما ذهب اليه اعــلام المفســرين آخذين بما ورد عن أئمة آل البيتΦ[1].

وقد لا يصرح الفيض بكون الآية منسوخة ام لا بل، لا يرد ما يشير إلى ذلك فعنــد تعرضــهΣ

---

[1] الصافي/ ١/٤٢٢.
[2] العياشي: تفسير العياشي/ ١/١٢٩.
[3] الصافي/ ١/٤٢٢.
[4] الطبرسي: مجمع البيان/ ١ــ٢/٣٤٥.
[5] البقرة: ٢٣٤.
[6] العياشي: تفسير العياشي/ ١/١٢٩.
[7] الصافي/١/ ٤٢٢.
[8] ظ: السيد الخوئي: البيان / ٢٨٥.
[9] ظ: الرازي: تفسير الرازي/ ٦/١٣٦ــ١٣٧.
[10] ظ: المصدر نفسه.
[1] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ١/٦٠١. والسيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٢/٢٦٠.

للآية الكريمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾[1]، فلم يشرΣ إلى أي نسخ في الآية الكريمة، بينما نجد أن شيخ الطائفة Θ رجح قول الحسن البصري على قول السدّي في عدم نسخ الآية الكريمة بآية فرض الزكاة لأنه لا دليل على نسخها[2][3].

اما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[4]، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: فاوردΣ عدة روايات نقتصر على بعض منها:

وفيه[5] وفي التهذيب[6]، والخصال عنه[7]، والعياشي: عن الباقرΔ: انها نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[8].

والقمي: نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى "فَاقْتُلُوهُمْ المشركين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"[9][10].

ثم ادلى الفيض بدلوه بكلمة أقول: "إن قيل: فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها؟ قلنا: انما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة المأمور بقتالهم وبقيّ حكمها في سائر الناس"[11].

ويبدو رأي الفيض واضحا بانه قد اقرّ النسخ إلا انه استدل بالخطاب بانه في حق اليهود وأهل الذمة وعلى بقاء حكمها في سائر الناس، وبذلك يكون الفيض قد وفق بين النسخ وبقاء الحكم، كما واستدل الدكتور كاصد الزيدي عن طريق الخطاب أيضا حيث قال: "... وما روي عن ابن عباس وقتادة ــ إن صح عنهما ــ يجعل الخطاب بعبارة "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"[12] موجها إلى المسلمين لا لبني اسرائيل، ويبدو أن الطوسي تابعهما في هذا الرأي، بدليل انه نفى أن يكون الامر بالقتال ناسخا لذلك، وليس هذا الرأي بسديد لأن فيه تمزيقا للسياق الذي يشعر إن الخطاب كله لبني إسرائيل، ويدل عليه تمام الآية وهو قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[1]، لأن الميثاق

---

[1] البقرة: ٢١٥.
[2] الطوسي: التبيان/ ٢/٢٠٠.
[3] راجع الصافي/١/٣٨١.
[4] البقرة: ٨٣.
[5] الكليني: الكافي/ ٥/١٠.
[6] الطوسي: تهذيب الاحكام/ ٤/١١٥.
[7] الصدوق: الخصال/ ٢٧٥.
[8] التوبة: ٢٩.
[9] التوبة: ٥.
[10] القمي: تفسير القمي/ ١/٥٠.
[11] الصافي:/١/٢٢٦.
[12] البقرة: ٨٣.
[1] البقرة: ٨٣.

لما كان قد اخذ منهم، بدليل صدر الآية فالتولي والاعراض عن العمل به كان منهم أيضا"[1].

لذا فان البحوث القرآنية المتعلقة بالناسخ والمنسوخ في تفسير الصافي امتازت بما يلي:

١ــ يطالب الفيضΣ بالدليل على النسخ ولا بدّ من حجة، لكي يستدل بها على كون الآية منسوخة ام لا، ولعل من أقوى الحجج لديه هي ورود روايات معصومية عن آل البيتΦ تشير إلى النسخ الموجود في بعض آي القرآن الكريم، وهذا ما صرحت به الأمثلة القرآنية الواردة في تفسير الصافي، لذا فان الفيض لا يقول بالنسخ عموما بل لبعض آي القرآن الكريم، ولعل هذا واضح لدى اضماره القول بنسخ بعض آي القرآن الكريم والتي ورد فيها تعارض ولا حجة في كونها منسوخة.

٢ــ قد يعقب الفيض على بعض بحوثه المتعلقة بالنسخ، وقد لا يعقب بحسب ما يراه مناسبا ومدى الاختلاف في نسخ بعض آي القرآن الكريم، وفضلا عن ذلك فإن اغلب تعقيباته امتازت بالاختصار.

رابعا:القراءات القرآنية:

هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها[2]، أو علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله[3]، أو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع[4][5].

ويبدو من خلال هذه التعريفات أنها تأرجحت بين المختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم والمتفق عليه أيضا، ولا بدّ من استخلاص تعريف للقراءات على انها: النطق بالفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي أو كما نطقت امامهZ فأقرها سواء أكان النطق باللفظ المنقول عن النبي Z فعلا أم تقريرا واحدا أو متعددا أي أن القراءة قد تأتي سماعا لقراءة النبي Z بفعله، أو نقلا لقراءة قرئت أمامه Z فاقرها[6].

وأما عن أقسام القراءات فمنها المتواترة والمشهورة وما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية ومما لم يصح سنده وما ينسب إلى قائله من غير اصل وما يشبه المدرج من أنواع الحديث[7].

وإذا عرفنا أنواع القراءات فلا بدّ لنا من تمييزها، ولتمييز القراءات المقبولة من الشاذة وضع العلماء ضابطا للقراءات المقبولة ذا ثلاثة شروط، فالاول: موافقة القراءة لرسم احد المصاحف العثمانية ولو تقديرا والثاني: موافقتها العربية ولو بوجه، والثالث: صحة اسنادها ولو كان عمن فوق السبعة والعشرة من القراء المشهورين، أو ينقل عن الثقاة إلى النبيZ[1].

وقد ذهب بعض من العلماء إلىأن القراءة سنة لا تخضع لمقاييس لغوية، وانما تعتمد الاثر والرواية فحسب فلا يردها قياس، ولا يقرّ بها استعمال، فأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف

---

[1] الدكتور كاصد الزيدي: منهج الشيخ ابي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ ١٢٥.
[2] ظ: الزركشي: البرهان/ ٣١٨/١.
[3] ابن الجزري: منجد المقرئين/ ٣.
[4] الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر/ ٥.
[5] ظ: مجيب الرفيعي: قراءة أهل البيت القرآنية/ ٩. و عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية/ ٥٥.
[6] ظ: عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية/ ٥٦.
[7] ظ: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن/ ٢٥٦ــ٢٥٧.
[1] ظ: المصدر نفسه/ ٢٥٥.

القرآن على الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل الاثبت في الاثر والأصح في النقل، واذا ثبتت القراءة فلا يردها قياس عربية و لافشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها[١].

وعلينا أن لا ننسى إن للقراءات فوائد كثيرة: ومنها التيسير على الامة الإسلامية وجمعها في لسان واحد يوحد بينها وبيان حكم من الاحكام والجمع بين حكمين مختلفين والدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين[٢].

واما عن منهج الفيض في القراءات فقد أوضحنا ذلك سابقا عندما تعرضنا للمقدمة الثامنة، فالفيضΣ يعد المتواتر من القرآن ليس إلا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص آحادها إذ المقطوع به ليس إلا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره، ويكتفيΣ بذكر بعض القراءات المشهورة، ويطوي ذكر الشواذ إلا نادرا أو ما نسب إلى أئمتناΦ، ويجعل الأصل قراءة الاكثرين في الاكثر[٣]، ولمعرفة كل ذلك لا بد من متابعة الآتي: يميل الفيض في اغلب بيانه للقراءات القرآنية إلى الاختصار: فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا...﴾[٤]، قال الفيض:

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾: "الحج لغة: القصد، والاعتمار: الزيارة، فغلّبا شرعا على قصد البيت، وزيارته على الوجهين المخصوصين"[٥].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾: العياشي: عن الباقرΔ أي لا حرج عليه أن يطوف بهما[٦].

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: "فاكثر الطواف، أو فعل طاعة اخرى، وقرئ بالياء وتشديد الطاء وجزم العين"[٧].

وقد وافق الفيضΣ الرازي في تفسيره حيث صرح الاخير قائلا: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ ففيه مسائل: فالمسألة الأولى قراءة حمزة وعاصم والكسائي "يطوع" بالياء وجزم العين، وتقديره: يتطوع إلا إن التاء ادغمت في التاء لتقاربهما، وهذا احسن لأن المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الاحسن فيهما الاستقبال، ولكنه جوز قراءات اخرى[٨].

واما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[١]، قال الفيض:"﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك النبأ.﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾: المهلكة.﴿نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ﴾: باق كالزرع القائم.﴿وَحَصِيدٌ﴾:

---

[١] ظ: مكي: الابانة/ ١٨. والدكتور محمد حسين الصغير: تاريخ القرآن/ ١١٦.
[٢] ظ: مجيب الرفيعي: قراءات أهل البيت القرآنية/ ١٠.
[٣] راجع الصافي/ ١/١٠٠.
[٤] البقرة: ١٥٨.
[٥] الصافي/ ١/٣٠٩.
[٦] العياشي: تفسير العياشي/ ١/٦٨.
[٧] الصافي/ ١/٣١٠.
[٨] ظ: الرازي: تفسير الرازي/ ٤/١٨١.
[١] هود: ١٠٠.

ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود"[1]، العياشي عن الصادقΔ: انه قرئ فمنهـا قائمـا وحصـيدا بالنصب، قال: لا يكون الحصيد إلا بالحديد[2].

ولدى تتبع التفاسير الاخرى كالتبيان وجوامع الجامع والميزان لم يرد فيهما أن حصيدا قرئـت بالنصب[3].

ويبدو اعتماد الفيض على اقوال الأئمةΦ واضحا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[4]، قال الفيضΣ: "﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: يمطرون مـن الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث.﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: ما يعصر من الثمار والحبوب والزروع وقرئ بالتاء والياء على البناء للمفعول أي يمطرون أو ينجون من عصره إذا انجاه"[5].

وفي المجمع[6]، والعياشي: "نسب هذه القراءة إلى الصادقΔ"[7]، وزاد العياشي: انه قال: امـا سمعت قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"[8][9].

والقمي: عنهΔ قرأ رجل على امير المؤمنينΔ: "ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ" يعني على البناء للفاعل، فقال: ويحك وأي شيء يعصرون يعصرون الخمر؟ قال الرجـل يـا أميـر المؤمنين كيف أقرؤها؟ فقال: انما انزلت: "عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ" يعني على البناء للمفعول، أي يمطرون بعد المجاعة، والدليل على ذلك قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"[10][11].

يتضح لي مما سبق بان الفيض اعتمد على روايات المعصومين Φ، والـواردة فـي الكتـب التفسيرية في قراءة التاء والياء في (يعصرون) على البناء للمفعول لا البناء للفاعل.

وقد يصرح الفيض عن شواذ القراءات كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[1]، حيث قالΣ:

في المجمع: وفي الشواذ "تبينت الانس" ثم نسبها إلى السجاد والصادقH[2].

ويأتي ذكرها في الكافي: عن الصادق Δ قال: إن الله عز وجل اوحى إلى سليمان بـن داودH

---

[1] الصافي/ ٤/٧٦.
[2] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/١٥٩.
[3] راجع كل من الطوسي: التبيان/ ٦/٦١ والطبرسي: جوامع الجامع/ ٢/٨٩ والسيد محمـد حسـين الطباطبـائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١١/٥ــ٦.
[4] يوسف: ٤٩.
[5] الصافي/ ٤/١٢٩.
[6] الطبرسي: مجمع البيان/ ٥ــ٦/٢٣٦.
[7] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/١٨٠.
[8] النبأ: ١٤.
[9] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/١٨٠.
[10] القمي: تفسير القمي/ ١/٣٧٦.
[11] الصافي/ ٤/١٢٩.
[1] سبأ: ١٤.
[2] الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٨/٣٨٠.

أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها: الخرنوبة قال: فنظر سليمان يوما فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة، قال: فولى سليمان مدبرا إلى محرابه، فقام فيه متكئا على عصاه، فقبض روحه من ساعته، قال: فجعلت الجن والانس يخدمونه، ويسعون في امره كما كان، وهم يظنون انه حي لم يمت، يغدون ويروحون، وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه فأكلت منسأته [1] فانكسرت وخرّ سليمان إلى الارض، أفلا تسمع لقوله عز وجل: "فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ" الآية[2][3].

وبهذا تكون القراءات قد اخذت من تفسير الصافي منبعا اصيلا من منابع بحوثه القرآنية لاعتمادهΣ على القراءات المتواترة المشهورة، منها ما كان لأئمة آل البيتΦ ومنها ما كان للصحابة الكرام، فتارة يفصح عن مصادر قراءته وتارة يضمرها لغرض الايجاز والاختصار في بحوثه القرآنية، وفضلا عن ذلك فان شواذ القراءات لا يرد في تفسير الصافي إلا نادرا هذا من جهة، ومن جهة اخرى يعتقد الباحث أن لا حجية للقراءات لدى الفيض بل الحجية للروايات المعصومية والواردة عن أهل البيتΦ في قراءات آي القرآن الكريم.

خامسا:القصص القرآني:

القرآن الكريم له أهداف كثيرة وأساليب متنوعة ، ولعل القصص القرآني يعد من أهم هذه الاساليب[4]، والقصص بالفتح: اسم بمعنى الاثر، وبالكسر: جمع قصة وفي الذكر الحكيم: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[5]: أي احسن الاثر[6]، قال الراغب: القصص: الاخبار المتتبعة[7][8].

فالقصة في اوسع دلالتها عمل فني قائم على بناء هندسي خاص، يصطنع كاتبها واحدا أو جملة من الأحداث والمواقف والابطال والبيئات، عبر لغة تعتمد السرد أو الحوار أو كليهما، وتتضمن هدفا فكريا محددا يخضع الكاتب عناصره إلى ما هو ممكن ومحتمل من السلوك وذلك وقف عملية اصطفاء خاصة للعناصر المذكورة[9].

كما وان الدروس والعبر تكمن في تاريخ الماضين لاسيما الانبياء العظام والامم والشعوب التي كانت تحكم مساحات كبيرة من الارض ثم انقرضت كما تتجلى اعظم دروس التوحيد ومعرفة الله في إسرار خلقه العالم، فقد تعرض القرآن لهذه الامور وفق أسلوب خاص، ليقدم نماذج ومثُل لها اكبر تأثير في هداية الإنسان[1].

لذا فان القرآن في وقع آياته ومنهجه في كشف هذه القضايا لم يحافظ على جدته وحداثته وحسب، بل يقدم على مرور الزمن مفاهيم اكثر جدة وعبرة، بحيث يحصد الشيخ والشاب والعالم

---

(٢) منسأتها : بهمز وغيره ، أي عصاه وهي مفعلة الكسر فالسكون من (نسأت البعير) إذا ضربته بالمنسأة. ظ: الطريحي/مجمع البحرين/٤/٣٠٠.

[2] الكليني: الكافي/ ٨/١٤٤.

[3] الصافي: ٦/٨٥.

[4] ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن/ ٢٥٣.

[5] يوسف: ٣.

[6] ظ: الطريحي: مجمع البحرين/ ٣/٥١١.

[7] الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن/ ٤٠٤.

[8] جعفر السبحاني :القصص القرآنية/ ١٠.

[9] ظ: الدكتور محمود البستاني: دراسات فنية في قصص القرآن/ ٧.

[1] ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: قصص القرآن مقتبس من تفسير الامثل/ ٥.

والعامي كل حسب حاله سنابل من حصاد نور الهداية[1].

وأما عن أنماط القصص القرآني، فمنها القصة التاريخية والتي تعنى بنسخ الوقائع التاريخية دون اخضاعها لما هو مصطنع من الوقائع، أي دون اخضاعها لظاهرة الاحتمال أو الامكان وهذا على الضد تماما من القصة القرآنية التي يصح أن يطلق عليها القصة العملية والتي تعنى بنقل الأحداث الحقيقية، ولكن وفق اصطفاء هادف للعناصر التي تضيء الافكار المستهدفة في النص القرآني الكريم[2].

كما لا يخفى أن المعنيين بدارسة قصص القرآن الكريم يقسمونها إلى نمطين:

احدهما: يعنى بقصص القرآن فكريا، أي يتناول القصص بصفتها وقائع أو مواقف تاريخية تستهدف أفكارا خاصة اتساما مع سائر الافكار التي تطرحها السور الكريمة في موضوعات فقهية أو عقائدية أو أخلاقية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية، وأما النمط الآخر يعنى بالقصص المذكورة بالاضافة إلى بعدها الفكري فيعنى كذلك بالزاوية الفنية أو الجمالية، أي يجمع بين ما هو فكري وفني في دراسة للعنصر القصصي وهي: إن صياغة القصة تختلف عن سواها لكونها تحفل بادوات فنية متنوعة تجعل قراءتها مشفوعة بما هو مثير ولافت للنظر بحيث يتشوق المتلقي ويتلهف ويحرص على متابعة القصة إلى نهايتها، وهذا هو الفارق بين عرض القصة بسبب كونها مجموعة حكايات تتناول حياة الشخصية ، تظل اكثر من سواها اثارة للمتلقي، نظرا لحيوية الموقف أو الحادثة أو البيئة التي تعرض لها القصة[3].

واذا اردنا تصنيف المفسرين ضمن النمطين الفكري والفني أو الجمالي، فنقول بان الفيض عنى بالجانب الفكري، فقد خاض في تفسيره الصافي في مسائل متعددة منها: ما كان من قصص الانبياء وهو الاهم والغالب في قصصه، والمتبقي دار حول امرين، فالاول هجرات النبيZ وغزواته وكل متعلقاته، والثاني تناول فيه أمور عقائدية كالتوحيد والولاية والروح والجدال في الدين وما إلى ذلك، ولتوضيح جهود الفيض في القصص القرآني لا بد من سرد بعض الأمثلة وهي على النحو الآتي:

فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾[4]، قال الفيضΣ:" دعاء عليهم بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم..."[5].

ثم أورد قصة عاد بمروية عن القمي: "إن عادا كانت بلادهم في البادية من المشرق إلى الاجفر [6] اربعة منازل، وكان لهم زرع ونخل كثير، ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة، فعبدو الاصنام، ويبعث الله اليهم هودا يدعوهم إلى الاسلام وخلع الانداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود... فلما لم يؤمنوا ارسل الله تعالى عليهم الريح الصرصر يعني الباردة، وهو قوله تعالى في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[1]، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ

---

[1] ظ: المصدر نفسه /٥.
[2] ظ: الدكتور محمود البستاني: دراسات فنية في قصص القرآن/ ٧.
[3] ظ: الدكتور محمود البستاني: قصص القرآن دلاليا وجماليا/ ١١.
[4] هود: ٦٠.
[5] الصافي/ ٤/٥١ــ٥٢.
[6] الأجفر: بضم الفاء جمع جفر وهو البئر الواسعة لم تطو، موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة . ياقوت الحموي : معجم البلدان / ١٠٢/١.
[1] النجم: ١٨.

نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[1]..."[2][3].

يبدو لي ان الفيض قد تدرج في عرض مروية القمي في معرفة قوم عاد ومن ثم عدم ايمانهم وما أعد الله لهم من عذاب.

وأما عند تعرضΣ لتفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، وعند تفسيره لـ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، فاوضح الفيض بمروية عن القمي من هم الذين اتبعوا النبي Z حيث أورد رواية ما نصها: القمي: "في قصة تبوك هم أبو ذر، وأبو خثيمة، وعمير بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول اللهZ وقال: تخلف عن رسول الله قوم من أهل ثبات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب..."[5]، ثم اراد الفيض معرفة العسرة فاستعان بمروية عن الجوامع: والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس، والتمر المدوّد والاهالة السنخة[6] وبلغت الشدة بهم إلى أن اقتسم الثمرة اثنان..."[7].

وبهذا يكون الفيض قد اعتمد اعتمادا كليا على تفسير القمي وتفسير جوامع الجامع.

وقد يعقب الفيض على ما يسرده من قصصه القرآنية: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[8]، فبعد أن فسر الفيض هذه الآية الكريمة، ثم أورد روايات عديدة في كيفية خلق حواء وبعد ذلك عقبها بالرواية الآتية:

"والعياشي: عن الباقرΔ: انه سئل من أي شيء خلق الله حواء؟ فقال: أي شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون إن الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم، فقال: كذبوا أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه... فقال: أخبرني أبي عن آبائه قال: قال رسول الله Z: إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين ــ فخلق منها آدم وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء"[9].

ثم إن الفيض قبل أن يعقب على هذه الرواية أورد مجموعة من المرويات ومنها: "والخبر الذي روى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع"[1].

ثم ادلى الفيض بدلوه بكلمة اقول: "فما ورد انها خلقت من ضلعه الايسر اشار إلى أن الجهة

---

[1] النجم: ١٩.
[2] القمي: تفسير القمي/ ١/٣٢٩ــ٣٣٠.
[3] الصافي/ ٤/٥٢ــ٥٣.
[4] التوبة: ١١٧.
[5] القمي: تفسير القمي/ ١/٢٩٤ــ٢٩٥.
[6] السنخة، بالمهملة والنون والحاء المعجمة ــ المتغيرة الريح ــ منه Θ، وقال الجوهري وسنخ الدهن ــ بالكسر، لغة في زنخ اذا فسد وتغيرت ريحه ــ الجوهري: الصحاح/ ١/٤٢٤.
[7] الطبرسي: جوامع الجامع/ ٢/١٠١.
[8] النساء: ١.
[9] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/١٧٧.
[1] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ٣/٣٨١.

الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال، الجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك، وذلك لأن اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني، والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني، فالطين عبارة عن مادة الجسم، واليمين عبارة عن مادة الروح، ولا ملك إلا بملكوت وهذا هو المعنى لقولهΔ: "وكلتا يديه يمين"[١].

ثم نكمل ما قاله الفيض: "فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشئ من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق: وهي فضلة طينة المستنبط من باطنه التي صارت مادة لخلق حواء، فنبه في الحديث على أن جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى من جهة الملك والخلق، وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن، وهذا هو السر، فالتكذيب في كلام المعصومين (صلوات الله عليهم) انما يرجع إلى ما فهمه العامة من حمله على الظاهر دون الباطن"[٢].

استخلص مما سبق بشأن القصص القرآني مجموعة من النقاط التي اتبعها الفيض عند إيراده لمجموعة من القصص القرآني:

١ــ القصص القرآني في فكر الفيض الكاشاني ليس له ميزان محدد بالنسبة لمروياته، فتارة يعتمد على مروية واحدة، وأخرى على مرويتين وقد يصل الأمر إلى عدة مرويات منها ما هي من اساسيات قصصه وهي الاغلب ومنها على سبيل التوثيق والتأكيد لا غير.

٢ــ قد ترد مروية عن القمي ثم يردفها بمروية أخرى من المصدر نفسه ، أي يقطع هذه المرويات وبحسب تسلسل يبتغيه لدى عرضه للقصص القرآني.

٣ــ اغلب ما تركزت عليه القصص القرآني في تفسير الصافي هي قصص الانبياءΦ.

٤ــ الاطالة في القصص القرآني قد تصل إلى حد كبير يفوق التصور، ولعل ابرز ما اطال فيه الفيض في تفسير الصافي هو القصص القرآني.

سادسا:الحروف المقطعة:

يعدّ البحث عن الحروف المقطعة من المسائل العلمية الدقيقة في مجال التفسير، ولاسيما معرفة معاني هذه الحروف التي يفتتح بها تسع وعشرون سورة من القرآن الكريم: فمنها مبدوءة بحرف واحد مثل حرف (ص، ق، ن) ومنها بحرفين (طه، طس، حم)، وبعضها ثلاثة حروف (ألم، ألر، طسم) وغير ذلك[٣]، واشار الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن إلى بعض من الآراء ومنها: الرأي القائل: بان فواتح السور انما ذكرت في القرآن لتدل على أن هذا الكتاب الكريم مؤلف مجتمع، ليبين للعرب أن القرآن نزل بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله وقد اسهب في بيان هذا الرأي من المفسرين السيد المرتضى والزمخشري وتبعه البيضاوي وغيرهم[٤].

ثم أن الدكتور صبحي الصالح بعد عرضه للآراء المتعددة وخوضه فيها حتى ما كان من آراء المستشرقين[١]، فقد ذهب إلى الاعتقاد بان السيد رشيد رضا خير من أوضح الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف المقطعة[٢] حيث قال: "... من حسن البيان وبلاغة التعبير التي غايتها افهام المراد مع

---

[١] الصافي/٢/١٧٨.
[٢] ظ : الصافي / ٢/١٧٨.
[٣] ظ: الشيخ محمد جواد النجفي: بحوث حول علوم القرآن/ ٢٣٤.
[٤] ظ: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن/ ٢٣٥.
[١]ظ: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن/ ٢٣٦ــ٢٤٤.
[٢] ظ: المصدر نفسه/ ٢٤٤.

الاقناع والتأثير أن ينبه المتكلم المخاطب إلى مبهمات كلامه والمقاصد الاولى بها، ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها، ويجتهد في انزالها من نفسه في افضل منازلها ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شيء منها، وقد جعلت العرب فيه هاء التنبيه واداة الاستفتاح، فاي غرابة في أن يزيد عليها القرآن الذي بلغ حد الاعجاز في البلاغة وحسن البيان..."[1][2].

كما أن احد الباحثين ذهب الى دراسة معمقة في الحروف المقطعة وطرح آراء عديدة ومنها: أن الحروف المقطعة من المتشابه ثم أورد مجموعة كبيرة من العلماء الذين ناصروا هذا الرأي، ولكنه سرعان ما فنده بآراء علماء آخرين[3]، وفي خاتمة المطاف نراه يرجح كون الحروف المقطعة من الفواتح التي افتتح بها بعض سور القرآن الكريم ويناصر هذا الرأي باللغة، ولم يورد اعتراضات العلماء عليه أو تجاهلها بالاحرى شأنها شأن الآراء الاخرى التي فندها، وهذا تحيز وخروج عن الموضوعية العلمية في متابعة المسائل البحثية[4].

ويرى شيخ الطائفة رحمه الله: إن الحروف المقطعة من المتشابه الذي لا يعلم تأويلها إلا الله[5]، وأيد ذلك بعض من المتأخرين فقال: "ولسنا نعتقد بامكان تأويلها إلا إذا ذهبنا إلى انها مجرد اشارات متفق عليها أو رموز سرية لموضوع محدد تام التحديد ادركته سرا ذات واعية"[6]، كما وافقهم في ذلك السيد محمد جواد السعيدي النجفي في كتابه بحوث حول علوم القرآن حيث صرح قائلا وبعد مخاضات بحثية: "... والحق انها خطابات خاصة ورموز بين الله تعالى وبين نبيه الاكرمZ: لا يفهمها إلا من اطلعه الله على سره واسترعاه امر خلقه وهو الرسول محمدZ"[7].

وفي حين آخر نجد أن الفيض يوافق ما ذهب اليه هؤلاء العلماء وذلك عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿ألم﴾[8]: "فيه دلالة على أن الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله، ورموز لم يقصد بها افهام غيره، وغير الراسخين في العلم من ذريته..."[9].

ويعتقد الباحث إن هذه الآراء هي الراجحة، وما أكدته المرويات المعصومية لآل البيت Φ خير دليل على ذلك، كما وان ما كتب من بحوث قرآنية بشأن الحروف المقطعة لم تصل إلى حقيقة تذكر بل هي جمع للاراء وتبنٍ لها مع خلوها من الدليل والبرهان.

واما عن جهود الفيض المتعلقة بالحروف المقطعة، فسأورد الأمثلة التي توضح ذلك: فمثلا عند تفسيره Σ للآية الكريمة: ﴿ألمص﴾[10]، قال الفيض: "قد مضى الكلام في تاويله في اول سورة البقرة"[1]، ثم أورد رواية: "وفي المعاني: عن الصادقΔ: في حديث و(المص): معناه أنا الله المقتدر الصادق"[2][3]، ثم اردف المروية السابقة بمروية موفقا فيها بين كتابي المعاني[4]، والعياشي: "عنه Δ انه أتاه

---

[1] ظ: محمد رشيد رضا تفسير المنار/ ٢٩٩/٨.
[2] الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن/ ٢٤٤ــ٢٤٥.
[3] ظ: عبد الجبار شرارة: الحروف المقطعة في القرآن الكريم/ ٥ــ١٠.
[4] ظ: عبد الجبار شرارة: الحروف المقطعة في القرآن الكريم / ٥٨ــ٦٨.
[5] ظ: الطوسي: التبيان/ ٤٨/١.
[6] مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية/ ٣١٢، والدكتور محمد حسين الصغير:المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/١٦٠.
[7] الشيخ محمد جواد النجفي: بحوث حول علوم القرآن/ ٢٣٤.
[8] البقرة: ١.
[9] الصافي: ١٣٣/١.
[10] الاعراف: ١
[1] راجع الصافي/ ١٣٣/١.
[2] الصدوق: معاني الاخبار/ ٢٢.
[3] الصافي/ ١٤١/٣.
[4] الصدوق: معاني الاخبار/ ٢٨.

رجل من بني أمية وكان زنديقا، فقال له: قول الله عز وجل في كتابه: ﴿المص﴾ أي شيء اراد بهذا؟ وأي شيء من الحلال والحرام؟ واي شيء فيه مما ينتفع به الناس؟ قال: فاغتاظ من ذلك فقال: امسك ويحك، الألف: واحد، واللام: ثلاثون، والميم: اربعون، والصاد: تسعون، كم معك؟ فقال الرجل: مائة وواحد وستون، فقالΔ: إذا انقضت سنة احدى وستين ومائة ينقضي ملك اصحابك، قال: فنظرنا فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسوّدة الكوفة وذهب ملكهم"[1][2].

من الملاحظ أن كثيرا من تأويلات الفيض يحيلها على حروف مقطعة قد سبق تأويلها، ويجمع بين الكتب الحديثية والتفسيرية في هذه التاويلات.

وقد يرد في اثناء تفسيره للحروف المقطعة جانب تعدد الآراء التأويلية: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كهعيص﴾[3]، أورد الفيضΣ رواية "في الاكمال: عن الحجة القائمΔ في حديث انه سئل عن تأويلها فقال: "هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها، ثم قصها على محمدZ وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلّمه اسماء الخمسة، فاهبط الله عليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا إذا ذكر محمدا و عليا وفاطمة والحسنΦ سرى عنه همه وانجلى كربه، واذا ذكر الحسينΔ خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة[4]، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذ ذكرت اربعا منهم تسليت باسمائهم من همومي، واذا ذكرت الحسينΔ تدمع عيني، وتثور زفرتي؟ فأنبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال: (كهيعص): "فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد لعنة الله، وهو ظالم الحسينΔ، والعين عطشه، والصاد صبره..."[5].

ثم اكده بمروية عن المناقب: عنهΔ مثله[6].

وأردفهما بمرويتين في تعدد الآراء فالاولى: "وفي المعاني عن الصادق Δ معناه أنا الكاف الهادي الولي العالم الصادق الوعد"[7].

والاخرى: "وعنهΔ: "كاف كافِ لشيعتنا، هاء هاد لهم، ياء ولي لهم، عين عالم بأهل طاعته، صاد صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم اياها في بطن القرآن"[8]، ثم ذكر مرويتين فاما الاولى فلقد اكد ما قاله في المعاني: والقمي: عنهΔ هذه اسماء الله مقطعة ثم ذكر قريبا مما سبق في المعاني اولا))[1]. والاخرى بين منزلة الآية فاورد "وفي المجمع: عن امير المؤمنينΔ انه قال في دعائه (يا كهيعص)[2] [3].

وبعدما انتهينا من الحروف المقطعة لا بدّ لنا من ابراز اهم النتائج التي توصلنا اليها:

---

[1] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٢.
[2] الصافي/ ١٤٢/٣.
[3] مريم: ١:
[4] البهر ــ بالضم ــ: تتابع النفس الذي يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو والمرض الشديد والبهر ــ بالفتح فالسكون: العجب، يقال ابهرا لفلان أي عجبا له. الطريحي: مجمع البحرين/٣٥٦/١.
[5] الصدوق: إكمال الدين وإتمام النعمة/ ٤٦١.
[6] ابن شهر آشوب: المناقب/ ٢٣٧/٣.
[7] الصدوق: معاني الاخبار/٢٢.
[8] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٢.
[1] القمي:تفسير القمي/٤٨/٢.
[2] مريم/ ١.
[3] الطبرسي:مجمع البيان/٥ــ٢/٦.

١ــ عد الفيضΣ الحروف المقطعة من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وهذا ما يتبين لنا من خلال ايراده تأويلات عدة عن أئمة آل البيت في الحروف المقطعة، ولم يورد عن غيرهم.

٢ــ عد الطوسي الحروف المقطعة من المتشابه كما تحدثنا عن ذلك سابقا، وأما الطبري فيرى أن تاويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم بان الله جعلها حروفاً مقطعة، ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لأنه عن ذكره اراد بلفظة الدلالة بكل حرف على معاني كثيرة لا على معنى واحد[١].

واما العلامة الطباطبائي فلقد قال في معرض تفسيره لـ(كهيعص) إن السور القرآنية المصدرة بالحروف المقطعة لا تخلو من ارتباط وثيق بين مضامينها وبين تلك الحروف المشتركة تضمن على معان مشركة[٢].

وأما عن صاحب تفسير الامثل الذي لم يستبعد أن يكون من احد اهداف الحروف المقطعة هو جلب انتباه المستمعين ودعوتهم إلى السكون والإصغاء ثم بين نقطة مهمة إلا وهي أن التعابير والتحاليل المختلفة عن الحروف المقطعة لا تتنافى ولا تتناقض فيما بينها ويمكن أن تكون جميع التفاسير بطون مختلفة من بطون القرآن[٣].

لذا يرى الباحث بأن رأى الشيخ ناصر الشيرازي هو رأي توفيقي رائع يدعونا أو يناصر ما ذهب اليه قسم من العلماء وما اعتقادناه من أن الحروف المقطعة من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم.

سابعا:فضائل السور القرآنية:

مهما أورد المفسرون من فضائل للسور القرآنية لا تكاد تعطي إلا القليل من فضل هذه السور وثوابها، ففضلها وثوابها لا يعد ولا يحصى، ولكن من الخير أن يقف الإنسان دون ولوج هذا الباب وان يكل ببان فضل القرآن إلى نظراء القرآن، فإنهم اعرف الناس بمنزلته، وادلهم على سمو قدره، وهم قرناؤه في الفضل وشركاؤه في الهداية[٤]، ومن المفسرين الذين عنوا بنقل فضائل السور القرآنية من مرويات المعصومين ﷺ الفيض في تفسيره الصافي، ولمتابعة ما كان من ايراده لهذه الفضائل لا بدّ من متابعة الآتي:

وخصوصا من كتابي ثواب الاعمال ومجمع Δفقد اكثر الفيض من مرويات الإمام الصادق : فمثلا عند سورة النور أورد الفيض Δ واامير المؤمنينZالبيان في حين نجد قلتها على النبي : قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة Δالرواية الآتية: "في ثواب الاعمال[5]، والمجمع عن الصادق سورة النور، وحصنوا بها نساءكم فان من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن احد من أهل بيته ابدا حتى يموت فاذا هو مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلّهم يدعون ويستغفرون : لا تنزلوا Z قال: قال رسول اللهΔالله له حتى يدخل في قبره" [1]، ثم اردفها برواية عن الكافي" عنه النساء بالغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور"[2][3].

---

[١] ظ: الطبري: تفسير الطبري/ ١/١٣٩.
[٢] ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١٤/٧.
[٣] ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٤/٥٦٠ــ٥٦١.
[٤] السيد الخوئي: البيان /١٨.
[٥] الصدوق: ثواب الاعمال/ ١٠٩.
(١) الطبرسي : مجمع البيان / ٧ – ٨ /٢٢.
[٢] الكليني: الكافي/٥/٥١٦.

إن هذا الحديث المروي عن الكلينيΣ والذي اورده الفيض في تفسيره، قد روته الخاصة العامة[٢]، وكما قال شيخ المشايخ في شرح هذا الحديث:

"ويكره للنساء الحرائر الشباب أن يكون سكناهن في الغرف الشارعات، ويكره لهن تعلم الكتابة، وقراءة الكتب، ولا ينبغي لهن أن يتعلمن من القرآن سورة يوسف خاصة دون غيرها، ويتعلمن سورة النور..."[٣].

فمما لا شك فيه أن حكم نزول الغرف هو الكراهة،ووافق الصدوق(رحمه الله) الشيخ المفيد في ذلك، كما إن الصدوق ذهب إلى أن يستحب للمرأة تعلم المغزل وسورة النور "تعم لهو الحرة المغزل"[٤].

واما إذا اخذنا الحديث من ناحية الاثر، فيبدو واضحا أن الشارع المقدس يريد للنساء أن يكن على غاية من العفة والاحصان، وان يبتعدن عن كل ما ينافي ذلك لتبقى النساء مصونات عزيزات لا يطمع فيهن أي احد كان.

ولعل من الدلالات الواضحات على ما ذهبنا اليه، إن الطبرسي Σ عندما تعرض لفضل سورة النور وبعد ايراده لحديث النزول بالغرف، اردفه بحديث آخر إلا وهو:

روي عبد الله بن مسكان عن أبي عبد اللهΔ قال: حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن على قراءتها في كل ليلة أو في كل يوم لم يزن احد من أهل بيته ابدا حتى يموت فاذا مات شيّعه إلى قبره سبعون ألف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل إلى قبره[٥].

وأما من فضل سورة الحشر فقد أورد الفيض مرويته:" في ثواب الأعمال[٦]، والمجمع عن النبيZ من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة، ولا نار، ولا عرش، ولا كرسي، ولا حجاب، ولا السماوات السبع، والارضون السبع، والهواء، والريح، والمطر، والشجر، والجبال، والدواب، والشمس، والقمر، والملائكة، إلا صلوا عليه واستغفروا له، وان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا إن شاء الله تعالى"[٧][٨].

وقد أكد الفيض ثواب قراءة سورة أو اكثر على سابقتها من السور القرآنية، فمثلا في فضل سورة الشعراء أورد الفيض الرواية الآتية:"في ثواب الاعمال[١]، والمجمع: عن الصادق Δ: من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله. وفي جواره وكنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا..."[٢][٣].

---

[١] الصافي/ ٢٦٧/٥.
[٢] راجع الصدوق: من لا يحضره الفقه/٣٧٤/١ وعلل الشرائع/٥٨٣/٢ والطبرسي: مجمع البيان/ ٧ـــ١٢٢/٨ والراوندي:النوادر/٢١٥ والهندي: كنز العمال/٣٧٩/١٦ والنيسابوري: المستدرك/٣٩٦/٢ والحويزي: نور الثقلين/ ٥٦٨/٣.
[٣] الشيخ المفيد: احكام النساء/٥٦.
[٤] الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة/٥٧٥ ،وعلل الشرائع/٥٨٣/٢ ومن لا يحضره الفقيه: ٣٧٤/١.
[٥] الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ـ١٢٢/٨.
[٦] الصدوق: ثواب الاعمال/ ١١٧.
[٧] الطبرسي: مجمع البيان/٩ـ٢٥٥/١٠ـ٢٥٦.
[٨] الصافي/ ١٦١/٧.
[١] الصدوق: ثواب الاعمال/ ١٠٩.
[٢] الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ـ١٨٣/٨.
[٣] الصافي/ ٣٥٨/٥.

وقد يفسر الفيض آية معينة بمعزل عن سورتها: فمثلا في ايراده لفضل آية الكرسي أورد ما كان من الروايات الآتية[١]: في الخصال: عن النبيZ إن اعظم آية في القرآن آية الكرسي"[٢]، ثم اردفها بالمروية الآتية: "وفي المجمع، والجوامع: "عن امير المؤمنينΔ سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول: من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه، وجاره وجار جاره والأبيات حوله"[٣][٤].

وقد يوفق بين مرويتين: فمثلا في فضل سورة المعارج أورد مرويتين فاحدها: "في ثواب الاعمال: عن الصادقΔ اكثر من قراءة الحاقة، فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله لأنها انما نزلت في امير المؤمنينΔ ومعاوية، ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عز وجل"[٥].

واما المروية الثانية: " وفي المجمع: عن الباقرΔ مثله بدون قوله: "لأنها إنما نزلت في أمير المؤمنينΔ ومعاوية"[٦][٧].

وبهذا تكون فضائل السور القرآنية في تفسير الصافي أخذت طابعا متميزا يتسم بالايجاز والاعتماد على روايات آل بيت العصمةΦ.

---

[١] الصدوق: الخصال/٥٢٤.
[٢] الطبرسي: مجمع البيان: ١ـ٢/٣٦٠.
[٣] الطبرسي: جوامع الجامع/١/٢٣٥.
[٤] الصافي: ١/٤٤٤.
[٥] الصدوق: ثواب الاعمال/١١٩.
[٦] الطبرسي: مجمع البيان/٩ـ١٠/٣٤٢.
[٧] الصافي/ ٧/٢٨٥.

الفصل الرابع

الفيض الكاشاني وعقائد الأمامية

توطئة

المبحث الأول: أصول الدين.

أولا:التوحيد.

أ ــ الدلالة على التوحيد.

ب ــ صفاته تعالى.

١ــ الصفات الثبوتية.

٢ــ الصفات السلبية.

ثانيا:العدل.

أ ــ الدليل على العدل الالهي.

ب ــ الجبر والاختيار.

جـ ــ القضاء والقدر.

د ــ البداء.

ثالثا:النبوة.

أ ــ معجزة الأنبياء.

ب ــ عصمة الأنبياء.

جـ ــ عصمة الامامة.

رابعا:الامامة.

خامسا:المعاد.

الادلة على المعاد.

المبحث الثاني: العقائد الاخرى.

أولا:الشفاعة.

أ ــ شفاعة النبي Z (المقام المحمود).

ب ــ شفاعة الأئمة Φ.

ثانيا:التوبة.

ثالثا:التقية.

رابعا:الدعاء.

خامسا:المغيبات.

أ ــ القائم Δ.

ب ــ الرجعة.

المبحث الأول

أصـــول الدين

أولا:التوحيد.

أ ــ الدلالة على التوحيد.

ب ــ صفاته تعالى.

١ــ الصفات الثبوتية.

٢ــ الصفات السلبية.

ثانيا:العدل.

أ ــ الدليل على العدل الالهي.

ب ــ الجبر والاختيار.

جـــ ــ القضاء والقدر.

د ــ البداء.

ثالثا:النبوة.

أ ــ معجزة الأنبياء.

ب ــ عصمة الأنبياء.

جـــ ــ عصمة الامامة.

رابعا:الامامة.

خامسا:المعاد.

الادلة على المعاد.

تـوطـئة:

العقيدة الإسلامية لها اثر كبير في حياة الفرد والمجتمع، ولا يستطيع الإنسان أن ينفصل عن عقيدته أو يعيش بمعزل عنها، ولا بدّ لهذه العقيدة من أن توافق فطرته ليعيش في بحبوحة الامن والاستقرار وليتخلص من شرور العقائد الفاسدة والخرافات البالية.

وتعرف العقيدة على انها مجموعة افكار وقيم معينة يرتبط القلب بها ارتباطا وثيقا على مستوى التصديق والتديّن عن طريق القناعة بحيث يصعب فلّها عن القلب وتكون بمثابة السبيكة المعدنية المتلاحمة التي يصعب فرز معادنها بعضا عن بعض بعد التداخل والتماسك، وفعلا لا يمكن فرزها حين الاشتداد والصلابة أي صلابة الايمان ويبقى الإنسان والمجتمع منشدّين إلى عقيدتهما بدرجة الايمان من حيث القوة والضعف[١].

لذا فان عقائد الإنسان وتصديقاته هي الاساس لجميع توجهاته في الحياة، وعليه فالعقيدة صاحبة الدور الاكبر في الحياة الفردية والاجتماعية وعلى حد قول الباري سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[٢]، فعقائد الإنسان وتصديقاته هي التي تحول هيأته الباطنية وحقيقته الواقعية وتشكلهما وهي التي تحفزه إلى العمل وتحدد اتجاهه في الحياة، فاذا كانت عقيدته صائبة مطابقة للواقع كان طريق حياته صائبا كذلك، اما إذا كانت عقيدته فاسدة باطلة فان طريق حياته لا يؤدي إلا إلى الضياع، ومن ثم كان اهتمام الإسلام بتصحيح العقيدة قبل أي شيء آخر[٣].

من المؤكد انه ليست هناك مدرسة تفوق مدرسة الإسلام في تقديرها للعقيدة، فالعقيدة في الإسلام هي المعيار لتقييم الإعمال وحتى الأعمال الصالحة فانها تعد فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة صائبة: يقول الإمام الباقرΔ: "لا ينفع مع الشك والجحود عمل"[٤]، وهذا يعني أن صحة العمل وفائدته ودوره في تكامل الإنسان منوط بصحة عقيدة العامل، فان لم تتوافر في الإنسان سلامة عقيدته وكان منكرا لما هو حق أو اعتراه الشك فيه فإنما يتأتى عن عقيدته من عمل لا يمكن أن يكون سالما أو يجدي نفعا، ذلك لأن العقيدة هي التي تثير في الإنسان دافعا للعمل والدافع هو الذي يوجه العمل والدافع والاتجاه كلاهما يحددان مفهوم العمل ومعناه ولياقته وعدم لياقته[٥].

فالعقيدة انما يقصد بها تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتوجيهها نحو المثل الأعلى، فضلا عن انها حقائق ثابتة وهي تعد من أعلى المعارف الإنسانية أن لم تكن أعلاها على الإطلاق، كما وان تهذيب سلوك الأفراد عن طريق غرس العقيدة الدينية هو أسلوب من أعظم الاساليب التربوية إذ إن للدين سلطانا على القلوب والنفوس، وتأثيرا على المشاعر والأحاسيس ولا يكاد يدانيه سلطان من تأثيره شيء آخر من الوسائل التي ابتكرها العلماء والحكماء ورجال التربية[٦].

كما ان الإسلام يحرم التقليد في العقائد بل لا بدّ أن يقتنع بها المسلم قناعة تامة كي يتفاعل معها ويستجيب لها لكل ما تريد أي بمعنى عدم جواز تقليد أي احد فيها[٧].

---

[١] ظ: محمد جواد مالك: العقائد الإسلامية/ ١١.
[٢] الاسراء: ٨٤.
[٣] ظ: محمد الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية/ ٢٣ــ٢٤.
[٤] الكليني: الكافي/ ٢/ ٤٠٠ والمجلسي: بحار الأنوار/ ٦٩/ ١٢٤.
[٥] ظ: محمد الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية/ ٢٤.
[٦] ظ: السيد سابق: العقائد الإسلامية/ ١٠.
[٧] ظ: محمد جواد مالك: العقائد الإسلامية/ ٢١.

والعقائد الإسلامية التي يصطلح عليها بأصول الدين:

١. التوحيد.
٢. العدل.
٣. النبوة.
٤. الامامة.
٥. المعاد.

هذه الأسس الخمسة هي التي يركز عليها الفكر الإسلامي فلا يمكن للفرد أن يعد نفسه مؤمنا بها وقد اخذها وراثة من أبويه أو مجتمعه بل لا بدّ أن يعتنق هذه الاصول عن وعي واستدلال، كما ورد في الحديث الشريف قال النبي Z: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهوّدانه وينصّرانه[١][٢]".

نستنتج مما سبق بأن للعقيدة شأنا كبيرا في حياة الافراد والمجتمعات، ولها دور في تكامل الإنسان من كل شوائب الشر والرذيلة وتوجيهه نحو الخير والفضيلة، كما ان العقائد لا يجوز فيها التقليد، فللإنسان عقل وله وعي يستدل به بما يريد أن يعتقده.

---

[١] المجلسي: بحار الأنوار/ ٢٨١/٣ وراجع الكليني: الكافي هامش/ ١٣/٦.
[٢] ظ: محمد جواد مالك: العقائد الإسلامية/ ٢٢.

المبحث الأول

أصــول الديـن

أولا ـ التوحيد:

أصل من أصول الدين لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله بأي شكل من الاشكال، والمعرفة بـه توصل إلى علم اليقين بوجود اله لهذا الكون العظيم، وآيات الله كثيرة من اراد التأمل والتدبر فلينظر ولا يعد ويتوصل ولا يصل إلى حد محدود بل ليتوسع شيئا فشيئا حتى يصل إلى المراتب والمقامـات العالية عند رب الارباب ومسبب الاسباب الله جل جلاله.

والاعتقاد بوجود الله اصل مشترك بين جميع الشـرائع السـماوية وأسـاس يكمـن الفـارق الجوهري والاساسي بين الإنسان الالهي المتدين (مهما كانت الشريعة التي ينهجها) والفرد المـادي في هذه المسألة[١].

ان القرآن الكريم يعتبر وجود الله أمرا واضحا وغنيا عن البرهنة ويرى أن الشك والتردد فـي هذه الحقيقة أمر غير مسوغ وهو للرفض أقرب، وكما قال الباري عـز وجـل: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢][٣].

فالتوحيد هو تفرد الله عز وجل بالإلوهية والخلق والتدبر، وعليه يتفـرع اسـتحقاقه تعـالى للعبادة، وتفرده بذلك[٤]، وكما يجب توحيد الله من جميع الجهات فيجب توحيده في الذات بانه واحـد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب ثانيا توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بان صفاته عين ذاته، وكذا الاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية، فهو في العلم والقدرة لا نظير لـه، وفـي الخلـق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لا ند له[٥].

وكذلك يجب ثالثا توحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، وكذا اشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة واجبة أو غير واجبة في الصلاة وغيرها من العبـادات، ومـن اشرك في عبادة غيره فهو مشرك، كمن يرائي في عبادته، ويتقرب إلى غير الله تعالى وحكمه حكـم من يعبد الاصنام والاوثان لا فرّق بينهما[٦].

وان التوحيد أمر قد فطر الإنسان عليه مهما كابر وغالط، وقد تركز في اعماق نفسه وانطـوى عليه ضميره بطبعه من دون تكلف، ولا حاجة للاستدلال[٧].

أ ــ الدلالة على توحيد الله:يمكن الاستدلال على توحيـد الله عـز وجـل بعـدة اسـتدلالات، وسأقتصر على استدلال واحد منها:

الإستدلال على التوحيد باحكام الصنع وتناسقه(دليل النظام):

---

[١] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٤٣.
[٢] ابراهيم: ١٠.
[٣] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٤٣.
[٤] ظ: السيد محمد سعيد الحكيم: اصول العقيدة/ ٥٥.
[٥] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، تحقيق: عبد الكريم الكرماني/ ٧١.
[٦] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ٧١.
[٧] ظ: السيد محمد سعيد الحكيم: اصول العقيدة/ ٥٥.

النظام هو الائتلاف بين الاشياء باتساق وترتيب بحيث يؤدي مهمة معينة[١]، فالجميع يرى العالم بسماواته واراضيه، وما بينهما من مخلوقاته ورواسيه من المجرّة إلى النملة، في خلقه التكريم وسير التنظيم وتناسب عظيم، ومن المعلوم بالبداهة لكل كبير وصغير، ولكل ذي عقل واحساس أن الاهمال لا يأتي بالصواب والخطأ لا يأتي بدقيق الحساب والاتفاق لا يأتي بهذا العجب العجاب[٢].

لهذا يحكم العقل بالصراحة، ويذعن الوجدان بالبداهة انه لا بد لهذا التدبير مدبر ولهذا التنظيم من منظم، ولهذا السير الحكيم من محكّم[٣].

ويدرك جميع أولي الالباب انه لا بدّ لهذا النظام الدقيق من خالق حكيم، ولا بدّ لهذا التدبير العميق من مدبر عليم خلقها وقدّرها وأدام بقائها واحسن خلقها وتدبيرها وهو الله تعالى شأنه وجلّت قدرته، فوجود الخالق مما يدرك بالبداهة ويُحس بكل يقين[٤].

لذا يعد دليل النظام من أهم الأدلة على اثبات الله تعالى وذلك لوضوحه لكل إنسان وكونه مما يحكم به العقل ويقضي به الوجدان.

ومن الأمثلة على التوحيد: بل أهمها وأكثرها دلالة ومعنى ما كان من سورة الاخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٥]، فقد اشتمل البحث في هذه السورة على مسائل عديدة منها: القراءات واسباب النزول وتوضيح مفردات الآية القرآنية، حيث قال الفيض مفسرا: "وقرئ (كفوا) بالتسكين وبالتحريك وقلب الهمزة واوا"[٦]،ثم أورد ما كان من تفسير الفيض لهذه الآية الكريمة:القمي: وكان سبب نزولها أن اليهود جاءت إلى رسول الله Z فقالت له: ما نسبة ربك، فانزل الله[٧].

وفي الكافي[٨]، والتوحيد: عن الصادق Δ قال: إن اليهود سألوا رسول اللهZ فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثا لا يجيبهم، ثم نزلت: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إلى آخرها[٩].

وفي التوحيد: عن الباقر Δ في تفسيرها قال: (قل) أي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهدي بها مّن ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[١٠]، وهو اسم مكنى مشار به إلى غائب، فـ(الهاء) تنبيه على معنى ثابت، و(الواو) اشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك (هذا) اشارة إلى المشاهد عند الحواس، وذلك أن الكفار نبّهوا عن آلهتهم بحرف اشارة إلى المشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المدركة المحسوسة بالابصار، فاشر انت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو

---

[١] ظ: احمد البهادلي: محاضرات في العقيدة الإسلامية/ ٢٢٠.
[٢] ظ: محمد الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية/ ٣٦ــ٣٧.
[٣] ظ: محمد الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية / ٣٧.
[٤] ظ: المصدر نفسه /٣٧.
[٥] الاخلاص: ١ــ٤.
[٦] الصافي/ ٥٧٧/٧.
[٧] القمي: تفسير القمي/ ٤٤٨/٢.
[٨] الكليني: الكافي/ ٩١/١.
[٩] الصدوق: التوحيد/٨٨.
[١٠] الحجرات: ٣٧.

اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه، فانزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ﴾، فالهاء تثبيت للثابت، والواو اشارة إلى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس، وانه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس[1].

ثم فسر رحمه الله ما تبقى من مفردات الآية الكريمة بما يرويه عن التوحيد إذ قالΣ: ثم قال Δ: الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته، والاحاطة بكيفيته، ويقول العرب: أله الرجل إذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علما، وولهَ: إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه، والاله هو المستور عن حواس الخلق[2].

قال Δ: "الأحد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد: الاقرار بالوحدة، وهو الانفراد، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء، ولا يتحد بشيء..."[3].

قالΔ: وحدثني أبي زين العابدين، عن ابيه الحسين بن علي H انه قال: (الصمد) الذي لا جوف له و(الصمد) الذي قد انتهى سؤدده و(الصمد) الذي لا يأكل ولا يشرب، و(الصمد) الذي لا ينام، (الصمد) الدائم الذي لم يزل ولا يزال[4].

قالΔ: كان محمد بن الحنفية يقول: (الصمد) القائم بنفسه، الغني عن غيره، وقال: غيره (الصمد) المتعالي عن الكون، والفساد و(الصمد) الذي لا يوصف بالتغاير[5].قالΔ: و(الصمد) السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر، ولا ناهٍ[6].

قال: وسئل علي بن الحسينHعن (الصمد) فقال: الذي لا شريك له، ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء[7].

قال الراوي قال زيد بن علي Δ: (الصمد) الذي إذا اراد شيئا قال له: "كُنْ فَيَكُونُ"[8]، و(الصمد) الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا، وأشكالا وأزواجا، وتفرد بالوحدة بلا ضد، ولا شكل، ولا مثل، ولا ند[9].

ثم أورد مرويتين عن التوحيد قد اطال فيهما[10]، حتى انتهى بالمروية الآتية:وفي المجمع: عن أمير المؤمنين Δ انه سأله رجل عن تفسير هذه السور فقال: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" بلا تأويل عدد، (الصمد) بلا تبعيض بدد، "لَمْ يَلِدْ" فيكون موروثا هالكا "وَلَمْ يُولَدْ" فبكون الها مشاركا، "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ" من خلقه "

---

[1] الصدوق: التوحيد/ ٨٨ــ٨٩.
[2] ظ: الصدوق: التوحيد/ ٨٩.
[3] الصدوق: التوحيد / ٩٠.
[4] ظ: المصدر نفسه /٩٠.
[5] ظ: المصدر نفسه /٩٠.
[6] ظ: المصدر نفسه /٩٠.
[7] ظ: المصدر نفسه /٩٠.
[8] يس: ٨٢.
[9] الصدوق: التوحيد/ ٩٠.
[10] راجع الصدوق: التوحيد/ ٩٠ــ٩١ و٩٢ــ٩٣ والصافي/ ٧/٥٧٩ــ٥٨٠.

كُفُوًا أَحَدٌ"[1].

وفي نهج البلاغة: لم يولد فيكون في العز مشاركا[2].

ومن خلال تفسير الآية الكريمة يتضح لنا ما يأتي:

١ــ في ما ورد من قراءة الفيض لـ(كفوا) بالتسكين والتحريك وقلب الهزة واوا، فقد وافق الفيض كلا من الطوسي والطبرسي (رحمهم الله) في إيرادهم لهذه القراءات في كتبهم[3].

٢ــ استعمل الفيض في تفسير سورة الإخلاص مصادر قليلة جدا ويكاد يصب اغلب تفسيره على كتاب التوحيد للصدوق فيتبعه الورقة بعد الأخرى ليضعه في بحثه التفسيري حتى يصدق أن يقال تفسير كتاب التوحيد لسورة الإخلاص.

٣ــ التقطيع المستمر لروايات التوحيد للشيخ الصدوقΣ في كتاب الصافي من قبل الفيض هي ارباك للقارئ وتشتيت لموضوعات البحث ومسالكه الرئيسة.

٤ــ لم نجد أي رأي يذكر للفيضΣ من خلال تفسيره لسورة الإخلاص التي تعد من السور المهمة.

وأفاد الفيضΣ على توحيد الله من آي القرآن الكريم: وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾[4]، قال الفيض:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ﴾: غير الله[5]، فلو كان في السماوات والارض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء وله العبادة والالوهة التي لا تصلح إلا له لفسدتا[6].

﴿لَفَسَدَتَا﴾: "لبطلتا وتفطرتا، وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده، فدل على أن الموجد له واحد وهو الله جل جلاله"[7].

ثم أورد (رحمه الله) رواية ما نصها "في التوحيد: عن الصادقΔ انه سئل ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[8].

فلو فرض للعالم آلهة فوق الواحد لكانوا مختلفين ذاتا متبائنين حقيقة وتباين حقائقهم يقضي بتباين تدبيرهم فيتفاسد التدبيرات وتفسد السماء والارض، لكن النظام الجاري نظام واحد متلائم الاجزاء في غاياتها فليس للعالم آلهة فوق الواحد وهو المطلوب[9].

---

[1] الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ١٠/٥٦٦.
[2] صبحي الصالح : نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (ع): ٢٦٠.
[3] راجع الطوسي: التبيان/ ١٠/٤٢٩. والطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ١٠/ ٥٦٢.
[4] الأنبياء: ٢٢.
[5] الصافي: ٥/٦٨.
[6] ظ: الطبري: تفسير الطبري/ ١٧/١٩.
[7] الصافي/ ٥/٦٨ــ٦٩.
[8] الصدوق: التوحيد/ ٢٥٠.
[9] ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١٤/٢٦٧.

ب ــ صفاته تعالى:إن الذات الإلهية لا مثيل لها ولا نظير، ولا يتصور لله عديل ولا شبيه فهو سبحانه اعلى من أن يعرفه الإنسان بالكنه، أي ليس للانسان سبيل إلى معرفة حقيقة الذات الإلهية على حين يكمن معرفته تعالى عن طريق صفاته الجمالية والجلالية أو ما تسمى بالثبوتية والسلبية[١].

فالصفات الثبوتية: "تعرف هذه الصفات بصفات الكمال والجمال وهي صفات لازمة للذات الالهية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تصور نقيضها أو انتفائها، لأن حصول أي من هذين الفرضين المحالين اثبات النقص في الذات الإلهية وهذا هو المحال"[٢].

والصفات السلبية: "وتعرف أيضا بصفات الجلال، ويراد بها جملة الصفات الممتنعة على الله تبارك وتعالى لأنها صفات نقص لا تتوافق مع صفات الذات الإلهية المتكاملة..."[٣].

ولا بدّ لنا من الإشارة قبل الخوض بتفصيلات القسمين من الصفات اعلاه، أن مجمل صفات الله تبارك وتعالى على ضربين أو نوعين:

- ❖صفات الذات.
- ❖صفات الافعال.

"فالصفات الاولى تعني عين ذات الله تبارك وتعالى... وأما صفات الأفعال فهي صفات حادثة ومنتزعة من أفعال الله تبارك وتعالى وحيث لا يمكن القول بقدمها لأن ذلك قول بقدم العالم، ولقد كان الله تبارك وتعالى ولم يكن أي شيء مذكورا، وحيث كان سبحانه ولم يكن قبل الخلق خالقا ولا قبل الحياة محييا، ولا قبل الاماتة مميتا بل كان جل وعلا قادرا على الخلق والاحياء والاماتة، وعالما وأزليا وغير ذلك من صفاته الذاتية التي على خلاف صفات الفعل، حيث يلزم النقص بانتفائها"[٤].

ولكن صفات الأفعال على خلاف صفات الذات لامكان اتصاف الباري جل اسمه فيما يخص صفات الأفعال باضدادها، على خلاف صفات الأفعال التي لا يمكن أن يتصف باضدادها[٥].

بعد أن تعرفنا على صفات الذات وصفات الأفعال نعود إلى الصفات الثبوتية والسلبية وتقسيمات كل منهما وعلى النحو الآتي:

١ــ الصفات الثبوتية: وتنقسم الصفات الثبوتية على أقسام عديدة ومنها[٦]:

أ- إن الله تعالى قادر مختار.
ب- إن الله تعالى عالم حكيم.
ت- انه تعالى قديم أزلي.
ث- انه تعالى مدرك.
ج- انه تعالى حي.
ح- انه تعالى مريد كاره.
خ- انه تعالى متكلم.
د- انه تعالى صادق.

---

[١] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٦٥.
[٢] ابو القاسم الديباجي: التوحيد/ ٨١.
[٣] المصدر نفسه/ ٩٩.
[٤] ابو القاسم الديباجي: التوحيد/ ٨٣.
[٥] ظ: ابو القاسم الديباجي: التوحيد/٨٣.
[٦] ظ: العلامة الحلي: النافع يوم الحشر/ ٢٥/٤٤. و ابو القاسم الديباجي: التوحيد/ ٨٢ــ٩٧.

وسأورد بعض الأمثلة التطبيقية على الصفات الثبوتية الواردة في تفسير الصافي: فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[1]، قال الفيض: "في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم"[2]. اما هو سبحانه وتعالى فانه حي لا يموت فلا يضيع المتوكل عليه البتة[3] ثم أن التوكل على الرب يشمل جميع المكلفين لأنه يجب على كل واحد أن يتوكل على الله ويسلم لأمره[4].

وكذا عند تعرضه لكريمة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5]، فقال Σ مفسرا: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه[6]. ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾: تكون[7]. ﴿فَيَكُونُ﴾: "فهو يكون أن يحدث، وقرئ بالنصب، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده، بأمر مطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل، واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة"[8].

ثم أورد مرويات منها:في العيون: عن الرضا Δ (كن) منه: صنع، وما يكون به: المصنوع[9].وفي نهج البلاغة: انما كلامه سبحانه فعل منه انشأه، قال: يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر[10].

وقال: يريد بلا همّة[11]. ثم اشار رحمه الله بورود اخبار أخر في هذا المعنى في سورة البقرة وغيرها[12].

لذا فان الله سبحانه وتعالى ما أن يرد شيئا إلا تحقق فورا وليس بين ارادته ووجوب ذلك الشيء أية فاصلة وعليه فان (أمره) و(قوله) وجملة "كن" كلها توضيح لمسألة الخلق والايجاد، بل كلها توضيح للتحقق السريع بوجود كل ما اراده سبحانه وتعالى[13].

أما عند تفسيره لكريمة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فقد أورد الفيض المرويات الاتية:القمي: رد الله على من وصف الله[14]، قيل: الكاف زائدة[15].وقيل: بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فاذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى[16].

في خطبة لأمير المؤمنين Δ: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" إذا كان الشيء من مشيئته فكان لا يشبه

---

[1] الفرقان: ٥٨.
[2] الصافي/ ٣٠١/٥.
[3] ظ: الرازي: تفسير الرازي/١٠٣/٢٤.
[4] ظ: الطوسي: التبيان/ ٥٠١/٧.
[5] يس: ٨٢.
[6] الصافي/ ١٧١/٦.
[7] الصافي/ ١٧١/٦.
[8] الصافي/١٧١/٦.
[9] الصدوق: عيون اخبار الرضا/ ١٧٣/١ــ١٧٤.
[10] صبحي الصالح : نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (ع)/ ٢٧٤.
[11] لم اعثر عليه، بل وجدت ما يقرب منه في نهج البلاغة: ٢٥٨ ونصه: "مريد لا بهمّة".
[12] راجع الصافي/ ٢٧٣/١ــ٢٧٤.
[13] ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٢٥٧/١٤.
[14] القمي: تفسير القمي/ ٢/ ٢٧٣.
[15] ظ: الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ٢٤/١٠.
[16] البيضاوي:أنوار التنزيل/٣٥٤/٢.

مكونه، رواها في مصباح المتهجد[١].

فأما الكاف تكون زائدة فمعناه أي ليس مثله[٢]، واما تكون غير زائدة فيكون معناه انه لو قدر لله تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل، وان مثل مثله ليس شيء، وان الله تعالى متفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان الله غاية القوة والكمال[٣].

٢ــ الصفات السلبية:وتنقسم الصفات السلبية الى الأقسام الآتية[٤]:

أ- الشريك.
ب- الاحتياج.
ت- التركيب والتجزئة.
ث- الرؤية.
ج- الشبه.
ح- الجسمانية.
خ- الحوادث والعوارض.
د- الحلول والاتحاد.
ذ- فعل القبيح.

ومن الأمثلة الواردة في تفسير الصافي عن الصفات السلبية ما كان من الآتي: فعند تفسيرهΣ لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٥]، فلقد فسرها بمرويات عدة وهي الآتي:

في الكافي[٦]: والتوحيد: عن الصادق Δ في هذه الآية: يعني احاطة والوهم، ألا ترى إلى قوله: "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ"[٧]، ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه، ومن عمى فعليها (لم يعن عمى العيون)، انما عنى احاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه... الله اعظم من أن يرى بالعين[٨].

وعن الباقرΔ في هذه الآية: اوهام القلوب ادق من ابصار العيون، انت قد تدرك بوهمك السند، والهند، والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون[٩].

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنينΔ وقد سأله رجل عما عليه اشتبه من الآيات، واما قوله: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ" فهو كما قال: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" لا تحيط به الاوهام، وهو يدرك الابصَار يعني يحيط بها[١٠].

وفي المجمع[٢]،والعياشي: عن الرضاΔ انه سئل عمّا اختلف الناس من الرؤية فقال: من

---

[١] الطوسي: مصباح المتهجد/ ٦٩٧.
[٢] ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٢٦/١٨.
[٣] ظ: الطبرسي: مجمع البيان/٩ــ١٠/٢٤،والرازي: تفسير الرازي/ ١٧/١.
[٤] ظ: العلامة الحلي: النافع يوم الحشر/ ٤٧ــ٦٦. و ابو القاسم الديباجي: التوحيد/ ٩٩ــ١٠٨.
[٥] الانعام: ١٠٣.
[٦] الكليني: الكافي/ ٩٨/١.
[٧] الانعام: ١٠٤.
[٨] ظ: الصدوق: التوحيد/ ١١٢.
[٩] ظ: الصدوق: التوحيد / ١١٣.
[١] ظ: الصدوق: التوحيد/ ٢٦٢.
[٢] الطبرسي: مجمع البيان/ ٣ــ٤/٣٤٤.

وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله تعالى وهو كما قال: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" وهذه الابصار ليست هذه الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوَهام[1][2].

وعلى كل حال فان قوله: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" ليس هو نفس الابصار فان البصر لا يدرك شيئا بل المدرك هو المبصر وهو يدرك المبصَرين[3]، وقيل: ينظرون إلى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته ونظره يحيط بها يدل عليه: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ" وقيل المعنى لا تدركه ابصار القلوب أي لا تدركه العقول فتتوهمهَ إذ ليس كمثله شيء[4].

يبدو لي مما سبق بان الفيض رحمه الله يقر بان رؤية الله غير جائزة ولا واقعة، وهذا ما يستشف من امثلته التي اوردها وهو بهذا يكون قد وافق بعضاً من آراء المفسرين الذين ذكرتهم ويخالفهم فيما تبقى من آراء أخرى قد ذكروها في تفاسيرهم.

واما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾[5]، قال الفيض: "فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام"[6].

فالله ما أهلك هذه الأحزاب من هذه الامم ظلما منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه لأنه لا يريد ظلم عباده ولا يشاؤه[7]، ولكن ينبغي أن تعلموا انما يصيبكم ويقع بساحتكم هو من عند انفسكم وبما جنت ايديكم وما الله يريد ظلما للعباد[8].

ثانيا:العدل:

العدل: لا بدّ لحقوق البشر أن تصان في ظل العدل الإلهي الذي يجعل البشر في ميزانٍ واحد، حتى لا ينقص من اعمالهم ولا يزيد عليها قدرَ مثقال ذرة، ولا بدّ أن من له الكمال المطلق أن يعلوا على كل الكمالات والمقامات، فيه يعرف الإنسان العدالة والحكمة وكل فضيلة تهدي إلى الخير القويم والابتعاد عن كل رذيلة توصل إلى الفساد المعيب.

فالعدل هو رعاية الحقوق كاملة على عكس الظلم الذي يعني عدم احترام الحقوق أو عدم رعاية حقوق الناس فبالعدل توزع الحقوق على الناس حسب الاولويات الطبيعية بينما الظلم يعني سحق تلك الاولويات وبالتالي اضاعة حقوق الآخرين[9].

أ ــ الدليل على العدل الإلهي:

يعتقد المسلمون جميعا بعدل الله تعالى وينطلق هذا الاعتقاد من نفي القرآن لأي نوع من انواع الظلم عن الله تعالى، ووصفه بكونه "قائما بالقسط" كما يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[1].ويقول

---

(1) العياشي: تفسير العياشي/ ١/٣٧٣.
(2) الصافي/ ٣/٧٩.
(3) ظ: الطبري: تفسير الطبري/ ١٣/١٢٤.
(4) ظ: القرطبي: نفسير القرطبي/ ٧/٥٤ــ٥٥.
(5) غافر: ٣١.
(6) الصافي/ ٦/٣٠٤.
(7) ظ: الطبري: تفسير الطبري/ ٢٤/٧٦.
(8) ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ١٥/٢٥٥ ،وابو السعود: تفسير ابي السعود/ ٧/٢٧٥.
(9) ظ: محمد جواد مالك: العقائد الإسلامية/ ١٦٩.
(1) النساء: ٤٠.

أيضا: إن الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾[1]، ويقول كذلك: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[2][3].

فالله عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه، بثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، وأنه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة ولا يفعل القبيح لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح، مع فرض علمه بحسن الحسن، وقبح القبيح وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح، فلا الحسن يتضرر بفعله حتى يحتاج إلى تركه ولا القبيح يفتقر اليه حتى يفعله[4].

قال الشيخ الصدوق Σ: والدليل على انه لا يقع منه عزّ وجلّ الظلم ولا يفعله انه قد ثبت انه تبارك وتعالى قديم غني عالم لا يجهل، والظلم لا يقع إلا من جأهل بقبحه أو محتاج إلى فعله منتفع به[5].

ومن الأمثلة الواردة في تفسير الصافي عن العدل الإلهي فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[6] قال الفيض مفسرا: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾: العدل يوزن بها الاعمال[7]. ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من حقه أو من الظلم[8]. ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾: وقرئ بالرفع[9]. ﴿مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾: في الجوامع: عن الصادق Δ انه قرأ "أتينا" بالمد[11].

والقمي: أي جازينا بها وهي ممدودة[12].ومثقال الحبة ليس شيئا غير الحبة ولهذا قال: "آتينا بها" بالمدعى معنى جازينا بها فيقال: أي يؤتى مؤتاة[13].

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾: إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا[1] في الكافي[2]، والمعاني: عن الصادق Δ: انه سئل عن هذه الآية فقال: هم الأنبياء والأوصياء[3].وفي رواية أخرى: نحن الموازين

---

[1] يونس: ٤٤.
[2] آل عمران: ١٨.
[3] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٩٣ــ٩٤.
[4] ظ: محسن الخرازي: بداية المعارف الإسلامية/١/٩٦.
[5] ظ: الصدوق: التوحيد/ ٣٩٦ــ٣٩٧.
[6] الأنبياء: ٤٧.
[7] الصافي/ ٥/٨٠.
[8] المصدر نفسه/ ٥/٨١.
[9] المصدر نفسه/ ٥/٨١.
[10] المصدر نفسه/ ٥/٨١.
[11] الطبرسي: جوامع الجامع/ ٢/٥٢٦.
[12] القمي: تفسير القمي/ ٢/٧١.
[13] القرطبي: تفسير القرطبي/ ١١/٢٩٤.
[1] الصافي/ ٥/ ٨١.
[2] الكليني: الكافي/ ١/٤١٩.
[3] الصدوق: معني الاخبار/ ٣١ــ٣٢.

القسط[1].وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات، واما قوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين[2].

ثم عقب Σ بكلمة أقول: قد سبق منا معنى كون الأنبياء والأوصياء والموازين وتحقيق معنى الميزان في تفسيره: "وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ" من سورة الاعراف[3].

وفي الكافي: عن السجاد Δ في كلامه في الوعظ والزهد، قال: ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال: عز وجل: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[4] فان قلتم ايها الناس إن الله عز وجل انما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: "وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" الآية، اعلموا عباد الله إن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين، وانما يحشرون إلى جهنم زمرا، وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله[5].

وبهذا يتضح لنا مدلول الآية الكريمة بان الموازين القسط هي ميزان الاعمال للعدل الإلهي الموعود للبشرية في يوم القيامة ليجزيهم الله جزاء اعمالهم إن خيرا أو شرا، ولم يخل تفسير الفيض من تأويلات عندما أول الموازين القسط بالأنبياء وآل البيت Φ بأنهم حجج الله في خلقه وقرن طاعته بطاعتهم (عليهم افضل الصلاة والسلام).

واما عند تفسيره Σ للآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6]، قال Σ الله مفسرا: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾: لاهين: فيه تنبيه على ثبوت الحشر[7]. وهو دليل على البعث والجزاء إذ ليس من الحكمة أن يخلق الله الكون ثم يعدمه من غير أن يكون في خلقه غرض صحيح وغاية حميدة[8].

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لقلة نظرهم[1]. فهم لا يصدقون ولا يفقهون إذ خلقهم الله بسبب الحق الذي هو الايمان والطاعة والبعث والجزاء[2].

فكل ما خلقه الله حق وله فيه غاية وعبرة حتى يستدل به الموحدون على قدرته ودلائل عظمته، ومن ثم فلا بدّ أن يكون يوما للحساب والجزاء حيث يجازى فيه المحسنون ويعاقب به

---

[1] لم اعثر عليه، والظاهر انه نقل بالمعنى: ظ: المجلسي: بحار الأنوار/ ٢٢٦/٦٨.
[2] الصدوق: التوحيد/ ٢٦٨ وراجع المجلسي: بحار الأنوار/ ١٠٤/٩٠ و١٤٠.
[3] الاعراف: ٨.
[4] الأنبياء: ٤٦.
[5] الكليني: الكافي/ ٧٤/٨ــ٧٥.
[6] الدخان: ٣٨ــ٣٩.
[7] الصافي/ ٤٢٣/٦.
[8] ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٥٣٥/٨ ،وابو بكر الجابري: ايسر التفاسير/ ١٧٢٠/٥.
[1] الصافي/ ٤٢٣/٦.
[2] ظ: السمرقندي: تفسير السمرقندي/ ٢٧٢/٣، واسماعيل حقي: روح البيان/ ٥٣٥/٨.

المسيئون.

ب ــ الجبر والاختيار:من أعظم عطايا الله ونعمه التي تفضل فيها على عباده هي نعمة العقل، فبالعقل يهتدى إلى الطريق القويم والفعل السليم، فلا اختيار للعباد لأن القول بها خالٍ من الحكمة والرشاد، ولا جبرية لهم لأن بالجبرية يصبح كل شيء في الحياة لا معنىً له ولا حكمة لوجوده.

لذا فان من النتائج الخطيرة والمضلّة للانحراف الفكري، هو القول بجبرية الإنسان ونفي المسؤولية عنه، وهو يعني نفي أهم خاصة وميزة للإنسان وعبثية وعدم فائدة كل الانظمة التربوية والأخلاقية والقانونية والحقوقية ومنها النظام التشريعي الإسلامي ولو سلبنا الاختيار عن الإنسان على أي فعل من افعاله لما بقيّ موضع للمسؤولية والوظيفة والأمر والنهي والتكليف والجزاء والثواب والعقاب، بل لاستلزم عبثية النظام التكويني وعدم غائيته[١]، وفي المقابل ذهب فريق آخر إلى اختيار نظرية مخالفة وقالوا إن الإنسان كائن متروك لحاله، مفوض اليه، وان افعاله لا تستند إلى الله مطلقا[٢].

فدعاة الجبر والاختيار تصورا في الحقيقة إن الفعل اما انه يجب أن يستند إلى الإنسان، أو يستند إلى الله، أي اما أن تكون تلك القدرة البشرية لوحدها هي المؤثرة، وإما أن تكون القدرة الإلهية ليس الا[٣].

وهنالك طريق ثالث قد ارشدنا اليه الأئمة المعصومون:

يقول الإمام جعفر الصادق Δ: "لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين"[٤]، يعني أن فعل الإنسان في حال كونه مستندا إلى العبد، مستندا إلى الله أيضا لأن الفعل صادر من الفاعل، وفي نفس الوقت يكون الفاعل وقدرته مخلوقين لله، فكيف يمكن أن ينقطع عن الله تعالى؟.

إن طريقة أهل البيت Φ في بيان حقيقة الفعل البشري تتطابق تماما مع ما جاء في القرآن الكريم[٥] وقد اشار القرآن الكريم إلى الجبر والتفويض في بعض من آياته[٦].

ومن الآيات القرآنية الدالة على مسالة الجبر والتفويض، ما كان من المثال الآتي: قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى...﴾[٧]، قال الفيض Σ مفسرا: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾: انت يا محمد[٨].﴿إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾: حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم[١]، ثم أورد الفيض جملة من المرويات الآتية:

القمي: يعني الحصى الذي حمله رسول الله Z ورمى به وجوه قريش، وقال: شاهت الوجوه[٢].

---

[١] ظ: محمد تقي اليزدي: دروس في العقيدة الإسلامية/ ١٤٤ــ١٤٥.
[٢] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ١١٠.
[٣] المصدر نفسه.
[٤] ظ:الصدوق: التوحيد/ ٢٠٦.
[٥] راجع: الانفال: ١٧.
[٦] ظ:جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ١١٠
[٧] الانفال: ١٧.
[٨] الصافي/ ٣/٣١٨.
[١] المصدر نفسه/ ٣/٣١٨.
[٢] القمي: تفسير القمي/ ١/٢٧٠ــ٢٧١.

وروي: أن قريشا لما جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فقال:لعلي أعطني قبضة من حصاة الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم، وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا واردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم[1].

ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل: قتلت وأسرت فنزلت آية الرمي لرسول الله Z بأنه وجد منهم صورة ونفاه عنه معنىً لأن اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول Z وفيه وجه آخر غامض[2].

وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين Δ في حديث قال: في هذه الآية سمى فعل النبي فعلا له ألا ترى تأويله على غير تنزيله[3].

العياشي: عن الصادق والسجاد H إن عليا Δ ناول رسول الله Z القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين، فقال الله "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"[4][5].وفي الخصال: في مناقب أمير المؤمنين Δ وتعدادها قال Δ: "وأما الخامسة والثلاثون فان رسول الله Z وجهني يوم بدر، فقال: أئتني بكف حصاة مجموعة من مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين..."[6].

فالفيضΣ قد اشار إلى مسالة الجبر والاختيار برواية القمي التي أوضحت بان الرمي كان من الرسول Z صورة ونفيّ عنه معنىً وذلك لأن الأثر العظيم للرمية خارج عن حدود البشر وقدرتهم، فالفاعل الرسول Z وكأن الرمية لم توجد منه على الحقيقة وذلك كله من لطف الله ورعايته للمجاهدين وانهيار قوى المشركين ومعنوياتهم، فلا جبر ولا تفويض لكن أمر بين أمرين ففعل الرمي في حالة كونه مستندا الى رسول الله كان معولا إلى الله أيضا لأن الرمي صادر من الرسولZ، وفي الوقت نفسه يكون الرسول Z وقدرته مخلوقين لله جل وعلا.

جـ ـ القضاء والقدر:القدر هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، اما القضاء فهو الابرام واقامة العين[7].

فالله تعالى جعل لكل حادث قدرا وحدّا، كما وكيفا وزمانا ومكانا معينا، في تحققه لفعل العلل والعوامل التدريجية، واما ايصال الحادث إلى مرحلته النهائية والحتمية بعد توافر المقدمات والأسباب والشروط لذلك الحادث فهو المراد من القضاء الإلهي[1].

واما الاعتقاد بالقدر فهو اعتقاد بخالقية الله بلحاظ خصوصيات الاشياء وحيث أن هذا التقدير الفعلي مستند إلى علم الله الازلي، لهذا فان الاعتقاد بالقدر العلمي، يكون في حقيقته اعتقادا بعلم الله الأزلي[2].

وبما إن القضاء يعني الحتم والجزم بوجود الشيء، ومن المسلّم أن حتمية وجود أي شيء

---

[1] ظ: الطبرسي: جوامع الجامع/٢/١٣.
[2] القمي: تفسير القمي/ ١/٢٧٠ـ٢٧١.
[3] الطبرسي: الاحتجاج/ ١/٣٧٢.
[4] الانفال: ١٧.
[5] العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٥٢.
[6] ظ: الصدوق: الخصال/ ٥٧٦.
[7] ظ: الكليني: الكافي/ ١/١٥٨.
[1] ظ: محمد تقي اليزدي: دروس في العقيدة الإسلامية/ ١٥٢.
[2] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ١٠٤.

وتحققه على اساس العلية والمعلولية رهن تحقق علته التامة، وحيث أن سلسلة العلل والمعلولات "وبالاحرى النظام العلي" تنتهي إلى الله تعالى، لهذا فان حتمية تحقق أي شيء يستند في الحقيقة إلى قدرة الله ومشيئته سبحانه، وهذا هو قضاء الله في مقام الفعل والخلق، وعلم الله الازلي في مجال هذه الحتمية يكون قضاء الله الذاتي[١].

وبالجملة فكل ما سلف يرتبط بقضاء الله وقدره التكوينيين فعليا كان ام ذاتيا، وقد يكون القضاء والقدر مرتبطين بعالم التشريع ومجاله، بمعنى أن اصل التشريع والتكليف الإلهي يكون قضاء الله، وكذا تكون كيفيته وخصوصيته كالوجوب، والحرمة وغير ذلك تقديرا وتشريعا لله تعالى[٢].

وعلى كل حال فعقيدتنا: أن القضاء والقدر سر من أسرار الله تعالى، فمن استطاع أن يفهمه على الوجه اللائق بلا افراط ولا تفريط بذلك، والا فلا يجب عليه أن يتكلف فهمه والتدقيق فيه، لئلا يضل وتفسد عليه عقيدته، لأنه من دقائق الأمور[٣].

ومن الأمثلة القرآنية الدالة على القضاء والقدر الآيتان الكريمتان من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٤]، قال الفيض Σ في تفسيره:﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: كجدب وعاهة[٥]، من قحط المطر وغلاء السعر وقلة النبات ونقص الثمار[٦].﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: كمرض وآفة[٧]، وموت ولد وخوف عدو وجوع[٨].﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: إلا مكتوبة[٩]، ومثبتة في علم الله أو في اللوح المحفوظ[١٠].﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾: نخلقها[١١]، ومن ثم أورد الفيض المرويتين الآتيتين:

فالأولى عن القمي: عن الصادق Δ قال: صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها[١].

والأخرى: وفي العلل: عن أمير المؤمنين إن ملك الأرحام يكتب كل ما يصيب الإنسان في الدنيا بين عينيه، فذلك قول الله عز وجل: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ" الآية[٢][٣].﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: إن ثبته في كتاب[٤].﴿عَلَى

---

(١) ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ١٠٤.
(٢) ظ: المصدر نفسه.
(٣) ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، ٨٢
(٤) الحيد: ٢٢ــ٢٣.
(٥) الصافي/ ١١٧/٧.
(٦) ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٤٢٢/٩.
(٧) الصافي/ ١١٨/٧.
(٨) ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٤٢٢/٩.
(٩) الصافي/ ١١٨/٧.
(١٠) ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٤٢٢/٩.
(١١) الصافي/ ١١٨/٧.
(١) القمي: تفسير القمي/ ٣٥١/٢.
(٢) الحديد: ٢٢.
(٣) ظ:الصدوق: علل الشرائع/ ٩٥ــ٩٦.
(٤) الصافي/ ١١٨/٧.

﴿اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: لاستغنائه فيه عن العدة والمدة[1]، فهو سهل وليس بصعب[2].﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾: أي اثبت، وكتب لئلا تحزنوا[3].﴿على مَا فَاتَكُمْ﴾: من نعم الدنيا[4]. ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: اعطاكم الله منها فان، من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر، وقرئ (بما أتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم)[5].

ثم أورد الفيض Σ مرويات عدة نقتصر على ذكر واحدة منها[6]:في نهج البلاغة: الزهد كله بين كلمتين في القرآن، قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه[7].﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾: فيه أشعار بان المراد بالأسى: الاسى المانع عن التسليم لأمر الله، وبالفرح: الفرح الموجب للبطر والاختيال، إذ قلّ من يثبت نفسه حال الضراء والسراء[8].

وبهذا يكون القدر والقضاء في نظر الفيض مكتوباً مقدراً عند الله سبحانه وتعالى من قبل أن يخلق الله الخليقة وذلك سهل يسير عليه لأنه غني عن العدة والمدة قادر على كل شيء.

د ــ البـــــداء:"البداء في الإنسان: أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقا، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدوا له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه.

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى، لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى، ولا تقول به الامامية"[9].

قال الصادق Δ: "من زعم أن الله بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم"[10].وقال أيضا: "من زعم أن الله يبدوا له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه"[1]."غير انه وردت عن أئمتنا الأطهار Φ روايات توهن القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، كما ورد عن الصادق Δ: (ما بدا له بداء كما بدا له في اسماعيل ابني...)[2] ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الامامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة"[3].

قال الصدوق Σ: "وانما البداء الذي ينسب إلى الامامية القول به هو ظهور أمره، يقول العرب: بدا لي شخص أي ظهر لي، لا بدا ندامة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[4].والصحيح في ذلك أن

---

[1] المصدر نفسه.
[2] ظ: ابو بكر الجزائري: ايسر التفاسير/ ٥/١٨٩٤.
[3] الصافي/ ٧/١١٨.
[4] المصدر نفسه.
[5] الصافي/ ٧/١١٨.
[6] راجع الصافي/ ٧/١١٨ــ١١٩.
[7]:صبحي الصالح : نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (ع): ٥٥٣.
[8] الصافي/ ٧/١١٩.
[9] الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، ٨٣.
[10] الصدوق: الاعتقادات/ ٤١.
[1] الصدوق: اكمال الدين وتمام النعمة/ ٧٠.
[2] الصدوق: التوحيد/ ٣٣٦ والصدوق :اكمال الدين واتمام العمة/ ٦٩.
[3] الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، ٨٤.
[4] الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة/ ٧٠.

نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1][2].

وبتفسير هذه الآية يتوضح لنا البداء، حيث فسر الفيض Σ الآية الكريمة وعلى النحو الآتي: ﴿حُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: وقرئ بالتشديد[3].﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: "يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع للكل ففيه اثبات المثبت وإثبات الممحو، ومحوه واثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه، ويثبّت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزءا ويترك غيره مثبتا أو يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات، ويمحو قرنا ويثبت آخرين، والاخير مروي عن أمير المؤمنين Δ رواه في المجمع[4]، وهو احد معانيها المراد بها كلها قال: وهو كقوله تعالى: "ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ"[5] وقوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ﴾[6][7].

وفي الكافي[8]، والعياشي: عن الصادق Δ في هذه الآية هل يمحى إلا ما كان ثابتا؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟[9][10]. ثم أورد الفيض Σ مرويات عدة نقتصر على ذكر بعض منها:

والعياشي: عن الباقرΔ انه قال: كان علي بن الحسين H يقول: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم ما يكون إلى يوم القيامة، فقلت له اية آية؟ قال: قول الله: "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ"[11].ومثله في التوحيد: عن أمير المؤمنينΔ[1].

وفي الكافي[2]، والعياشي: عن الباقرΔ العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويثبت ما يشاء[3].

ثم عقب الفيضΣ بأقول: " وربما يعلم نادرا من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الاخبار[4]، وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله، وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا

---

(1) الرعد: ٣٩.
(2) الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، ٨٤.
(3) الصافي/ ٤/٢١٤.
(4) الطبرسي: مجمع البيان/ ٥ــ٦/٢٩٨.
(5) المؤمنون: ٣١.
(6) طه: ١٢٨.
(7) الصافي/ ٤/٢١٤.
(8) الكليني الكافي/ ١/١٤٦ــ١٤٧.
(9) العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٢١٥.
(10) الصافي/ ٤/٢١٤.
(11) العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٢١٥.
(1) الصدوق: التوحيد/ ٣٥٠.
(2) الكليني: الكافي/ ١/١٤٧.
(3) العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٢١٧.
(4) راجع الكليني: الكافي/ ١/١٤٧.

المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات الله وافعاله من الجزء الاول منه[١][٢].

في حين آخر نجد أن احد المفسرين قسم ما يتعلق بالمحو والإثبات وأم الكتاب إلى لوح المحو والإثبات وام الكتاب كما واستحسن تسميتهما باللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات، ويعتقد بان كلاهما مختصين بالله عز وجل وأضاف إلى أن هنالك قسم منها يعلم بها الخواص من عباده إذا اقتضت الضرورة، وبهذا يكون قد وافق الفيض بتوفيقه بالجمع بين الاخبار إلا انه خالف الفيض في تفريقه بين اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات حيث أن الفيض لم يفرق بينهم بل يعد اصل الكتب باللوح المحفوظ وهو جامع للكل[٣]، كما وافق الفيض في ذلك صاحب الميزان[٤].

ثالثا:النبوة:

لا بدّ للبشرية من قائد يسير بها نحو الصلاح والفلاح، ويوفر لها الملاذ والملجأ الآمن ليوصلها بهدى رب العالمين النعمة الدائمة والخير الوفير،فالنبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في انسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، لغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طريق السعادة والخير، وتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة[٥].

وبمقتضى قاعدة اللطف التي قررها علماء الكلام وجوب إرسال الأنبياء على الله عز وجل لا بمعنى كونه سبحانه ملزما بذلك من احد، وطرفا للمسؤولية إمامه، بحيث يحاسبه لو لم يفعله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[٦]، بل معنى: إن كماله المطلق وحكمته يستلزمان لطفه على العباد بذلك، فهو لازم عليه عز وجل بمقتضى كماله وحكمته لا بإلزام ملزم وحساب محاسب[٧].

ومن الأمثلة القرآنية الدالة على النبوة: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١]، قال الفيض مفسرا: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ الذين ليس معهم كتاب[٢]. ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾: من خبائث العقائد والأخلاق[٣]، لكي يطهرهم من دنس الشرك ويهديهم إلى الإيمان فيجعلهم ازكياء[٤]. ﴿وَيُعَلِّمُهُمْ

---

[١] راجع الوافي: ١/٥٠٧ــ٥١٦.
[٢] الصافي/ ١/٢١٦.
[٣] ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٧/٤٣٦ــ٤٣٧.
[٤] راجع السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١١/٣٧٦.
[٥] ظ: محسن الخرازي: بداية المعارف الالهية/ ١/٢٠٩.
[٦] الأنبياء: ٢٣.
[٧] ظ:السيد محمد سعيد الحكيم:اصول العقيدة/٨٥.
[١] الجمعة: ٢.
[٢] الصافي/ ٧/١٨٧.
[٣] المصدر نفسه/٧/١٨٧.
[٤] ظ: الطوسي: التبيان/ ١٠/٤٠.

﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن، والشريعة[1]، فتعليم الكتاب بيان ألفاظه وآياته وما اشكل من ذلك ويقابله تعليم الحكمة وهي المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن والتعبير عن القرآن تارة بالآيات وتارة بالكتاب للدلالة على انه في كل هذه العناوين نعمة يمتن بها[2]. ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: من الشرك، وخبث الجاهلية[3]، ثم أورد رواية عن القمي: عن الصادق Δ: "فِي الْأُمِّيِّينَ" قال: كانوا يكتبون، ولم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث اليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميين[4].

وأردف رواية القمي برواية أخرى: وفي العلل: عن الجواد Δ انه سئل لما سمي النبي الامي؟ فقال: ما يقول الناس: قيل: يزعمون انهم انما سمي الامي لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك، الله يقول: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله Z يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لسانا، أو قال بثلاث وسبعين لسانا، وانما سمي الامي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من امهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: "لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا"[5][6].

ولم يكتف الفيض بما أورده من مرويات بل اشار قائلا: وقد مضى هذا الحديث في سورة الاعراف[7].

وبهذا يكون الفيض Σ توصل إلى أن الأميين الذين ليس معهم كتاب وتسمية النبي بالامي لا لأنه لم يحسن الكتابة وانما يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لسانا أو بثلاث وسبعين لسانا، وكما أن تسميته Z بالامي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أهل القرى.

فاما بالنسبة إلى كون النبي من الأميين الذين ليس معهم كتاب فلم يرجح بعض من المفسرين ما ذهب اليه الفيض إلا انهم عرضوا آراء عدة منها إن الأميين هم العرب لقلة من كان منهم ما كان يقرأ ويكتب وهم غير أهل الكتاب واستبعدوا كونه من أهل مكة[1]،

لذا فبعث الأنبياء لطف من الله لعباده لكي يقفوا على الرسالات الإلهية ولتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة.ووافق الفيض بعضا آخر من المفسرين بأن النبي الأمي نسبة لكونه من أهل مكة[2].

واما عند تفسيرهΣ للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾[3] قال الفيضΣ:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج والمعجزات[4].﴿وَأَنْزَلْنَا

---

(1) الصافي/ ١٨٧/٧.
(2) ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٢٦٥/١٩.
(3) الصافي/ ١٨٧/٧.
(4) القمي: تفسير القمي/ ٣٦٦/٢.
(5) الشورى: ٧.
(6) الصدوق: علل الشرائع/ ١٢٤ــ١٢٥. وراجع المجلسي: بحار الأنوار/ ١٣٢/١٦ــ١٣٣.
(7) راجع الصافي/ ٢٥٢/٣.
(1) راجع كل من: الطوسي: التبيان/ ٤٠/١٠ والسيد محمد الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٢٦٤/١٩.
(2) راجع كل من:العياشي:تفسير العياشي/٣١/٢، والطبرسي:مجمع البيان/٣ــ٨٦/٤.
(3) الحديد: ٢٥.

مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾: في الكافي: عن الصادقΔ في هذه الآية "الكتب": الاسم الاكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياءΦ، قال: وانما عرف مما يدعى الكتاب: التوراة، والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح، وفيها كتاب صالح، وشعيب، وابراهيم، فاخبر الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى *صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[٢] فاين صحف إبراهيم، انما صحف إبراهيم الاسم الاكبر، وصحف موسى الاسم الاكبر[٣]. " ﴿وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، القمي: قال: الميزان الإمام[٤] Δ وفي الجوامع: روي أن جبرئيل Δ نزل بالميزان فدفعه إلى نوح Δ وقال: وقومك يزنوا به[٥]"[٦].

فالميزان هو الإمام فبالأئمة يعرف الحق وأهله وتصل البشرية إلى مراتب عالية من الدلائل والبراهين الواضحة، وهذا جمع بين التنزيل والتأويل، واما القسط فهو العدل وهو ما ذهب اليه اغلب المفسرين إلا انهم لم يؤولوا الميزان بالامامΔ[٧].

أ ــ معجزة الأنبياء:لا بدّ لكل نبي من معجزة تدل على صدق دعواه ودليل مدعاه، فمن غير المعقول أن يدعي النبوة شخص ما من غير أن يبرهن بأنه الرسول الحق من قبل الله تعالى.

فالدليل الذي يبرهن على صدق النبي في دعواه يسمى بالمعجزة، وهي: أن يحدث تغييرا في الكون ــ صغير كان أن كبيرا ــ يتحدى به القوانين الطبيعية التي ثبتت عن طريق الحس والتجربة[٨].

ولا بدّ أن تكون المعجزة هذه نادرة الحدوث ومتميزة بشكل معين تشد القلوب لها وتفرض نفسها على ذهن الإنسان ليدخل الإنسان بالتالي في اطار الطاعة التامة وانها تجري على يد النبي المرسل كرامة به من الله تعالى ليصدّق الناس بانه رسول بالفعل وان منهجه هو منهج رباني قويم فيأمر الناس بأوامر الله ويطيعونه ويطيعون الرسول أيضا[١].

وان معجزة كل نبي تناسب ما يشتهر في عصره من العلوم والفنون فكانت معجزة موسى Δ هي العصا التي تلقف السحر وما يأفكون، إذ كان السحر في عصره فنا شائعا، ومعجزة عيسىΔ هي ابراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى إذ جاءت في وقت كان فن الطب هو السائد بين الناس، وأما عن معجزة نبينا الخالدة فهي القرآن الكريم المعجز بلاغته وفصاحته، في وقت كان فن البلاغة معروفا، وكان البلغاء هم المقدّمون عند الناس بحسن بيانهم وسموّ فصاحتهم[٢].

اما الأمثلة الواردة في تفسير الصافي بشأن معاجز الأنبياء فهي تدخل ضمن معاجز القصص القرآني وعلى الاغلب الاعم وضحنا فيها منهج الفيض سابقا،إذ يعتمد على تفسير القمي والعسكري

---

[١] الصافي/ ١١٩/٧.
[٢] الاعلى: ١٨ــ١٩.
[٣] الكليني: الكافي/ ٢٩٣/١.
[٤] القمي: تفسير القمي/ ٣٥٢/٢.
[٥] الطبرسي: جوامع الجامع/ ٥١٣/٣.
[٦] الصافي: ١٢٠/٧.
[٧] راجع كل من: الطوسي: التبيان/٥٤٣/٩ والسمرقندي: تفسير السمرقندي/ ٤١٠/٣ وابن كثير: تفسير القرآن العظيم/٣٣٧/٤ وغيرها.
[٨] ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن/ ١٢٧.
[١] ظ: محمد جواد مالك: العقائد الإسلامية/ ٣٠٧.
[٢] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ٩٧ــ٩٨.

والعياشي بالدرجة الاولى وما تبقى من مضامين ثانوية لهذه المعاجز فيعتمد على كتب تفسيرية وحديثية أخرى.

ولتوضيح ذلك بشكل اكبر لا بدّ من ابراز المثال الآتي: عند تفسير الفيضΣ لقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]، قال الفيض في تفسيره التجزيئي للايات الكريمة:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: "أي إلى ملكوت المسجد الاقصى الذي هو في السماء كما من الاخبار الآتية[2].﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: لأقوال عبده"[3]،البصير "لأفعاله"[4] ثم أورد روايات متعددة منها رواية عن "القمي: عن الباقرΔ انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر إلى السماء مرة والى الكعبة مرة ثم قال: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم التفت إلى اسماعيل الجعفي فقال: أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قال: يقولون: اسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس فقال: ليس كما يقولون، ولكنه اسرى به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم"[5] [6].

ثم أورد الفيضΣ روايات تضمنت السؤال عن المساجد التي لها فضل، وكم عرج برسول الله، وهيأة البراق الذي حمل الرسولZ[7]، وكل هذه الروايات هي ممهدة لقصة الاسراء والمعراج التي رواها عن القمي ما نصها: والقمي: عن الصادقΔ جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق إلى رسول الله Z فاخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الأخر عليه ثيابه، فتضعضت البراق فلطمها جبرئيل، ثم قال: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرّقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير، ومعه جبرئيلΔ يريه الآيات من السماء والأرض... قال رسول الله Z: فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار، وهولها وأعاجيبها فقال: هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش، وكل شيء فيه وانتهت إلى سدرة المنتهي فاذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1]، فناداني :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2]"[3]"[4].

وهكذا استمر الفيض في عرض روايته الأخرى للإحاطة بمعجزة النبيZ بشكل كامل حتى يطبق على كل صغيرة وكبيرة فلاّ يدعها حتى يبينها.

---

[1] الاسراء: ١.
[2] الصافي/ ٤/٣٧٣.
[3] المصدر نفسه /٤/٣٧٣.
[4] المصدر نفسه /٤/٣٧٣.
[5] القمي: تفسير القمي/٢/٢٤٣.
[6] راجع الصافي/٤/٣٧٣ــ٣٧٤.
[7] راجع الصافي/ ٤/٣٧٤.
[1] النجم: ٩.
[2] البقرة: ٢٨٥.
[3] القمي: تفسير القمي/ ٢/٣ــ١١.
[4] الصافي: ٤/٣٧٤ــ٣٨٢.

ومما اتفق عليه اغلب المفسرين إن الإسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[1] لكن ما قاله الفيض بأنه إلى ملكوت المسجد الأقصى يبدو أكثر تحديدا من باقي المفسرين وهو اعتمد بالدرجة الأساس على مروية القمي، فقولهΔ: ولكنه أسرى من هذه إلى هذه) أي من مكة إلى البيت المعمور وليس المراد به نفي الإسراء إلى بيت المقدس ولا تفسير المسجد الأقصى في الآية بالبيت المعمور بل المراد نفي أن ينتهي الإسراء إلى بيت المقدس ولا يتجاوزه فقد استفاضت الروايات بتمييز المسجد الأقصى ببيت المقدس[2].

كما أن قصة الإسراء هي من المعاجز الواضحة والبليغة ذات التأثير الواضح الجلي في نفوس المؤمنين وتدل على قدرة الله التي لا يقدر عليها احد سواه.

ب ــ عصمة الأنبياء:لا بد للأنبياء أن يكونوا معصومين، وعصمتهم تكمن في كونهم رسل الله اجتباهم كي يمثلوه، ويكونوا المعبرين عنه والداعين إليه.

لذا فمن غير المعقول أن تصدر عنهم الذنوب والمعاصي، واذا صدرت عنهم على سبيل الافتراض فلسوف لن يتبعهم احد، وهذا بدوره يتنافى مع ما أريد لهم من أن يتبوءوا المكانات السامية والمثل العالية.

لذا فالعصمة هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها وعن الخطأ والنسيان وان لم يمتنع عقلا على النبي أن يصدر منه ذلك، بل يجب أن يكون منزّها حتى عما ينافي المروءة، كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق، أو ضحكٍ عال، وكل عمل يستهجن فعله عن العرف العام[3].

وان الحكمة واللطف الالهيان يقتضيان أن يكون الأنبياء معصومين منزهين عن المعاصي بل لا يصدر منهم العمل غير الصالح حتى سهوا أو نسيانا، لئلا يحتمل الناس أنهم اتخذوا السهو والنسيان مسوّغا لارتكابهم الذنب والمعصية[4].

وللتعرف على حقيقة العصمة، هذه الحقيقة الساطعة النيرة لا بدّ من متابعة بعض الأمثلة القرآنية ومنها: قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1]، فقد فسر الفيض الآية الكريمة قائلا:﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾: فبسلطانك وقهرك[2]. ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾: الذين أخلصهم الله، أو اخلَصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائين[3]، فمن فتح اللام من (المخلَصين) اراد أن الله تعالى اخلصهم بما فعل لهم من اللطف الذي امتنعوا عنده من القبائح، ومن كسر اللام فيها كأنهم خلصوا عبادتهم لله لم يشركوا معه غيره. وقيل اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء. فإبليس لعنه الله استثنى من جملة من يغويهم عباد الله المخلصين مع حرصه على إغواء الجميع حيث انه يئس منهم من حيث علم انهم لا يقبلون منه ولا ينقادون لإغوائه وانه ليس له عليهم سلطان إلا بالاغواء[4].

---

[1] راجع الطوسي: التبيان/٦/٤٤٥ــ٤٤٦ والطبرسي: مجمع البيان/ ٦/٢١٧ــــ٢١٨ ،والسيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/١٣/٢٠ــ٢١.

[2] ظ:السيد محمد حسين الطباطبائي:الميزان في تفسير القرآن/١٣/٢٠ــ٢١.

[3] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ٩٩.

[4] ظ: محمد تقي اليزدي: دروس في العقيدة الإسلامية/ ٢٠٠.

[1] ص: ٨٢ــ٨٣.

[2] الصافي: ٦/٣٤٧.

[3] الصافي: ٦/٣٤٧.

[4] ظ: الطوسي: التبيان/ ٨/٥٨٤ــ٥٨٥.

لذا يكون الأنبياء معصومين منزهين عن كل ما لا يليق بهم، بل حتى الشيطان قد يئس من غوايتهم فاستثنت الآية عباد الله المخلصين الذين استخلصهم الله لكي يسكنوا في دار كرامته.

وأما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1]،قال الفيض: نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر وإن اظهر الإسلام[2]، أي وما ارسلنا رسولا من الرسل لشيء من الأشياء إلا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وأمره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لأنه مؤد عنه تعالى، وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله[3].

استخلص مما سبق بان طاعة الأنبياء مطلقة بدليل انه جل وعلا قرن طاعته بطاعتهم فطاعة الرسول من طاعة الله وإذا كان مسارهم في طاعة الله فهو دليل على عصمتهم.

جـ ـ عصمة الإمام:إن الأئمة لا بدّ من أن يكونوا معصومين، هذا ما اشار اليه القرآن الكريم، والروايات المتواترة عن الرسول الاعظمZ وأهل بيته Φ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4]، ومن الروايات حديث الثقلين الذي يُعدّ من اقوى الادلة واعلاها سند وتواتر، حيث قال رسول اللهZ: "إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما..."[5].

وقال الإمام الصادقΔ: "والأنبياء واوصيائهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون"[6].

وإن الامامية ذهبت إلى أن الأئمة كالأنبياء في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش من الصغر إلى الموت، عمدا وسهوا، لأنهم حفظة الشرع، والقوامون به حالهم في ذلك كحال النبي، ولأن الحاجة إلى الإمام هي للانتصاف من المظلوم عن الظالم، ورفع الفساد،وحسم مادة الفتن وان الإمام لطف يمنع القاهر من التعدي، ويحمل الناس على فعل الطاعات، واجتناب الحرمات ويقيم الحدود والفرائض، ويؤاخذ الفساق، ويعزر من يستحق التعزير، فلو جازت عليه المعصية وصدرت عنه، انتفت هذه الفوائد، وافتقر إلى امام آخر وتسلسل[1].

ولعل آية التطهير خير شاهد ودليل قرآني على عصمة آل البيت Φ، فلقد فسر الفيضΣ الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، لقد ركز الفيض في بداية تفسيره للآية على مسألة انقطاع مخاطبة نساء النبيZ فاورد الرواية عن القمي: "ثم انقطعت مخاطبة نساء النبيZ وخاطب أهل بيت رسول اللهZ فقال: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ"الآية، ثم عطف على نساء النبيZ فقال: "وَاذْكُرْنَ مَا

---

[1] النساء: ٦٤.
[2] الصافي: ٢/٢٦٤.
[3] ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٢/٢٦٨.
[4] الاحزاب: ٣٣.
[5] المجلسي: بحار الأنوار/ ٢/١٠٠ـ١٠١ و٥/٦٨ وراجع الحاكم النيسابوري: المستدرك/٣/١٠٩ والبيهقي: السنن الكبرى/ ٧/٣٠ و١٠/١١٤ وغيرها من الكتب.
[6] المجلسي: بحار الأنوار/ ١٠/٢٣٧.
[1] ظ: العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق/ ١٦٤.
[2] الاحزاب: ٣٣.

يُتْلَى"[1]، ثم عطف على آل محمدZ فقال: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ"[2] الآية"[3][4].

ثم افاد الفيض من سبب النزول في حصر الآية بآل البيتΦ فأورد رواية عن الباقر Δ: "نزلت هذه الآية في رسول اللهZ وعلي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسينH، وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبيZ، فدعا رسول اللهZ أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، (صلوات الله عليهم)، ثم البسهم كساءً له حبريا ودخل معهم فيه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذي وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت ام سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: ابشري يا أم سلمة فانك على خير"[5].

ثم اراد الفيض أن يبيّن بان الخطاب لو كان لنساء النبي Z لأنُث فاورد رواية "وعن زيد بن علي بن الحسين Φ: إن جهالا من الناس يزعمون انه انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي Z وقد كذبوا واثموا وايمن الله ولو عنى ازواج النبيZ لقال: ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا، لكان الكلام مؤنثا كما قال: "وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ"[6]، "وَلَا تَبَرَّجْنَ"[7] و"لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ"[8]"[9].

ثم اراد Σ أن يبيّن أن عقول الرجال ليست على مستوى واحد من الفهم فاورد رواية عن العياشي: "عن الباقر Δ ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء وآخرها في شيء ثم قال: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" من ميلاد الجاهلية"[10]، ثم أورد روايات اراد من خلالها توثيق وتأكيد لما أورده من روايات سابقة[11]، حتى أورد رواية كان الغرض منها تعميم نزول هذه الآية لتشمل كل الأئمة Φ، والرواية عن العلل: "عن الصادق Δ نزلت هذه الآية في النبي، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة Φ، ثم وقع تأويل هذه الآية : "وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ"[1]"[2].

ولم يكتف الفيض بما أورده من مرويات بل عقب قائلا: "الروايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة اصحاب العباء من طريق الخاصة والعامة اكثر من أن تحصى، وقد ذكر في المجمع من طريق العامة منها ما ذكر من أراده فليطلبه منه"[3].

وبهذا يكون الفيض قد استدل على عصمة أهل البيتΦ في مواضع تفسيرية عديدة منها لغوية كالعطف وعدم تأنيث الخطاب ومنها ما يتعلق باسباب نزول هذه الآية معززا اجابته بالروايات

---

[1] الاحزاب: ٣٤.
[2] الاحزاب: ٣٥.
[3] القمي: تفسير القمي/١٩٣/٢.
[4] الصافي/ ٤١/٦.
[5] القمي: تفسير القمي/ ١٩٣/٢.
[6] الاحزاب: ٣٤.
[7] الاحزاب: ٣٣.
[8] الاحزاب: ٣٥.
[9] القمي: تفسير القمي/١٩٣/٢.
[10] العياشي: تفسير العياشي/ ١٧/١.
[11] راجع الصافي/ ٤٢/٦ــ٤٣.
[1] الانفال: ٧٥.
[2] الصدوق علل الشرائع/ ٢٠٥.
[3] راجع الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٣٥٦/٨ــ٣٥٧،الصافي:٤٤/٦.

المعصومية لآل البيتΦ.

واستدل احد مفسري الشيعة باداة الحصر "انما" الموجودة في آية التطهير بانها لما ثبت بعدها نافية لما لم يثبت[1].

رابعا:الامامة:

هي من أصول الدين يجب على المكلف الاعتقاد بها لإتباع الأئمة المعصومينΦ الذين ارسلهم الله هدى ورحمة للعالمين.

لذا تكون امامة آل محمدZ الربانية الإلهية من الاصول والدعائم والاركان العظائم للدين الاسلامي الحنيف[2].

وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب ارسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول[3].

والحاصل فان في كل عصر امام هاد يخلف النبيZ في وظائفه من هداية البشر وارشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبيZ من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وامامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم[4].

ولعل مما ورد في تفسير الصافي الكثير عن الامامة إلا انها ترد بالفاظ متعددة ولكن المضامين والمحتويات واحدة: الولاية ــ الإمامة ــ الأوصياء ــ رحم آل محمد ــ الأئمة ــ في آيات التدبير ــ المودة في القربى ــ الرد على الزمخشري من قبل الفيض وغيرها[5]، وسأقتصر على إيراد بعضها: ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيمًا﴾[6]، قال الفيضΣ:﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾: ثواب مستحق[1]، لأنهم آمنوا بالله ربا والها وبرسوله نبيا ورسولا واعتصموا بالقرآن فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وصدّقوا انباءه والتزموا آدابه فهؤلاء سيدخلهم في رحمة منه وفضل[2]."وَفَضْلٍ" : واحسان زائد عليه[3]، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[4].﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ﴾: أي إلى الله أو إلى الموعود من الرحمة والفضل[5]. ﴿صِرَاطاً مُّسْتَقِيمًا﴾: قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة[6].

---

(1) راجع الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٣٥٦/٨ــ٣٥٧.
(2) ظ: علي حسين الصدر: العقائد الحقة/ ٢٧٧.
(3) ظ: محسن الخرازي: بداية المعارف الإلهية/ ٦/٢.
(4) ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ١١٩ــ١٢٠.
(5) راجع الصافي/ ٣٨٠/٦ و٣٩٧/٦ و٣٢/٢ و٣٧١/١ و٥٥/١ و٢٨٨/٦ و٣٦٤/٦ــ٣٦٧ وغيرها.
(6) النساء: ١٧٤ – ١٧٥.
(1) الصافي/ ٣٦١/٢.
(2) ظ: ابو بكر الجزائري: أيسر التفاسير/ ٣٦٦/١.
(3) الصافي/ ٣٦١/٢.
(4) ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٣٨٧/٢.
(5) الصافي/ ٣٦١/٢.
(6) المصدر نفسه/ ٣٦١/٢.

ثم أورد مرويتين فاحدهما: العياشي عن الصادق Δ: البرهان: محمد، والنور: علي، والصراط المستقيم: علي (صلوات الله عليه)[1].والاخرى عن: والقمي: النور: امامة أمير المؤمنين، والاعتصام: التمسك بولايته وولاية الأئمة Φ بعده[2].

لا ضير أن الفيضΣ بهذه الآية قد جمع بين التنزيل والتأويل حيث أول الصراط المستقيم بآل البيتΦ وهم ميزان الحق والعدالة وأوتاد الله في أرضه، ولم يرد هذا التأويل في بعض من التفاسير[3].

وأما عند تفسيره قوله تعالى: ﴿. . . وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4]،فقال الفيض:﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: استفهام بمعنى النفي[5].﴿بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾: في الكافي: عن الكاظم Δ في هذه الآية قال: يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من أئمة الهدى[6].وفي البصائر: عن الصادق Δ مثله[7].﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بانهماكهم في اتباع الهوى[8].﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد، والنصائح بالعبر[9].

في الكافي: عن الكاظمΔ امام إلى امام[1].والقمي: عن الصادقΔ امام بعد امام[2].

ولدى تتبع التفاسير لم اجد ما أورده الفيض من تأويل عن الكافي والقمي في الاغلب الأعم من هذه التفاسير[3].

وكذا عند تفسير الفيض Σ للآية الكريمة: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[4]، قال الفيض:"﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: بإهلاك أهلها، وقرئ أهلكتها.﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: أي أهلها.﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾: ساقطة حيطانها على سقوفها.﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾:

---

(1) العياشي: تفسير العياشي/ ١/٢٨٥.
(2) القمي: تفسير القمي/ ١/١٥٩.
(3) راجع كل من: الطوسي: التبيان/ ٣/٤٠٦ــ٤٠٧. والسمرقندي: تفسير السمرقندي/ ١/٣٦٢. و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ ٢/٣٨٧.
(4) القصص: ٥٠ــ٥١.
(5) الصاف/ ٥/٤٣٠.
(6) الكليني: الكافي/ ١/٣٧٤.
(7) الصفار: بصائر الدرجات/ ٣٣.
(8) الصافي/ ٥/٤٣١.
(9)الصافي/ ٥/٤٣١.
(1) الكليني: الكافي/ ١/٤١٥.
(2) القمي: تفسير القمي/ ٢/١٤١.
(3) راجع الحويزي: نور الثقلين/ ٣/٥٧ وما بعدها و السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١٦/٥٣.
(4) الحج: ٤٥.

لا يستقي منها لهلاك أهلها.﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾: مرتفع اخليناه عن ساكنيه"[1]، في المجمع وفي تفسير أهل البيت في قوله: "وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ" أي وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه[2].

وفي الاكمال[3]، والمعاني عن الصادق Δ[4]، وفي الكافي: عن الكاظمΔ البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق[5].

ثم أدلى الفيض بدلوه بكلمة أقول: "إنما كنى عن الإمام الصامت بالبئر: لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلا على من أتاه، كما أن البئر: منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلا من على أتاها، وكنى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه، وكنى عن الإمام الناطق بالقصر المشيد لظهوره وعلو منصبه واشاعة ذكره"[6].

والقمي: قال: هو مثل لآل محمد (صلوات الله عليهم)، وبئر معطلة وهو الذي لا يستقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، والقصر المشيد: هو المرتفع، ومثل لأمير المؤمنين والأئمةΦ منه وفضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرفة على الدنيا وهو قوله: " لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ"[7][8].

وقال الشاعر:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف[1][2]

ووافق الفيض في إيراده لمرويات هي نفسها التي أوردها في تفسيره احد المفسرين[3] إلا أن اغلب التفاسير لم يرد فيها تفصيل ما أورده الفيض إلا على سبيل الإشارة ببعض من الكلمات[4].

ومن الجدير بالذكر أن مبحث الامامة قد اخذ في تفسير الصافي مجالا واسعا ومتسعا رحبا في الاغلب من بحوثه القرآنية، فلا يكاد أن يخلو تفسير الصافي من تأويلات في آل البيتΦ، ويبدو ذلك واضحا لمن يتتبع تفسير الصافي، فالفيضΣ يسعى غاية السعي لتأويل الأغلب من الآيات في آل البيت Φ، وفضلا عن ذلك فهو لا يقتصر في تأويلاته على كتب تفسيرية بل يضم اليها كتبا حديثية في الأعم الاغلب لها، ويعتمد كثيرا في تأويلاته على تفسير القمي والعياشي، واما تأويلاته في الكتب الحديثية فلا يتقيد بكتاب حديثي معين بل استنفرها جميعا لابراز مبحث الامامة ابرازا لا يكاد أن يخفى في اغلب بحوثه القرآنية، ولدى تتبع التفاسير لم نجد تفصيلا وعناية لمبحث الإمامة كعناية

---

[1] الصافي/ ١٤٨/٥ــ١٤٩.
[2] الطبرسي: مجمع البيان/ ٧ــ٨/ ٨٩.
[3] الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة/ ٤١٧.
[4] الصدوق: معاني الاخبار/ ١١١.
[5] الكليني: الكافي/ ٤٢٧/١.
[6] الصافي/ ١٤٨/٥.
[7] محمد: ٢٨.
[8] القمي: تفسير القمي/٨٥/٢.
[1] القمي: تفسير القمي/٨٥/٢.
[2] الصافي/ ١٤٩/٥.
[3] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ٥٠٧/٣.
[4] راجع: الطوسي: التبيان/ ٣٢٤/٧. والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٣٦٧/١٠.

الفيض Σ بها.

خامسا: المعاد:

مفهوم البعث والمعاد: لا بدّ للعباد من يوم يرجعون فيه بين يدي الله تعالى للحساب والجزاء، حيث تعرض اعمالهم في ميزان العدالة الإلهية لينال كل بحسب نصيبه ومستحقه من الثواب والعقاب.

والشرائع السماوية باجمعها قد اتفقت في لزوم الايمان بالاخرة ووجوب الاعتقاد بالقيامة، فقد تحدث الأنبياء جميعا إلى جانب التوحيد عن المعاد، وعالم ما بعد الموت أيضا وجعلوا الايمان باليوم الآخر في طليعة ما دعوا اليه[١].

إن التصديق بالدين والإذعان به مستلزم للاعتقاد بالبعث والثواب والعقاب، وبذلك صح عده من أصول الدين، مضافا إلى الكم الهائل من الآيات الشريفة وأحاديث المعصومين(صلوات الله عليهم) المؤكدة لهذه الحقيقة، بل لكثير من تفاصيلها ويظهر من كثير منها لزوم الاعتقاد بذلك[٢].

الأدلة على المعاد:

ولقد وردت الأدلة على المعاد في آيات قرآنية كثيرة[٣]، ومنها:قوله تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٤]، قال الفيض:﴿... أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾: توبيخ لهم على تغافلهم، أي لم نخلقكم تلهيا بكم، وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم، وهو كالدليل على البعث[٥].﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾: وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم[١]، وفي العلل: عن الصادقΔ إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدا بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلفهم فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرّة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه[٢].

وعنهΔ انه قيل له: خلقنا للفناء، فقال: مه خلقنا للبقاء، وكيف وجنة لا تبيد، ونار لا تخمد؟ ولكن انما نتحول من دار إلى دار[٣][٤].

فالحياة الدنيا تصبح عبثا أن لم تكن القيامة والمعاد، لذا فان هذه الآية من اقوى الادلة على البعث وحساب الاعمال والجزاء[٥]، ووافقه كثير من المفسرين في شرحه للآية ودلالتها على المعاد[٦].

وكذا عند تفسيرهΣ للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً

---

[١] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٢٢٥.
[٢] ظ: السيد محمد سعيد الحكيم: اصول العقيدة/ ٤٠٧.
[٣] راجع الصافي/ ١/١٨٥. و٣/٢٤٢ و٤/٦٢ و٥/٤٥ و٥/٦٢ وغيرها.
[٤] المؤمنون: ١١٥.
[٥] الصافي/ ٥/٢٠١.
[١] المصدر نفسه/٥/٢٠١.
[٢] الصدوق علل الشرائع/ ٩.
[٣] الصدوق علل الشرائع / ١١.
[٤] الصافي/ ٥/٢٠٢.
[٥] ظ: والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ١٠/٥٢٩.
[٦] ظ: سعد السعود : تفسير سعد السعود/ ٦/١٥٣. و السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ١٠/٨٥ وغيرها.

﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، إذ قال الفيض مفسرا: ﴿قُلْ﴾: "يا محمد Z لهؤلاء اليهود القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون أهل بيتك وإنا مبتلون بكم، وممتحنون، ونحن اولياء الله المخلصون، وعباد الله الخيرون، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا"[2]. ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾: الجنة ونعيمها[3]. ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾: محمد وأهل بيته ومؤمني أمته[4]. ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾: "للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمد وعليا وذويهما يقولون: أنهم أولياء الله من دون الناس الذين هم يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك، فقولوا: اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منا الصادقون ولتزداد حجتك وضوحا بعد أن وضحت"[5].

﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: بأنكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، ثم قال رسول الله بعدما عرض هذا عليهم: لا يقولها احد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه، وكانت اليهود علماء[6]، بأنهم الكاذبون وان محمد Z وأصحابه هم الصادقون فلم يجسروا أن يدعوا به[7].

ثم عقب الفيض بكلمة "أقول: المشهور أن المراد بتمنيهم الموت: تمنيه لأنفسهم لدعواهم انهم اولياء الله وأحباؤه، وقولهم "لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا"[1]، فان في التوراة مكتوب إن أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه، والوجه في ذلك أن من ايقن انه من أهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال أمير المؤمنينΔ: لا أبالي وقعت على الموت أو وقع عليّ الموت[2].

وقال عمار بصفين:

الآن ألاقي الاحبة محمدا وحزبه[3]

ثم اكد الفيض ما كان من تعقيبه بإيراده رواية عن الخصال: "سئل أمير المؤمنينΔ بماذا أحببت لقاء ربك؟ قال: لما رأيته اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت بان الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه"[4][5].

ويعتقد الباحث بان الفيض Σ عزز ما فسره باجتهاده عن طريق بعض من المرويات حتى استعماله للشعر رادا على اليهود في كل ذلك، ثم بيّن لهم حقيقة واضحة موجودة في توراتهم بأن

---

[1] البقرة: ٩٤.
[2] الصافي/ ١/٢٤٣.
[3] الصافي / ١/٢٤٤.
[4] المصدر نفسه/١/٢٤٤.
[5] الصافي / ١/٢٤٤.
[6] وردت في المجلسي: بحار الأنوار/ ١٧/٢٢٠ـ٢٢١ "كانت اليهود عالمين".
[7] الامام العسكري Δ: تفسير الامام العسكري/ ٤٤٣.
[1] البقرة: ١١١.
[2] ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ١/٤٧٨ والبيضاوي: انوار التنزيل/ ١/٣٦٣ـ٣٩٤.
[3] ظ: ابو حيان: البحر المحيط/ ١/٤٧٨ والبيضاوي: انوار التنزيل/ ١/٣٦٣ـ٣٩٤.
[4] ظ: الصدوق: الخصال/ ٣٣ والصدوق: التوحيد/ ٢٨٨.
[5] الصافي/ ١/٢٤٤ـ٢٤٥.

من يتمنى الموت هم اولياء الله وأحباؤه، ومن ثم انكر عليهم بأنهم ليسوا من أهل الجنة لأن من ايقن انه من أهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها وهم نقيض ذلك، ولدى تتبع البحث ابان لي بان الفيض قد وافق في تفسيره هذا كثيراً من التفاسير[1].

---

[1] راجع الطوسي: التبيان/ ١/٣٥٧. والسمرقندي: تفسير السمرقندي/ ١/٧٥ ،واسماعيل حقي: روح البيان/ ١/٢١٠ ،وابو بكر الجزائري: ايسر التفاسير/ ١/٥٥.

المبحث الثاني

العقائد الأخرى

أولا:الشفاعة:

أ ــ شفاعة النبي (المقام المحمود).

ب ــ شفاعة الأئمة Φ.

ثانيا:التوبة:

ثالثا:التقية:

رابعا:الدعاء:

خامسا:المغيبات:

أ ــ القائم Δ.

ب ــ الرجعة.

أولا: الشفاعة:

تعد شفاعة الشافعين يوم القيامة باذن الله تعالى احدى العقائد الإسلامية المسلّمة الضرورية، وتشمل اولئك الذين لم يقطعوا صلتهم بالله، وبالدين بصورة كاملة، فصاروا صالحين بشمول الرحمة الإلهية لهم بوساطة شفاعة الشافعين رغم تورطهم في بعض المعاصي والذنوب[١].

لذا فإن الشفاعة من العقائد الحقة والاعتقادات الصادقة النزيهة عن كل ريب والمتعالية عن كل عيب، فلا يمكن انكارها أو استبعادها[٢].

يقول النبي الاكرم: "انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[٣].وقالZ: "أعطيت خمسا... وأعطيت الشفاعة، فادخرتها لأمتي فهي لمن لا يشرك بالله"[٤].

قال الشيخ الصدوق: " اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، أما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة... والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ولا لأهل الكفر والجحود بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد[٥]".

قال النووي في شرح صحيح مسلم: "قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا، ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا"[٦] وقوله: "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى"[٧]، وبخبر الصادق(صلى الله عليه وسلم)،وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف من بعدهم من أهل السنة عليها..."[٨].

وبهذا يتفق العلماء شيعة وسنة بجواز الشفاعة وصحتها للمذنبين شريطة أن لا يكونوا من أهل الكفر والجحود سواء كانوا من أهل الكبائر ام الصغائر، ثم أن الادلة على الشفاعة ثابتة في الكتاب، ومن الآيات القرآنية التي وردت فيها الشفاعة: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٩]، قال الفيض Σ:﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾: القمي: هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم[١٠].﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: بالتوحيد[١١]، فمن شهد بالحق أي بأنه لا اله إلا الله وهو يعلم بذلك علما يقينيا فهذا قد يشفع له الملائكة والأنبياء فهم

---

[١] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٢٤٣.
[٢] ظ: السيد علي حسين الصدر: العقائد الحقة/ ٤٨١.
[٣] الصدوق: من لا يحضره الفقيه/ ٥٧٤/٣.
[٤] الصدوق: الخصال/ ٢٩٢ والبخاري: صحيح البخاري/ ٨٦/١. وأحمد بن حنبل: مسند احمد بن حنبل/ ١٦١/٥ـ ١٦٢.
[٥] الصدوق: اعتقادات الصدوق: ٦٦.
[٦] طه: ١٠٩.
[٧] الأنبياء: ٢٨.
[٨] مسلم: شرح صحيح مسلم/ ٣٥/٣. وظ: المجلسي: بحار الأنوار/ ٦٢/٨.
[٩] الزخرف: ٨٦.
[١٠] القمي: تفسير القمي/ ٢٩٠/٢.
[١١] الصافي/ ٤١١/٦.

يعلمون بقلوبهم فيشهدوا بألسنتهم، منهم الموحدون الذي تنالهم الشفاعة باذن الله تعالى[1].

فالتوحيد أمر هام وضروري لتحقق الشفاعة إذ لا تتحقق الشفاعة لأهل الكفر والجحود، وكما بيّنا ذلك سابقا بما عرضناه من مرويات.

وأما عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[2]، فقال الفيض مفسرا: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾: في الشفاعة[3]. ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾: من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يُشفع له[4]. ﴿وَيَرْضَى﴾: ويراه أهلا لذلك فكيف، يشفع الأصنام لعبدتهم[5]، فحيث لا تستطيع الملائكة على عظمتها حتى ولو بشكل جماعي أن تشفع لأحد إلا باذن الله ورضاه، فما عسى من ينتظر هذه الأصنام التي لا قيمة لها، وهي لا تعي شيئا؟[6].

لذا لا تتحقق الشفاعة إلا بحصول الإذن الإلهي وبحسب مراتب الشفعاء فلكل مرتبته ودرجته الخاصة من الشفاعة.وقد قسم العلماء الشفاعة على تقسيمات عديدة، إلا اننا نقتصر على ذكر بعض منها:

أ ــ شفاعة النبي محمدZ (المقام المحمود).

ب ــ شفاعة الأئمةΦ.

أ ـ شفاعة النبي محمدZ (المقام المحمود):

فأما عن شفاعة النبيZ فيتضح لنا ذلك جليا من خلال تفسير الفيضΣ للآية الكريمة من قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[7]، قال الفيض: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: نبه على أن الذي لم يرضَ بحكمه كافر وان اظهر الإسلام[8]، فما ارسل الله من رسول لشيء من الأشياء إلا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وأمره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لأنه مؤدٍ عنه فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله[9]. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالنفاق[10]، وعرّضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم إلى غيرك[11]. ﴿جَاءُوكَ﴾: تائبين[1]، من النفاق[2]. ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾: مخلصين[3]. ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾:

---

[1] ظ: ابو بكر الجزائري: ايسر التفاسير/ ١٧٠٨/٤.
[2] النجم: ٢٦.
[3] الصافي/ ٣٥/٧ــ٣٦.
[4] المصدر نفسه/ ٣٦/٧.
[5] المصدر نفسه/ ٣٦/٧.
[6] ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ٢٤٢/١٧.
[7] النساء: ٦٤.
[8] الصافي/ ٢٦٤/٢.
[9] ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٢٦٨/٢.
[10] الصافي/ ٢٦٤/٢.
[11] ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٢٦٨/٢.

بان اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا[٤]، فيسأل الله أن يغفر لهم عند توبتهم[٥].﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾: لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة[٦].

وأفاد الفيض Σ من مرويات آل البيتΔ في اثبات المقام والمحمود للنبيZ وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[٧] فأورد الفيض مروية عن التوحيد: عن أمير المؤمنين Δ في حديث يذكر فيه أهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد Z هو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن ِ عليه احد قبله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء، ثم بالصالحين فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض فذلك قوله عز وجل: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب[٨].

والعياشي: عن احدهما Φ في قوله: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" قال: هي الشفاعة[٩].وفي روضة الواعظين: عن النبيZ وهو المقام الذي اشفع لأمتي[١٠].قال: وقال Z: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي[١١].والقمي: عن الصادق Δ قال: قال رسول الله Z: لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وأخ لي كان في الجاهلية[١٢].

وعنه Δ: انه سئل عن شفاعة النبي Z يوم القيامة فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا، فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لنا عند ربك، فيقول: اني لي ذنب وخطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحا فيردهم إلى من يليه، ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى Δ فيقول: عليكم بمحمدZ رسول الله فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول: ارفع رأسك واشفع تشفع، وسل تعط، وذلك قوله تعالى: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا"[١٣]، ثم اشار الفيضΣ إلى مرويتين لتعزيز ما تقدم من مروياته[١٤].

---

[١] الصافي/ ٢/٢٦٤.
[٢] ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٢/٢٦٨.
[٣] الصافي/ ٢/٢٦٤.
[٤] الصافي/ ٢/٢٦٤.
[٥] ظ: اسماعيل حقي: روح البيان/ ٢/٢٦٨.
[٦] الصافي/ ٢/٢٦٤.
[٧] الاسراء: ٧٩.
[٨] الصدوق: التوحيد/ ٢٦١.
[٩] العياشي: تفسير العياشي: ٢/٣١٤.
[١٠] النيسابوري: روضة الواعظين/ ٥٠٠.
[١١] النيسابوري: روضة الواعظين/ ٥٠٠.
[١٢] القمي: تفسير القمي/ ٢/٢٥.
[١٣] القمي: تفسير القمي/ ٢/٢٥.
[١٤] راجع:العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٣١٠ــ٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ والصافي/ ٤/٤٤١.

بعد هذا الزخم الهائل من روايات المعصومين عليهم السلام لا يبقى لنا مجال يذكر إلا القول بان المقام المحمود هو شفاعة النبي Z وهذا ما أكدته الكثير من التفاسير[1].

ب ـ شفاعة الأئمة Φ:

عمم الفيض Σ شفاعة النبي Z فجعلها له وللائمة Φ من بعده يتضح لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[2] قال الفيض:﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾: ولا تنفعهم شفاعة كما يزعمون[3].

﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾: "أن يشفع..."[4].

ثم أورد Σ روايتين احداهما عن القمي: "قال: لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله Z فان الله عز وجل قد اذن له الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له والائمة Φ ثم بعد ذلك للانبياء"[5].

وأما عن الرواية الاخرى فعن الباقر Δ: "ما من احد من الاولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة رسول الله Z يوم القيامة، ثم قال: إن لرسول الله Z الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم..."[6][7].

يبدو لي مما سبق بان الفيض قد عمم الشفاعة لرسول الله Z وأهل بيتهΦ بل حتى للمؤمنين من الشيعة في أهاليهم، وهو منهج الفيض بالتعميم في أغلب تفسيره، ووافقه في ذلك كل من تفسيري نور الثقلين وكنز الدقائق[8].

ثانيا:التوبة:

لتسليط الضوء على تعريف الفيض Σ للتوبة لا بدّ لنا من ابراز تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[9] قال الفيض:"﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾: يقولها، فقالها، وقرئ بنصب آدم ورفع كلمات.﴿فَتَابَ﴾: الله.﴿عَلَيْهِ﴾: بها.﴿عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾: الكثير القبول للتوبة.﴿الرَّحِيمُ﴾: بالتائبين"[10].

اقول: "التوبة" بمعنى الرجوع والانابة فاذا نسبت إلى الله تعالى تعدّت بـ(على) واذا نسبت إلى العبد تعدت بـ(إلى) ولعل الأول لتضمين معنى الاشفاق والعطف، ومعنى التوبة من العبد: رجوعه إلى الله بالطاعة والانقياد وبعدما عصى وعتا، ومعناها من الله: رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه

---

[1] راجع الطوسي: التبيان/ ٥١٢/٦ وابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ ٥٨/٣ـ٥٩ وغيرها.
[2] سبأ: ٢٣.
[3] الصافي/ ٩٥/٦.
[4] الصافي/ ٩٥/٦.
[5] القمي: تفسير القمي/ ٢٠١/٢.
[6] القمي: تفسير القمي / ٢٠٢/٢.
[7] الصافي/ ٩٥/٦.
[8] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ٣٦١/٣. والمشهدي: كنز الدقائق/ ٤٥٨/٢.
[9] البقرة: ٣٧.
[10] الصافي/ ١٧٥/١.

التوبة اولا ثم قبوله اياها منه آخرا، فلله توبتان، وللعبد واحدة بينهما، قال الله تعالى: "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا"[1]، أي الهمهم التوبة ليرجعوا، ثم إذا رجعوا قبل توبتهم لأن الله "هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ..."[2].

وفي الكافي: عن احدهماH: إن الكلمات: لا اله إلا أنت سبحانك، اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا اله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك أنت ارحم الراحمين..."[3].

وفي رواية: بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين[4].وفي أخرى: بحق محمد وآل محمد Z[5].

وفي تفسير الإمامΔ: لما زلت من آدم الخطيئة، واعتذر إلى ربه عز وجل، قال: يا رب تب عليّ واقبل معذرتي وأعدني إلى مرتبتي، وارفع لديك درجتي فلقد تبيّن نقص الخطيئة وذلها بأعضائي وسائر بدني[6].قال الله تعالى:"يا آدم اما تذكر أمري اياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل التي تنهضك، قال آدم: يا رب بلى، قال الله عز وجل: فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا (صلوات الله عليهم) فادعني أجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك... قال آدم Δ: اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي، وغفران زلتي، واعادتي من كراماتك إلى مرتبتي، فقال الله عز وجل: قد قبلت توبتك... فذلك قوله عز وجل: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[7].

واما عن الكلمات فقد أورد الفيض روايات احداها: قالت بالتوبة بدون ذكر محمد وآله الطيبين، وأما ما تبقى من مروياته فاكد فيها أن التوبة لآدم لم يقبلها الله إلا بذكر محمد وآله الطاهرين وهذا ما رجحه الفيض Σ، بعد هذا وذاك لا بدّ لنا من ابراز آراء المفسرين فوافق الفيض كل من الطوسي والطبرسي في قراءته لآدم بالنصب وكلمات بالرفع[8]، وأما عن الكلمات التي تلقاها آدم والتي قال الفيض Σ: بأنها في محمد وآله الطاهرين فان بعض من المفسرين وافقوه في ذلك[9].

ثالثا:التقية:

إن التقية غير مختصة بالشيعة فقط بل غير مختصة بالمسلمين أيضا فهي موجودة عند جميع الأديان والمذاهب[10]، وان معنى التقية كتمان الحق وسر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا[11]، والتحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل

---

(1) التوبة: ١١٨.
(2) الصافي/ ١/١٧٥.
(3) الكليني: الكافي: ٨/٣٠٤ـ٣٠٥.
(4) المصدر نفسه/ ٨/٣٠٥.
(5) الامام العسكري Δ: تفسير الامام العسكري/ ٣٩١.
(6)الإمام العسكري Δ: تفسير الإمام العسكري/ ٢٢٥ـ٢٢٦.
(7) الإمام العسكري Δ: تفسير الإمام العسكري/ ٢٢٥ـ٢٢٦.
(8) راجع الطوسي: التبيان/ ١/١٦٦. والطبرسي: مجمع البيان/١ـ٢/٩٧.
(9) راجع الحويزي: نور الثقلين/ ١/٦٧ـ٦٨. والمشهدي: كنز الدقائق/ ١/٢٣٥ والسيد مصطفى الخميني: تفسير القرآن الكريم/ ٥/٤٩٦ـ٤٩٧ وغيرهم.
(10) ظ: السيد مجتبى السّويّج: رسالة في التقية/ ٧٧.
(11) الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية/ ١٣٧.

مخالف للحق[1].

لذا قد يتصور بعض أن الشيعة يوجبون التقية دائما وفي جميع الحالات والظروف والأوضاع ،والحال أن هذا تصور خاطئ،فإن سيرة أئمة أهل البيتE لم تكن هكذا،بل كانوا يرعون المصالح والمفاسد ويسلكون في كل زمان موقفا خاصا ،واسلوبا مناسبا،ولهذا نجدهم كانوا تارة يتخذون مسلك التقية أسلوبا وتارة أخرى يضحون بأنفسهم واموالهم في سبيل إظهار عقيدتهم[2].

ولقد ورد في الكتاب العزيز كثير من الآيات القرآنية الدالة على وجوب التقية، فضلا عن المرويات الكثيرة مضافا اليها العقل، وسوف نقتصر على بعض آيات الكتاب العزيز الدالة على التقية، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3] قال الفيض:﴿مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾: لم يتغير عقيدته[4].﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾: اعتقده وطاب به نفسا[5]. ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: "إذ لا جرم اعظم من جرمه"[6]، ثم أورد رواية عن القمي: "﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ فهو عمار بن ياسر، أخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه، ما أرادوا وقلبه مقر بالإيمان..."[7][8].

ثم عقب الفيضΣ بكلمة أقول: "قصة عمار على ماروته المفسرون في شأن نزول هذه الآية إن قريشا اكرهوه وأبويه ياسر وسمية على الارتداد، فابى أبواه فقتلوهما، وهما أول قتيلين في الإسلام، وأعطاهم عمارا بلسانه ما أرادوا مكرها فقيل: يا رسول الله إن عمارا كفر فقال: كلا إن عمارا ملئ ايمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمارا رسول الله Z وهو يبكي، فجعل النبيZ يمسح عينيه وقال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت"[9].

يتضح لنا جليا بان لا كفر لمن أكره وقلبه مطمئن بالايمان لكونه استثناء لمن كفر بلسانه ووافق المشركين مكرها، ثم نكمل ما أورده الفيض من مرويات:

وفي الكافي: قيل للصادق Δ إن الناس يروون أن عليا Δ قال على منبر الكوفة: أيها الناس انكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرئوا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي Δ ثم قال: انكم ستدعون إلى سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني وإني لعلى دين محمد Z ولم يقل: لا تبرأوا مني فقال له السائل: أرئيت أن اختار القتل دون البراءة؟ فقال والله ما ذاك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان

---

[1] الشيخ الانصاري: التقية/ ٣٧.
[2] ظ: جعفر السبحاني:العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت E/ ٢٧٦.
[3] النحل: ١٠٦.
[4] الصافي/ ٤/٣٥٦.
[5] الصافي/ ٤/٣٥٦.
[6] المصدر نفسه/ ٤/٣٥٦.
[7] القمي: تفسير القمي/ ١/٣٩٠.
[8] الصافي/ ٤/٣٥٦ـ٣٥٧.
[9] الصافي/ ٤/٣٥٧.

فانزل الله فيه "إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ" فقال له النبي Z عندها: يا عمار أن عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وأمرك أن تعود أن عادوا[1]، ثم عزز الفيض مروياته هذه بعدة مرويات أخرى[2].

ولدى المقارنة مع التفاسير الأخرى نجد أن تفسير الفيض للآية الكريمة قد توافق مع التفاسير الأخرى إلا انهم لم يفصلوا القول في قصة عمار بن ياسر والتي فصل الفيض القول فيها[3].

واما عند تفسيره Σ للآية الكريمة: ﴿لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً...﴾[4]، فقال الفيض: ﴿لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾: "نهو عن موالاتهم لقرابة أو صداقة أو جاهلية أو نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله..."[5]. ﴿دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المعنى أن لهم في موالاة المؤمنين مندوحة[6]، عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم[7]

. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ : "أي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول لأن مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان..."[8]. ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾: "إلا أن تخافوا من جهتهم خوفا، أو أمرا يجب أن يخاف منه، وقرئ تقية منع من موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها إلا وقت المخالفة فان اظهار الموالاة حينئذ بالمخالفة"[9]، ثم عزز الفيض تفسيره للآية بالمرويات الآتية:

في الاحتجاج: "عن أمير المؤمنينΔ في حديث: وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فان الله يقول: "لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ" الآية، قال: واياك ثم اياك أن تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي أمرتك بها..."[10].

والعياشي: "عن الصادق Δ: قال: كان رسول الله Z يقول لا ايمان لمن لا تقية له، ويقول: قال الله: "إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً"[11].

وفي الكافي: "عنه Δ قال: التقية ترس الله بينه وبين خلقه"[1].

---

[1] الكليني: الكافي/ ٢/٢١٩.
[2] راجع:العياشي: تفسير العياشي/ ٢/٢٧١ــ٢٧٢.
[3] راجع الطوسي: التبيان/ ٤/٢٦٥ و والسمرقندي: تفسير السمرقندي/ ٢/٣٠٨ وابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ ٢/٦٠٩ و اسماعيل حقي: روح البيان/ ٥/٩٨وغيرها.
[4] آل عمران ٢٨.
[5] الصافي/ ٢/٢٦.
[6] المندوحة: أي فسحة وسعة اخذا من ندحته اذا وسعته، أو من الندح وهو الموضع المتسع من الأرض. ظ: الطريحي: مجمع البحرين/ ٤/٢٨٧.
[7] الصافي/ ٢/٢٦/٢٧.
[8] الصافي/ ٢/٢٧.
[9] الصافي/ ٢/٢٧.
[10] الطبرسي: الاحتجاج/ ١/٣٥٤ــ٣٥٥.
[11] العياشي: تفسير العياشي/ ١/١٦٦ــ١٦٧.
[1] الكليني: الكافي/ ٢/٢٢٠.

وفيه: "عن الباقر Δ قال: التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم، وقد احل الله له"[1][2].

وقد وفق الفيض في إظهار الاستثناء الوارد في الآية من خلال التفسير اللغوي وإيراد روايات المعصومين عليهم السلام المتعلقة بذلك.

رابعا: الدعاء:

من ابواب الرحمة الإلهية الواسعة التي دعا الله البشرية إلى الالتجاء اليها، وذلك عندما تعصفهم رياح الحيرة والمتاهة فلا يجدون من قاصد ليقصدوه ولا معين ليطلبوا المعونة والنصرة منه إلا الله جل جلاله.

لذا فمن رحمة الله وفضله اللامتناهي هي منحة لباب الدعاء لنا، واذنه لنا بالدعاء، بل دعوته لندعوه ونتجه اليه، ولولا فضله لما بقيَّ لنا نحن الترابيون من علقة برب الارباب[3].

"فالدعاء تعبير طبيعي عن احساس نفسي وشعور حي لدى الإنسان الذي يدرك وجود حقيقتين في حياته: الله، والإنسان، ويدرك النسبة الحقيقية بين الوجودين: وجود الله الذي هو مصدر الغنى والكمال والافاضة في هذا العالم، ووجود الإنسان الذي هو وعاء الفقر والحاجة والمسكنة، المتقوّم بالافاضة والعطاء المستمر"[4].

"فهذا المتصور بالعلاقة الحقيقية بين الوجودين، وجود إلهي، هو المبدأ والمصدر في ايجاد الإنسان وإفاضة الخير والرحمة والبقاء عليه، ووجود انساني صادر عن ذلك المبدأ، ومتعلق به ومتوقف عليه، ومتوجه نحوه دوما تطلب الافاضات والكمالات التي تسد نقص الوجود الانساني وتغني فقره وحاجته في كل شيء..."[5].

وان العبودية في الدعاء هي ما يحس به الداعي إلى الله عند دعائه، وهذا الشعور يمثل العجز الذي يملأ ذات الإنسان، والحاجة التي يشعر بها كيانه ووجوده والدعاء تعبير عن هذا العجز والاحتياج، فالعبد يناجي ربه ويدعوه من هذا المنطلق والاحساس[6].

"انه لشرف وفخر عظيمان أن تلهج ألسنتنا بذكر الله وتملأ قلوبنا باسمه، فنكون في خلسة سماوية يناجي فيها الحق تعالى، وهذا ما يجعل دعائنا بحق بابا من أبواب الالطاف الإلهية التي خص بها الله أنبيائه والصالحين ممن آمنوا به"[7].

يشيد القرآن الكريم بالدعاء، ولقد ورد في آيات قرآنية كثيرة: ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[8]، قال الفيض Σ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: دعائي[1]. ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾:

---

[1] المصدر نفسه ٢/٢٢٠.
[2] الصافي/ ٢/٢٨.
[3] ظ: عبد الحسين دستغيب: الدعاء/ ٥.
[4] مؤسسة البلاغ: الدعاء، تربية وعبادة/ ٧.
[5] مؤسسة البلاغ: الدعاء، تربية وعبادة/ ٧.
[6] ظ: عبد الحسين دستغيب: الدعاء/ ٦.
[7] عبد الحسين دستغيب: الدعاء/ ٦.
[8] غافر: ٦٠.
[1] الصافي: ٦/٣١٤.

صاغرين وقرئ "سيدخلون" بضم الياء وفتح الخاء[1]، ثم أورد الفيض روايات عديدة بشأن الآية الكريمة:

في الكافي: عن الباقرΔ في هذه الآية قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء[2].وعنهΔ: "انه سئل أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله من أن يسأل ويطلب ما عنده وما من احد ابغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده[3][4].وعن الصادق Δ: ادعُ ولا تقل قد فرغ من الأمر، فان الدعاء هو العبادة إن الله يقول: وتلا هذه الآية[5].

وفي الصحيفة السجادية: بعد ذكر هذه الآية: فسميت دعائك عبادة، وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين[6].وفي الاحتجاج: "عن الصادق Δ انه سأل اليس يقول الله: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"، وقد نرى المضطر يدعوه ولا يجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره، قال: ويحك ما يدعوه احد إلا استجاب له، أما الظالم: فدعاؤه مردود إلى أن يتوب اليه، وأما المحق: فاذا دعاه استجاب له، وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو ادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيرا له إن اعطاه امسك عنه والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ"[7][8].

يبدو لي مما سبق بان الفيض اثبت بالروايات المعصومية لآل البيتΦ أهمية الدعاء وأفضليته عند الله، والاستكبار عن الدعاء ابغضه عند الله ثم فرق برواية الاحتجاج بين من يستجاب دعاؤه ومن يرد.

ولا بدّ أن يتوفر الإخلاص في الدعاء لأنه شرط أساسي ومهم وما يبنى عليه هو النية الصادقة، إذ يقول الله في محكم كتابه: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[9][10]، قال الفيض Σ: ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾: المتفرد بالحياة الذاتية[11]، لأن حياته عين ذاته، ولا تحتاج إلى الغير ابدية لا يطالها بينما جميع الكائنات الحية تتمتع بحياة مقرونة بالموت[12].﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا احد يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته[13]، فهو الحي أزلا وأبدا لم يزل ولا يزال وهو الاول والآخر والظاهر والباطن[1].﴿فَادْعُوهُ﴾: فاعبدوه[2].﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك والرياء[3].

---

[1] المصدر نفسه ٦/٣١٤.
[2] ظ: الكليني: الكافي/ ٢/٤٦٦.
[3] ظ: الكليني: الكافي/ ٢/٤٦٦.
[4] الصافي/ ٦/٣١٤.
[5] ظ: الكليني: الكافي/ ٢/٤٦٧.
[6] الامام زين العابدين: الصحيفة السجادية/ ٢٢٥.
[7] الطبرسي: الاحتجاج/ ٢/٨٧.
[8] الصافي/ ٦/٣١٥.
[9] غافر: ٦٥.
[10] ظ: عبد الحسين دستغيب: الدعاء/ ٧.
[11] الصافي/ ٦/٣١٦.
[12] ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ١٥/٣١١.
[13] الصافي: ٦/ ٣١٦.
[1] ظ: والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ١٥/٣١١.
[2] الصافي/ ٦/٣١٦.

استخلص مما سبق بان الاخلاص في العبودية يتمثل بنقاء النفس من كل شوائب الشر والرذيلة وكل ما يعكر صفو الفطرة السليمة حتى يستجاب الدعاء ويخرق الحجب وينال المرء ما يبتغيه من خالقة جل وعلا.

كما أن ما ثقل في الميزان وخف على اللسان له مقدار ووزن لا يضاهى من الاجر والثواب والذي يكمن بالصلاة على محمد وآل محمد.

لذا تمثل الصلاة على محمد وآل محمد العلاقة والصلة بين العبد والمعبود وبين الموالي وأولياء النعمة والهداية[٢].

فاما من جهة الصلة مع المعبود فهي دعاء ومناجاة لقولك: "اللهم" وأصلها يا الله مشتملة على نداء ومنادى ومعناها: يا الله ارحم محمد وآل محمد، وارفع ذكرهم، واعل درجتهم وابعثهم المقام المحمود الذي يغبطهم عليه الاولون والآخرون[٣].

"واما من جهة الصلة بين الموالي وأولياء النعمة والهداية محمد وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم فهي الدعاء لهم وطلب الرحمة والبركة وعلو الدرجات والقرب من الله تعالى..."[٤].

وقد أورد الفيض Σ في روايات عن الأئمة المعصومين ذكر محمد وآله الطيبين الطاهرين فمثلا عند تعرضه لقصة موسى Δ في كريمة قوله تعالى:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٥]، حيث قال الفيض في تفسير الآية الكريمة:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض[٦].﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾: هناك[٧].﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: "فرعون وقومه، ثم أورد رواية عن تفسير الإمام العسكري لما تبقى من تفسيره:﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾:اليهم وهم يغرقون، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر اوحى الله اليه قل لبني اسرائيل: جددوا توحيدي واقروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وامائي واعقدوا على انفسكم ولاية علي أخي محمد وآله الطيبين، وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء، فان الماء يتحول لكم ارضا، فقال لهم موسى ذلك فقالوا: تورد علينا ما نكرهه وهل فررنا من فرعون إلا من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا؟ فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ: يا نبي الله، الله أمرك بهذا أن نقوله وندخل؟ قال: بلى فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمدZ وولاية علي والطيبين من آلهما ما أمره به، ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن الماء، ثم اقتحم فرسه فركض على متن الماء وإذا الماء من تحته كأرض لينة... فما هذا الدعاء إلا مفتاح ابواب الجنان ومغاليق ابواب النيران، ومستنزل الأرزاق والجالب على عباد الله وإمائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق..."[١][٢].

---

[١] الصافي/ ٣١٦/٦.
[٢] ظ: السيد حسين طالب: النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين/ ١٩.
[٣] ظ: السيد حسين طالب: النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين/ ١٩.
[٤] ظ:السيد حسين طالب: النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين/ ١٩.
[٥] البقرة: ٥٠.
[٦] الصافي/ ١٨٩/١.
[٧] المصدر نفسه.
[١] الامام العسكري: تفسير الامام العسكري: ٢٤٥ــ٢٤٧.

و يتضح لنا مما سبق بان الفيض قد اعتمد في تفسير الآية الكريمة السابقة على مروية الإمام العسكري Δ في سرد قصة موسى Δ، أوضح من خلالها نجاة موسى وقومه من خلال الصلاة على محمد وآله الطاهرين، ولكننا لم نجد هذه القصة التي أوردها الفيض في تفسيره في اغلب التفاسير الأخرى[٢].

وأما تفسير الفيض Σ للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ...﴾[٣] قال الفيض:"﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾: "قيل: عطف على من آمن[٤]، يشمل عهد الله والناس[٥] .﴿وَالصَّابِرِينَ﴾: "نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الأعمال"[٦]. ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ "يعني في محاربة الأعداء، ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته، ويهتف به، ويدفعه واياهم في الصلاة على محمد وآله الطيبين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين"[٧].﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: "الفقر والشدة، ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفف من أعداء آل محمد Φ يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ على تشديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين"[٨].﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: "عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله Z وعلى علي ولي الله، يوالي بقلبه ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك اعداء الله[٩].

ولدى تتبع التفاسير الاخرى نجد بان الحويزي قد وافق الفيض في تفسيره[١٠]، إلا أن اغلب التفاسير لم يرد فيها التفصيل الذي ذكره الفيض في ذكره للصلاة على محمد وآل محمد[١١].

وكما أن الصلاة على محمد وآل محمد تعد من الكرامات التي اعطاها الله تعالى لرسوله الاعظم محمد Z فانه تعالى جعل الصلاة عليه واجبة في كل صلاة فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١٢]، وهذا تكريم لم يحظ به احد من الاولين والآخرين حتى من الأنبياء المعصومين Φ[١]، وكذا بعده أئمتنا الأطهار Φ فانهم من رسول الله Z وهو منهم بشهادة

---

[١] الصافي/ ١٨٩/١ــ١٩١.
[٢] راجع الطوسي: التبيان/ ٩٢/٩ والسمرقندي: تفسير السمرقندي/ ٥١/١ ،والحويزي: نور الثقلين/ ٨٠/١ وغيرها.
[٣] البقرة: ١٧٧.
[٤] ظ: الزمخشري :الكشاف: ٢٢٠/١.
[٥] الصافي/ ٣٢٥/١.
[٦] المصدر نفسه.
[٧] الصافي/ ٣٢٥/١.
[٨] المصدر نفسه/ ٣٢٥/١ــ٣٢٦.
[٩] المصدر نفسه/ ٣٢٦/١.
[١٠] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ٤١٢/١.
[١١] راجع الطوسي: التبيان/ ٩٩/٢ وابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ ٢١٥/١ و السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن/ ٤٣١/١ وغيرها.
[١٢] الاحزاب: ٥٦.
[١] ظ: السيد حسين طالب: النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين/ ١٩٨.

القرآن الكريم حيث قال الله عز وجل: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1][2]، كما أن الفيض في تفسيره لهذه الآية صرح قائلا: "... وهو دليل على نبوته، وفضل من أتى بهم من أهل بيته، وشرفهم شرفا لا يسبقهم اليه خلق إذ جعل نفس عليΔ كنفسه"[3].

ومن الآيات المهمة التي وردت في تفسير الصافي بشأن الصلاة على محمد وآل محمد ما كان من تفسيره للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4]، فأورد الفيض عدة روايات في تفسير الآية الكريمة[5]، وسوف اقتصر على إيراد روايتين منها وهي كالآتي:

في ثواب الأعمال: "عن الكاظم Δ انه سئل ما معنى صلاة الله، وصلاة ملائكته، وصلاة المؤمن؟ قال: صلاة الله: رحمة من الله، وصلاة الملائكة: تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له"[6].

وفي المعاني: "عن الصادق Δ انه سئل عن هذه الآية؟ فقال: الصلاة من الله عز وجل: رحمة، ومن الملائكة: تزكية، ومن الناس: دعاء، وأما قوله عز وجل: "وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" يعني التسليم فيما ورد عنه (صلى الله عليه وآله) قيل: فكيف نصلي على محمد وآله؟ قال: تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قيل: فما ثواب من صلى على النبي Z بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيأة يوم ولدته أمه"[7][8].

ولم تقتصر المرويات الواردة في الصلاة على محمد وآل محمد على كتب أهل الخاصة فقط[9] بل وردت حتى في كتب أهل العامة:

ففي تفسير الدر المنثور: إن رجلا أتى إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: اما السلام عليك فقد علمنا فكيف الصلاة عليك؟ فقال النبي: "قل اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد"[10].

خامسا: المغيبات:

---

[1] آل عمران: ٦١.
[2] ظ: السيد حسين طالب: النور المبين في الصلاة على محمد وآله الطاهرين/ ٣٠ــ٣١.
[3] الصافي/ ٢/٥٧.
[4] الاحزاب: ٥٦.
[5] راجع الصافي/ ٦/٦٤ــ٦٦.
[6] الصدوق: ثواب الاعمال/ ١٥٦.
[7] الصدوق: معاني الاخبار/ ٣٦٧.
[8] الصافي/ ٦/٦٤.
[9] راجع: الطوسي التبيان/ ٨/٣٥٩ــ ٣٦٠. والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ١٣/٣٤١. وغيرها من التفاسير.
[10] ظ: السيوطي: الدر المنثور/ ٥/٢١٥ــ٢١٩ والبغوي تفسير البغوي/ ٣/٨٩ وسعد السعود: تفسير سعد السعود/ ٧/١١٤ وغيرها.

أ ــ القائم Δ: لا بد من مصلح ليقويّ به الله شوكة الإسلام والمسلمين بعدما تبلغ الأرض الغاية في البغي والفساد والجور والعدوان، ولينتشل العالم من ظلمات الرذيلة إلى اشراقات الفضيلة.

لذا مما اتفقت عليه كلمة علماء المسلمين جميعا دون أدنى خلاف أن الله كما بعث رسوله محمد Z فانه استخلف من نسله في آخر الزمان المهدي المنتظر وهو سبط من أسباط رسول الله، اسمه كاسمه، يملئ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، وان أمر المهدي Δ من المحتوم، ومما تواترت فيه النصوص في كتب الفريقين، وقد أولى النبي أمر المهدي الكثير من الاهتمام والتأكيد، مشيرا إلى انه الموعود لاقامة الحكم الإلهي في الارض[1]، والاحاديث في ذلك كثيرة ومنها:

١ــ "...عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند ابي جعفر محمد بن علي الباقرΔ ذات يوم، فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد، ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي، والمكنى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.ثم قال يا ابا حمزة، من أدركه فلم يسلِم له فما سلم لمحمد وعلي H وقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين..."[2].

٢ــ حديث ابن مسعود: "لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه أبي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما"[3].

ومما تجدر الإشارة اليه انه ليس معنى انتظار المصلح المنقذ المهدي أن يقف المسلمون مكتوفي الايدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل المسلم ابدا مكلّف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية والسعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وأن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت اليه قدرته، فـ"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[4][5].

بعدما انتهينا من هذا العرض المبسط عن الإمام المهدي Δ لا بدّ لنا من ابراز ما كان من تفسير الصافي لبعض آي القرآن الكريم الوارد بشأنه (عجل الله تعالى فرجه).

ففي تفسيره Σ للآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[6] فلقد فسرها وعلى النحو الآتي:"﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ليظهر دين الحق على سائر الاديان"[7]."﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: "القمي نزلت في القائم من آل محمد Φ، وقال: وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله"[1].

"وفي الإكمال: عن الصادق Δ في هذه الآية والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم Δ فاذا خرج القائم Δ لم يبق كافر بالله العظيم، ولا مشرك بالامام إلا كره خروجه حتى

---

[1] ظ: جعفر عتريسي: ظهور المهدي المنتظر/١٥.
[2] النعماني: الغيبة/٨٨ــ٨٩ وظ: المجلسي: بحار الأنوار/٣٦/٣٩٣ــ٣٩٤ و٣٤/٢٤١.
[3] الحاكم: مستدرك الصحيحين/ ٤/٤٤٢ وظ: الترمذي: صحيح الترمذي/ ٣/٣٤٣.
[4] المجلسي: بحار الأنوار/ ٧٢/٣٨ واحمد بن حنبل: مسند احمد بن حنبل/٢/٥، ٥٤، ١١١، ١٢١.
[5] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ١٥٨ــ١٥٩
[6] التوبة: ٣٣.
[7] الصافي/ ٣/٤٠١.
[1] القمي: تفسير القمي/١/٢٨٩.

لو كان كافرا أو مشركا في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله"[1].

"وفي الكافي: عن الكاظم Δ في هذه الآية هو الذي أمر رسوله Z بالولاية لوصيه، والولاية: هي دين الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم Δ والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون[2] بولاية علي Δ قيل: هذا تنزيل" قال: نعم هذا الحرف تنزيل واما غيره فتأويل"[3].

ثم أورد الفيض Σ مجموعة من المرويات حتى اختتمها بالمروية الآتية:

"وفي الاكمال[4] والعياشي: عن الباقر Δ القائم منّا منصور بالرعّب، مؤيد بالنصر تطوى له الارض، وتظهر الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله به دينه على الدين كله، فلا يبقى في الارض خراب إلا عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، الحديث[5][6].

اعتمد الفيض على مروية القمي والكافي والعياشي لابراز مسألة قيام القائم عند تفسيره للآية الكريمة بشكل واضح وجلي، وأما ما وافقه من المفسرين فقد وافق الحويزي الفيضΣ في تفسيره للآية الكريمة وأورد بعضا من المرويات التي اوردها الفيضΣ[7]، واكتفى الطوسي Σ باحد الآراء القائلة بان اظهار الدين كله يكون عند خروج المهدي Δ[8] إلا أن اغلب المفسرين وخصوصا تفاسير أهل السنة لم تتطرق لأي شيء مما يخص قيام القائم Δ[9].

واما عند تفسيرهΣ للآية الكريمة: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[10] فلقد فسر الفيض قائلا:﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ﴾: وقرئ بالتاء[11].﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: في التوحيد[12]، والعياشي: عن الصادق عليه الصلاة والسلام وهو توحيدهم لله عز وجل[13][14].

وفي المجمع: عنهΔ إن معناه اكراه اقوام على الإسلام، وجاء اقوام طائعين قال: كرها أي فرقا من السيف[1]. ثم ادلى الفيض رأيه بكلمة أقول: لعل المراد: أن ذلك في زمان القائمΔ كما رواه العياشي عنهΔ انها نزلت في القائمΔ[2][3].

---

[1] ظ: الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة/٦٧٠.
[2] قيل: هو كالبيان لما قبله عبر تارة عنهم بالكافرين، وأخرى بالمشركين تنبيها على انهم ضموا بالكفر الشرك ويؤيده تبديل الكافرين بالمشركين في حديث الاكمال السافق، منه P، راجع الصافي/ ٤٠١/٣.
[3] ظ: الكليني: الكافي/ ٤٣٢/١.
[4] ظ: الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة: ٣٣٠ــ٣٣١.
[5] لم اعثر عليه في تفسير العياشي.
[6] الصافي/ ٤٠٣/٣.
[7] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ٣٦٢/١.
[8] راجع الطوسي: التبيان/ ٥١٨/٢.
[9] راجع اسماعيل حقي: روح البيان/ ٦٦/٢ ،وابو بكر الجزائري: ايسر التفاسير/ ٢١٤/١ وغيرها.
[10] آل عمران/ ٨٣.
[11] الصافي/٧٣/٢.
[12] الصدوق:التوحيد/٤٦.
[13]العياشي: تفسير العياشي/ ١٨٢/١ــ١٨٣.
[14] الصافي/٧٣/٢.
[1] الطبرسي: مجمع البيان/ ١ــ٤٦٨/٢.
[2] العياشي: تفسير العياشي/ ١٨٣/١.
[3] الصافي/ ٧٣/٢.

وفي رواية تلاها فقال: إذا قام القائم عليه الصلاة والسلام لا تبقى ارض إلا نودي فها بشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله[1][2].

استخلص مما سبق بان الفيض قد جمع بين التنزيل والتأويل في بيانه لمراد الآية الكريمة معتمدا على مروية العياشي، ووافق الحويزي الفيضΣ في ايراده لهذه المروية في تفسيره[3] إلا أن اغلب المفسرين لم يرد في تفاسيرهم التأويل الوارد للآية بشأن المهديΔ[4].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[5] أورد ثلاث روايات في شأن الآية ولكن يدون ترجيح بل على سبيل تعدد الآراء، فالرواية الاولى في الاكمال: عن الباقرΔ قال: يحييها الله بالقائمΔ بعد موتها، يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميت"[6].

والرواية الاخرى عن الكافي: "عن الصادقΔ قال: العدل بعد الجور"[7].واما الرواية الاخيرة فاوردها بلفظ: "وقيل: تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة"[8][9].

ما أورده الفيضΣ بشأن احياء الارض بالقائم Δ بعد موتها لم يرد في اغلب التفاسير[10] إلا بعضا منها قد ركز على مسألة احياء الارض بالعدل، وكما عرفنا سابقاً أن الإمام هو الميزان لإقامة العدل الإلهي فلا ضير أن يكون العدل هو الإمام والعكس صحيح[11].

ومما تجدر الاشارة اليه بان الفيض Σ قد عنى عناية خاصة بمسألة قيام القائمΔ وأبرزها إبرازا واضحا في تفسيره على سبيل تعدد الاراء أو الترجيح بتأويلات أو سبب للنزول وغيرها معتمدا على روايات المعصومينΦ، وأورد روايات عديدة، لا مجال لاستيفائها[12].

ب ــ الرجعة: وهي عودة جماعة من الأمة الإسلامية إلى الحياة بعد ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وقبل قيام القيامة[1]، ولا يرجع إلا من علت درجته في الايمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، وكما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم يمني هؤلاء المرتجعين ــ الذين لم يصلحوا بالارتجاع

---

[1] العياشي: تفسير العياشي/١/ ١٨٣.
[2] الصافي/ ٢/٧٣ــ٧٤.
[3] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ١/٣٦٢.
[4] راجع الطوسي: التبيان/ ٢/٥١٨ وابن كثير: تفسر القرآن العظيم/ ١/٢٩٢ واسماعيل حقي: روح البيان/ ٢/٦٦ وناصر الشيرازي: الامثل/ ٢/٥٧٩ وغيرها.
[5] الحديد: ١٧.
[6] ظ: الصدوق: اكمال الدين واتمام النعمة: ٦٦٨.
[7] ظ: الكليني: الكافي: ٨/٢٦٧.
[8] البيضاوي: انوار التنزيل/ ٥/٣٠٠ــ٣٠١.
[9] الصافي/ ٧/١١٤.
[10] راجع السمرقندي: تفسير السمرقندي/ ٣/٤٠٦ والطوسي: التبيان/ ٩/٥٢٩ وابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ ١/٤ وغيرها.
[11] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ٤/١٧٣ وناصر الشيرازي: الامثل/ ١٢/٤١٩ غيرها.
[12] راجع الصافي/ ١/٥٥، ١/٢٧٧، ١/٣٠١، ٢/٣٥٠، ٢/٣٩٨، ٣/١٣٦، ٥/٣٧٤، ٥/٣٨٦، ٦/٩٣، ٦/١٠٨، ٦/٢٨٤، ٦/٣٦٣، ٧/١٨٣، ٧/٣٩٢ وغيرها.
[1] ظ: جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت Φ/ ٢٩١.

فنالوا مقت الله ــ أن يخرجوا ثالثا لعلهم يصلحون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[1][2].

"وقد دل الكتاب الكريم على الحشر الخاص قبل يوم القيامة، وهو عودة بعض الأموات إلى الحياة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، كما دل على الحشر العام بعد نعمة النشور في نفس السورة بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[3] الى قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾"[4][5].

" ويستفاد من مجموع الآيتين أن يوم الحشر الخاص هو غير يوم النفخ والنشور الذي يحشر فيه الناس جميعا، وبما انه ليس ثمة حشر بعد يوم القيامة بدليل الكتاب والسنة فلا بدّ أن يكون الحشر الخاص واقعا قبل يوم القيامة، فهو اذن من العلامات الواقعة بين يدي الساعة، كظهور الدجال وخروج السفياني ونزول عيسى من السماء وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الاشراط المدلولة بالكتاب والسنة"[6].

ودل الكتاب الكريم على رجعة بعض الناس في الأمم السابقة إلى الحياة بعد الموت في عدة آيات صريحة لا تقبل التأويل منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[7][8].

نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا، وتظافرت بها الأخبار عن بيت العصمة، والأمامية باجمعها عليه، إلا قليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعة بان معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر من دون رجوع الأشخاص واحياء الموتى[9].

واما عن اعلام المفسرين واهتماماتهم بالرجعة فقد تباينت إلا أن الفيض Σ في تفسيره الصافي قد اعطاها حيزا كبيرا لا يكاد أن يخفى وأورد روايات عديدة بشأنها نقتصر على بعضها:

ففي تفسير الفيض Σ للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[1]، فقال الفيض في تفسيره للآية:"﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾: تتشقق. (قرئ بالتخفيف).﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾: مسرعين.﴿ذَلِكَ حَشْرٌ﴾: بعث وجمع.﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾: هين، القمي: قال: في الرجعة"[2][3].

---

[1] غافر/ ١١.
[2] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ١٦٠ــ١٦١.
[3] النمل: ٨٣.
[4] النمل: ٨٧.
[5] مركز الرسالة: الرجعة/ ٨.
[6] مركز الرسالة: الرجعة/ ٩.
[7] البقرة: ٢٤٢.
[8] مركز الرسالة: الرجعة/ ٩.
[9] ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: عقائد الامامية/ ١٦١.
[1] ق: ٤٤.
[2] القمي: تفسير القمي: ٣٢٧/٢.
[3] الصافي: ٥٤٤/٦.

ومن الجدير بالذكر بان اغلب التفاسير لم ترد أي شيء بشأن الرجعة التي أوردها الفيض في تفسيره[1] إلا ما كان من بعضها كتفسير الحويزي (نور الثقلين)[2].

اما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[3]، وعند تفسيره التجزيئي للاية قال Σ:﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾: "أو أن اردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب"[4]. ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾: لا يفوتوننا"[5]. ثم أورد روايتان فاحداهما: "في المجمع: روى انه Z أرى ما يلقى من امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقى الله تعالى"[6].

واما الرواية الاخرى: " قال: وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله Z في حجة الوداع بمنى حتى قال: لألفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لأن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي أو علي ثلاث مرات فرأينا أن جبرئيل غمزه، فانزل الله على اثر ذلك: "فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ"[7]" بعلي بن أبي طالب"[8].

ثم عقب الفيض بكلمة أقول: انما يكون ذلك في الرجعة[9].وأردف تعقيبه برواية عن: "والقمي: عن الصادق Δ قال: "فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ" يا محمد من مكة إلى المدينة فانا رادوك اليها، ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالبΔ"[10][11].

يبدو لي بان الفيض في اغلب المرويات التي اوردها في تفسيره قد بنى الرجعة على ما رواه القمي في شرحه لآي القرآن الكريم، وكذا لم يرد ذكرا بشأن الرجعة في اغلب التفاسير الاخرى[12].

وقد يجمع الفيض بما يختاره من مرويات بين ظهور القائم Δ والرجعة: فمثلا عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾[1]، فأورد الفيض رواية عن "القمي: هو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم Δ فلما اخبرهم رسول الله Z بخبر الرجعة قالوا: "مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ

---

[1] راجع الطوسي: التبيان/ ٣٧٦/٩ وابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ ٢٧/٤ وسعد السعود: تفسير سعد السعود/ ١٣٥/٨ وغيرها.
[2] راجع الحويزي: نور الثقلين/ ١١٩/٥.
[3] الزخرف: ٤٢.
[4] الصافي/ ٣٩٦/٦.
[5] الصافي: ٣٩٦/٦.
[6] الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ٤٩/١٠.
[7] الزخرف: ٤١.
[8] الطبرسي: مجمع البيان/ ٩ــ٤٩/١٠.
[9] الصافي/ ٣٩٧/٦.
[10] القمي: تفسير القمي/ ٢٨٤/٢.
[11] الصافي/٣٩٧/٦.
[12] راجع الطوسي: التبيان/ ٢٠٢/٩،والسمرقندي:تفسير السمرقندي/ ٢٥٩/٣ ،وابو بكر الجزائري: ايسر التفاسير/ ١٦٩٦/٤ وغيرها.
[1] السجدة: ٣٠.

صَادِقِينَ"[1] ، وهذه معطوفة على قوله: "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ"[2][3][4].

لم ترد اية اشارة إلى الرجعة وقيام القائمΔ لدى تتبعي لأغلب التفاسير، حيث أن الفيض اعتمد على مروية القمي شأنه في الاغلب من مروياته[5].

بعدما انتهينا من فصلنا الاخير "الفيض وعقائد الامامية" لا بد لنا أن نشير إلى بعض النقاط التي وفقنا للحصول عليها وهي كالآتي:

١. إن العقائد الإسلامية في تفسير الصافي قد اخذت طابعا متميزا وذلك أن الفيض يحاول جاهدا ابراز عقيدته الحقة في اغلب المواضع التفسيرية إلا إننا نادرا ما نجد تعريفات وافية أو مخاضات بحثية نستطيع أن نقف عليها لنحلل ما كان منها سوى نقله لمرويات من الكتب التفسيرية والحديثية السابقة عليه أي اعتمد اعتمادا كليا عليها.

٢. لم يأل الفيض جاهدا أن يجمع أو يوفق بين مروياته وهذا ما لاحظناه في مجالات العقائد أو غيرها من مجالات بحوثه الاخرى التفسيرية.

٣. يعتمد في اغلب مروياته على تعدد الآراء، وقلما يرجح ما كان من بحوثه التفسيرية.

٤. عنى الفيض بالامامة عناية فائقة والمتتبع لتفسير الصافي يجد ذلك واضحا جليا وقد تركز ذلك في اغلب بحوثه القرآنية.

٥. إن جل اعتماده في المسائل الاعتقادية على تفسير القمي والعسكري والعياشي وغيرها من الكتب التفسيرية مع تعزيزه لها بالكتب الحديثية للامامية، كما ويدل على نقله لمرويات تخص الإمام القائم Δ والرجعة على أهمية هذين المفصلين العقائديين وايمانه المطلق بهما، إذ لو لم يكن مؤمنا بهما ومعتقدا لهما لما جعل تفسير الصافي مشحونا زاخر بهما.

٦. ركز الفيض على ابراز الدعاء في القرآن الكريم ابرازا واضحا لا يكاد أن يخفى من خلال تفسيره بالمأثور عن آل البيت Φ وخصوصا الصلاة على محمد وآل محمد.

---

[1] السجدة: ٢٨.
[2] السجدة: ٢١.
[3] القمي: تفسير القمي/ ١٧١/٢.
[4] الصافي/ ٥٥٣/٥.
[5] راجع الطوسي: التبيان/ ٣١٠/٨ و السمرقندي: تفسير السمرقندي/ ٤١/٣ واسماعيل حقي: روح البيان/ ١٤٩/٩ و ابو بكر الجزائري: ايسر التفاسير/ ١٤٣/٤ وغيرها.

الخاتمـــة

بعد هذه الرحلة الممتعة في حياة الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي إذ أحصيت فيها جملة من النقاط البارزة وهي الآتي:

١. تبيّن لي من البحث بان الفيض عاش في عصر مليء بالأحداث السياسية والعلمية والدينية والاجتماعية واتصل باحد الملوك من الصفويين وهو الملك عباس الثاني (ت١٠٧٨هـــ)، إلا أن اتصال الفيض به لم يدم طويلا لأن الحواشي المحيطة بالملوك لم تكن على وفق ما يريده الفيض ويبتغيه، وهذا يدل على عزوفه عن الحياة الزائلة الفانية.

٢. تبيّن لي من البحث في حياة الفيضΣ على أن محمد بن مرتضى المدعو بالفيض الكاشاني هو احد مفسري الامامية، مولده في كاشان (١٠٠٧ــ١٠٩١هـ)، واستطعت أن افند رواية السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري من أن الفيض ولد في قم المشرفة بما آتيت به من أدلة.

٣. أبان ليّ البحث بان الفيضΣ من اسره عريقة لها باع طويل في المجالات العلمية المختلفة، وحيث أن الفيض استقى علومه من الممتازين في عصره في كاشان، واشتغل بتعليم التفسير والحديث والفقه واصول الدين وما تتوقف عليه هذه العلوم من العربية والمنطق وغيرها، وبعد انقضاء العشرين من عمره سافر إلى اصفهان، ثم إلى شيراز ولم يكتف بما استقى من علوم نقلية على يد اساتذة لهم شأن عظيم في مجالات العلوم ومنهم السيد ماجد البحراني وخاله نور الدين الكاشاني والشيخ بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من دون أن يضيف لهذه العلوم النقلية علوما عقلية استقاها من أستاذه السيد صدر الشيرازي هذا ما اكدته رسالته شرح الصدر، وكذا بعض من ترجم له.

٤. اتفق اغلب المترجمين على فضله حتى تصدرت هذه الكلمة اغلب تراجمهم ومن ثم على مهارته في التحقيق والتصنيف والتدقيق وما إلى ذلك.

٥. اتهم الفيض بالتصوف والقول بوحدة الوجود وغيرها من مآخذ العلماء عليه، وقد وفقنا لدى تتبع البحث من اسقاط هذه المؤاخذات وتفنيدها اما عن طريق النصوص واما عن طريق تراجع اصحابها عنها بعد حين.

٦. لم تنحصر تآليف الفيض Σ في علم معين حتى تفسيره الصافي، بل كانت عبارة عن موسوعة علمية تناولت مختلف العلوم الفقهية والاصولية والعقائدية والأخلاقية، كما تناولت مجالات اخرى منها: (القرآن والحديث والحكمة والعرفان)، لذا من الصعب تصنيف أي تأليف للفيض دون دراسته والتعمق فيه لأنه قد حوى على علوم شتى.

٧. دلني البحث في مؤلفات الفيض Σ وما ادلى به العلماء ببروز علمه Σ وانفراده من بين كثير من العلماء في الكثير من العلوم والمعارف وبما اضاف من طرقٍ وأساليب ومناهج في التأليف والتصنيف والتدقيق.

٨. أشار ليّ البحث بان تفسير الصافي هو تفسير تجزيئي لآي القرآن الكريم جمع فيه بين الطريقة والشريعة أي بين العقل والنقل، ولقد طغى فيه جانب النقل فضلا عن ذلك فان الباعث على كتابته لتفسير الصافي اعتقاده Σ بأنه لم يرَ في جملة المفسرين مع كثرتهم من أتى منهم بتفسير مهذب صاف واف وما إلى ذلك.

٩. أشار ليّ البحث بان المقدمات التفسيرية هي من أروع ما خطته أنامل الفيض Σ في تفسير الصافي، فصارت جهدا رائعا في مجالات البحوث القرآنية القيمة، ومن ابرز مقدماته هي المقدمة

السادسة والتي تحدث فيها عن جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك، واستطاع Σ أن يحيط بجوانب هذه المقدمة احاطة واسعة شاملة لا تكاد أن تخفى، كما استنطقنا اقواله فوجدناه لا يقول بالتحريف، وما ذكر عنه القول بالتحريف فهو قراءة سطحية ظاهرة لأناس لم يحللوا النصوص ولم يفهموا الوقائع فهما واضحا.

١٠. اتضح لي بان الفيض اعتمد في تفسيره الصافي على اللغة أولا و ثم الإعراب أحيانا وكما أن جل اهتمامه قد تركز بالمأثور من روايات لأهل البيتΦ، واعتمد كذلك على القراءات واسلوب الاحالات والتكرار وغيرها وفضلا عن ذلك كله فانه امتاز في تفسيره الصافي باستعماله لأسلوب التعميم والمقارنة والجمع بين المرويات ولا يقف عند أخبار الآحاد وسار على ذلك في اغلب تفسيره.

١١. ما يتعلق بالنحو والصرف والاشتقاق والقراءات فلم تلاق من الفيض اهتمامات واسعة بل كان يصرح بها على سبيل الاختصار والايجاز بعبارات بسيطة موجزة، وهو بهذا قد انفرد مع أغلب المفسرين السابقين واللاحقين عليه.

١٢. لم يستحسن الفيض اغلب التفاسير السابقة عليه ولعل السبب في ذلك لأنه من المفسرين الذي صب اغلب اهتمامه على المرويات الصادرة عن آل البيتΦ، وهذا قد غاب عن عمل اغلب المفسرين السابقين عليه.

١٣. اثر الفيض في اغلب المفسرين اللاحقين عليه، وكان من ابرز المتأثرين به وباسلوبه وهو محمد المشهدي في كتابه كنز الدقائق، فالمتتبع لهذا التفسير يجد ذلك واضحا جليا باستعماله للصافي في مواضع كثيرة، واما الحويزي في تفسيره نور الثقلين فقد تأثر بمنهج الفيض وباسلوبه وأغلب المرويات التي اوردها الفيض في كتابه الصافي فتجده قد رواها في كتابه نور الثقلين، كما لا يخفى أن السيد هاشم البحراني في كتابه البرهان في علوم القرآن قد اعتمد على مصادر هي نفسها التي اعتمدها الفيض في تفسيره ولعله تأثر بمنهجية الفيض في تفسيره للصافي.

١٤. اسلوب الاختزال الشديد في الروايات الواردة في تفسير الصافي قد يؤدي في بعض الاحيان إلى الاخلال بتفسيره لبعض آي القرآن الكريم وفي جانب آخر نجد أن الفيض يطيل في القصص القرآني إلى حد يفوق التصور، وهو بهذا تميز عن اغلب المفسرين السابقين واللاحقين عليه.

١٥. اسلوب النقد لم يكد يفارق الفيض Σ فتراه تارة ينقد المفسرين السابقين عليه، واخرى المحدثين والإخباريين، بل حتى بعض اصحاب المذاهب والاعتقادات لم يسلموا من انتقاداته بعكس بعض من المفسرين كالطبرسي صاحب كتاب مجمع البيان الذي كان معتدلا في التعامل حتى مع عقيدته.

١٦. لم يعول الفيض على أقوال الصحابة (رض) إلا في مجال المكي والمدني فاعتمد فيه على أقوال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رض).

١٧. اعتمد الفيض كثيرا، أو بالاحرى تأثر تأثرا كبيرا بـ(تفسير العسكري والقمي والعياشي) Σ ويبدو لي بان كتاب تفسير الصافي هو تجسيد لهذه التفاسير، وفضلا عن ذلك فلم يكتفِ Σ بذلك بل اضاف إلى الكتب التفسيرية كتبا حديثية للامامية، وبالخصوص الكتب الحديثية المتعلقة بالشيخ الصدوق (قدس).

١٨. لم يعن الفيض باقوال المفسرين إلا ما ندر منها، فكأن روايات المعصومين من آل البيت Φ قد أغنته عن ذلك.

١٩. الروايات التي أوردها الفيض في تفسيره قد تقاسمتها كل من: الروايات الواردة عن النبي [وعن الأئمة من آل البيت Φ، وخصوصا ما جاء عن طريق الصادقينH أي الصادق

والباقرH، وفضلا عن ذلك فان احاديث الصادقين قد زجهما في مواضع حساسة ومهمة من بحثه كالمواضع العقائدية والفقهية وغيرها.

٢٠. الجهود اللغوية والبيانية و النحوية والدلالية في تفسير الصافي امتازت بالاختصار والاختزال الشديدين.

٢١. أسباب النزول والتأويل والعرفان قد اخذ مأخذا لا يكاد أن يخفى في تفسير الصافي حتى اعتمد عليهم اعتمادا واسعا في تحليل بحوثه القرآنية، وخصوصا ما يتعلق منها بإبراز عقيدته، فلم تخل اغلب بحوثه القرآنية من تأويلات في آل البيت Φ.

٢٢. اصول الدين في تفسير الصافي قد لاقى اهتماماته إلا أن اهم ما تناوله الفيض في تفسيره الصافي واعطاه اولوية وجهدا جهيدا هي الامامة، فاغلب اهتمامته قد صب في ابرازه لهذه التأويلات الخاصة بالائمةΦ، معتمدا تارة على كتب تفسيرية كالقمي والعياشي، والاخرى على كتب حديثية خصوصا الكافي وغيرها من الكتب الاخرى.

٢٣. وأما ما يتعلق بالعقائد الاخرى كالشفاعة والتوبة والتقية والدعاء، والمغيبات: (القائم) والرجعة فقد لاقت عناية كبرى من قبل الفيض إلا انه قد عمم الشفاعة لتشمل النبي [وأهل بيته Φ، واما التوبة والتقية والدعاء كذلك حاول من خلالهما ابراز عقيدته الحقة شأنها شأن الشفاعة ابرازا واضحا وما ورد من تأويلات في آل البيت Φ معدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل، كما اهتم الفيض بالمغيبات كالقائم Δ والرجعة اهتماما يدل على اعتقاده المطلق بهما، حتى أراه في بعض بحوثه القرآنية لا يوفق بين التنزيل والتأويل عندما يرى آيات تتعلق بالقائم والرجعة بل يورد التأويل ويترك التنزيل.

٢٤. في خاتمة بحثي أدعو جميع الباحثين إلى الاهتمام بتآليف وتصانيف الفيضΣ لأنها باعتقادي مؤلفات قيمة تصب في مختلف العلوم التي يحتاجها الفرد المسلم لأن الفيض Σ في كل مؤلفاته قد اعتمد على القرآن والحديث الشريف، وفضلا عن ذلك فله براعة فائقة في التأليف والتصنيف والتدقيق بل حتى التحقيق مما يجعل بحوثه ذات طابع متميز يستذوقه جميع القراء وينال من فيض علومه علماء ومتعلمون.

الباحث

المصادر والمراجع

القرآن الكريم خير ما ابتدأ به.

١.	ابن أبي جمهور: محمد بن علي بن إبراهيم (ت٩٠١هـ)، عوالي اللئالئ، تحقيق: اغا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢.	ابن الأثير: محمد بن محمد (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، ط٤، (١٣٦٤هـ).
٣.	ابن الجزري: محمد بن محمد (ت٨٨٣هـ)، منجد المقرئين، المكتبة الوطنية الإسلامية، (١٣٥٠هـ).
٤.	ابن حجر: احمد بن عيسى، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتصحيح وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٥.	ابن حنبل: احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مسند احمد بن حنبل، دار بيروت لبنان، (من دون سنة طبع).
٦.	ابن سعد: محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت لبنان، (من دون سنة طبع).
٧.	ابن شهرآشوب:رشيد الدين محمد بن علي(ت٥١٠هـ)،مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، الناشر: المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف،(١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).
٨.	ابن طاووس: السيد رضي الدين علي بن موسى (ت٦٦٤هـ)، اقبال الاعمال، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، (من دون سنة طبع).
٩.	ابن كثير: عماد الدين إسماعيل (ت٧٦٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، قدم له: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت لبنان، (من دون سنة طبع).
١٠.	ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، (من دون سنة طبع).
١١.	الأصفهاني: الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، دفتر نشر الكتاب، (١٤٠٤هـ)، (من دون سنة طبع).
١٢.	الأصفهاني: محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، المطبعة، صدف، ط١،(من دون سنة طبع).
١٣.	افندي: عبد الله بن عيسى رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ايران، (١٤٠٣هـ).
١٤.	الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط٢، (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)
١٥.	البحراني: هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ أو ١١٠٩هـ)، البرهان في تفسير القرآن، منشورات اسماعليان قم، (من دون سنة طبع).
١٦.	البحراني:السيد يوسف، لؤلؤة البحرين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف(من دون سنة طبع).

١٧. بديع: الدكتور أميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، الناشر: سعيد بن جبير، ط٣، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

١٨. البستاني:الدكتور محمود البستاني، دراسات فنية في قصص القرآن، مجمع البحوث الاسلامية، ايران، مشهد، مؤسسة طبع ونشر في الاستانة الرضوية المقدسة،ط١(١٤٠٨هـ).

❖ قصص القرآن دلاليا وجماليا، مؤسسة السبطين(عليهما السلام) العالمية، مطبعة برهان(١٣٨٣هـ).

١٩. البغوي: الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)، تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة بيروت، (من دون سنة طبع).

٢٠. البلاغي:الشيخ محمد جواد، الوجيز في معرفة الكتاب العزيز، تحقيق: مهدي نجف، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، ط١،(١٣٧٧هـ ـ١٤١٩هـ).

٢١. البهادلي: الشيخ الدكتور احمد كاظم، محاضرات في العقيدة الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٢٢. البيضاوي: عبد الله بن عمر (ت٧٩١هـ)، انوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر بيروت، (من دون سنة طبع).

٢٣. البيهقي : أحمد بن الحسين ، كتاب الأسماء والصفات ، القاهرة ، (١٣٥٨ هـ)

٢٤. البيهقي: محمد بن احمد (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، (من دون سنة طبع).

٢٥. التبريزي: محمد علي المدرس، ريحانة الادب، ايران قم، (من دون سنة طبع).

٢٦. الترمذي: محمد بن سورة (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، حققه وصححه، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، (من دون سنة طبع).

٢٧. التفتازاني: سعد الدين (ت٧٩٢هـ)، التلويح والتوضيح، المطبعة الخيرية القاهرة، ط١، (من دون سنة طبع).

٢٨. الجابري: محمد عابد، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال أو النظر العقلي وحدود التأويل (الدين والمجتمع)، الطبعة الحمراء، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

٢٩. الجرجاني: عبد القاهر (ت٤٧١هـ)، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم المرجان، منشورات الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر (١٩٨٢م).

٣٠. الجزائري: أبو بكر جابر، أيسر التفاسير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (من دون سنة طبع).

٣١. جمعية:جمعية القرآن الكريم، الكافي لأحكام التجويد،ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٣٢. الجوهري: إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين القاهرة، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

٣٣. الحسكاني: عبد بن الحذ ّاء (من علماء القرن الخامس)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ايران، (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٣٤. الحسيني: السيد احمد، تلامذة المجلسي، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة الخيام،

ايران، قم، ط١، (١٤١٠هـ).

٣٥. حقي: اسماعيل حقي (ت١١٣٧هـ)، روح البيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٦ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٣٦. الحكيم: الدكتور حسن عيسى، مذاهب الاسلاميين في علوم الحديث، (من دون سنة طبع).

٣٧. الحكيم: السيد محمد باقر، علوم القرآن، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة، شريعت، قم، (١٤٢٦هـ).

٣٨. الحكيم: السيد محمد تقي، الاصول العامة للفقه المقارن، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٤، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٣٩. الحكيم: المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم، اصول العقيدة، الناشر: دار الهلال، المطبعة فاضل، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٤٠. الحلي: جمال الدين بن يوسف (ت٧٢٦هـ) ،ترتيب خلاصة الأقوال في علم الرجال، تصحيح وتحقيق": قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية،ط١(١٣٨١هـ ـ١٤٢٣هـ).

❖ نهج الحق وكشف الصدق، علق عليه: الشيخ عبد الله الارموي، قدم له: السيد رضا الصدر، منشورات دار الهجرة، المطبعة ستارة، ايران، قم (من دون سنة طبع).

❖ النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الشارح: المقداد السيوري، مؤسسة أهل البيت، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

٤١. الحملاوي: الشيخ احمد بن محمد (ت١٣١٥هـ)، شذى العرف في فن الصرف، منشورات: محمد علي بيضون، ط٢، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٤٢. الحميري: عبد الله بن جعفر، قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيتE لإحياء التراث بيروت، لبنان، المطبعة مهر، قم، ط١، (١٤١٣هـ).

٤٣. الحميري : ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م).

٤٤. الحويزي: عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ)، نور الثقلين، صحح وعلق عليه: الحاج هاشم المحلاتي، مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر، قم، ايران، (من دون سنة طبع).

٤٥. الحيدري: السيد كمال، أصول التفسير التأويل، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

❖ تأويل القرآن، مؤسسة التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

❖ دروس في الحكمة المتعالية، منشورات: دار فراقد، المطبعة، ستارة، ط٢، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

❖ في ظلال العقيدة والاخلاق، منشورات دار فراقد، المطبعة ستارة، ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٤٦. الخرازي: السيد محسن، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسيين، قم، ط١، (من دون سنة طبع).

٤٧. الخميني: السيد مصطفى (ت١٣٩٨هـ)، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، المطبعة مؤسسة العروج، (١٣٧٦ـ١٤١٨هـ).

٤٨. الخوانساري: محمد باقر، روضات الجنات في أقوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٤٩. الخوئي: السيد أبو القاسم بن علي، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٤، (١٣٩٥ـ١٤١٤هـ).

❖ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٥٠. الدمياطي: احمد بن محمد (ت١١١٧هـ)، اتحاف فضلاء البشر بقراءات الاربعة عشر، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الطباع، المطبعة احمد عبد الحميد افندي، القاهرة، (١٣٤٥هـ).

٥١. الديباجي، أبو القاسم، التوحيد (دراسة معاصرة)، دار الثقلين، لبنان بيروت، ط١، (١٩٩٥م).

٥٢. الرازي: محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي المسمى بـ(التفسير الكبير)، ط٣، (من دون سنة طبع).

٥٣. الرفيعي: السيد مجيب، قراءات أهل البيت القرآنية، دار الغدير، قم، (١٤٢٤هـ).

٥٤. الراوندي: فضل الله بن علي (ت٥١٧هـ)، النوادر، تحقيق: سعيد عسكري، الناشر: دار الحديث، مطبعة دار الحديث، قم، ط١، (١٣٧٧هـ).

٥٥. الراوندي: قطب الدين (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي X، قم، ط١، (١٤٠٩هـ).

٥٦. رضا:محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم المسمى بتفسير المنار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢،(من دون سنة طبع).

٥٧. الريشهري: محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، (١٣٨٣هـ).

٥٨. الزركشي: محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار احياء الكتاب العربي، ط١، (١٣٧٦هـ).

٥٩. الزركلي: خير الدين (ت١٤١٠هـ)، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، (١٩٨٠م).

٦٠. الزمخشري:جار الله محمود (ت٥٣٨هـ)،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، منشورات أدب الحوزة،إيران،(من دون سنة طبع).

٦١. الزيات: عبد الله بن سابور: (٣٦٨هـ)، طب الأئمة، منشورات السيد محمد حسن الخرسان، منشورات المكتبة الحيدرية، ومطبعتها في النجف الاشرف، (من دون سنة طبع).

٦٢. زين العابدين (عليه السلام): الإمام علي بن الحسين (٩٥هـ)، الصحيفة السجادية، منشورات دار الكتب الإسلامية، ايران، طهران، (من دون سنة طبع).

٦٣. السبحاني: الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرية أهل البيتΓ، طبع ونشر: مؤسسة الإمام الصادق X، ط٢، (١٤١٥هـ).

❖ القصص القرآنية، نشر وطبع: مؤسسة الإمام الصادق X، ط١، (١٤٢٧هـ).

❖ المناهج التفسيرية في علوم القرآن، نشر: مؤسسة الإمام الصادق X، المطبعة اعتماد، (١٤٢٢هـ).

٦٤. سعد السعود: محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود المسمى بـ(ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، (من دون سنة طبع).

٦٥. السكاكي:يوسف بن أبي بكر(ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر،ط١(١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).
٦٦. السمر قندي: ابو الليث محمد بن أحمد(ت٣٨٣هـ)، تحقيق وتعليق: محب الدين أبي سعيد العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ط٢ (١٤١٨هـ/١٩٩٦م)،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٦٧. السيوطي: جلال الدين(ت٩١١هـ)،الاتقان في علوم القرآن،تحقيق:سعيد المندوب،الناشر دار الفكر،المطبعة دار الفكر،مطبعة لبنان، ط١(١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
❖ الدر المنثور، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان،(من دون سنة طبع).
٦٨. الشاطبي: إبراهيم بن موسى، تحقيق: عبد دراز ومحمد عبد الله دراز وعبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٧، (١٤٢٦هـ).
٦٩. شاهنشاه: مظفر الدين، تاريخ ايران، مطبعة المقتطف، مصر، (١٨٩٨م).
٧٠. شرارة: عبد الجبار محمد، الحروف المقطعة في القرآن الكريم، مطبعة الارشاد، بغداد، (١٩٨٠م).
٧١. الشيرازي: احمد أمين، البليغ في المعاني والبيان والبديع، انتشارات، فروع القرآن، مؤسسة الناشر الإسلامي، (١٤٢٢هـ).
٧٢. الشيرازي: السيد صدر الدين (ت١٠٥٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تصحيح: محمد جواهري، انتشارات: بيدار قم، مطبعة شريعت، ايران، قم، (١٣٧٩هـ).
٧٣. الشيرازي:الشيخ ناصر مكارم،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،(من دون سنة طبع).
❖ قصص القرآن مقتبس من تفسير الامثل، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم، انصاريان، (١٣٨٣ـ١٣٢٥هـ) ط١، ط٢، ط٣، (٢٠٠٣ـ٢٠٠٤، ٢٠٠٥م).
٧٤. الصادقX: الإمام جعفر بن محمد الباقر H (ت١٤٨هـ)، مصباح الشريعة المنسوب للامام الصادق X، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).
٧٥. الصالح: الدكتور صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (١٤٢٠هـ)

* نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنينX، ضبط ونص إبتكر فهارسه العلمية الدكتور صبحي الصالح ، ط ١ ، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).
٧٦. الصدر : السيد علي الحسيني ، العقائد الحقة ، المطبعة : شريعة قم ، ط ٢ ، (١٤٢٢هـ).
٧٧. الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، الاعتقادات في دين الامامية (اعتقادات الصدوق)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط٢، (١٤١٤هـ).
❖ التوحيد، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في قم، (من دون سنة طبع).
❖ إكمال الدين وإتمام النعمة، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، إيران، (١٣٦٦ـ١٣٠٥هـ).
❖ ثواب الإعمال، منشورات الشريف الرضي، إيران، قم، (من دون سنة طبع).
❖ الخصال، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ط٢، (١٤٠٣هـ).
❖ علل الشرائع، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، ومطبعتها، النجف الاشرف، (١٣٨٦هـ/١٩٩٦م).
❖ عيون اخبار الرضا، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، المطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
❖ معاني الاخبار، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين في قم، ايران، (١٣٦٦ــ١٤٠٥هـ).
❖ من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في، قم، (من دون سنة طبع).

٧٨. الصغير: الدكتور محمد حسين علي، اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ).
❖ تاريخ القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ).

٧٩. الصفار: الشيخ سالم، نقد منهج التفسير والمفسرون المقارن، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (١٤٢٠هـ).

٨٠. الصفار: الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، منشورات الأعلمي، بيروت، لبنان،(من دون سنة طبع).

٨١. طالب: السيد حسين، النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٩هـ).

٨٢. الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت١٤١٢هـ)، دروس فلسفية في شرح بداية الحكمة، الشارح: علي الشيرواني، ترجمة: حبيب فياض، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٦هـ).
❖ البيان في الموفقة بين الحديث والقرآن، تحقيق: اصغر ارادتي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٧هـ).
❖ الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة الحوزة العلمية، قم، (من دون سنة طبع).

٨٣. الطبرسي: احمد بن أبي طالب (ت٦٢٠هـ)، الاحتجاج، تعليق: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، (من دون سنة طبع).

٨٤. الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، جوامع الجامع، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، ط١، (١٤١٨هـ).
❖ مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح: السيد هاشم الرسولي والسيد فاضل الله الطباطبائي، منشورات: شركة المعارف الإسلامية، (١٣٣٩هـ).

٨٥. الطبري: محمد بن جرير(ت١٠هـ)، تفسير الطبري المسمى بجامع البيان، تقديم :الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان،(من دون سنة طبع).

٨٦. الطريحي: فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية، ط٢، (١٣٦٧هـ).

٨٧. الطهراني: محمد محسن الشهير بالشيخ اغا بزرك (ت١٣٨٩هـ)، طبقات اعلام الشيعة، تحقيق: علي نقي منزوي، مؤسسة اسماعليان، قم، ايران، ط٢، (من دون سنة طبع).
*الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ).

٨٨. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسين (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، نشر وطبع، مكتب الإعلام الاسلامي، ط١، (١٤٠٩هـ).
*تهذيب الاحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، مطبعة خورشيد، ط٤، (١٣٦٥هـ).

*عدة الاصول، تحقيق: مهدي نجف، مؤسسة آل البيت Γ للطباعة والنشر، (من دون سنة طبع).
*الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، والشيخ علي احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، المطبعة بهمن، ط١، (١٤١١هـ).

٨٩. العاملي: محمد بن الحسن الحر (ت١١٠٤هـ)، امل الآمل، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، (١٣٨٥هـ). *وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تصحيح وتعليق وتذييل: عبد الرحيم الشيرازي، احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

٩٠. العاملي: محمد شقير، فلسفة العرفان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (٢٠٠٤م).

٩١. عبد الجبار: القاضي عبد الجبار احمد (ت٤١٥هـ)، متشابه القرآن، تحقيق: الدكتور عدنان زرزور، المطبعة دار النصر، القاهرة، (من دون سنة طبع).

٩٢. عبد الحميد: الدكتور محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن (قراءة جديدة)، المكتبة الوطنية ببغداد، (١٣٦٧هـ/١٩٨٩م).

٩٣. عبد المنعم: الدكتور عبد المنعم، قاموس الفارسية، مكتبة اعتماد الكاظمي، اسماعليان، قم، ط٣، (١٤٠٨هـ).

٩٤. عتريسي: الشيخ جعفر، ظهور المهدي المنتظر، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٣هـ).

٩٥. العسكري X: الإمام الحسن بن علي (ت٢٦٠هـ)، التفسير المنسوب للإمام العسكري X، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي X، مطبعة مهر، قم، ط١، (١٤٠٩هـ).

٩٦. العلائي: صادق، اعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من اعلام السلف، مركز الآفاق للدراسات الإسلامية، ط١، (١٤٢٥هـ).

٩٧. العياشي: محمد بن مسعود السلمي السمر قندي، (ت٣٢٠هـ)، تفسير القرآن الكريم، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طبع ونشر: السيد محمود الكتابيجي، (من دون سنة طبع).

٩٨. الغزالي: محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، احياء نور الدين، منشورات دار الفكر، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

*المستصفى في علم الاصول، طبعه وصححه: عبد السلام الشافعي، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

*معيار العلم، تحقيق: الدكتور سليمان دينا، دار المعارف بمصر، (١٩٦١م).

٩٩. الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تاج العروس، دراسة وتحقيق: علي شيرواني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٠٠. الفيض الكاشاني: محمد بن مرتضى المدعو بمحسن والملقب بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، الاصفى، تحقيق: محمد حسين درايتي ومحمد رضا نعمتي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتبة الإعلام الإسلامي، قم، (١٤١٨هـ).

*الحقائق في محاسن الأخلاق ــ قرة العيون في المعارف والحكم، تحقيق: السيد إبراهيم الميانحي، المطبعة المباركة الإسلامية، طهران، (١٣٧٩هـ).

*أنوار الحكمة، تحقيق: محسن بيدارفر، منشورا بيدار قم، ايران، المطبعة شريعت، ط١، (من دون سنة طبع).

*شرح رسالة زاد السالك ويليه ترجمة الشريعة، تحقيق: مير الدين، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٧٧م).

*الصافي في تفسير القرآن، تصحيح: أبو الحسن الشعراني، طبعة في المطبعة الإسلامية، طهران، (١٣٧٤هـ).

*الصافي في تفسير القرآن، تحقيق: السيد محسن الحسيني الامين، ط١، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ايران طهران، مطبعة المروى، (١٣٧٧ـ١٤١٩هـ). المحجة البيضاء في احياء الاحياء، مقدمة وفهارس بقلم السيد محمد المشكاة، المكتبة الإسلامية، طهران، (من دون سنة طبع).

*علم اليقين في اصول الدين، تحقيق وتعليق: محسن بيدارفر، (من دون سنة طبع).

*علم اليقين ومن ضمنه كتاب علين اليقين في اصول الدين. (من دون سنة طبع)، ونسخته موجودة في مكتبة أمير المؤمنين X في النجف الاشرف.

*كلمات طريفة في الأخلاق الإلهية، دار البلاغة للطباعة، بيروت، لبنان، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

*كلمات مكنونة، (من دون سنة طبع)، ونسخته موجودة في مكتبة أمير المؤمنين X في النجف الاشرف.

*مرآة الآخرة وضياء القلب، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

*المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، علق عليه: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران،(١٣٣٩هـ).

*المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، علق عليه: علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، (١٣٣٩هـ).

*مفاتيح الشرائع، تحقيق: عماد الدين الموسوي البحراني، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م).

*مفاتيح الشرائع، منشورات مجمع الذخائر الإسلامية، ايران قم، (١٤٠١هـ).

*منهاج النجاة، تحقيق: غالب حسن، مطبعة الحوادث، بغداد، (١٩٧٩م).

*منهاج النجاة، (من دون سنة طبع)، ونسخته موجودة في مكتبة امير المؤمنين X في النجف الاشرف(من دون سنة طبع).

*النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية، تحقيق: مهدي الانصاري القمي، مركز الطباعة والنشر لمنظمة الإعلام الإسلامي، المطبعة رويداد، (١٤١٨هـ).

*الوافي، المطبعة الإسلامية بالافسيت، طهران، (١٣٧٥هـ).

*الوافي، منشورات مكتبة أمير المؤنين، ايران، اصفهان، (من دون سنة طبع).

١٠١. قليخان: رضا قلي بن محمد (ت١٢٨٨هـ)، مجمع الفصحاء، مطبعة سبهر، طهران، ط١، (١٣٨٢هـ).

١٠٢. القمي: علي بن إبراهيم (٣٢٩هـ)، تفسير القمي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، قم، إيران، ١٤٠٤هـ).

١٠٣. القيسي: مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، الإبانة في معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة الرسالة، القاهرة، (من دون سنة طبع).

١٠٤. كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

١٠٥. الكليني: محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، المطبعة حيدري، (١٣٦٣هـ).

١٠٦. مالك : بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ترجمة د: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر بيروت، (١٩٦٨ م).

١٠٧. مالك: محمد جواد، العقائد الإسلامية، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، (من دون سنة طبع).

١٠٨. المجلسي: محمد باقر (ت١١١هـ)، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

١٠٩. المرتضى: ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي(ت٤٣٦هـ)، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف(١٣٨٦هـ).

١١٠. مركز: مركز الرسالة، التقية في الفكر الإسلامية، ركز الرسالة، مطبعة مهر، قم، إيران، (١٤١٩هـ).

١١١. الرجعة، مركز الرسالة، مطبعة ستارة قم، (١٤١٨هـ).

١١٢. المشهودي: الشيخ محمد(ت١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١(من دون سنة طبع).

١١٣. المظفر: الشيخ محمد رضا (١٣٨١هـ)، اصول الفقه، الناشر اسماعليان، المطبعة نينوى، ط١٣، (١٣٨٣ـ١٤٢٥هـ).

١١٤. عقائد الامامية، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، دار الغدير، قم، ط١، (من دون سنة طبع).

١١٥. المظفري: محمد الحسين، تاريخ الشيعة، مطبعة الزهراء، النجف الاشرف، (من دون سنة طبع).

١١٦. معرفة: محمد هادي، التفسير والمفسرون، منشورات الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، (١٣٧٧هـ).

١١٧. معرفي: سليمان معرفي، في علوم القرآن، مجلس النشر من لجنة التأليف والتعريب والنشر، كويت، (من دون سنة طبع).

١١٨. مغنية: محمد جواد، دول الشيعة في التاريخ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ومطبعة النعمان في النجف الاشرف.

١١٩. المفيد: محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، احكام النساء، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

*الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت Γ ،دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

*الاعتقادات: تصحيح اعتقادات الامامية، عدة محققين، دار المفيد، ط٢، (١٤١٤هـ).

١٢٠. مؤسسة:مؤسسة البلاغ، الدعاء تربية وعبادة، مطبعة معراج،ط٢(١٤١١هـ/١٩٩١م).

١٢١. النجفي: الشيخ محمود جواد السعيدي، بحوث حول لـوم القـرآن، مطبعـة الآداب، النجـف الاشرف،(من دون سنة طبع).

١٢٢. الاندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والدكتور علي معوض وغيرها، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

١٢٣. النعماني: محمد بن إبراهيم (ت٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق: فارس حسـون كـريم، منشـورات انوار الهدى، مطبعة مهر، (١٤٢٢هـ).

١٢٤. النوري: حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيـق ونشـر: مؤسسة آل البيت Γ لاحياء التراث، المطبعة ستارة، قم، (١٤١٥هـ).

*مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسسـة آل البيـت Γ لاحيـاء التـراث بيـروت، لبنـان، ط٢، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٢٥. النووي: يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، شرح صحيح مسلم، الناشـر: دار الكتـاب العربـي، بيروت، لبنان، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

❖ المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر(من دون سنة طبع).

١٢٦. النيسابوري:أبو الحسن علي بن أحمد(ت٤٦٨هـ)، أسباب النزول، دارسة وتحقيق: الـدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

١٢٧. النيسابوري: الفتال، روضة الواعظين، منشورات الرضي، ايران، قم، (من دون سنة طبع).

١٢٨. النيسابوري:محمد بن عبد الله الحافظ،(٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف المرعشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان(من دون سنة طبع).

١٢٩. الهندي: المتقي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق وضبط: الشـيخ بكـر حيـاتي، تصـحيح وفهرست: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١٣٠. اليزدي: محمد تقي، دروس في العقيدة الإسلامية، نشر: المشرق للثقافة والنشـر، المطبعـة فجر الاسلام، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

الرسائل

١. أبو طبرة: هدى جاسم أبو طبرة، المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم، نشـر وطبـع مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ط١، (١٤٠٤هـ/١٩٩٤م).

٢. الزيدي: الدكتور كاصد ياسر الزيدي، منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم، نشر بيت الحكمة، بغداد، ط١، (٢٠٠٤م).

٣. السّويج: السيد مجتبى، رسالة في التقية، نشر مكتبة آية الله شمس الـدين الواعضـي، المطبعة أمير، ط١، ١٤١٨هـ).

المخطوطات

الفيض الكاشاني: محمد بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، سفينة النجاة، الرقم: (٥٨٥)، المجموعة: (٢)، الأوراق: (٣٨)، مكتبة الإمام الحكيم Θ في النجف الاشرف.

University of Kufa
College of Jurisprudence
Department of Shari'a and Islamic Sciences

Al-Faydh Al-Kashani and His Efforts in *Al-Safi* Interpretation

A Thesis Submitted to
The Council of the College of Jurisprudence \University of Kufa
In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in
Shari'a and Islamic Sciences

By
Qasim Shaheed Mohammad Ghayyadh

Supervised by
Asst. Prof. Mohammad Mahmood Abood Zwen

1428 A.H. 2007 A.D.

Al-Faydh Al-Kashani and His Efforts in *Al-Safi* Interpretation

Qasim Shaheed Mohammad

Abstract

It is undeniable that the study of the outstanding personalities has a great effect in the exhibition of the scientific march, especially those who made their Quranic researches as a mirror reflecting what has been mentioned of narrations told by the infallible Prophet's Household (peace be upon them).

His Almighy God has granted me success to be one of the Holy Quran observers when I chose one of the prominent figures of Imameya who is Al-Faydh Al-Kashani, and selected one of his works which is *Al-Safi* interpretation book, then entitled my thesis as (Al-Faydh Al-Kashani and His Efforts in *Al-Safi* Interpretation).

As for my thesis, it comprises a preface and four chapters. In the preface, I dealt with Al-Faydh Al-Kashani's age. The first chapter included Al-Kashani's life and his scientific works and interpretation book, while the second chapter studied his sources and references.

As for the other two chapters, the third implied his efforts in the interpretation and Quranic sciences, while the fourth discussed the Imameya's beliefs and was entitled (Al-Faydh Al-Kashani and the Imameya 's Beliefs).

The most important points associated with my thesis are the following :

1. Al-Faydh Al-Kashani (may God bless his soul) is an Imamy interpreter, he was born in Kashan in (1007 A.H.) and died in Kashan also in (1091 A.H.).
2. He obtained his traditional sciences at his place of birth, then he made so many journies in pursuit of knowlegde to many places such as Shiraz in which he studied at the hands of Sadrul-Deen Al-Shirazi (D. 1050 A.H.) and took from him his rational sciences till he became the best of his age jurists.
3. In most of his Quranic researches, he depended on quotations from the Holy Quran verses and the narrations mentioned by the Prophet's household (God's blessings and peace be upon them).
4. Al-Faydh (may God bless his soul) did not approve most of the interpretations preceded him because he is one of the interpreters who depended on most of the narrations told by the Prophet's household (peace be upon him) and this did not attain a great interest on the part of the interpreters who preceded him.
5. The intense shorthand in some of *Al-Safi* interpretation has led to the infraction of some of his interpretation of the Holy Quran verses.
6. Al-Faydh Al-Kashani (may God bless his soul) did not depend on the Prophet's Companions' sayings save the Mecci and the Madani in which

he depended on the honourable companion of the Prophet, Abdullah bin Abbas.

7. Al-Faydh (may God bless his soul) did not pay attention to the linguistic and rhetorical aspects in most his Quranic researches.
8. Al-Faydh was greatly interested in the revealing reasons, gnosticism and interpretation, and most of what he wrote in his interpretation is explanation of the Quranic verses by the Prophet's household (peace be upon him).
9. Religion principles in *Al-Safi* interpretation attained great interest of him, but most important thing he dealt with has been concentrated in the Imamate.
10. Al-Faydh (may God bless his soul) turned to exhibit intercession and invocation in his interpretation, and made them flow into the common and general of the narrations told by the prophet's Household.
11. He was interested in the supernatural things such as those concerning Imam Mahdi (May God facilitate his appearance) and resurrection, he made them clearly distinguished in his Quranic researches, and this indicates his perfect belief in them. If he was not believing in them, never he made his *Al-Safi* interpretation fraught with them.
12. Al-Safi's works and books, such as *Al-Safi* interpretation book, are characterized by being a marvelous scientific encyclopedia. He was not restricted to one specific science, rather he dealt with different sciences and arts such as the dogmatic, jurisprudential and ethical ones, yet he touched on aspects of judgement, ethics and gnosticism in his interpretation, in addition he harmonized between the rational and the traditional,i.e., between judgement and Shari'a, and tended to to summarization and brevity in most of his Quranic researches except in the Quranic narration in which he elaborated discussion to the degree that exceeds imagination extreme, and this is what distinguishes him among the interpreters who preceded and followed him.

The Researcher